بقلم شهرزاد محمد

des:bosy

دار حكاوي الكتب

تضحية لاتستحق

http://www.hakawelkotob.com/

((تضحية لا تستحق))

بقلم شهرزاد محمد

روايات رومانسية تأملات ... قلب

www.facebook.com/groups/t2molat.2lb/?ref=bookmarks

حكاوي الكتب للنشر الالكتروني

www.hakawelkotob.com



تصميم الغلاف: بوسي

تدقيقي و تصميم: فاطمة الزهراء



الفصل الأول

يارب يارب ساعدني انا تعبت ومبقتش قادرة والحمل عمال بيزيد عليا،بابا تعبان ، وأدويته غالية اوى ،ولازم يعمل العملية،وماما اللى مش طايقانى من بعدما مات أحمد كأنها بتحملني مسؤولية موته ،ولا مريم اللى محتاجة فلوس لمدرستها عشان تكمل تعليمها..

آه آه يا أحمد سبتني ورحت ليه.. ليه.. من بعدك بيتنا اتدمر وبابا مرض والبيت بقي بدونك خرابة وانا سبتني وخدت روحى معاك.. الله يرحمك يا حبيبي..بس أنا اشتقت لك اوى) ،ونزلت دمعة على وجنتها لتحرقها ،وكأنها تجسد آلام قلبها المتألم.

ساعدنى يارب ساعدني الاقي شغل..

-(حنين...يا حنين)!!

حنين من الداخل: أيوه يا ماما جاية!

انتهت حنين من دعائها اليومى وخرجت لترى والدتها فوجدتها جالسة على سريرها محتضنة صورة لشاب يبدو فى مقتبل عمره جميل الملامح ويشبه حنين بدرجة كبيرة .

حنين: أيوه يا ماما!

أخفت الأم الصورة بجانب وسادتها وقالت:

هدى(الام): انتى لسا هنا فى البيت انزلى دورى علي شغل اعملى اية حاجة.. أبوكى علاجه خلص ومحتاج علاج جديد ضرورى وانتى ولا الهوى واختك مدرستها بعد أسبوعين حندفعلها إزاى؟!

حنين بتعب: يعنى يا ماما اعمل ايه اكتر من كدا مانتى بتشوفينى بنزل كل يوم ومبلاقيش شغل وانتى حتى مش بتشجعينى بالعكس بتحبطينى بكلامك انى مش هلاقى امال بتخلينى أنزل ادور على شغل ليه؟!

هدى بحده: هو انتى هتعلمينى إزاى أتكلم.. مش كفاية المصاريف اللى اتدفعت على تعليم حضرتك ..دا حتى أبوكى تعب بسببك ..ضحى بصحته عشان يعلمك بس ياخسارة

حكاوي ارلكت

طلعتى متستحقيش التضحية دى!!

حنين بدموع : ليه ليه انا عملت ايه لكل ده..صحيح انتوا علمتونى واتخرجت بس مش لاقيه شغل هوا انا كنت لقيت وقلت لا..حتى انتى من ساعة ما مات أحمد وانتى بتعاملينى كانى مش بنتك ليه ليه يا ماما؟!

تقطع قلب هدى لرؤية ابنتها بهذا الشكل لكنها أخفت حزنها بمهارة وقالت بحدة أكبر جعلت حنين ترتجف: متجبيش سيرة أحمد على لسانك وما تسأليش ليه لأنك عارفة ليه ..بسببك ابنى مات ومعدش هيرجع من تانى وليه؟؟ عشان يحميكى انتى...ايوة انتى السبب ؟!

حنين بصراخ هستيري: مهو انا كمان أخته ليه مش حاسة فيا ده مات قدام عنيا واتكسرت بعد ما مات ..بس اعمل ايه اذا كان نصيبه كده هو يموت وانا أبقى عايشة ياريتنى كنت بداله كنت ريحتكوا منى..

قالت كلماتهاوذهبت مسرعة الى غرفتها لتغلق على نفسها الباب وتستند بظهرها عليه ثم تحولت دموعها الى شهقات متألمة لتحاول ضبط تنفسها كي لا تختنق كعادتها حتى سقطت على أرضية الغرفة ثم ضمت أرجلها إلى صدرها حتى غفت بمكانها..

****

على جانب اخر"

فى فيلا فخمة حديثة الطراز يجلس شاب فى أواخر العشرينات من عمره خلف مكتبه بحلته الفخمة وهيئته الرجولية ذو عينان واسعتان سوداويتان ورموشه الكثيفه ببشرته السمراء وشفتاه القاسية وشعره الأسود الناعم..يوقع بعض الأوراق الخاصة بالعمل ليسمع طرقات متتالية شكلت الإزعاج الواضح على وجهه ليقول بصوت جدى: اتفضل يا خليل..من غير إزعاج!!

ليدخل شاب بملامح أجنبية بعينين زرقاء وشعر أشقروبشرة برونزية من أشعة الشمس.. ليصافح صديقه ويقول

هو: انتا لسا هنا يا وليد ايه مش جاى؟!

ليقف وليد بجانبه ويبادله السلام حتى بان فرق الطول بينهما ف وليد أطول وأعرض جسمانا.. ويمتلك بنية قويه فقد فاز فى عدة بطولات للملاكمة..كما أنه دائما يحافظ على جسده..

خليل: بجد مش هتيجى معايا دانا محضرلك مفاجأة هتعجبك اوى.. وغمز لوليد بعث..

ليقهقه وليد ويبادل صديقه العبث بقوله: مانتكل مرة بتقول غير،وكانوا كلهم زى بعض!!

خليل بجدية: صدقني المرادى صحيح هتعجبك اوى ها قلت ايه؟؟ وأكمل :بص لو معجبتكاش اعمل اللى انتعاوزه فيا حتى لو هترفدنى!!

وليد ضاحكا: ماشي وانا قبلت بس انت قلت كلمتك هاعمل اللى انا عاوزه!!

خليل ضاحكا بعبث: ماشي وانا موافق يالا بينا!

وليد: يلا يا روح امك!!

لينطلقا إلى وجهتهما...حيث النادى الليلى.

****

استيقظت حنين بعد العصر وقامت لتتوضأ وتؤدي فريضتها حتى إذا انتهت أخذت تدعى لأخيها بالرحمة وبأن يُدلها الله على طريق الصواب ..قاطعها رنين هاتفها فاتجهت إليه وأخذت تنظر لإسم المتصل بابتسامة .. فتحت الخط وقالت

حنين: سهير؟!

سهير: حنين حبيبتى وحشتينى اوى اخبارك ايه؟!

حنين: كويسة الحمدالله انتى اخبارك ايه؟

سهير: أنا تمام بس عن قريب هتسمعى مقتل مدير الاعمال خليل عاصم بركات!!

حنين بضحك: ليه يابنتى هو عملك حاجة؟!

سهير بحده: ليه هو يستجرى يعمل حاجة ..بس انا زهقت منه أصله بتاع نسوان وكدا ،وبعدين مش بتاع شغل!!

صمتت حنين قليلاً حتى قالت: سهير انا محتاجة اتكلم معاكى ضرورى انتى فاضية دلوقتى؟!

سهير بحب: طبعا.. ولو لأ ..دانا افضيلك نفسي ..ايه رأيك نتقابل عند.......؟!

حنين: حبيبتى يا سهير خلاص كدا كويس بس انا هاعمل زيارة لبابا فى المستشفى واطمن عليه أوكى؟!.

سهير: أوكى احنون مستنياكى!!

إرتدت حنين فستان أزرق فاتح بأكمام طويلة ،وحجاب مناسب ،وأخذت حقيبتها ،وذهبت للمشفى بعد إذن والدتها وسماعها كلمات تصيبها فى مقتل كالعادة .. اطمئنت علي والدها واخبرها طبيبه بضرورة شراء العلاج حتى لا يتضاعف مرضه!!

خرجت من المشفى مخنوقة لا تعرف بما يجب عليها فعله ،ولكنها أخذت قرارا فى نفسها وعزمت على تنفيذه متوجهة لمقابلة صديقتها سهير..

....

نهاية الفصل

الفصل الثاني

عند النادى الليلى وصل كل من وليد وخليل ،وترجلا من السيارة السوداء الفارهة ،ودخلا للنادى ليجداه ملئ بالشباب السِكارى ،ووسطهم فتاة بجسد ممشوق ترتدى ملابس فاضحة تتمايل ،وتغنى أمام الجمع لينظر وليد إلى خليل بتساؤل الذى أخذ يضحك بصوت عالى ليقول.

خليل: أصل البت أمانى عاملة الواجب فى النادى زى منتا شايف!!

وليد ضاحكا: شكلها بتأدى الواجب ،وزيادة؟!

خليل: ايه هتدخل معايا ولا ايه؟!

وليد بإعتراض: لا انا مقدرش مانتا عارف انى بتخنق من الروايح اللى جوة دى بس انتا قلت اسمها ايه؟!

خليل بسخرية: انت لحقت تنسى يابنى..إسمها أمانى!!

وليد بخبث: دى شكلها ولا كل الأمانى على العموم انا هستناك عند العربية متتأخرش!!

خليل ضاحكا: ماشي وانا شوية و هحصلك اما نشوف هتعرف نأثر عليك، ولا هتكون زى غيرها؟!

وليد بشرود: فعلا ولا بنت قدرت تدوب جليدى ..كلهم يهمهم الفلوس وبس تدفع اكتر يجولك جرى!!

خليل موافقا: معاك حق يلا انا رايحلها!

خرج وليد من النادى الليلى باتجاه سيارته المصفوفة أمام النادى وإتكأ علي مقدمتها لينظر بشرود باتجاه البحر الذي يشبهه فى غموضه ،وقسوته ،وعمق مشاعره..

****

وصلت حنين الى المكان الذي إتفقت عليه مع سهير أمام البحر والذى تذهب إليه كلما ضاقت بها الدنيا، وجلست على المقعد الخشبى ،وأيقنت بأنها وصلت مبكرة فاتصلت على سهير لمعرفة سبب تأخرها فقد شارفت الشمس على الغروب ،وعليها الرجوع إلى البيت قبل حلول الليل ؛حتى لا تغضب والدتها وتقوم بتوبيخها وكأنها طفلة صغيرة وليست فتاة فى الثالثة والعشرين..

أجابت سهير بعد فترة قائلة بلهاث: أنا آسفة يا حنون انى اتاخرت عليكى بس المواصلات زحمة حبتين!

حنين بتنهيده: ماشي بس متتاخريش كتير والنبي؟!

سهير بمرح: بصى انتى غمضى عنيكى ،وعدى من الواحد للعشرة وهتلاقينى قدامك!

حنين بابتسامة: الله عليك يا كرمبو

سهير بتمثيل الحزن: بقا انا كرمبو يا حنون دانا مزة والله!!

حنين بضحك: ماشي يا مزة متتاخريش مستنياكى!

سهير ضاحكة: ماشي يا قلبى!

أغلقت حنين الهاتف، وابتسامة صغيرة على شفتيها فسهير الوحيدة القادرة على رسم البسمة على ثغرها رغم حزنها الكبير ..،وزادت ابتسامتها أكثر لتقوم بالفعل بتنفيذ كلام سهير لتغلق عيناها براحة ،وسكينة ،وتبدأ بالعد حتى العشرة ،وكأنه لا يهمها من حولها من الناس.

حتى إذا انتهت فتحت أعينها لتتسع بدهشة ،وتتفاجئ بشاب يبدو عليه السُكر ،وينظر اليها بتفحص وشهوه فقالت بتقزز

حنين: فى حاجة حضرتك؟ !

ثم أكملت: عايز حاجة حضرتك؟!

الشاب ضاحكا: عايزك يا حلوة هعوز ايه غير بنت حلوة زيك كدا!!

وقفت حنين ،وقالت بصرامة: احترم نفسك وأمشي من هنا بدل ما الم عليك الناس؟!

الشاب: تؤ تؤ تؤ انا قلت ايه قلت عايزك يبقى تيجى معايا ومن غير شوشرة!!

وقبض بيديه على اكتافها وأخذ يقربها منه حتى يقبلها إلا أن حنين قد سبقته بصفعة قوية على وجهه وهى تقول: انت حيوان وسافل ومجنون أبعد عنى!!

لينظر الشاب اليها بابتسامة قائلاً: انا مبسوط لانو ايدك لمستنى ودلوقتى دورى بقا ها، وقبض مرة أخرى على زراعها وهو يعاود تقبيلها مجدداً..وهى تصرخ ،ولكن الناس فقط تشاهد دون المساعدة ،وكأن الخير فى الناس قد بدأ يقل..

حكاوي اكت

****

كان شاردا بذكرياته المؤلمة.. خبر موت والديه بحادث سير ..فكان عليه أن يتحمل مسؤلية أخيه الصغير ،وأن يكون له الأب والأم والأخ والأخت ،وكان ذلك صعب عليه لصغر سنه فقد كان فى عمر الخامسة عشر فقط بينما أخيه فى الثانية عشر،وهذا بمساعدة خالته سمية رغم كرهه الشديد لابنتها إلا أنه يعتبرها والدته الثانية ،وكيف عمل على تطوير شركة والده للهندسة المعمارية فى سن صغير، وكيف قام ببناء افخم المطاعم ،وصداقته مع خليل ،والذي يعيش والديه فى بريطانيا ،وقصة حبه لرزان التى خانته لاجل المال برغم انه كان لايرفض لها طلبا..

قطع شروده صوت انثوى حاد ،ولكنه أطرب أذنيه بطريقة مغوية ..نظر للخلف قليلاً من الجهة الاخرى حيث البحر ليفاجئ بشاب يبدو من هيئته انه ساكر ،وهو يحاول تقبيل تلك الفتاة رغماً عنها فشعر باندفاع الدم فى شرايينه لا يعرف لما ،ولكنه خمن بأن الفتاة ربما تحتاج إلى مساعدة..

فانطلق يقطع الطريق ليصل اليها ،ولكنه توقف عند رؤيته ليد الفتاة تصفع الشاب بقوة ،ولكنه عاود المشي عند رؤية الشاب يعاود تقبيلها مجدداً..دون حول منها ولا قوة.

****

أخذت حنين تصرخ ،وتضرب فى هذا السكير ،ولكنه كان أقوى منها بكثير فهى نحيفة لا بل ،وقصيرة، فتفاجئت بقبضة حديدية تنتزعه ،وتندفع فى وجهه .. فأدارت نفسها لترى الفاعل فإذا بها تتفاجئ بوجهه وتنظر إليه بدهشة كبيرة..وكأنها تعرفه من قبل..

التفت وليد إلى حنين ليسرح فى جمالها فهى ذات عيون بلون العسل الصافي ،ورموش طويلة ذات بشرة بيضاء شاحبة ،ووجنتيها الورديتين من بذل المجهود ينتشر عليهما بعض النمش لتزداد جمالاً ،وشفتيها الصغيرتين بلون الكرز ،وانفها الصغير المرفوع بكبرياء..

فقال فى نفسه(اكيد كلو ميك اب زيها زى غيرها) ليخرجه من

سرحانه لكمة قوية من الشاب ليتأوه بألم ثم اندفع إليه بلكمات متتالية حتى قال السكير: خلاص ابوس ايدك لو عايزها انتا خدها بس إرحمنى!!

حنين بصراخ: اه يا قذر يا حيوان يا وسخ ياعديم الاخلاق شايفنى لعبة قدامك!!

وليد بتهديد: قوم يالا من هنا قوم... ومش عايز اشوفك هنامرة تانيه فاهم!!

اسرع الشاب بالهرولة بينماالتفت وليد إلى حنين قائلاً: انتى كويسة ،وأضاف :محتاجة حاجة؟! قالها بنية حسنة

لتصرخ حنين فى وجهه: لا مش عايزة حاجة كلكم زى بعض ميهمكوش إلا السفالة وقلة الأدب!!

وليد بتهكم: اه فعلاً كلنا زى بعض على الأقل إحنا مش بنجرى ورا الفلوس زيكوا ،ومستعدين تضيعوا نفسكوا عشان خاطرها ،وبعدين تقدرى تقوليلى فى بنت محترمة تيجى منطقة زي دى، وألقى عليها نظرة إزدراء ،وتركها بدهشتها من هجومه عليها..

وصلت سهير إلى حنين فوجدتها تبكى فقالت محتضنة اياها: مالك يا حنين فى ايه؟

حنين ببكاء: أنا تعبانة اوى ،ومبقتش قادرة استحمل!!

كانت متعبة ،وقد زادتها تلك القصة هما لتشرع فى البكاء..

سهيربقلق: طب قوليلى مالك بس؟؟

أخذت حنين تقص على صديقتها مايحزنها ويؤلمها دون أن تتوقف عن البكاء.

سهير بحزن على صديقتها: يا حبيبتى كل ده بقلبك؟!

حنين بشهقة: أنا عايزة الشغلانة اللى جبتهالى قبل مدة!

سهير بشك: انتى متاكدة ، متنسيش انك خريجة هندسة بامتياز؟!

حنين بتهكم: ما نتى عارفى انى كل ما بروح شركة بيقولو نفس الكلام معندكيش خبرة ،وانتى عارفة انو لما مات احمد قطعت التدريب فى شركة السلام،ومينفعش يدونى الشهادة لانى مكملتش ،وانا دلوقتى محتاجة فلوس ضرورى لانو الظاهر شهادتى مبتاكلش عيش!

****

الفصل الثالث

عادت حنين الى منزلها ،وهى تفكر فى ذلك الشاب الذى قام بمساعدتها،وانها اخطأت فى حقه فهى دائما متسرعة فى الحكم على الناس..فتحت الباب ،ووجدت والدتها جالسة وممسكة بصورة احمد وهى شارده عن الدنيا فقالت

حنين: مساء الخير يا ماما!

هدى بحدة: كنتى فين لغاية دلوقتى ،ويا ترى لاقيتى شغل ولا كنتى مقضياها هنا ،وهنا؟!

حنين بحزن: أنا اسفة انى تاخرت بس اطمنى لاقيت شغل ،وبكرة انشالله هروح عشان اقدم اوراقى!!

هدى ،وقد هدأت قليلا: وهتشتغلى ايه انشالله؟!

حنين بارتباك: هاآآآ أكيد مهندسة يا ماما امال هاشتغل ايه؟!

هدى: طيب روحى اتعشى مع اختك فى المطبخ!!

حنين: حاضر يا ماما!!

ذهبت حنين الى المطبخ لتجد مريم جالسة على السفرة ،وتاكل بنهم فقالت

مريم: حنين كنتى فين ماما كانت قلقانة عليكى اوى!!

حنين بسخرية: معقولة ،وأضافت بشرود: كنت مع سهير عالبحر..وبعدين روحت على بيتها شوية!! انما قوليلى هيا مدرستك ايمتى هتبدا دوام بالظبط؟!

مريم: بعد اسبوعين بس بتسالى ليه؟

.

حنين بهدوء: ابدا يا حبيبتى بس هتكملى دراستك ،وعايزاكى تذاكرى كويس عشان تطلعى دكتورة اد الدنيا!!

مريم بصراخ وسعادة: بجد!!! بجد!!! طب اقرصينى كده؟!

ضحكت حنين على حركات مريم وقرصتها بقوة لتصرخ الاخرى قائلة

مريم: اه اه اه قرصتك بتوجع اوى انشالله تلاقى حد يقرصك كدا عشان تحسى فيا!!

حنين ضاحكة: مش انتى اللى طلبتى إتحملى بقا ..و يالا روحى نامى إذا خلصتى أكل!!

مريم بحزن: حنون هو بابا امتى هيرجع من المستشفى اصلو وحشنى اوى.!

حنين بدمعة حاولت ان تداريها عن اختها: هيرجع يا حبيبتى ..هيرجع هو بس محتاج شوية وقت عشان يتحسن انتى عارفة انو مريض القلب محتاج راحة..ويالا روحى انتى نامى ومتشليش هم حاجة ماشي يا حبيبتى؟!

إحتضنت مريم اختها ،وقالت بحب:

مريم :ربنا يخليكى ليا يا حنين،ويالا تصبحى على خير!!

ذهبت مريم وتركت حنين تفكر فى الغد ولكنها تذكرت بانها لم تؤدى فريضة العشاء فقامت لتؤديها ،وتدعو ربها ان يوفقها فى العمل..

****

عاد وليد الى سيارته ،وقادها متجاهلا موعده مع خليل ،والمدعوة امانى فكان غاضب من تلك الفتاة التى لم تُلقى بالا لمساعدته بل ،وتطاولت عليه فاخذ يتوعدها فى سره...قاطعه رنين هاتفه ،وكان قد وصل الى فيلته فعلم ان المتصل هو خليل فاجاب

حكاوي ادلكت

وليد: عايز ايه يا خليل؟!

خليل بتساؤل: ايه يابنى انت انسيت معادنا ولا ايه والبت امانى معايا؟!

وليد بعصبية: اتصرف انت يا خليل مش عايزها!

خليل باستغراب لتبدل حال صديقه: ليه يابنى وبعدين اعمل فيها ايه؟!

وليد بحده: يا اخى اصرفها فى اى داهية هو انا اللى هقولك تعمل ايه يا سيدى أديها قرشين ،وخلاص!!

خليل بجدية: طب انت مالك؟ ليه متعصب كدا؟ فى حاجة حصلت معاك؟!

وليد بهدوء: مافيش حاجة بس متدايق شوية يالا انا هاقفل!!

خليل: ماشي بس هاشوفك بكرة فى الشركة ولا فى المطعم؟!

وليد: لا بكرة رايح المطعم انتا عارف الادارة هناك محتاجة شغل جامد عشان يخلص المشروع ..يلا أنا هقفل؟!

خليل: ماشي اصاحبى سلام!!

اقفل وليد الخط ودخل فيلا عائلته فوجد خالته تجلس فى الصالون مع ابنتها فرد السلام ،وهو يهم الصعود الا ان قالت خالته

سمية: مالك يا بنى فى حاجة؟

وليد: ابدا يا خالتى..بس هو باين عليا حاجة يعنى؟!

سمية بخبث: لا يا حبيبى بس حساك سرحان.. ايه هيا السنارة غمزت؟!

وليد بقوة: ابدا يا خالتى وهتغمز ليه ،وبعدين انا مش فاضى للقصص دي!!

سمية بحزن: ليه يابنى انا معنديش الا انتا وعمر واية ونفسي افرح فيكو بقا؟!

وليد بحنية: انا اسف ياخالتى بس مش عايز اتجوز اهو عندك عمر جوزى!!

)اهو ايدى فى ايدك جوزينى يا خالتى دا انا هخلل ،وانا بستنا فى الاخ(

قالها عمر بطريقة مسرحية جعلتهم يضحكون..

وليد بضحكة ساحرة: وليه تستنانى يابنى انا معطيك التوكيل انتا بس أشرعلى اللى تعجبك ،ومتقلقش!!

حكاوي اركت

عمر بمزاح: حبيب قلبى اوليد..اهو يا خالتى اعطى التصريح يالا جوزينى بقا؟!

سمية ضاحكة: ايه يا واد مستعجل على ايه ....بس طالما كدا انا موافقة قلى بقا مين دي اللى أسرت قلبك ياواد؟!

عمر بحب: واحدة بتشتغل فى الشركة عندنا سكرتيرة ...اسمها سهير!

وليد باستغراب: سهير!! قصدك سكرتيرة خليل؟!

عمر بابتسامة: ايوة بالظبط ها قلت ايه ؟!

وليدبجدية: البنت كويسة ،ومحترمة ..اتوكل ع لله ،قابل والدها ،وانا ،وخالتى نروح يوم تانى!!

عمر حاضنا اخيه بحب: ربنا يخليك ليا اوليد ،وميحرمنيش منك ابدا!!

وليد بمزاح : بس يالا مبحبش شغل الغراميات دا.....يالا يا خالتى عايزة حاجة انا طالع انام ،ورايا شغل كتير بكرة!!

سمية بحب: ابدا يا حبيبى ربنا يسعدكوا يا حبايبى ،ويرزقكوا ببنات الحلال اللى تسعدك انتا واخوك؟!

عمر بهيام: ارب ارب يا سوسو!!

سمية بضحك: بس يا مجنون! تعالى يا أية شوفى أخوكى؟!

كانت أية حزينة لعدم محبة وليد لها تعلم أنها أخطأت مؤخرا ،ولكن هذا لايعنى أن لا يحدثها ،وينبذها هكذا..انتبهت لهم وقالت

أية: بتقولى حاجة يا ماما؟؟

عمر بخبث: لا مبنقلش خليكى مع موبايلك!!

أية بحنق: خلاص بقا!!

ضحك عمر على طفولة أخته ،وكم تمنى أن يرى أخيه تلك البراءة فيها..يعلم أنها متهورة ،ولا تهتم للعادات ،والتقاليد ،ولكنها تظل إبنة خالته..

بينما ذهب وليدلغرفته ،وهو يفكر فى دعوة خالته ،وخلع ملابسه، واخذ حماما دافئا ثم ارتدى بنطال بجامته ،وظل عارى الصدر ،ونام على سريره ،وهو يفكر فى تلك الجميلة التى قلبت قلبه قبل عقله ،ولكنه لم يراها الا مرة واحدة فهل هذا كفيل ليحبها؟؟ لا لا ليس حبا ربما إعجابا بشخصيتها ،وتمردها،واخذ يفكر بها، وهى زوجته الا ان نام....

****

فى الصباح التالى استيقظت حنين وصلت فرضها وخرجت من غرفتها لتساعد والدتها فى تحضير الطعام فلقد شعرت البارحة بانهاقد لانت فى معاملتها فخرجت والبسمة لا تفارق وجهها..

وجدت والدتها تعد الافطار فى المطبخ ولكنها تفاجات من هجومها

هدى: كل ده نوم يا ست هانم؟

شعرت حنين بالياس فى معاملة والدتها فهى تحملها ذنب ليس لها به..ثم الم تكن جيدة معها بالامس أو لربما خيل لها..

جاءت مريم من الخلف قائلة: فى ايه مالكو زى توم وجيرى على الصبح؟!

هدى بحب: ابدا يا حبيبتى يالا إستحمى عبال ما احضر الفطار!!

شعرت حنين بان دموعها على وشك النزول فقالت بنبرة مهزوزة

حنين: انا نازلة يا ماما عشان الشغل عايزة حاجة؟!

هدى دون الالتفات اليها: لا!

عادت حنين لغرفتها مكسورة وضعيفة حتى ان والدتها لم تهتم اذا افطرت ام لا ..قامت بالاتصال على سهير ،واتفقت معها على ان يتقابلا عند مكان عملها..ارتدت حنين فستان باللون الاخضر وجاكيتة باللون الاسود وحجاب باللون الاخضر عكس على بشرتها البيضاء المنمشة ،وحقيبة يد جليدية سوداء ،وخرجت من غرفتها ،ومن ثم من المنزل باكمله دون كلمه حتى لا تزعج والدتها..

اما هدى فشعرت بالاسي على ابنتها فهى لاتريد القاء اللوم على ابنتها ،ولكن هذا الشئ يخفف من المها ووجعها على ابنها احمد وقلقت اكثر لان حنين لا تفطر وغالبا ما تصاب بالاغماء لعدم الاكل فدعت ربها ان يوفقها ،ويكون معها..

****

ذهبت حنين الى الشركة التى تعمل بها سهير وكانت مندهشة من فخامتها وضخامتها ...دخلت فاستوقفها الامن متسائلا عن هويتها حيث لايسمح لأيا كان أن يدخلها دون تصريح

حنين : انا داخلة لصحبتى بتشتغل سكرتيرة ..واسمها سهير حضرتك..تقدر تتصل بيها عشان تتأكد؟!

أجرى رجل الامن إتصالا ،ومن ثم

الامن : اه اتفضلى حضرتك هيا فى الدور الرابع!!

حنين : متشكرة حضرتك!!

دخلت حنين الى الشركة ،وشعرت بالدوار ،ولكنها جمعت شتات نفسها، وذهبت باتجاه الاسنسير ،ودخلت به ،ولكنها تفاجئت بقدم شخص ما تفتحه فرفعت راسها للاعلى وو..

****

نهاية الفصل

حكاوي اركت

الفصل الرابع

تفاجات حنين بقدم شخص ما تقتحم المصعد فرفعت راسهالتتفاجأ بشاب يبدو عليه العز ،والجمال فكان عمر ذو عيون خضراء ،وبشرة بيضاء ،وشعر بنى كثيف يرتدى بدلة زرقاء، ويبدو انه من اصحاب الشركة..

فى الصباح استيقظ وليد للذهاب الى المطعم لتكملة المشروع ،والاشراف عليه فتذكر بانه نسي الملف المتعلق بمشروعه فوجد اخيه عمر يذهب للشركة فطلب منه ان يجلبه له على المطعم لانه تاخر كثيرا..

دخل عمر المصعد وتفاجأ بوجود فتاة جميلة ، وبريئة كالاطفال ،وشرد فى ملامحها قليلا ،ولكنه تيقظ من شروده على نظرات نارية من الفتاة موجهة اليه فقال متداركا نفسه...

عمر بابتسامة: هو حضرتك بتشتغلى هنا واستطرد قائلا : اصل انا اول مرة اشوفك فى الشركة؟

حنين بهدوء: كلام حضرتك صحيح انا جاية اشوف وحدة صحبيتى بتشتغل هنا!!

عمر: اسف لتطفلى بس مين صحبتك؟

حنين بحده: وانتا مال حضرتك ايه فاتح استجواب عليا. . فى هذه اللحظة فتح المصعد وخرجت مسرعة وهى فى قمة الغضب..بينماخرج عمر خلفها ،وهو منزعج فهو لم يقصد مضايقتها، ولكنه حب التحدث معها فهى بريئة وتشعر معها بانك سعيد لا يعلم لما ولكنه شعر بتجاذب بينهم كما أنها تشده اليه لايعلم كيف ،ولكن هذا ما يشعر به

...ذهب الى مكتب خليل ليلقى التحية ولكنه تسمر مكانه عندما وجدها تتحدث وتضحك مع حبيبته سهير..نعم فهذه هى حبيبته دائما ما تهتم بالاخرين وتشعرهم بالسعادة...

اكمل طريقه وهو يفكر بخبث ..وصل لمكتب خليل فوقفت سهير مرتبكة بعض الشئ قائلة.

سهير بارتباك: بشمهندس عمر؟

عمر بخبث ناظرا الى حنين: ايه انتو قلبتوا الشركة لكافيه شوب؟

سهير مسرعة: ابدا يا فندم دى صحبتى حنين وكنت هروح انا وياها مشوار عشان عايزة تشتغل ،و....

حنين مقاطعة بهمس: الله يخربيتك فضحتينا!!

.

عمر: اه وانتى خريجة ايه بقا يا انسة حنين؟!

حنين بفخر: هندسة معمارى حضرتك!!

عمر باستغراب: بجد !! بس غريبة يعنى ازاى مش لاقية وظيفة؟!

حنين بهدوء: اصل كلهم طالبين شهادات خبرة وانا معنديش الشهادة دى!!

عمر بابتسامة : خلاص ولا يهمك ايه رايك اكلم البشمهندس وليد وهو هيشغلك معا اصلو بيدور على مهندسة معمارية شاطرة؟!

حنين بتهكم: بشهادة خبرة اكيد!!

عمر بابتسامة:ولايهمك انتى معاك اوراقك دلوقت؟!

حنين: ايوة ...اهى!!

اخذ عمر الاوراق وتفحصهم فوجدها متخرجة بتقديرامتياز ،واوراقها تدل على انها متميزة حتى مشروع تخرجها يدل على مهارتها،ولكن شك بان الظروف لم تسمح لها باثبات نفسها..

حنين بامتنان: متشكرة بس انا مبحبش الوسايط فى الشغل!!

عمر بجدية: دى مش واسطة دى فرصتك يا اما تثبتى نفسك يا اما تضيعيها منك!! ها قلتى إيه؟ تعالى بكرة وابداى الشغل ماشى!!

حنين: ايوة بس المدير....

قاطعها عمر بيده قائلا

عمر: ما تهتميش للموضوع ده ماشي.. ياللا انا داخل للبشمهندس خليل عن أذنكوا!!

وقبل ان يدخل اقتربت منه حنين قائلة: انا اسفة يا بشمهندس على معاملتى ليك بس أنا كده!!

عمر بابتسامة جذابة: ولا يهمك ..محصلش حاجة!!

واقترب قليلا من سهير والتى احمرت خجلا منه حتى قبل ان يتحدث، ولكنها شعرت بالصدمة من همسته اليها والتى قالها ثم دخل لخليل..

حنين بصوت عالى: ايه يابنتى رحتى فين... االلل ايه مالك ..البنت راحت مننا!!

سهير بهيام: اصل عمر اتكلم واخيراااا ... واخذت تحضن حنين ،وتقبلها،و التى شعرت بان صديقتها عاشقة لهذا العمرعلى ما يبدوا..

حنين بضحك: هلّا هلّا عمر حاف كدا ..وبعدين ايه الموضوع ده مقلتليش عليه قبل كده؟!

سهير: ابدا اصل انا بحب عمر اوى اوى وهو كمان ... أقصدحسيت كدا من نظراته ليا حتى غيرته عليا من بشمهندس خليل نفسه... ودلوقتى قلى خدى معاد مع الوالد وبعدها قلى بحبك...اه اه اه اه

حنين بابتسامة: يارب دايما مبسوطة يا حبيبتى بس الظاهر ان عمر اخد عقلك ؟

سهير بخجل: عقبال ما يجى اللى ياخد عقلك انتى كمان!!

حنين: هههههههههه حبيبتى سهورة بتتكسف ،وأكملت

يالا بدام هاشتغل هنا خلاص انا هاروح اطمن على بابا ،وبعدين اروح ماشى يالا اسيبك مع عمر...قالتها بخبث..لكن سهير لمتنتبه لها فلقد كانت هائمة فى كلمة عمر لها،وكيف أنه جرئ ..حمدت ربها كثيرا على حب عمر لها فهى تحبه منذ ان بدأت بوظيفتها كسكرتيرة لخليل..كانت دائما تدعو ان يقربها الله منه ،ويجعلها زوجته فى الحلال..

****

فى المساء حضر وليد،ووجد عائلته على طاولة السفرة بانتظاره..فقال مرحبا..

وليد: مساء الخير يا جماعة!!

عمر وسمية: مساء الخير!!

عمر متسائلا: امال فين اية يا ماما مش شايفها من ساعة ما جيت؟!

سمية: نامة فوق يا حبيبى!!

وليد بتساؤل: مش ملاحظة انو الفترة اللى فاتت كانت تخرج كل يوم ،ودلوقتى بقت غاطسة ايه مالها؟!

سمية بحيرة: فعلا يابنى معاك حق بس يمكن اتغيرت!!

وليد وهو ليس مقتنعا بكلام خالته ولكنه لم يظهر لها ذلك: جايز !!

هم الجميع بالاكل وبعد انتهائهم قاطع عمر وليد قائلا..

عمر: وليد انا عايز منك خدمة كدا!!

وليد باستغراب: ايه يا عمر مالك ..وايه الخدمة د؟!

تردد عمر لانه يعلم بان اخيه لا يحب الواسطات، وخصوصا فى العمل ولكنه قال

عمر: مش انتا عايز مهندسة معاك لان علياء اخدت اجازة طويلة...فانا جبتلك مهندسة ،وشاطرة اوى ،وصدقنى هتعجبك؟!

وليد: عمر بيه بنفسه بيمدح بنت لا لا لا دى كبيرة ... وبعدين تعجبنى ليه هو انا جايبها تشتغل ولا اعمل معها علاقة ؟!

قاطعه عمر بقوة..

عمر : علاقة ايه ياوليد وبعدين ازاى تجيب سيرة البنت بكدا دى بنت محترمة او حتى مش شبه ست رزان بتعتك دى...وبعدين فوق لنفسك انتا تغيرت اوى وبقيت غير عن وليد اللى اعرفه..

بعد رؤية عمر لتغير ملامح اخيه علم بانه تخطى حدوده كثير ،وحتما لن تمضى هذه الليلة على خير..فقال نادما

عمر: وليد..آآآآنا ....

قاطعه وليد بحده..

وليد: متتكلمش يا عمر انا غلطان انى رضيت ارجع الفيلا بعد ما وعدتونى انكو متجبوش سيرتها بس انا الغلطان ،وايوة انا مش وليد انا انسان معندوش اخلاق ووليد عمره ماهيرجع سمعت يا عمر ..عمروا ماهيرجع ولا حد هيقدر يرجعه ،واخذ يصرخ ،ويكسر كل ما تطوله يده ،وهو يقول بعصبية

:ايوه انا الغلطان انا..

حاول عمر تهدئته ولكن وليد دفعه بقوة وخرج من الفيلا ،وهو عازم على عدم الرجوع اليها مهما حدث..

****

نهاية الفصل

الفصل الخامس

بعد خروج وليد من الفيلا غاضبا...خشى عمر على أخيه كثيرا فهو ماتبقى له من عائلته كما أنه مثله الاعلى فى كل شئ ..ولكنه على وشك تدمير مستقبله بسبب تلك الخائنة رزان..فقام بالاتصال به عدة مرات ولكن هيهات ان يرد فاتصل مرة اخرى ،ولكن هذه المرة اغلق الهاتف...تنهد عمر بصوت عال،وهو يشتم ،وندم كثيرا لما قاله فوليد عند ذكر اسم رزان يثور ،ويصبح شخصا اخر..

اتصل بخليل علّه يعرف اين اخيه أجاب خليل على إتصاله على الفور

خليل: أيوة يا عمور !!

عمر بلهفة : خليل انت فين؟؟

خليل ضاحكا: ايه شغل الحموات دا ...خش فى الموضوع على طول يا راجل!!

عمر بصوت حاد: هو انا هلاقيها منك ولا منه .. بقلك انت تعرف مكان وليد...انت صاحبه اكيد هتعرف هو فين؟!

خليل مطمئنا عمر: متقلقش يا عمور اخوك فى الحفظ والصون .. هو عندى..

عمر بلهفة: وهو كويس؟!

خليل ضاحكا: ايه ياعمر معرفكش حنين كدا خليك جامد.. وبعدين اخوك دا جبل مايهزك ريح..انت روح ريح لان بكرة عندنا شغل جامد بخصوص الصفقة ها؟!

عمر بتنهيدة: ماشى يلا سلام!!

اغلق عمر الهاتف وهو يشعر بالراحة نوعا ما كونه يعلم أين أخيه ،ولكنه شعر فى هذه اللحظة بانه وحيد رغم ان خالته سمية ،وابنتها اية يعيشون معه الا ان البيت بدونه لا يسمى بيت فهو كل عائلته المتبقية له!!هو كل شئ بالنسبة له..

صعد الى الاعلى ..وفى طريقه لغرفته سمع صوت بكاء من غرفة أخته فشعر بأن هناك أمر ما وبأن وليد كان محقا فى قوله بأنها تخفى شيئا ما..توجه الى غرفتها وطرق الباب...ليسمع صوتها بعد مدة يأذن له بالدخول ... فتح الباب فهاله ما رأى!!

لاول مرة يرى اية بهذا المنظر ..عينيها متورمة بشدة من كثرة البكاء ،وشعرها مشعث ، وشفتيها متورمة من كثرة قضمها لها فقال

عمر بقلق: فى ايه مالك يا اية ... ايه اللى حصل؟!

أية وهى تحاول مداراة دموعها: ابدا يا عمر انا كويسة بس تعبانة شوية!!

عمر بغير تصديق: على فكرة انا مش مصدق الحكاية دى بس انا شاكك فى حاجة كدا؟!

أية بخوف: إيه آآآلا آآطبعا ما فيش حاجة!!

قاطعها عمر بخبث بكلمة واحدة فقط جعلتها تشهق وتعاود البكاء من جديد

عمر بخبث: خليل؟!!

عندما بكت أية بهذا الشكل علم أن شكه فى محله فهو دائما ما يلاحظ اهتمامها بكل شئ يفعله خليل ،والذى جعل وليد يكرهها هو افعالها ،وحركاتها المجنونة كى تثير إنتباهه ..ولكن وليد يغار عليها حتى من صديقه فهو يعتبرها كأخت له!!

عمر بهدوء: بتحبيه للدرجادى؟

أية بشهقة: اوى يا عمر وهوا ولا الهوا .. بيجرى من البنت دى للبنت دى!!

عمر بجدية: بس انتى عارفة ان هو كدا ..سكت قليلا ليضيف: بصى ياستى انا هأساعدك ماشى؟!

أية بلهفة: آآآازاى ..هو انت تقدر ؟!

عمر ضاحكا: عيب عليكى يابنتى دا نا معايا مداخل ومخارج خليل كلها ..بس لازمنا خطة عشان نقدر نوقعه لان هو كمان بيحبك بس بكابر!!

أية بلهفة: بجد!! انت متاكد؟!

عمر مقهقها: ايده ايده يابت انشفى كده..وبعدين انا هثبتلك ان بيحبك ..بس جهزيلى اوراقك!!

أية بعدم استيعاب: ليه ؟؟

عمر: ايده وغبية كمان ..ربنا يصبرنى على العيلة دى ..بصى يا بنتى انتى من بكرة تروحى معايا على الشركة وهوظفك سكرتيرة؟!

أية بلهفة: عند خليل صح؟

عمر ضاحكا: مفيش فايدة لأ عندى أنا ..أكيد عنده ..وبالمرة أخد المزة بتاعتى عندى ،وتبقى تحت عنيا بردوا!!

أية بإمتنان: متشكرة أوى يا عمر ربنا يخليك ليا ..بس انا عايزة منك تصالحنى مع وليد أنا عارفة إنى غلطت ،وعملت حاجات خلتو يكرهنى بس!!

عمر بشرود: مش بس إنتى اللى عملتى...

أية: قصدك إيه؟

عمر بابتسامة صغيرة لكونه أسعد صغيرته: أبدا متقلقيش من حاجة ،ويالا نامى ورانا بكرة حاجات كتير ،ولازم تظبطى نفسك بكرة ها فهمانى؟!

أية مبتسمة: حاضر يلا تصبح على خير!

عمر مقبلا خدها: وإنتى بخير يا حبيبتى!

خرج عمر من غرفة اية ..وشعر بالعطش فنزل الى المطبخ ليروى ظمأه ،وهو يفكر أما فعله خاطئ بأن يشجع أخته على التمسك بحبيبها أم هو صحيح كونها تحبه فعليها ان تتمسك به..

روى ظمأه ،وعاود الصعود ..وهو فى طريقه الى الاعلى ،وجد صوت يخرج من غرفة الضيافة..حيث وجد خالته تجلس ،ومعها

حكاوي اركت

صورة فاقترب منها فوجدها صورة لطفلة بجديلتين عسليتين لايتعدى عمرها عن ثلاث سنوات ترتدى فستان أحمر قصير..فقال

عمر: خالتى ايه اللى مقعدك هنا لحد دلوقتى..وصورة مين دى ؟! قالها لكون ملامح الطفلة لم تتبين له..

سمية بابتسامة متألمة: دى ندى الله يرحمها.

عمر بابتسامة: آه ! تصدقى ياماما إشتقتلها اوى كانت صغيرة لما...ولم يستطع إكمالها لتكمل هى

سمية بابتسامة مريرة: لما ماتت.. ايوة كان عمرها وقتها فى الحادثة تلات سنين بس!!

حكاوي ايكت

عمر بمرح ليخفف عن خالته: فعلا ...معاك حق ...فاكرة يا خالتى لما وليد كان يقول دى بتاعتى دى لعبتى هتجوزها لما أكبر؟!

سمية بابتسامة: ايوة فعلا ياريتها معانا دلوقت كنت جوزتهالوا بدل الزفتة اللى اسمها رزان..دمرت حياته منها لله بقا!!

عمر: قفلى على الموضوع ،ويالا روحى نامى السهر مش كويس ليكى يا سوسو..وحضرى نفسك بعد بكرة رايحيين للجماعة عشان سهير!!

سمية ضاحكة: بس يا ولا ..ايه سوسو دى انا كبرت ع الدلع ده خلاص ،وبعدين متقلقش انا محضرة نفسي!!

عمر ضاحكا: صغيرة مين دانتى لو مش خالتى ،ومكنتيش مرضعانى كنت اتجوزتك من زمان أعسل!!

سمية بتورد: اختشى يا واد بعدين اقول لسهير!!

عمر بلهفة: لا تقوليلها ايه انا طالع انام تصبحى على خير! قالها وخرج مسرعا

ضحكت سمية على حركات عمر ،وتمنت له السعادة، وان يجد وليد من تسعده ايضا بالاضافى الى ابنتيها واحدة ذكرتها بالرحمة ،والاخرى بالهداية ،وراحة البال..

****

أشرقت شمس يوم جديد ،وتسللت أشعتها عبر نافذة غرفتها لتسقط على وجهها لتفتح عيناها بنعاس ،وإنزعاج لتشهق بقوة لتأخرها عن الصلاة فنهضت بسرعة لكنها وقعت بسبب التفاف الملاءة على قدمها فعلمت أن يومها سيكون ملئ بالمشاكل لا محاله...عاودت النهوض وهى تستغفر بها فتوضأت وصلّت فرضها ثم إرتدت فستان باللون الأزرق ،وجاكيت أبيض من الجينز مع حجاب مورد، وحقيبة يد بيضاء ،ونظرت للساعة لتجدها السابعة والنصف..خرجت من غرفتها لترى والدتها ،وقالت

حنين : أنا رايحة الشغل يا ماما عايزة حاجة؟.!

حكاوي اركت

دى بهدوء: لأ ،واكملت بحده خفيفه: إيمتى هتجيبى العلاج ،والدك صحته بتدهور

حنين بجدية: متقلقيش يا مام أنا هبدأ الشغل من اليوم ،وهاحاول إنى آخد سلفة!! يلا أنا رايحة..

خرجت حنين من المنزل لليوم التالى دون إفطار فلقد فقدت شهيتها من كم الاحزان التى تشعر بها فهى من اللواتى يفقدن شهيتهن عند الحزن ...متمنية من الله أن يخفف عن عائلتها هذه الالام ،ويبدلها براحة البال..

****

وبنفس الوقت استيقظ وليد متألما من شدة الصداع الذى يعصف برأسه فقام من الفراش ،ووجد نفسه فى بيت خليل ..دخل الحمام، وإغتسل ،ثم خرج ليجد طقم رجالى باللون الكحلى فعلم ان خليل من وضعه، ويبدوا أنه أحضره من فيلته الخاصة.. إرتداه على عجلة لتأخره عن العمل ،ونزل الى أسفل فوجد خليل يحضر طعام الافطار، كان خليل يضع الاطباق

على طاولة السفرة حين رأى وليد ينزل عن الدرج فقال

خليل مبتسما: انت فقت ..ازيك دلوقت ،واكمل تعال افطر!

وليد بهدوء: مليش نفس ،وبعدين تعال هنا أنا بعمل إيه عندك؟!

خليل بصوت نسائى حزين: يخص عليك يا اوليد انت نسيت ليلة امبارح يخسارة ..اهه اهه اهه!!

وليد بحده وصوت جهورى جعل خليل يبتلع ريقه بخوف: خليل... أنا مش فايقلك ع الصبح قلى على اللى حصل ،وخلصنى؟!

خليل مبتلعا ريقه: طيب يا عمى متزقش كدا..كل الحكاية إنك كنت إمبارح فى النادى ،وكنت شربان ،ومتقل فاتصل عليا صاحب النادى ،وقلى إن قلقان عليك لانك مش هتعرف

تسوق..ف رحت جايبك من هناك على بيتى آدى الحكاية..بس قلى إنتا عمرك مشربت إيه اللى حصل؟!

وليد بصدمة: إيه اللى إنت بتقوله ده.. إنت متأكد إنى شربت؟!

خليل باستغراب: معرفش هو قلى كده!

حاول وليد التذكر ضاغطا على عقله محاولا استجماع شتاته حتى إستغفر ربه عند تذكره بأنه كان يشرب عصير العنب فقط ،ولكنه كان متعب للغايه ،ورأسه متصدع لذا إعتقد الرجل بأنه ربما قد سكر...فهو من بعد تلك الليلة التى قابل بها حنين ،وهو يتجنب مقابلته للنساء ،والسهر معهن...ودعا ربه ليغفر له ما إقترفه من قبل..فهو إن كان يلهوا مع النساء فإنه غير مستعد لشرب الخمر بتاتا...

وليد وقد إستفاق من شروده: يالا خلينا نروح الشركة إحنا متأخرين!

خليل باقتضاب: متأخرين إيه يابنى وبعدين تعال كل.. إنت مكلتش حاجة من إمبارح!!

وليد بزفر: مش جعان ،ويلا خلصنى قوم!!

أخذ خليل ياكل بسرعة كبيرة حتى أنه إختنق ،وقال بهمس مرتفع: الله يخرب بيتك يا رزان قلبتى الدنيا بعملتك السودة ،وأنا اللى كلتها من أبو الهول دا!!

وليد بحده: بتقول حاجة ياخليل؟!

خليل مختنقا:كح..كح..كح ،وقد أصبحت بشرته البيضاء شديدة الحمرة من إختناقه كما حال عيونه...وبعد أن إهتدأ قال

خليل: إيه يا عم بكلم نفسي أول مرة تشوف حد بيكلم نفسه؟!

وليد بابتسامة صغيرة: طب يالا ياخويا قدامى!!يلا يا خفيف..

****

وصل كل من وليد وخليل الى الشركة ،وكان جميع الموظفين يعلمون أن هذا اليوم لن يمر على خير أبداً..فرئيسم يبدوا على وجهه أنه يريد قتل أحد ما فقرروا تجنبه لكيلا يكونو كبش الفدا لهذا اليوم..

دخل وليد الى مكتبه متجهم الوجه ،وطلب من سكرتيرته منار ال CVالمتعلق بالمهندسة المعمارية التى أخبره عنها عمر..فهو برغم جرح عمر له إلا أنه لا يستطيع أن يرفض له طلب..فهو قد يفديه بروحه دون سؤال..وبعد مدة من الوقت طرقت منار المكتب ،ودخلت بعدما سمح لها بالدخول ،ومعها الملف..

وليدبحده: كل ده بتجيبى حتة ملف يا منار؟!

نظرت الى الأسفل ،وقالت بصوت مرتجف: آآبداً يا باشمهندس آآآ.

وليد بعصبية:هو إنتى لسا حتأتأى هاتى الملف وإطلعى بره.

سلمت منار الملف بيد وليد، ودموعها على وجهها، ثم خرجت مسرعة من مكتبه ،وجلست على مكتبها تضع رأسها على المكتب لتبكى حظها العاثر الذى أوقعها تحت أيدى هذا العصبي ،ولكنه لم يكن فى السابق بهذه العصبية!!

كان خليل مارا من أمام مكتب وليد فشاهد منار تبكى بشدة فعلم أنها كانت كبش الفدا لهذا اليوم فذهب اليها ليطيب خاطرها..

خليل بمرح: إيه يا منار إنتى حتقعدى كده؟

منار بشهقة: إزاى يعنى مش فاهمة!!

خليل بابتسامة وهو يمسح دموعها: كدا يعنى حتخلى دموعك ينزلو، وبعدين إهدى إنتى عارفة وليد لما يعصب ببقا مش فى وعيه.

فى نفس الوقت دخل عمر،وأية الشركة متجهين لمكتب وليد، فرأت أية خليل يمسح دموع تلك الفتاة فشعرت بأن دموعها تهدد بالنزول ،ولكن ضغطة بسيطة من يد عمر الذي لم يعجبه الأمر كحالها أعطتها الشجاعة الكافية لتتماسك لتقوم بالخطة فاقترب الاثنان من خليل الذى لم يكن منتبها لهما إلا عندما وقفت منار باحترام مرحبة بعمر...فالتفت ليرى عمر ،ولكنه تسمر بمكانه عند رؤيته لهذا الملاك حتى لم يعد يشعر سوى بدقات قلبه التى أعلنت عن مالكها فى هذه اللحظة..

كانت أية ترتدى تنورة قصيرة بيضاء تصل لما قبل الركبة، وقميص حريري باللون الأخضر الفاتح بلا أكمام ليعكس على جمال عينيها الخضراء ،وبشرتها البرونزية المحمرة تاركة شعرها الاسود منسدلا بنعومة على ظهرها..

قاطعه من شروده حركة يد عمر فى الهواء بينما شعرت أية بالخجل من شدة تفحصه لها،وكم فرحت لهذا، ولكنها سرعان ماتذكرت كلمات عمر(إتقلى يا أية واتصرفى معاه ببرود ،واعملى انك مش شايفاه قدامك ،و مش تخليه يفرض سيطرته عليكى، وبكدا حستفزيه ،وحتوصلى لقلبه بس إوعى تضعفى ها!!(

قاطع شرودها هى الأخرى كلمات عمر والتى صدمتهابشدة لكونه لم ينفذ ما اتفقا عليه!!

عمر بخبث: آاه بالمناسبة أية حتشتغل معايا فى الشركة.

خليل باستغراب: وحتشتغل ايه انشاءالله..،وأردف بقليل من الحده ،وتشتغل ليه أصلا؟!

عمر بخبث أكبر: مش بالظبط زى مانتا فاهم انا حخلى عصام هو اللى يدربها بس تحت عنيا طبعاً!

خليل بعصبية: وليه تخلى سي عصام يدربها،وأنا موجود فأضاف بتصميم أنا اللى هكون مسؤول عن تدريبها ..بدل ما تدرب تحت ايدين حد غريب!!

عمر وهو ينظر الى أية بمكر قائلاً: مانتا برضك غريب عنها يا خلول ولا إيه يا اية؟!

أية بقوة مصطنعة: آآه طبعا!!

خليل بسخريه: آآه طبعا .. دا اللى ربنا قدرك عليه ع العموم إنتو أحرار إعملوا اللى إنتو عايزينه سلام قالها بغضب ،وانصرف وهو يسب ويشتم..

عمر ضاحكا عليه: هو دا!!

أية باستغراب: بس انتا ليه غيرت الخطة يا عمر؟

عمر بابتسامة: لانو مش ح يغير عليكى منى زى ما حيغير عليكى من عصام لانه عارف إن أنا ،وإنتى إخوات فى الرضاعة دانتى قدى يا ايوش..راحت عليكى دى

خبطت أية كف يدها على جبينها ،وقالت: فعلا راحت عليا دى..طب مش هنخش عند وليد!

عمر بابتسامة حنونة: أكيد ،والتفت لمنار

عمر: منار متقوليليش إنك كنتى بتعيطى بسبب وليد..هزت رأسها بخجل..ليتنهد آسفاً لإنه يعرف وليد جيداً عندما يتعصب..

عمر: ع العموم أنا هخش عنده الأول خليكى يا اية هنا مع منار شوية ها ..اتعرفوا على بعض!! بينما رمقته أية بغضب..هل ستبقى مع تلك الفتاة..لا من المستحيل..بينما شعرت منار بالحيرة من نظرات أية الحارقة لها فهى لأول مرة تراها نعم قد سمعت عنها الكثير من بعض الموظفين فى الشركة وعن قرابتها لرئيسها فى العمل فلم تجد سوى أن تنزل رأسها وتكمل عملها كأن شيئا لم يكن..

طرق عمر باب المكتب ،ودخل كاد وليد أن ينفجر فى وجه الطارق لإنه لم يأذن له بالدخول فهو لا يحب أن تتم مقاطعته بهذا الشكل ،ولكنه وجد الطارق هو عمر..فركز بصره على عمله متجاهلا إياه للحظة..فتقدم وجلس بتردد ،ونظر لأخيه بخجل

عمر: آآوليد آآنا.. قاطعه وليد بحركة من يده مشيراً إليه بالصمت..

رفع وليد بصره لأخيه وقال بعملية: أنا شايف البنت معندهاش شهادة خبرة..فهتشتغل إزاى؟

عمر بتردد: أيوة بس......

وليد مقاطعا بحده خفيفة: وإزاى تجبهالى ،وهيا معندهاش خبرة ،وإنت عارف كويس أوى إنى مبحبش اللى بيشتغل بواسطة بس قبلتها عشان تهمك بس كمان من غير خبرة ؟؟ولا انتا جايبها تجرب فى الشغل وتتعلم هنا؟!

عمر بتماسك: أبداً إنتا شفت ال CVبتاعها ،ومن مشروع تخرجها هتعرف إن البنت موهوبة ،ومتنساش إن أنا اللى بختار الموظفين فى الشركة ..عمره حد فيهم قصر فى الشغل؟..وبعدين البنت دى محتاجة الشغل جدا!!والمرة دى يا سيدى إنتا اللى إعملها الاختبار ،ودربها تحت إيدك ،وإنت أحكم بنفسك قلت إيه؟!

وليد ناظرا للأوراق: بما انها حد مهم جدا بالنسبالك فأنا حوافق ،وتقدر تبتدى من بكرة ..بس مبدئيا يعنى لو معجبنيش شغلها مرفودة ماشي؟!

قام عمر من مكانه وإحتضن أخاه قائلاً : أنا متشكر أوى يا وليد ،وآسف على ال.....

وليد مقاطعا: خلاص خلاص روح ياللا على شغلك!!

عمر مبتسما: يعنى حترجع الفيلا..صح؟

وليد ومازال ينظر فى الاوراق:لا، وإقفل الباب بعد ماتطلع!

عمر بحزن: ماشي ،وآسف إنى أزعجتك ،وآه على فكرة حنين حتبدأ من اليوم ،وزمانها جاية..وخرج من المكتب ،وعلى وجهه ملامح العبوس ،و الإنكسار ،ولكن من يلوم غير نفسه ،ولسانه الذي لم يتحكم به ،ولكن ما قاله ليس سوى الحقيقة التى لا يريد وليد الإعتراف بها..

بعد خروجه تنهد وليد بحزن على أخيه لا يريد إيلامه فهو يعرف أنه كل شئ بالنسبة له ،ولكنه جرحه بشدة حتى ،وإن

حكاوي ارتكت

قالها بإندفاع دون تفكير لذالك كان يجب عليه أن يتحمل نتيجة أخطاءه التى تكمن فى الكلام دون تفكير غالبا..

تذكر الاسم الذي ألقاه عليه عمر (حنين) هل هذا إسم تلك الفتاة التى يريد تشغيلها أخيه.. لايعلم لما هيا مهمة عنده لهذه الدرجة..فقال فى نفسه: امممم حنين خلينا نشوف انتى مين وإيه اللى يخلى عمر مهتم بيكى للدرجادى...وياترى عندك الطاقة الكافية انك تعملى وتدربى تحت إيدى ماشي خلينا نستنا ونشوف!!!

****

نهاية الفصل

الفصل السادس

وصلت حنين الى الشركة متفائلة لديها طاقة كبيرة للبدء بالعمل رغم التشائم الذي أصابها صباحا إلا أنها نسته تماما وعادت متأملة كعادتها..دخلت الى الشركة ومن ثم الى المصعد وضغطت على الرقم خمسة للقاء رئيس مجلس إدارة الشركة ومن حسن الحظ لم يكن فى المصعد سوى فتاتين يبدوا على وجههما الفضول حيالها ولكنها تجاهلتهم وأخذت تستغفر..وصلت الى الدور الخامس ،وخرجت من المصعد ولكن لشدة لهفتها بالبدء بالعمل خبطت بكتف أحد ما..

أية بعصبية: مش تفتحى إيه مبتشوفيش؟!

رفعت حنين رأسها بقوة وقالت: أنا اللى مبشوفش برضو ولا إنتى اللى كنتى بتبصى على الورق اللى فى إيدك!!

عندما نظرت أية فى أعين حنين شعرت بأنجذاب كبير نحوها لاتعرف كيف؟ ولماذا؟ ولكنها حقا إنجذبت لها حيث تشعر أنها قد رأتها من قبل..فوجهها يبدوا مألوفا للغاية حتى ملامحها الطفولية المنمنمة..فانتبهت وقالت

أية بهدوء: خلاص حصل خير ،وذهبت من أمامها بينما للحظة تعجبت حنين من هذه الفتاة ،ومن تغيرها السريع فهى بلحظة تغيرت وأصبت هادئة ،ولكنها تغاضت عن الأمر ،واكملت سيرها...

عند المكتب،،،

كانت منار تتابع عملها بدقة ليقطع عملها بدخول فتاة يبدو عليها البراءة ،والنعومة والهدوء فقالت

منار: إزاى أقدر أخدمك يا أنسة؟

حنين بابتسامة هادئة: أنا حنين ،وعندى معاد مع الباشمهندس وليد!

منار مبتسمة: آه آه إتفضلى إستريحى،وأنا حادخل للباشمهندش أبلغه بوصولك!

أومأت حنين وجلست بتردد ،وعلى وجهها إمارات التوتر فهى للمرة الاولى ستجرى مقابلة من بعد موت أخيها فهى فى ذالك الوقت تركت العمل دون إكماله ،ولكنها لاول مرة ستضمن عملاً يوفر لها المال ،وبدون شهادة خبرة بعد أن هلكت بالبحث عن عمل دون فائدة..قطع شرودها خروج منار من المكتب..

منار بابتسامة: إتفضلى حضرتك..

طرقت حنين الباب ،ومن ثم دخلت ،ولكنها لم تجد أحد فجالت نظراتها فى أنحاء الغرفة حتى رأت بابا أبيضا فخمنت أنها خلفه..جلست على الكرسي المقابل للمكتب ..وأخذت تنظر للمكتب بإعجاب فهو يتميز بالاناقة والرقى معا،ولكنها تسائلت لما كله باللون الاسو؟..فمقعده أسود والمقاعد المقابلة له حتى الستائر سوداء ياالهى ماهذا المدير ولكن لا فالطاولة بيضاء ،و الدهان امممم والسجادة ايضا وهناك بعض التحف وآه دهان

الغرفة أبيض أيضا..فالحقيقة زوقه جميل ،ولكن لما الاسود هل....

قاطع تساءلها خروج وليد من الحمام فأدارت وجهها لتراه لتعتليها الصدمة حيث خرج وليد من الحمام ،وهو يجفف شعره بعد أن وضع رأسه أسفل الماء ،وكان قد فتح معظم أزرار قميصه..فقد داهمه الصداع من جديد وقد نسي دوائه..

وقفت حنين من مكانها بسرعة ،وأخذت تفرك يديها بتوتر بينما تنظر إليه بذهول ،وأخذت تبتلع ريقها الجاف بصعوبة فهى قد تذكرته على الفور إنه ذلك الشاب،والذى ساعدها من قبل..ظلت تنظر إلي عينيه بتشتت لا تعرف لما لا تستطع أن تنزل أعينها أو تحيدها جانبا ربما من شدة صدمتها فهى لم تكن تعلم أن مديرها سيكون هو..هو..فهو كان بصورة جذابة ،ومهلكة لأى فتاة فقميصه المفتوح ،والذى أبرز بشرته السمراء،وقوة ،وصلابة صدره، وشعره الناعم المشعث ،وتلك الخصلة المستفزة التى نزلت على جبينه لتكمل جمال الصورة أمامها ،ولكنه رحمها عندما شعر بتوترها فتنحنح، وذهب ليجلس على كرسيه بصلابة مصطنعة..

وليد محدثا نفسه: دى هيا نفس البنت إياها وكمان اللى تهم عمر امممم..بصراحة معاه حق تجذبه بس طالما وقعت تحت إيدى خلاص هصفى اللى بينا الأول..(يقصد عن إهانتها لرجولته فى السابق)..تنحنح وليدقائلا بقوة

وليد: إتفضلى !!

جلست حنين بإرتباك ظاهر ليقول بسخرية

وليد: بقا إنتى حنين؟

رفعت حنين أعينها إليه فى هذه اللحظة ،وقالت بشجاعة مصطنعة: بشمهندسة حنين لو سمحت!

وليد بتهكم: آه آسف بشمهندسة حنين .. على العموم أنا قبلتك بس عشان خاطر عمر لكن بشرط هقوله فى الآخر..ودلوقتى نبتدى الجد أنا مبحبش التأخير ،والاهمال فى الشغل بس بحب الإتقان جدا جدا، ويكون الشغل على أكمل وجه ،وبعد ما تطلعى من مكتبى تروحى لمنار حتلاقى عندها كام ملف محتاجين شغل ..لو عملتيهم إعتبرى نفسك مقبولة فى

حكاوي اركت

الشغل ،وده هو الشرط غير كده ..تؤ باى باى!!

حنين ببرود: أوكى عن إذنك!

وقفت حنين وسارت بخطوات مسرعة الى الباب ،ولكنها توقفت عند سماعها صوته العميق الغاضب يقول..

وليد بحده : إنتى ماشية فين أنا مسمحتش ليكى تطلعى! ولا هيا وكالة من غير بواب يا باشمهندسة؟!

حنين دون أن تلتفت له: أظن حضرتك خلصت كلامك ..فعن إذنك ،وهمت بالخروج لتفاجأ بقبضة حديدية تعتصر معصمها ،وتديرها إليه..لترتطم حنين بصدر وليد ،وتخرج منها آهة متألمة حتى كادت دموعها الاستسلام ،والنزول من شدة الألم ،ولكن سرعان ما تلاشي الالم عندما صدمت لنظرة عينيه العميقة ،واللامعة فارتجف جسدها على أثر مسكته لها رغماً عنها حتى لم تعد تشعر بدقات قلبها ،وكأن قلبها قد توقف عن العمل..

بينما كان وليد مشتتاً هو الآخر بسبب قربها الشديد منه ،ومن رائحتها المسكرة والمعطرة بالياسمين ،وعندما نظر لعيناها شعر بشئ غريب ،وكأنه يعرفها منذ زمن بعيد،وعاود تأمل وجهها بدأ من إحمرار وجنيها ،وجمال بشرتها ،وصفائها ،وذالك النمش الذي لا يليق سوى بها ،ويزيدها جمالا ،وشفتيها الكرزيتين ،و...وعند هذه النقطة ،ودون وعى منه وكأن الإرادة قد سلبت منه ،وتركته يتصرف على هواه..ليقترب منهارويداً رويداً حتى إزاد إرتجافها من قربه ،وأنفاسه الحارة فهى إن كانت قوية من الخارج فهى جبانة ،وضعيفة للغاية من الداخل ..وخصوصا أن هذه المرة الأولى لها حيث يقترب منها شاب بهذا القرب والأكثر سوء هو أنها عند الصدمة والارتباك لا تشعر بأطرافها أبدا..

عندما اقترب اللقاء ،وبات تحقيق الأمر ،وقد إقتربت الشفاه إستيقظت حنين من ضعفها، وأيقظته معها على صفعة قوية من يدها ،وقد رسمت أصابعها بإحتراف على بشرته ،ولنظرة عينيه التى تكاد تخرج من شدة الغضب ابتعدت ،وفتحت الباب، وخرجت منه متعثرة..

غلى الدم فى عروقه،وشتم نفسه فهو قد شعر لأول مرة فى حياته بالضعف ،وأمام من أمامها هى دوناً عن جميع النساء ،ولسوء حظها أنها قد وقعت بين يديه فهى للمرة الثانية قامت بإهانته بل ،وتجرأت على صفعه..هدأ نفسه ،عاد الى مكتبه ،وهو يرسم خطة للإنتقام منها فرفع سماعة الهاتف قائلاً بحدة

وليد: منار ياريت تضيفي الملفات اللى محتاجة تدقيق على ملفات البشمهندسة حنين ،وتخلصهم فى أقل من ظرف ساعتين ،وإلا مش حيحصل كويس..

****

خرجت حنين من المكتب ،والاحمرار يغزوا وجهها الصغير، وأخذت تهدئ من روعها حتى لا يلاحظها أحد بهذه الصورة ،وحمدت ربها أن منار لم تكن موجودة عند خروجها من مكتب ذالك الحقير..فذهبت الى الحمام، وغسلت وجهها بالماء عله يخفى حمرة وجهها ،ويقلل من سخونتها بينما هى تفكر فى ترك العمل ،ولكن لا لن أتركه سأتحمل لأجل عائلتى ،وسأضحى كما

هم ضحوا لأجلى..وحمدت ربها كثيرا بأنها تصرفت فى الوقت المناسب وإلا لم تكن تعلم ما سيحدث لها...

بعد أن هدأت قليلاً خرجت من الحمام ،وذهبت باتجاه مكتب منار..شاهدتها منار ،وإستغربت من هيئتها فخدودها محمرة وحجابها غير مهندم حتى أنه مبلل فتسائلت بقلق..

منار: إنتى كويسة يا بشمهندسة.. فى حاجة؟

حنين بهدوء متوتر: هاآآ لا أبداً مم..مافيش بس كنت متوترة من المقابلة ..،وأكملت مشتتة إنتباهها ،وبعدين تقوليلى حنين من غير ألقاب أوكى؟!

منار بابتسامة: أوكى يا حنين، وآه خدى دول الملفات اللى عليكى تشتغلى فيهم ..ومكتبك هناك على اليمين!

أمسكت حنين بالملفات ،ولكن ما هذا؟ كل هذه الملفات سأعمل عليها؟ياله من قاس ،وبارد..إلتقتطهم بصعوبة لكثرتهم ،وهمت بالسير لمكتبها لتتوقف عند سماعها..

)وآه يا حنين الباشمهندس وليد بيقلك تخلصيهم فى أقل من ظرف ساعتين(

حنين فى سرها (لأ دا مجنون رسمى ..دا عيزنى أخلصهم فى أقل من ساعتين بس كده صعب..لأ أنا لازم أستحمل عشان عيلتى)، فأومأت لمنار ،وكم شعرت منار بالشفقة عليها هى الأخرى فإن كانت هى كبش الفدا لهذا اليوم فحتماً هى ستشاركها ذالك على ما يبدوا..أكملت طريقها الى مكتبها ،ودخلت ثمِ وضعت الملفات على المكتب بتعب ،ولكن تعبها هذا ذهب هباءَ منثورا حين رأت جمال ،وأناقة المكتب الخاص بها..

ظلت تنظر للغرفة بأعين لامعة براقة فهى لأول مرة فى حياتها تشعر بأن لديها كيان ،وعمل خاص ،ومكتب خاص بغض النظر عما فعله ذالك الحقير وقد عكر صفو يومها الاول لكنها إعتقدت أنها ستشارك بعض المهندسين فى المكتب لتتفاجأ بمكتب واحد فقط..تتميز جدران الغرفة باللونين البمبى والابيض بينما المكتب بالابيض والكرسي باللون البمبى ،وتوجد لوحة معلقة لمنظر طبيعى خلاب كما ،وتوجد مزهرية مليئة بزهور الاوركيد على المكتب..فأخذت تتسائل بصوت مرتفع(هو عمر اللى عمل كل ده؟وازاى عرف انى بحب نوع الورد ده؟بس فعلا راجل

ذوء مش زى اللى ما يتسمى)قاطعها من شرودها صوت سهير..

سهير باستغراب: إيه يا حنون انتى بقيتى تكلمى نفسك ولا إيه؟

التفتت اليها حنين قائلة بحنق: مهو انا لو بقيت يوم زيادة فى الشركة دى مش بس هكلم نفسي دانا مش بعيد أنتحر..ولسة دا اول يوم ليا،وأضافت لها ،وهى تشير للملفات ،وبصى كل الملفات دى عايزة شغل ،ومش بس كدة مطلوب أخلصهم فى أقل من ساعتين بس!!

سهير فاتحة فاها بذهول: كل دول دا إنتحار فعلا..بس معلش استحملى انتى اقوى من كدة..وبعدين نسيت اقلك صحيح انا خطوبتى بعد اسبوع قالتها بسعاد جلية..

حنين متفاجأة: إى ده هو انتو الحقتوا؟

سهير بسعادة: أصل بابا يعرف عمر كويس ،وهو عسل اوى ،ومفيش منه فلما إتصل بيه عمر عشان يجى يخطبنى بابا وافق على طول فراح عمر معجل الخطوبة ..هههههه مجنون.

نظرت حنين بإتجاه الباب بخبث ،وقالت: يا سيدى ياسيدى على باشمهندس عمر!!

سهير مكملة حديثها بهيام: تصدقى لو قلتلك انا مبعرفش انام بالليل من كتر ما بفكر فيه ،ودايما بتخيله معايا فى نفس المكان!

حنين كاتمة ضحكتها: اهو سبحان الله!! خيالك بقى حقيقة!! قالتها ثم إنطلقت ضحكاتها تتردد فى المكان دون إرادتها

سهير عاقدة حاجبيها بتساؤل: قصدك ايه؟

)-إحم إحم ..إزيك يا سهير، وأردف هو إنتى للدرجادى بتحبينى) قالها عمر بخبث وهو يكتم ضحكاته بصعوبة

التفتت اليه سهير بسرعة ،وتقابلت نظراتهم فاشتعل وجهها بحمرة الخجل ،وشعرت بالحرارة تجتاح أطرافها بينما أخذ عمر يقترب من سهير ببطئ شديد ،وخبث أشد ،وهو يعرف جيدا ماذا سيحدث لها الان..ولكنه يحب أن يراها فى هذه الصورة الجميلة بل والمغرية حيث تشعره برجولته الفذة..

لاحظت إقترابه منها فأصابها الهلع، وإرتجفت يديها ،ومن دون تفكير هربت بسرعة البرق من طريقه الى خارج المكتب بل الى خارج الشركة بأكملها..قهقه بصوت عال لإنه يعرف أنها جبانة للغاية ،وهو لم يحاول منعها لإنه يعلم أنها تخجل كثيرا فلم يريد الضغط عليها خصوصا ،وأنه لا يوجد بينهم رابط..

كانت تنظر اليهم بسعادة كبيرة ،ولكن عند اقتراب عمر من سهير شردت فى تفكيرها،و تذكرت على الفور وليد ،واقترابه منها فارتجفت رغما عنها..وأخذت تشتمه فى سرها..

)-حنين حنين)...قالها عمر عندما لاحظ شرود حنين حيث نادى عليها أكثر من مرة..انتبهت اليه أخيراً ،وقالت ،وعلى وجهها إبتسامة صغيرة..

حنين: نعم..معلش كنت شاردة شوية كنت بتقول حاجة؟!

عمر بحنان أخوى: كنت بقلك عجبك المكتب، والديكور.. أنا جهزتوا ليكى مع إن المفروض تكونى فى مكتب المهندسين بس أنا عايزك تاخدى راحتك ،وبكده أحسن.

حنين بامتنان: أنا متشكرة اوى على اللى بتعمله معايا،وكمان على حسن ظن حضرتك بيا ،وبشغلى يا باشمهندس عمر!

عمر: العفو على ايه بس ..قليلى عامله ايه مع الشغل ،ولاقيتى المدير ازاى؟ قالها بمكر فهو يعلم أخيه وبروده مع النساء

حنين بتذكر: نهار إسود ومهبب دانا نسيت الشغل خالص ،ولو مخلصتوش حترفد قبل ما أشتغل ،معلش يا باشمهندس عمر بعدإذنك، وإتجهت الى مكتبها مسرعة لتجلس على كرسي المكتب ،وتبدأ فى تفريغ الملفات بضياع ،وهى تتمتم، وتشتم وليد..بينما أخذ عمر يضحك بشدة على تصرفها الطفولى ،وعلم أنها

لاتعلم بأن وليد هو أخاه لانه سمعها وهى تشتم به..فخرج من المكتب كى لا يسبب لها الإزعاج.

****

بعد مرور ساعتين تماما انتهت حنين من عملها الشاق ،والذي إسنفذ منها كل جهدها ،وقوتها..رتبت الاوراق ،ووضعت كل مجموعة من الورقة فى ملفها الخاص، فتنهدت بتعب ،وإرهاق كبير فهى لم تأخذ قسطا من الراحة ،وحاولت قدر المستطاع الانتهاء حيث قامت بإختصار بعض الملفات..أمسكت الملفات ،وخرجت من المكتب ،وعند وقوفها شعرت بالدوار فاستندت على الحائط تلتقط الهواء ،وحالما شعرت بقليل من الراحة أكملت سيرها..

فى طريقها لمكتب وليد اخذت تفكر كيف ستقابله للمره الثانية لا بل الثالثة ففى كل مرة تقابله تحدث مصيبة معها..وجدت منار مشغولة بالحديث على الهاتف فجلست حتى تنتهى من المكالمة..بعد مرور ثلاثة دقائق دخلت منار الى مكتب وليد دون أن تعطى حنين فرصة بالتحدث..

فى داخل المكتب،،

وليد بلهفة غير مقصودة: ها يا منار هى لسا قاعدة بره؟

منار باستغراب: ايوة يا باشمهنس!!

وليد فى نفسه: كده مروا عشر دقايق كويس ..ثم تنحنح قائلاً: طب دخليها دلوقت!

أومأت وخرجت، وبعد قليل سمع وليد ثلاث طرقات على الباب فعلم أنها هى فهذه نفس الطرقة التى طرقتها قبل قليل تعجب لنفسه بأنه حفظ حتى طريقة طرقها..فقال بصوت بارد..

وليد: ادخل!

دخلت حنين ،فوجدته يطالع حاسوبه بتركيز ،وإنسجام..فتنحنحت قائلة بخفوت مرتبك

حنين: آآانا خلصت اللى طلبته حضرتك ،وتقدمت منه ،و وضعت الملفات على المكتب.

وليد ناظرا اليها: بس أنا مسمحتش ليكى بالكلام..وآه على فكرة إنتى متأخرة تلات دقايق يعنى فشلتى فى الاختبار.

حنين بصوت قوى مجهد: بس أنا مخلصاه فى ساعتين بالظبط ،وبقالى فترة مستنية منار تخلص مكالمتها!(لم تكن تعلم بأن من كان يحدث منار هو نفسه وليد ،وذلك ليأخرها عن الموعد)

وليد بحده: أنا ماليش دعوة بمنار أنا يهمنى الالتزام بالمواعيد،وانتى اخلفتى فى! ومترفعيش صوتك فى وجهى فاهمة؟!

للحظة شعر وليد بأنه يتحدث مع نفسه فهى كانت أشبه بالمغيبة أمامه ،وكانت نظراتها مشتتة ،وكأنها ستغيب عن الواقع..فقطع حديثه مع نفسه سقوطها على الارض مغشياً عليها..فهب وليد من مقعده بهلع متجه اليها،وكأن أفعى قد لدغته فوضع رأسها فى حجره ،وأخذ يضرب على وجنتيها برفق علها تفيق لكنها خيبت أمله،و لم تستجب له فحملها ،ووضعها على الاريكة الكبيرة البيضاء الموضوعة فى نهاية المكتب برفق ثم خرج مسرعاً من مكتبه ليرى منار..

وليد بلهفة وخوف: منار اتصلى بالدكتور احمد بسرعة..بسرعة قالها بصراخ

منار بسرعة: امرك يا فندم!

عاد وليد اليها ،وجلس بجانبها شارداً فى براءتها ،ونعومتها لم يكن يشعر بيده التى تتلمس بشرتها برفق ،وحنان، والتى تشبه بشرة الاطفال بدرجة كبيرة بل ورائحتها التى بات يعشق ..رائحة الياسمين..فهى حقا تشبه زهرة الياسمين..أخذ يتسائل مالذي يحدث معه؟ما الشئ الذي يجذبه بها بل وبأخيه أيضا..والأهم من ذالك أنها أهانته بل وتجرأت على صفعه وهو الآن يأخذها فى أحضانه وخائف عليها أيضا..عاود النظر اليها قائلا: إنتى بتعملى فيا كده إزاى؟

قاطع شروده مجئ الدكتور أحمد..فابتعد عنها كى يرى ما بها الطبيب، وبعد إنتهائه من فحصها تسائل وليد عن السبب فاخبره الطبيب بأنه ضعف ،وهزال عام ،وهذا لكونها لم تتناول الطعام منذ مدة ليست بهينة لتصاب بالدوار ،وكتب لها على

بعض الادوية فأخذها وليد ،وقام بأعطائها لمنار كى تتصرف بها بينما إستأذن الطبيب بالذهاب..إقترب منها حيث كانت جالسة ،وتفرك رأسها بيدها ،وكأنها تطرد الألم الذي أفتك بها..

جلس بجانبها بلهفة لم تستطيع حنين ملاحظتها،وقال: إنتى كويسة ..لسا موجوعة؟

حنين وهى تهم الوقوف: انا كويسة حضرتك، وبامكانك ترفدنى قالتها بوهن ،وأردفت عن إذنك ،وهمت بالذهاب..الا أنه أمسكها من يدها وأجبرها على الالتفات اليه..

وليد بعصبية: وأنا مقلتش إنك مرفودة، وياريت لما اخلص كلامى تبقى تتطلعى انا مبحبش اتكلم وحد يتجاهلنى فاهمة؟

حنين نافضة يده بقوة: لوسمحت ياريت تخلى فى بينا حدود واحنا بنتكلم ،ولو سمحت أنا عايزة أروح على مكتبى!

وليد بإطمئنان كونها تراجعت: تقدرى تمشى ،وياريت بكرة متتاخريش لإنك بكرة حتشتغلى كمهندسة ،ومش عايز غلط ماشي؟!

خرجت حنين مسرعة دون رد، ودقات قلبها تتسارع بجنون ،وكأنها فى مسابقة المارثون للرياضة..لم تشعر بهذا الشعور من قبل..ماذا يفعل بها هذا الرجل؟ وكل هذا وهى لا تعرفه ولاتريد حتى معرفته ذالك الحقير.. وصلت الى مكتبها فوجدت سهير تجلس على طاولة مكتبها حيث كانت تنتظرها وبيدها كتاب ما..

سهير بانتباه: فى ايه يا بنتى وجهك مخطوف كد اليه؟!

حنين بتوتر: ها لا ابدا مافيش..بس كنت عايزة اسالك هو انا اقدر اخد سلفة قبل المرتب؟ قالتها بترقب

سهير باستغراب: أه طبعا ينفع بس انتى عايزاها ليه ،وماتخبيش عليا؟

حنين بشرود حزين: ابدا يا ستى كل الحكاية ان علاج بابا خلص ،ولازم أجيب غيره، وانتى عارفة ان العلاج من برة ،وحيكون غالى اوى!

شعرت سهير بالحزن على رفيقة عمرها كونها لاتستطيع مساعدتها فقالت بإطمئنان ،وأمل: متقلقيش كل حاجة هتكون بخير بعدين مقلتليش ليه قبل كدا كنا تصرفنا؟!

حنين بتعب: مبحبش نظرة الشفقة من حد يا سهير ،وإنتى أكتر وحدة عارفة ده!

سهير بحزن: بس أنا مش حد يا حنين انتى اختى اللى ماما مخلفتهاش!

حنين بابتسامة باهتة: خلاص يا ستى انا اسفة متزعليش منى ،ويالا علشان نروح!

سهير محتضنة حنين: حبيبتى ربنا مايحرمنى منك ابدا ابدا.. مش انتى عايزة سلفة خلاص انا هقول لعمر ،وقبل ماتقولى حاجة مش هقولو انها ليكى ماشي..هقول انها لشخص تانى.

حنين بامتنان: متشكرة اوى يا سهير يالا بينا.

****

ينظر الى اللا شئ ،وملامح وجهه لا تبشر بالخير ابدا،وكأنه يوشك على قتل احدهم بسبب فعلتها الحمقاء التى إستفزته لأبعد الحدود.. هل انا غريب حقا كما قالت تلك الغبية؟ شعر بتلك الذبذبات فى صدره تكاد تخرج معلنة عن تمردها ،وعصيانها عليه ،وكأنها لاتنتمى إليه بل لتلك الحمقاء..ولكنه أنكر هذا الشعور كعادته كلما رآها..لكن اليوم شعر بحرقة ،وبغصة تخنقه وتكاد تزهق روحه..أفاق من غفلته على رنين هاتفه فوجده وليد..

خليل بتنهيدة: أيوة يا وليد عايز ايه؟

وليد من مكتبه: فى ايه مالك؟

خليل: مافيش حاجة قولى عايز إيه؟

وليد باستغراب لحاله: عايزك تجيلى ع الفيلا بتاعتى عشان نخلص اوراق الصفقة بتاعت مشروع القرية لانها زادت عن حدها.

خليل بتساؤل: وليه فى الفيلا بتاعتك أنتا مش ناوى ترجع على فيلا عيلتك؟

وليد بشرود: لا..انت عارف انا بكره الفيلا دى قد إيه لإنها بتفكرنى بيها، وانا رجعت بس علشان خاطر عمر، وخالتى ،وان فيها زكريات والدى و والدتى!

خليل متفهما: عندك حق خلاص انا جايلك بالليل..بس إنت بتعمل ايه لغاية دلوقت هنا؟

وليد: عندى كام حاجة كده عايز أخلصهم! مستنيك سلام!

خليل: سلام.

اغلق الهاتف ،واخذ سترته، وارتداها على عجلة من أمره وخرج من المكتب كونه إنتهى من عمله..و فى نفس الوقت كانت أية تجلس مع عصام ليتفقا على الاسس التى يجب عليها ان تتبعها لتكون ناجحة فى عملها كسيكرتيرة، وبعد إنتهائهم كانوا قد إتطرقوا لمواضيع شتى ..وكم اعجبت أية من طريقته اللبقة المنمقة فى الكلام فاحاديثه شيقة ،وممتعة حيث كانت تتبادل معه الحديث بابتسامتها العذبة التى جعلت قلب عصام ينبض بقوة رغما عنه فهى لطيفة جدا ،وابتسامتها ساحرة تخطف الأنفاس..

كان يهبط درجات الشركة فهو لا يحب إستخدام المصعد..وصل الى الطابق الثالث ،والتى تعمل به أية ،والمخصص بأعمال السكرتارية، والطباعة ،و عند هبوطه سمع صوت ضحكات مرتفعة تنطلق من مكتب عصام فعقد حاجبيه باستغراب ،وقد

ميزت أذنيه ذالك الصوت الأنثوى الرقيق فتصاعد الغضب من داخله ،وأصبحت عينيه كالجحيم بعينه ،وضغط على قبضته بقوة وهو ينوى تأديبها على ذالك..

فذهب ،وشرارات النار تخرج من مقلتيه ليرى أية تبادل عصام تلك الضحكات التى جعلت من جسده جحيما فكيف بذالك الرجل..

****

نهاية الفصل

الفصل السابع

وصل خليل لمكتب أية ،وصعق بعصام يرفع بيده الى جبهتها ليبعد عنها خصلة من شعرها و التى تمردت دونا عن غيرها ،ونزلت بحياء لتزين جبينها حتى عينيها بسبب ضحكاتها ،وحركة رأسها لتشعرها بالانزعاج.. فهمت برفع يدها لإبعادها لتفاجأ بعصام يسبقها خطوة فتوترت ، وارتبكت من قرب يديه منها بهذا الشكل هيا لم تغفل عن نظرات الاعجاب التى التقطتها بعينيه.. لم تعرف ماذا تفعل فهي خجلت منه كثيرا بسبب حركته، ولكنها فزعت ،وانتفضت من مكانها عندما سمعت صوت قوى غاضب تعرفه جيدا..

-ايه المسخرة دي..ولا إيه يا استاذ عصام أنا شايفك مبتعملش شغلك كويس ،وأردف وانتى تعالى معايا...

وسحب أية من يدها، وجرها خلفه دون الالتفات لصراخها، وإعتراضها..بينما استغرب عصام من هيئة خليل فهو لأول مرة يراه بهذا الغضب...لكنه خمن أن يكون بينهما علاقة فوجه خليل لا يفسر الامر الا كذلك ..فإمارات وجهه تدل على أنها ملكه.. تنهد بيأس حيث أنه ربما تفاءل بعض الشيء بأن يقوم بخطبتها بعدما يتعرف عليها بشكل جيد فهو قد أعجب بها ولكن ربما ليس له فيها خيرا..

كانت أية تعرف بأن خليل لن يمرر هذا اليوم على خير أبدا فكانت خائفة من ردت فعله فهي استفزته دون أن تقصد حتى أن خطتها هي وعمر للإيقاع به لم تنفذ بعد، تألمت بشدة من قبضة يده القوية التي تعتصر يدها وهو يجرها لخارج الشركة ، ولكنه لم يأبه بها.. بعد خروجهم فتح خليل باب سيارته، وادخلها عنوة ثم دخل هو الاخر وقاد سيارته والشرر يتطاير من عينيه بسرعة كبيرة.. وطوال الطريق لم تفتح فمها بكلمة ،وعندما حاولت الكلام صرخ بها أن تصمت..

استقرت سيارة خليل أمام البحر فى منطقة مقطوعة نزل خليل اولا ثم سار باتجاه الباب الاخر ليفتحه، وينزل أية منه ،ويجرها خلفه حتى وصل الى شاطئ البحر ،ومن شدة قبضته على يدها، ومن كثرة غضبه لم يرى أن عيونها بدأت تلمع ،وتنذر بالنزول ،ولكنها استدركت نفسها أخيرا ،وتذكرت كلمات عمر لها.. فجعلتها تتماسك فما كان منها الا أن نفضت يده عنها بقوة قائلة بصياح لم يعتده منها..

أية: انت اتجننت ازاى تمسكنى كده...واكملت ولم تسيطر على دموعها انت عايز منى ايه يا خليل؟ و ازاى تشدنى بره الشركة بالطريقة دى وكل ده قدام عصام والموظفين... انا بكرهك بكرهك! تهدج صوتها فى كلماتها الأخيرة ليعبر عن ألمها منه ومن تجاهله المستمر لها ولمشاعرها..

خليل بصوت مخيف: عصام آآه قولى كدا دانتوا متعرفين الصبح ، ودلوقتى بقا عصام حاف كدا؟!

أية بدموع: تعرف ليه لأنه طيب وزوء ومش حقير ز..

قطع حديثها بجذبه لها بقوة لترتطم بصدره القوى لتتجمد أطرافها وتشعر بالبرودة تسرى فى سائر جسدها بل و أصابها الارتجاف فأنزلت رأسها كى لا تنظر فى عيونه لكونها تعلم كم تضعف بقربه وكم يؤثر عليها..

لكن خليل رفع رأسها بأنامله لينظر لعينيها التى تلمع بشدة ،وبقايا دموعها تزين خديها فهي نفس نظراتها ، والتى تخصها به وحده فعلم أنها مازالت واقعة له لكنها تكابر.. فطالت نظراتهما بل وتعانقتا ، وشعر بتأثيره الرجولى عليها حيث قامت رائحته بتسكيرها ليصيبها الخمول ،ودقات قلبه التى تعلن خضوعها لمالكها..

وبدون مقدمات اقترب منها ليمنحها قبلتها الاولى ، والتى شعرت بها كرفرفة الفراشات خفيفة، رقيقة ،وناعمة كما شفتيه ،وطالت قبلتهما حتى شعر خليل بأنها بدأت تتجاوب معه بخبرة معدومة ،وقد أحاطت رقبته بيديها ،وهذا ما أفقده عقله، وجعله يكاد يجن من نعومتها بين يديه حتى بدأ يعمق من قبلته فاختل توازنها، وتعلقت برقبته بقوة أكبر كى لا تسقط ،وتدعم نفسها.. فابتعدا عن بعضهما فقط لحاجتهما

للتنفس والا لما ابتعدا ، وأسند جبينه على جبينها ثم همس بجانب اذنها بحميمية..

خليل: ياريت بكرة بس المحك بتتكلمى معاه مجرد كلام، او حتى ضحكة صدقينى حأقتلك، واقتلوا معاكى فاهمة؟ انتى مش عارفة ضحكتك بتعمل فيا إيه؟!

انزلت أية رأسها ،وقد توردت وجنتاها خجلا ثم قالت بحيرة

أية: لى كل ده إنت عايز منى ايه؟.. انا مبقتش أفهمك؟!

خليل مقبلا وجهها مرة أخرى

خليل: مش لازم تفهمي المهم كلامى يتنفذ فاهمة قالها بحده...فأومات براسها فكيف لها أن تعارضه كما أمرها عمر هى فى الأساس لا تشعر بشيء فى قربه.. احتضنها بشوق جارف فهو دائما ما يشعر تجاهها بالكمال ، والدفئ هى الوحيدة التى تستطيع تحريك مشاعره دون أدنى جهد منها فيكفى رؤيتها كى يتصلب جسده ،ويشعر بالنشوة، ولكنه يتجاهله لأنه يعرف نفسه جيدا انه لا يتحمل المسؤولية ولا يحب الارتباط..

نزلت دموع أية كالشلال لا تنقطع ، هى لا تكاد تصدق ما نطق به خليل للتوا فهو رغم أنه لم يقلها صريحة إلا أنه أشعرها بالامتلاك ،وأنها تخصه..

خليل: أية من بكرة حتتنقلى عندى فاهمة، وحتشتغلى معايا وهخلى سهير تشتغل عند عمر ومش عايز اى اعتراض فاهمة؟

أومات له ، وإستغربت لكونه أعاد الجملة مرة أخرى ،وإنتبهت لكلماته الأخرى وفهمت لما عمر تراجع عن الخطة فهو أراد أن يتركها خليل بنفسه كونها جدية ومخلصة فى عملها حيث لا يستطيع تركها كونه يعتمد عليها كثيرا وقد نجحت خطته بالفعل..فوجئت به يقبلها على خدها ويقول وهو يمسح بقايا دموعها..

خليل: أنا مبحبش أشوف دموعك الغالية دى..وامسك بيدها ليكمل ويلا عشان أوصلك

أية بابتسامة ساحرة: يلا بينا..

****

طرقت باب المنزل لتفتح لها اختها مريم وتستقبلها بابتسامة عذبة لتقول الأخرى

حنين : مريومة حبيبتى وحشتينى جدا جدا!

مريم بضحكة: والله بكاشة دانتى لسا الصبح شايفانى!

حنين بغمزة : طلعالك يا حبيبتى الا قوليلى ماما فين أنا مش شايفاها؟

مريم بحزن: راحت المستشفى تطمن على بابا ،وأكملت هنعمل إيه فى الأدوية بتاعته اللى خلصت يا حنين؟!

حنين بشرود: مش تقلقى يا حبيبتى إنشالله أنا هاتصرف عن قريب..

****

عاد وليد من الشركة ،وهو يشعر بالقلق على حنين فهى لم تكن بخير عندما غادرت لكونه كان يراقبها من نافذة مكتبه عند مغادرتها مع سهير.. حتى انها رفضت الطعام الذى ارسله لها قبل ذهابها..

هو يشعر بانجذاب كبير نحوها لايعلم سبب ،ولكنه يبرر لنفسه أنه أعجب بها لقوتها فقط فهو لم تستطع أى إمرأة كانت أن تصمد فى وجهه ،وتصده بل ،وتصفعه فجميعهم يخضعون لسيطرته إلا هى...

كان قد قرر، وعزم على أن يخضعها هى الاخرى ،وبعد ذلك سيهينها مثلما أهانت رجولته لصفعها له فهو إن تساهل معها اليوم لن يتساهل معها مرة اخرى..

دخل منزله ،وصعد الى غرفته فى الطابق العلوى ،وأخذ ملابسه ليستحم ،ويزيل الارهاق ،والعرق عن جسده و لينعش نفسه...

خرج بعد برهة من الحمام يحيط خصره بمنشفة زرقاء، وبيده الاخرى منشفة أصغر يقوم بتجفيف شعره بها... إرتدى بنطال من القطن باللون الاسود ،وبلوزة زرقاء تبرز قوة عضلاته...سمع صوت طرقات فى الاسفل فعلم أن خليل قد وصل..نزل الى الاسفل، وفتح الباب ليتفاجأ به عمر..

وليد باستغراب: عمر؟!

عمر: أيوة ،وخليل جاى بعد شوية..ثم تنحنح ،وقال بخجل هو انا ممكن ادخل؟!

وليد مؤنباً: متقلش كده يا عمر إنتا إبنى قبل ماتكون أخويا متنساش!

عمر بأسف: مش ناسي بس..بس بجد أنا آسف ..وأخذت دموعه تنهمر رغما عنه ليحتضنه وليد بقوة ،ويدخله للداخل ،وهو يربت على كتفه قائلا: متتأسفش أصلا هيا مش تستاهل إنى ازعل منك علشانها بس صدقنى حنتقم منها شر انتقام..

عمر بعد أن جلس بجانب أخيه: لا يا وليد إنت كده حتضيع حياتك بسببها، وإنت قلتها هيا متستاهلش.

وليد بشرود: متخفش عليا بس قلى اي سبب الزيارة السعيدة دى؟

عمر بجدية: اولا أية بدأت تشتغل معانا ،وارجوك هى ندمت على اللى عملته قبل كدا فسامحها!

وليد متنهدا: ماشي ياعمر مقدرش أرفضلك طلب بس لو غلطت تانى أنا هعاقبها عقاب مش حتستحمله فاهم.. وثانيا بقا؟!

عمر بتردد: گگنت عايز سلفة بمبلغ.........

وليد فارغا فمه: كل المبلغ ده ليه إنتا محتاج حاجة قلى؟!

عمر مقاطعا: لا إنتا مش مخلينى محتاج حاجة الحمدلله دا غير فلوسي اللى إنتا حاططهم فى البنك ،وغير حقى فى الشركة بس أنا عايزهم لوحدة كده من طرف سهير ،وهيا بصراحة أول مرة تطلب منى حاجة فمش حابب اكسفها ،وأخجلها..

وليد: ولا يهمك بكرة إبعتلى أوراقها ،وأنا حأمضي عليها..كده كويس؟

عمر بهلع: لا لا لا وليه تتعب نفسك إنت بس اصرف السلفة ،وأنا اسلمهالها بعد ما تتسجل فى السجلات الخاصة بالشركة.

وليد باستغراب: خلاص اللى إنتا عايزه، وإنت عارف أنا بثق فيك جدا.

عمر مبتسما: وأنا عمرى ما حخيب ثقتك بيا و.....قاطعهم رنين الجرس مرة اخرى وكان خليل فدخل ليبدأوا العمل وبعد انتهائهم...

خليل: وليد..عمر..انا اللى هدرب أية وهتكون سكرتيرتى الخاصة ها؟

وليد بسخرية: دا انت مقرر بقا امال بتستشيرنا ليه؟!

خليل ناظرا لعمر الذي يفتعل اللامبالاة: مش قصة مقرر بس انا محتاج سكرتيرة ضرورى وسهير انت عارف هتتنقل عند عمر ومين عارف مش يمكن كمان ميشغلهاش بعد الجواز! ولا إيه يا عمر؟

عمر كاتما ضحكاته: آآه طبعا!

وليد ناظرا للاثنين معا بغير راحة: مش عارف انا مش مستريحلكوا انتوا الجوز بس مفيش مانع بس كلمة وحده هقولهالك حافظ عليها كويس لأنها حساسة!

خليل بشرود: ولا يهمك دى فى عنيا!

عمر بخبث وقد استمع لحديثه: بتقول حاجة اخليل؟

خليل بارتباك: ها لالا ابدا..ليقهقه عليه عمر بينما الشخص الثالث كان شاردا فى من قلبت كيانه...

****

إستيقظت حنين على رنين هاتفها فمدت يدها من جانبها ،والتقطت هاتفها ففتحت الخط..

سهير: صباح الخير على الحلوين.

حنين ضاحكة بنعاس: اي ده هو الحب بيعمل كدا يا اخواتى..صباح القشطة.

سهير : عقبال لما تجربيه وأشمت فيكى المهم كنت عايزاكى تنزلى معايا بكرة عشان ننقى فستان للخطوبة، وانتى عارفة إنها بعد بكرة يعنى معناش وقت..وانا اليوم مش رايحة الشركة

لانى مشغولة جدا..

حنين: اه صحيح خلاص بكرة كويس متقلقيش أنا حعرف أتصرف.

سهير: ماشى احنون يلا سلام.

اقفلت حنين الخط مع سهير ثم اغتسلت وتوضأت لتصلى فرضها وبعدها انتقت فستان باللون الاسود باكمام طويلة ويحيطه من الخصر حزام باللون العسلى وانتقت حجاب بنفس لون الحزام فعكس على لون عينيها العسليتين ،وبشرتها البيضاء الشاحبة المنمشة ،واخذت الملفات المطلوبة للعمل ثم التقطت الحقيبة ثم العلبة الخاصة بها ،وخرجت لوالدتها..

حنين: صباح الخير ياماما وازاى بابا؟

هدى بتعب: مش كويس أبدا يا حنين إعملى حاجة قبل مانفقدوا هو التانى.

حنين بأمل: متقلقيش ياماما أنا طلبت سلفة ،وباذن الله اليوم أخدها ،ونشترى العلاج..ودلوقتى يالا سلام انا رايحة الشغل..

هدى بلهفة: طب إفطرى يا حنين إنتى خسيتى اوى.

إبتسمت حنين إبتسامة حزينة ممزوجة بالسعادة لكون والدتها إفتكرتها ،وتشعر بالخوف عليها..هذا الشعور الذي تمنت أن تشعر به منذ زمن منذ فقدت أخيها فى ذالك الحادث المشؤوم حيث أن أخيها قد حصل على أول مرتب له من وظيفته كمهندس وكان قد وعدها أنها أول من ستركب سيارته التى سيشتريها ،ولكن هذا اليوم كان أسوأ يوم على الاطلاق حيث كانا يتحدثان بسعادة ويخططان لمستقبل عائلتهما حتى إصطدما بشاحنة ليموت أخيها وهو يقوم بحمايتها وتبقى هى حية ترزق لتبدأ من يومها والدتها بمعاملتها بطريقة جافة....

حنين: أنا كويسة متقلقيش ،وهافطر فى الشركة..قبلت والدتها

بحنان ،وخرجت من المنزل ،واستقلت سيارة اجرة وانطلقت بها الى الشركة..بينما والدتها لأول مرة تشعر بأنها قد أثقلت فى رمى الهموم على طفلتها الكبرى..نعم طفلتها هى...

فى الشركة..

فى مكتب حنين..

طرق عمر الباب، ودخل ،والقى عليها التحية بابتهاج كعادته..

حنين بابتسامة هادئة: وعليكم السلام يا باشمهندس عمر إزى حضرتك؟

عمر يتصنع الحزن: بس انا مش حابب باشمهندس دى خالص تقومى تقوليلى حضرتك ثم ابتسم وقال: عمر..عمر.. عمر والله حتى كدا أحلى ها..عمر حنين..حنين وعمر والله لايقين على بعض حتى..

اخذت حنين تضحك على أفعال عمر بشدة ثم قالت: بس...خلاص عمر بس مش هنا..أنا مقدرش أشيل الرسميات ما بينا فى الشغل ها؟

عمر ضاحكا: ماشي ..بس هو إسمى إحلو كده ليه ،واكمل بجدية صحيح خدى دى السلفة اللى طلبتيها،وأخرج من جيبه مغلف ورقى،وأكمل وشكرا على اللى عملتيه معايا الصبح ..انتى إنسانة رائعة بكل معنى الكلمة..بجد عجبتينى..وكنت اتمنى تبقى لوقت أطول...تصدقى كنت مستمتع بشوفتك جدا..

حنين بإبتسامة خجلة: متقلش كده يا باشمهندس عمر ده واجبى! وفى نفسها تنوى الانتقام من سهير على فعلتها والاخلاف بوعدها معها..

لم يشعرا بذاك الواقف والمستمع للجزء الاخير من حديثهم ، والذي شعر بحقارتهم لفهمه الامر بشكل خاطئ لتصبح عيناه كالجمر المتقد وعروقه الظاهرة التى أوشكت على الانفجار..

عمر: خلاص خلاص متتكسفيش إنتى زى أختى ،ويالا عن إذنك عشان معطلكيش ،ولانه بعد ساعة عندنا إجتماع فجهزى نفسك ،وغمزها بعبث لتضحك بخجل ويردف قبل أن يذهب: وعلى فكرة سهير مقلتليش عنك بس انا اللى اعرفت لوحدى واكيد زى ما بعتبرك اختى انتى كمان اعتبرينى اخوكى..

أدمعت عيناها للحظة كونه ذكرها بأخيها الراحل ولكنها جمعت شتات نفسها : أكيد طبعا وعلى فكرة متقلقش أنا جهزت كل حاجة زى ما قلتلى بالنسبة للاجتماع...

عمر: وأنا واثق فيكى.

****

فى مكتب وليد..

كان يضع رأسه على طاولة المكتب، وهو لايصدق ماسمع أمعقول أنها فتاة ذات سمعة سيئة ،ولها علاقات مشينة... ولكن عمر أخيه ،وهو يثق به فكيف يفعل هذا..ولكنه هو

من أتى بها الى العمل ،والسلفة..السلفة لها أيضا، ولكن ما المقابل أمعقول انها سلمت نفسها لعم... وهنا لم يستطع أن يكمل اسم اخيه..

فهو عندما رآها لأول مرة إعتقد أنها بريئة محترمة لا بل ،ومحجة، ولكنها ليست الا مجرد افعى سامة تسعى الى المال كمثيلاتها ،ولكن الى هنا ،وكفى لن أسمح لها بأن تأذيه وسأفعل المستحيل فقط لإمتلاكها ،ومن ثم كسرها ،ورميها فهى إن كانت فتاة من هذا النوع فلماذا لا يمتع نفسه بها اولا كغيره ،ولكن بالحلال فهو قد منع نفسه من تلك الملذات..

دار عقله فى أمور كثيره حتى شعر بالصداع يفتك به..فهذه صدمة عمره..أخيه ،وتلك المرأة التى شعر ،ولو بالقليل من الإنجذاب لها..لا هذا كثير عليه..فتح درج مكتبه وتناول منها قرص من دوائه عله يخفف من ارتجاف اطراف جسده...

****

بعد مرور ساعة

إجتمع العملاء مع موظفين الشركة الأساسيين، وطوال هذا الاجتماع كانت حنين تشعر بأن هناك عينان ثاقبتان تراقبان كل

تحركاتها فادارت راسها قليلا حتى وجدت وليد يحدق بها بنظرات لم تفهمها أهى بغض ام إشمئزاز ام إحتقار، وتعجبت من ذلك فهى لم تفعل شئ خاطئ..فكرت ربما لصفعها له ،ولكنه يستحق..

إنتهى الاجتماع بقبول العملاء الأجانب لصفقتهم، واعجابهم بالتصاميم الهندسية فقررو إعطائهم مواد البناء بالسعر الذى فرضه وليد حيث اختار وليد فى هذه الصفقة تبادل المنفعة حيث يقوم بعرض التصاميم مقابل مواد البناء بسعر يحدده هو كى يكمل بناء سلسلة المطاعم..

سلموا على بعضهم ثم خرجوا ،وكان آخر من يخرج عمر وحنين ،وخلفهم وليد ،وعندما عبرت حنين من الباب فاذا بها تشعر بالدوار فامسكها عمر من مرفقها لئلا تقع وأسندها برفق ،وهنا تاكد وليد بأن هناك شئ خفى بينهم ،وأن شكه بمحله فهى ليست سوى إمرأة وضيعة، حقيرة توقع بالرجال ..فلم يحتمل قربهما بهذا الشكل وخرج مندفعا الى خارج الشركة ،وهو يتوعد..

ساعد عمر حنين على الجلوس ،وإستغرب لخروج أخيه بهذا الشكل ،ولكنه تغاضي عن الأمر ،وأحضر لها كوبا من عصير البرتقال، ولكنها رفضت شربه ،وهذا لكرهها الشديد له..فتعجب عمر من رفضها ،وتذكر أمرا ما ،ولكنه سرعان ما نفضه عن رأسه..ولكنها أكلت بعضاً من الشوكولاتة التى جلبها لها...

حنين بإمتنان : ميرسي يا عمر على اللى عملته معايا بجد بحس انك زى اخويا ونفس حنيته..

عمر مبتسما: وانا قلتلك قبل كده وحعيد انا ليا الشرف انك تعتبرينى زى اخوكى بس هو انتى عندك اخوات شباب؟

حنين بحزن: كان عندى بس عمل حادثة ومات الله يرحمه..

عمر بتأثر: الله يرحمه..

****

كانت تتوسد صدره العارى ،ويدها تداعب وجهه بينما يده تتجول على كتفها العارى محتضنا إياها بقوة ،و هى سعيدة بذلك ،وعينيها تلمعان بشدة من حبها الشديد

له...فقالت له: أنا بحبك أوى أوى اوى ...ليقاطعها هو بقبلة رقيقة ثم يعمقها حتى يغرقها فى عالمه ،وبالفعل غرقت!!! لم تكن تعلم أنها ستندم على حبها الشديد له بل و وثوقها به ثقة عمياء

****

نهاية الفصل

الفصل الثامن

بعد خروج حنين من الشركة إستقلت سيارة أجرة لتنطلق إلى المشفى حيث عليها دفع المال ليتلقى والدها العلاج المطلوب..دخلت المشفى ،وإستقلت المصعد حتى وصلت إلى الدور الثانى حيث غرفة والدها..وجدت الممرضة تخرج من غرفته فسالتها بقلق ،ولهفة..

حنين: بابا كويس؟

الممرضة: الحمدلله هو تمام بس....

حنين بقلق أكبر: بس إيه إنطقى؟

الممرضة: حالته حرجة بقالها يومين بسبب تأخير العلاج يعنى إحتمال نعمله عملية.

حنين دون فهم: عملية إيه؟ مش قلتى إنه كويس ومحتاج علاج وبس!

الممرضة: أيوة بس ده ميمنعش إنه ممكن حالته تدهور لانه مرض القلب مش زى أى مرض.. يعنى أحيانا العلاج مبيجبش نتيجة.

حنين برجاء: طيب ينفع أدخل أطمن عليه أرجوكى؟!

الممرضة بتنهيدة: اوكى بس لو سمحتى متبقيش كتير عشان ميتعبش.

حنين بإمتنان: متشكرة ،و مش هتعبو خالص هى بس نص ساعة..

أومأت الممرضة..لتمسك حنين بمقبض الغرفة بتردد فهى كلما تأتى لتزور والدها تشعر بالضعف ،والإنكسار فإذا حدث له شئ

ستنتهى حتما فهو أمانها ،وحمايتها وسبب سعادتها ،ولكنها حسمت أمرها ،وفتحت الباب لتدخل..

سارت ببطئ شديد كى لا توقظه ،وجلست على الكرسي بجانبه ،وأمسكت بيده ،وقبلتها بهدوء فاستيقظ على أثرها وقال بتعب ،و إجهاد واضحين

جلال: ح..حنين بنتى!

حنين بلهفة: بابا حبيبى إنتا كويس؟

جلال بتعب: متقلقيش عليا أنا كويس إنتى عاملة إيه ومريم أختك ،وهدى؟

حنين بحنان: كلهم كويسين ،وعايزين سلامتك يا حبيبى..

جلال ضاحكا باجهاد: لغاية دلوقتى بتقوليها.. دا اللى هيتجوزك يا بنتى هيغير على كدا ،ومش هيقبل تقوليها.

حنين بابتسامة: دا إنتا الحب كله يا جلال ،وبعدين يغير على مين؟ على بابا حبيبى دا يبقى أهبل!

جلال بمكر: بكره هنشوف مين الأهبل دا بس يخوفى ليوقعك ،و وقتها مش هتقدرى تعملى حاجة!

حنين بضحكة خجله: مين ده اللى يوقعنى هو حد يقدر دا أنا حنين ..وأخذ يضحك هو وإبنته فهى من تضحكه ،وتزيح عنه الهموم والالام..لم تكن تعلم أن ما قاله والدها سيحدث بالفعل ،وأنها بالفعل ستجد من يوقعها فى شباكه..ولكن هل ستجد السعادة وراحة البال أم ستبقى على حالها..

****

فى فيلا العائلة كانت أية مستلقية على بطنها فوق السرير ،وترفع أرجلها الى الاعلى ،وتقوم بأرجحتهم بالتناوب ،وبيدها تمسك رواية رومانسية حتى إحمرت خجلا عند قرائتها لمقطع رومانسي جمع بين البطل ،والبطلة ليقاطعها رنين

الهاتف.. فالتقطته من جوارها ،ونظرت للمتصل فوجدته خليل فابتسمت بسعادة ،وجلست متربعة ،وفتحت الخط..لتستقبل صوته الذي يغلب عليه البحة الأجنبية ،والتى يخصها لها وحدها لمعرفته بحبها لسماعها..دون أن تخبره..

خليل برومانسية: حبيبة قلبى بتعمل إيه؟

أية بابتسامة: مافيش يا حبيبى قاعدة!

خليل بخبث: أيوة منا عارف إنك قاعدة امال واقفة حتى بأمارة إنك ماسكة كتاب وشكله كدا رومانسي ،وكمان لابسه...قاطعته بسرعة ،وأخذت شرشفها لتغطى به نفسها قائلة بجنون ،وحيرة..وقد غزا الإحمرار وجنتيها..

أية: خليل إعقل ،و..ووبعدين إنتا فين؟ ها أنا خايفة تكون تحت السرير بتراقبنى...

خليل مقهقها: دانا نفسي والله بس نعمل إيه؟ إلا قوليلى إنتى محلوة كدا ليه ،ولا اللون الأحمر بيعمل عمايله؟

أية متلفتة يمينا، ويسارا: خليل إنتا هتجننى إنتا فين؟ ،و إيش عرفك إنى لابسة أحمر ها؟

خليل بخبث: مش بس كدا دا الشورت الأحمر القصير هياكل منك حتة!

لم تعد أية قادرة على الإنتظار ،وانما فزعت ،وقامت من سريرها لترتدى الروب الخاص بالبيجامة القصيرة التى ترتديها،وخرجت إلى شرفتها تنظر بتشتت حتى سمعت صوت جهورى غضب يصرخ من الهاتف..أصاب الرعشة فى كامل جسدها...

خليل: إنتى إتجننتى يا أية إتفضلى خشي جوة ،وحسابك معايا بس أما أشوفك ، واغلق الهاتف فى وجهها..دخلت أية مسرعة لغرفتها ،وهى ترتجف ،وأخذت تتصل عليه عدة مرات ،ولكنه لا يجيب فقررت مصالحته عندما تراه لإنها تعرف كيف يكون حين يغار عليها وخصوصا أن بيجامتها الحمراء لاترتديها سوى للنوم..

دخلت إلى حمامها ،وأخذت حماما باردا ثم إرتدت بنطال من الجينز أبيض ،وقميص وردى بلا أكمام ،ورفعت شعرها ذيل حصان ثم نزلت إلى الاسفل..

نزلت أية الى الأسفل فوجدت عمر ،و والدتها جالسون فى حديقة الفيلا فذهبت بإتجاههم ،وعلى وجهها إبتسامة سعيدة..

أية: مساء الخير يا ماما مساء الخير ياعمر.

سمية وعمر: مساء الخير يا قمر تعالى.

جلست بجانب والدتها ،وأخذن يتحدثن بأمور شتى حتى إنتبه عمر لشئ متغير فى أخته فقرر معرفته ..بعد مدة قامت سمية لترتاح قليلا فقام عمر بخفة ،وجلس بجانب أية

عمر بخبث: على فكرة خليل كان هنا من شوية.

أيه بلهفة لم تستطع مداراتها: بجد!؟ وهو فين روح ولا....

عمر مقاطعا: إهدى إهدى ..خليل مكانش هنا بس إيه اللى حصل؟أنا حاسس إنه فى تطورات ها ها؟!

أية بخجل: بصراحة آه!

عمر مقهقها: معقول بتتكسفى منى دا أنا زى أخوكى برضوا بس إيه اللى آه مافهمتش يعنى؟!

قصت عليه ما حدث معها ،ولكنها تغاضت عن بعض الأمور الخاصة بينهما..

عمر بسخرية: إذا ما كملناش اللعبة ،وخليل ولع أمال لو كملناها هيجراله إيه..ولكنه اكمل قائلا بجدية: أية طالما إتصفيتو مع بعض يبقا مبروك ياحبيبتى بس عايز منك حاجة مهمة، وماتنسيهاش أبدا..

أية بإنصات: حاجة إيه يا عمر؟

عمر برزانة: إنتى عارفة إنو خليل مامته أجنبية وعيلته عايشة برة ،وهو كمان إتربى برة يعنى على عادات أجنبية رغم إنه مسلم.. فعايزك تاخدى بالك من نفسك كويس يعنى مش عايزك تغلطى مع خليل يا أية فهمانى.. أنا آه بحب خليل وبقدرو وعارف إنو بحبك أوى ،وأنا أهه شجعتك على العلاقة ديه ..بس بنفس الوقت هو متربى بره يعنى لو نام معاكى بالنسبة اله مافيهاش حاجة فانا عايزك تاخدى بالك من نفسك، وتصونى نفسك ليه بعد الجواز فاهمة..الكلام ده ما فيهوش خجل الكلام ده لازم تحفظى كويس..

أومأت أية ببطئ ،و وجنتيها تشتعلان خجلا ثم إستاذنت منه ودخلت تركض إلى الأعلى ،وضحكات عمر تعلوا ، وعندما شارفت على الإقتراب من غرفتها إعترضتها يد رجولية قوية ،وجذبتها إلى غرفتها وبعد أن أغلق الباب تفاجأت بخليل أمامها ففزعت كعادتها وشهقت بخوف ،وأخذت تتراجع غريزيا حتى سقطت على سريرها ،وقد كانت فى حالة صدمة..فاقترب منها وقد لقى الخوف مكانه فى قلبه..

خليل: مالك يا حبيتى فى إيه؟

أية بشهقه: إنتا خضتنى أوى يا خليل ...وأخذت دموعها الطريق إلى وجنتيها تدلل على خوفها فهى تخاف من أبسط الأشياء ،وهذا أكثر ما تكرهه فى شخصيتها فربت خليل على كتفها ،وأخذها فى أحضانه قائلا بأسف.

خليل: أنا آسف يا عمرى مكنتش أعرف إنك خويفة كدا!

أية ببكاء: لإنه دى الحركات بجد بتوقف قلبى ثم مسحت دموعها بيديها كالأطفال وأكملت هو إنت كنت فين وإزاى شفتنى؟

خليل ضاحكا على لطافتها: هههههه أنا كنت براقبك من الفيلا بتاعت وليد متنسيش انها قريبة جدا من الفيلا هنا فشفتك من قزاز البلكونة متنسيش إن سريرك قبالها لان حضرتك كنتى فاتحاها على البحرى، وبعدين تعالى هنا أنا لسا ماعقبتكيش؟!

أنزلت رأسها وقالت بنعومة خافته يشوبها الإرتباك: و...ووههاتعاقبنى إزاى؟!

رفع رأسها بأنامله ،وأخذ يتأمل وجهها الجميل فهى حتى عند البكاء تكون فى أجمل صورة ،والإرتجاف الذي يصيب شفتيها الوردية عند الإرتباك وذالك الإحمرار اللذيذ فى وجنتيها، وعيونها الخضراء العميقة التى تلمع فى هذه اللحظة ،وتصرخ بعشقها له فشعر بدقات قلبه تخرج عن طوعه ،وباتت تخفق لأجل عيناها فقط فكيف بها هى بينما هى كانت فى عالمها الوردى لتقضم شفتيها بارتباك واضح..فلم يستطيع السيطرة على نفسه ليقترب منها مقبلا شفتاها برقة ،ونعومة شديدة ليشعر بصدمتها وبإرتجاف جسدها الصغير بين يديه بعدما قربها منه ،وإمتلك خصرها فحاولت صده بوضع يدها على صدره الا أنه لإنعدام خبرتها فلم تعلم بأن هذه الحركة البسيطة جعلته يعمق قبلته بشغف ،وتملك حتى شعرت بالاختناق فابتعد عنها ليقول بلهاث من شدة عاطفته..

خليل : إنتى بتعملى فيا إيه؟ ها قوليلى؟

أية بخجل شديد: أنا...أنا مبعمل....لم يكن بحاجة لكلامها بل لشئ آخر فعاود امتلاك شفاهها مقاطعا كلماتها فى قبلة أعمق من سابقتها لتشعر بثقله عليها فأرجعت ظهرها للخلف

غريزيا بينما أخذ يمرر يديه على جسدها بحرية وجرأة شديدة لينتفض جسدها بسبب جرأة لمساته ،ويقوم بفك أزرار قميصها بشكل جنونى فهو قد عزم على الأمر وسيمتلكها الآن حتما..

ابتعد عنها قليلا لحاجتهما للتنفس.. ليطالع وجهها الشديد الحمرة والذي يشع حرارة من تلك المشاعر التى رفعتها للسماء والتى شعرت بها لأول مرة فى حياتها فعاود تقبيلها من جديد وهو يقول من بين قبلاتة المجنونة..

خليل: هه عاقبك كدا ..كانت تحاول صده ،وحاولت الإبتعاد ،ولكن لم يسمح لها ،وأبطل محاولتها هباء بطرقه الخاصة والتى دفعتها غصبا للتجاوب معه برقة شديدة ليحصل خليل على ما أراد وخطط له ،وبالفعل قد إمتلكها بشكل كامل وكان عمر كأن لم يقل شيئا لها فرغبتها المتبادلة به قد أعمتها عن أشياء كثيرة ستندم عليها لاحقا..

بعد برهة كانت تتوسد صدره مغمضة عيناها، تتنفس ببطئ

وكأنها شعرت بحجم الكارثة التى فعلتها بينما هو كان شاردا صامتا يفكر فى عدة أمور تشغل عقله لتقطع شروده هى بنبرة نادمة أشبه بالبكاء..

أية: خليل؟

خليل بانتباه: همممم؟

أية ببكاء: آآآآحنا.. ع عملنا إيه؟آآآإحنا عملنا مصيبة..عملنا مصيبة! وأخذت تبكى بشدة

خليل مقبلا جبهتها: ليه بتقولى كدا؟مش إحنا بنحب بعض خلاص!

أية بشهقة: بس..بس آآنا خايفة تسبنى..،وأكملت بإنهيار: إوعى تسبنى ياخليل لإن لو سبتنى هموت..والله هموت!

خليل:هششش عمرى ما حتخلا عنك يا حبيبتى إنتى ملكى ،وأنا مش بتخلى عن اللى بملكه.

،وأكمل يلا أنا لازم أمشي بلاش حد يشوفنا..أومأت له ،ونهضت تضم ملاءة السرير على جسدها العارى بينما هو إرتدى ملابسه على عجلة ثم قبلها على رأسها بقوة حتى طالت قبلته ليبتعد ،ويخرج من غرفتها بعد أن أوصته بأن يطمئنها عليه وبالفعل ذهب من الباب الخلفى بينما هى تنهدت بألم ،وخطت نحو الحمام ببطئ تشعر بألم شديد فى أنحاء جسدها..وهى ممتنة كثيرا لكون لم يطرق أحدهم الباب عليها والا لحدثت كارثة كبرى فالوقت كان متأخر كثيرا من الليل..

****

فى اليوم التالى ذهبت حنين مع سهير واخذن معهن أية الى السوق وذلك بعد العمل فهى قد تعرفت عليهم وأحبتهم خصوصا حنين التى تشعر وكأنها تسكن في قلبها..قاموا بشراء جميع اللوازم للخطوبة ..حتى جاء هذا اليوم والذى انتظره عمر بفارغ الصبر فحبيبته شديدة الخجل وذلك يفقده اعصابه بشدة فهى اجمل ماتكون عند الخجل ولايستطيع السيطرة على نفسه..

ارتدت سهير فستان باللون الاحمر طويل وله ذيل وبلا اكمام ويوجد فى اسفل ظهره فيونكة كبيرة وهى من ضمن ذلك الذيل وسرحت شعرها بطريقة بسيطة فهى ليست محجبة كحنين ،ووضعت مكياج خفيف ف عمر قد حزرها من وضع الكثير خاصة وان هناك العديد من المعازيم..كانت خلابة وملفتة لجميع الانظار،بينما حنين ارتدت فستان ازرق طويل من الشيفون باكمام طويلة مرصع باللؤلؤ ،وارتدت حجاب مناسب لفستانها، ولم تضع سوى كحل اسود لتبرز جمال عينيها العسلية فكانت ناعمة ،ومغرية اما اية فقد ارتدت فستان اسود قصير لما قبل الركبة بلا اكمام وسرحت شعرها ليصبح كيرلى حيث أسدلته على أكتافها، وتركت بعض الخصلات تنزل على جبينها ووضعت ميك اب خفيف فابرز جمالها وانوثتها..

بينما الرجال ارتدى عمر بدلة سوداء ببيونة حمراء من ماركة عالمية وصفف شعره بطريقة جذابة ووضع برفانه الخاص والذي يجعل سهير تذوب بمجرد إقترابها منه بينما وليد ارتدى بدلة باللون الرمادى بكرافة سوداء وارتدى ساعته الماركة وصفف شعره الطويل للخلف الا من بعض خصلات متمردة سقطت على جبهته ووضع عطره الخاص اما خليل فارتدى بدلة باللون

الكحلى الغامق وصفف شعره بعناية بالغة ووضع الاخر عطره الخاص فكانوا ملفتين بشدة فى الخطوبة ..كل بجماله المميز والخاص به..

تمت الخطوبة وعقدوا القران وحددو الزفاف بعد شهر من هذا اليوم وذلك بعد الحاح المجنون عمر كما اسمته سهير وبعد ان تمت الخطوبة اخذ المعازيم والأقارب يباركون لهم ويتمنون لهما السعادة.. إستاذن عمر ليرقص مع سهير وخليل مع اية فلم لم يبقى سوى حنين وكانت تنظر لهم بحب وتتمنى لهم السعادة ولم تشعر بوليد الذى كان يراقبها من بعيد حتى جاء اليها وقال:ازيك يا حنين؟

حنين باستغراب: باشمهندس وليد..انا تمام الحمد لله متشكرة على السؤال!

وليد: اولا احنا مش فى الشغل يعنى تقليلى وليد ثانيا واجبى اسأل عليكى لانى رئيسك فى الشغل ولا إيه؟

حنين بخجل واستغراب لتغيره: طبعا عندك حق يا.....وترددت قليلا حتى لفظته...وليد!

وليد بخبث: ياه دا اسمى طلع حلو اوى!؟

حنين بكسوف: ميرسي دا ذوء من حضرتك!

استغربت حنين من هذه المعاملة فهو امس كان ينظر لها بنظرات كانها وقحة وسطحية تافهة والان ...ولكنها لم ترد تخطى الحدود معه فهو فى جميع الاحوال من وافق على اخذها للسلفة والتى حلت معظم مشاكل عائلتها..

وليد بذوق: ممكن تتمشي معايا دا لو مش هيدايقك طبعا؟

حنين بارتباك ولم تعرف كيف تتصرف ولكنها قالت بتردد: لا طبعا اتفضل!

تمشيا قليلا حتى وصلوا لمنطقة مليئة بالاشجار وزهور الياسمين وتوقفو عندها وتوقف قلب حنين معها ايضا فهى تخشي من وليد ان يفعل شئ كما حدث فى السابق و....قطع الصمت بقوله.

وليد بمكر: انتى حلوة اوى على فكرة هو انتى مش مرتبطة؟

حنين بارتباك: م مميرسي يا وليد وانا لا مش مرتبطة..وأنزلت رأسها تتمنى لو لم تقبل منه الدعوة..

اخذ وليد يتأملها بهيئتها الجميلة بكسوفها الجميل والمحبب على قلبه فهو قد اعترف لنفسه انه يحبها بل يعشقها حتى النخاع وفى هذه اللحظة نسي جميع اهاناتها له فاقترب منا ووضع يده على خصرها ليقربها منه بشدة بينما هى ايقنت أنه يعانى من شئ ما فهو متقلب وبشدة...

اخذ ينظر الى عينيها التى سحرته فى كل مرة يراها فيها ف دنى منها ليقبلها الا انها ابتعدت ولكنه جذبها بقوة لصدره حتى ارتطمت به وفوجئت به يلتقط شفتيها بقوة ساحقة معبرا لها عن غضبه الشديد وشوقه لها فاذا بها تضربه فى صدره وتحاول

ابعاده حتى نجحت فى ذلك فابتعد عنها يلهث من شدة المشاعر والشوق لها حتى ولو كان يظن بها السوء هو يريدها ولا ينكر لذالك سيحصل عليها.. افاق من شروده على صفعه قوية ليشعر بقطرات من الدماء تنزل على شفاهه بسبب الخاتم المرصع الذى ترتديه فهالها مارات بسببها ولكنه يستحق اكثر من ذالك فقالت بقوة وحده..

حنين: انتا واحد حقير وسافل انا قلت انك اتغيرت بس لاء بجد انتا انسان مريض..

واخذت تركض الى خارج القاعة هاربه من غضبه والذى اشتد اكثر واكثر من ذى قبل حيث لاحظت عليه الهدوء وهذا الهدوء لا ينذر بالخير ابدا..اما هو فقد ارتسم شبح ابتسامة على شفتيه وهو يتلمسهما برفق ونظرة لئيمة، نارية ترتسم فى عينيه..

عند عمر...

استأذن ليأخذ خطيبته ليفسحها قليلا.. حيث اخذها على مكانه الخاص وهو كوخ على شاطئ البحر..

استغربت من ذلك بل وخافت هى تثق فى عمر بشدة ولكن هذا شئ رغما عنها امسك بيدها وفتح الكوخ ..لتنبهر مما تراه فهو قد نشر الكثير من الورود الحمراء على الارض بل واعد سفرة بانواع عديد من الطعام وهناك الشموع المعطرة فشعرت بيده تمسك بيدها مرة اخرى ليجذبها لأحضانه وقام بتشغيل موسيقى هادئة ليرقصا عليها..

كانت ملتصقة به بشده فهى تحبه منذ ان عملت فى شركته وشعرت بقلبها يكاد يقفذ من شدة شوقها له وهو لم يكن الامر مختلف بالنسبة له فهو الان مسيطر على مشاعره بصورة غير محتملة وهذا كى لا يؤذيها ..رغم أنه يحق له حيث تم عقد القران...

رفع راسها باناملة والتقت العيون فى نظرة مطولة مليئة بالشوق والحب والرغبة فاقترب منها ببطئ حتى التقط شفتيها بقبلة هادئة اودعها فيها جميع مشاعره فاستجابت له بشوق اكبر حتى انها لم تعد قادرة على الوقوف فهذه المشاعر جديدة و قوية عليها..

ضمها عمر اليه اكثر عندما شعر بارتجافها وخوفها بل واستشعر طعم الدموع فى شفتيها فرفع راسه ليقابل عينيها فهاله ما رأى انها خائفة وبشدة ..فابتعد عنها مقبلا راسها وهو يقول بحنان وعشق خالص..

عمر: انا اسف يا سهير اذا كنت خوفتك بس كنت مستنى اللحظة دى من زمااان وصدقينى مش هتتكرر...اسكتته بوضع يدها على شفتيه قائلة بعشق متبادل..

سهير: لا يا عمر انا كنت حابة اللى بيحصل بس خوفت من مشاعرك القوية دى خوفت لانو يمكن منقدرش....ولم تكمل كلامها بل احمرت خجلا

فحضنها عمر مبتسما ومكملا عنها بخبث: قصدك انو منقدرش نسيطر على نفسنا متقلقيش يا حبيبتى انا ه حافظ عليكى حتى من نفسي وصدقينى انا كاتم على نفسي لانى مش عايز ازيكى سامحينى يا عمري..

سهير: انا مسامحاك يا حبيبى!

عمر بلهفة: قلت ايه مسمعتش؟

سهير بخجل: قلت مسامحاك يا...ح ح جبيبى!

عمر مقهقها: للدرجادى صعبة يا حبيبتى يلا خلينا نتعشى وامسك بيدها نحو طاولة العشاء لتفاجأ به خلفها بل ويلبسها سلسال من الذهب الخالص باسمه هو..

عمر: اى رأيك عجبك؟

سهير مبتسمة: حلو اوى يا عمر ربنا يخليك ليا بس مش غالى اوى؟

عمر: ويخليكى ليا يا حبيبتى وبعدين ما يغلاش على قلبى يلا اقعدى انا واقع من الجوع...

سهير بضحكة ساحرة: هههههه يلا وانا كمان جعانة اوى!

****

نهاية الفصل

الفصل التاسع

بعد خروج عمر وسهير اخذ خليل اية من يدها واركبها سيارته ليفسحها بعدما استأذنت والدتها وقد سمحت لها والدتها كونها تثق فى خليل ، بينما حنين خرجت من القاعة وهى تبكى على ما فعله وليد معها ووقفت بانتظار سيارة اجرة فهى لم تأتى معها والدتها كونها عند والدها فى المشفى بينما مريم لا تحب هذه الأجواء ولم ترد الضغط عليها فأتت لوحدها...

كان الوقت متاخر بالفعل ولم تدرى ماذا تفعل فقررت المشي على ارجلها حتى تجد وسيلة نقل..

كانت تسير بشرود وتتذكر ذالك الوليد والذى تخشي ان تكون قد بدأت تعجب وتميل له ولكنه... قاطع شرودها وقوف سيارة بجانبها فالتفتت لترى وليد يقول بصلابة

وليد: اركبى يا حنين الدنيا ظلمت والمنطقة دى مش آمنة!

حنين بعند: متشكرة حضرتك بس انا بقدر احمى نفسي كويس!

وليد بعصبية: بقلك اركبى انا مش ناقص وجعة دماغ؟!

حنين بحدة اكبر: وانا مش عايزة وحضرتك اللى بتوجع دماغ نفسك!

وليد ببرود: انتى حرة .. وانطلق بسيارته بسرعة فائقة تاركا اياها بفاه مفتوح..

حنين بندم: يارب انا ايه اللى خلانى مسمعش كلامه اعمل ايه دلوقت؟ دلوقتى بس برضوا انا بخاف منه قوى..اففف كان لازم سيادتى اعمل كده واعاند..

فى النهاية قررت أن تواصل طريقها فاخذت تسير بسرعة وهى خائفة من ان يتعرض لها احد وبالفعل وجدت امامها من يعيق طريقها واذا بها ترى ثلاثة شباب...

الشاب الاول: اى يا مزة مضيعة الطريق؟

الثانى: تحبى انساعدك اعسل؟

الثالث: بس بشرط تساعدينا احنا وتبسيطينا وبعدين احنا نساعدك ها قلتى ايه؟

حنين بصوت مرتجف فزع كونها فى موقف لا تحسد عليه: آآآآ مش عايزة مممساعدة من حد ...وحاولت العبور من جانبهم الا ان شعرت بقبضة احدهم على يدها ليقربها منه...

حنين بحدة: سيب ايدى يا حيوان انتا عايز ايه من اه اه اه قبض على يدها بقوة وقال: عايزين ايه يعنى؟ عايزينك انتى عايزين جسمك وشفاي...ولم يكمل كلمته بسبب لكمة قوية ادمته واوقعته ارضا..فاندفع اليه الشابان الاخران بينما اخذ يكيل اليهم باللكمات حتى اوقعهم بجانب ثالثهم ثم قبض على معصم حنين بقوة ودفعها بسيارته دفع ثم انطلق بها..دون أدنى كلمة منها...

جالسة بسيارته تشعر بالامتنان لمساعدته لها لثانى مرة اذن عليها شكره على الاقل..حتى لو أساء اليها منذ قليل فعلى الأقل هو أنقذها من مصير مهلك..

حنين بتلعثم: آآآ ميرسي على مساعدتك ليا!

وليد.............:

حنين بندم: انا آسفة انى مسمعتش كلا...ولكنها لم تكمل كلمتها بسبب انطلاق صراخه المدوى الذي جعلها ترتعش من الخوف..

وليد: انتى عايزة ايه ها؟ تعرفى لو موصلتش كان جرالك ايه وتقوليلى انا هـ عرف اتصرف وادافع عن نفسي اديكى معرفتيش تعملى حاجة عايزة ايه قوليلى؟ قالها بحدة اكبر لتذرف عيناها الدموع رغما عنها فهى تكره العصبية كثيرا والمصيبة أن دموعها قريبة كما يقولون..

حنين بصوت مخنوق من الدموع: آآنا أسف.......

وليد بحده: مش عايزه أسفك انا من شوية كنت حيوان وسافل وحقير ايه اللى غيرك دلوقت؟

حنين بخفوت: انا متغيرتش بس اللى عملتوا فى الخطوبة شئ حيوانى فعلا ومنحط بس بالنسبة للى عملتو دلوقت انا شاكراك جدا عليه!

وليد بفحيح:انتى بتقولى ايه تانى انا سمعت حيوانى ومنحط ولا انا بيتهيألى؟

حنين بارتجاف: ها آآ لا لا مقلتش حاجة بيتهيألك!

وليد بسخرية: اه يمكن بتوهم ولا حاجة... واردف بجدية بيتك فين؟

حنين: فى........

وصل وليد الى حيث تسكن حنين ودون كلمة واحدة انطلقت تهرول الى بيتها تاركة خلفها قنبلة موقوتة حيث سيأتى يوم وستنفجر فى وجهها هى دونا عن غيرها كونها تخرجه عن طوره...

****

مر شهر كامل على عمل حنين مع وليد فى الشركة كانت دائما تتجنب التحدث او حتى النظر اليه رغم عملها المرتبط به الا انها كانت دائما تتهرب منه....

بينما خليل وأية كانت علاقتهم مستمرة ودائما يلتقون فى بيته الذي يقع فى منطقة جبلية...دون معرفة احد من عائلتها حيث كانت دائما تتحجج اما بالذهاب للتسوق أو المبيت عند صديقاتها...

اما عمر وسهير كانت خطوبتهم جميلة ودافئة حيث عاطفة عمر وحنان سهير ...وقبل زفافهم بيوم واحد فقط...

داخل الشركة خصوصا فى مكتب حنين ..جاءها شاب فى اواخر العشرينات من عمره وملامحه جذابة جدا حيث العينان الزرقاوان والشعر الاسود طويل وذو جسد متناسق حيث دخل اليها بابتسامة جميلة..

الشاب: انسة حنين ازيك؟ ويا ترى فكرانى؟

حنين بتذكر: اه طبعا..ازيك يا استاذ أيمن اتفضل!

أيمن بابتسامة: الحمدلله انا كويس بس كنت عايزك الليلة دى!

حنين باستغراب: ليه منى جرالها حاجة؟

أيمن باطمئنان: ابدا بس هى محتجاك اوى.. ياترى حتقدرى الليلة؟ قالها بأمل.

حنين بحنان: ولا يهمك انا افضى نفسي ليها!

أيمن وهو يستعد للذهاب: متشكر جدا يا انسة حنين؟

اوصلت حنين أيمن الى المصعد وهى تتحدث معه بانسجام غافلة عن من يسمعهم وعيناه الحمراء التى بدأت تنذر بالشر والغضب..

أيمن بتوصية: بس كنت عايزك تلبسي حاجة حلوة كده يعنى!؟

حنين بضحكة: هههههه حاجة ايه يا استاذ ايمن انتى عامل حاجة؟

ايمن بابتسامة: طبعا وانا مستنيكى الساعة 6 بالليل تكونى فى الشقة فاهمة؟؟

حنين بضحكة اكبر: هههههههه علم وينفذ اوامر تانية؟

أيمن بضحكة: لا يا فندم .... يالا انا رايح متتاخريش ها؟

حنين: متخفش يا بنى والله مش هتأخر!

وانطلقت حيث مكتبها ..تتمنى له السعادة وراحة البال..

****

الساعة السادسة مساءَ،،،

ذهبت حنين الى منزل أيمن حيث كان يسكن فى عمارة شاهقة خرجت من السيارة واتجهت الى المصعد وضغطت على الدور الخامس..بينما هيا ذهبت جاء وليد بعدها وخرج من سيارته فوجد بواب العمارة..

وليد: مساء الخير يا عم!

البواب باستغراب: مساء النور يا باشا!

وليد بتساؤل: كنت عايز اسألك عن حد ساكن هنا؟

البواب: اسال وانا اجاوب؟

وليد: واحد كده اسمه أيمن وهو......حيث قام بوصفه له

البواب: اه اه الاستاذ أيمن ايوة اعرفه يا باشا !

وليد: و هو ساكن هنا لوحده ولا معاه حد؟

البواب: لا بصراحة هو معاه بنت وهى حلوة اوى!

وليد مبتلعا ريقه: اوصفلى ياها يا عم؟

البواب: هيا طويلة كده وبيضة وعيونها عسلى و..... وعندهذه النقطة توقف عقل وليد عن العمل واخذت الافكار تضرب فى

عقله تأتى وتذهب... ما هذا مرة مع أخيه ومرة اخرى مع غيره ياالهى ماهذه المرأة ..حتى رزان لم تفعل فعلتها ماذا يفعل معها كي يكسرها ويبعدها عن أخيه؟ أيعقل أن يجرح للمرة الثانية من امرأة أحبها...لم يعد يحتمل فانطلق هاربا من هذه المنطقة باكملها وهو يتوعدها اشر وعيد...

****

فى الاعلى تحديدا فى الطابق الخامس كانت فتاة فى الرابعة عشر من عمرها طويلة ببشرة بيضاء ذات عيون عسلية شبيهة بعيون حنين التى كانت تجلس بجانبها...تضحك معها وتجعلها تتحدث بسعادة وامامهم طاولة كبيرة عليها تورتة عيد ميلاد بصورة لتلك الفتاة وبجانبها العديد من المقرمشات والمسليات وامامهم شابان وفتاة...

أيمن بخجل: ميرسي جدا يا عمر انتا وسهير وحنين انكوا شرفتونى فى بيتى.

عمر بذوق: متقلش كدا يا أيمن انتا صاحبى وكمان قريب مراتى.

سهير بخجل لكلمة عمر: جرى ايه يا أيمن بعدين دا عيد ميلاد الامورة منمون حبيبتى.

منى..............

حنين: منى حبيبتى ليه مش عايزة تتكلمى دا بابا قلقان عليكى اوى ولا انتى عايزاه يزعل منك؟

منى..................

أيمن: منى حبيبتى انا آسف لانى خبيت عليكى بس مقدرتش اقولك واخليكى تتعذبى كفاية انا...ووقف وذهب الى غرفته ودموعه تسبقه

بعد دقائق منى ببكاء: انا آسفة يا بابى آسفة !

حنين بفرح: منى انتى بتتكلمى اهو! يا مانتا كريم يارب

منى بخجل: ايوة انا بتكلم!

عمر وسهير بصوت مرتفع: أيمن؟!

جاء أيمن مهرولا بخوف على اثر اصواتهم العالية: اى فى ايه؟

وقفت منى وذهبت تحتضن والدها بقوة وهى تبكى وتقول: انا آسفة يا بابى بس انا وحشتنى مامى اوى يا بابى!

أيمن بسعادة ودموعه تنزل بغزارة وهو يشكر ويحمد ربه على ذالك: يا حبيبتى انتى بتتكلمى بجد .. اتكلمى متوقفيش يا عمرى ، واكمل وهو يحتضنها: يا حبيبتى وانا كمان وحشتنى وحشتنى اوى...

حكاوي اكلت

فى هذه اللحظة كانت هناك عيون تذرف الدموع لانها افتقدت ذات الشئ ..الام ..لان والدة حنين لم تكن حنونة يوما عليها بهذه الطريقة بالفعل تتعامل معها بحنان لكنه مزيف ومع حادثة أحمد اصبحت اشد قسوة..ولكنها دعت ربها ان يحننها عليها وان لاتقسو اكثر من ذلك..

عمر بسعادة: ايه ايه فى ايه انتو قلبتوها نكد انا عايز اكل من التورتة بتاعت منى ها يا منى؟

منى بسعادة: طبعا يا انكل بس انا عايزة حنين هيا اللى تقطع معايا!

سهير بغيرة مصطنعة: يعنى انا لا يا منمن انا زعلانة خلاص؟

منى بابتسامة: لا مش قصدى بس انكل عمر مش هيسيبك تقومى!

عمر بمكر: وربنا انك اكتر واحدة فهمانى حبيبة انكل عمر انتى.

ضحك الجميع على كلامه وقطعوا التورتة وشرعو فى الاكل وجميعهم فرحين لأيمن وابنته فهو يستحق كل خير بعد وفاة حبيبته وزوجته يارا بسبب اصابتها بمرض خطير ليس له علاج.

****

جالس يشاهد التلفاز واضعا على قنوات محرمة لتأتى هى من خلفه تحتضنه بحب ولكنه ابعدها عنه بقسوة لتقول..

هى بحزن: انتا بتعمل كدا ليه ها؟

هو ببرود: انا مبعملش حاجة وانتى عارفة انا مالى؟

هى بندم: يا حبيبى انا سفة كانت غلطة؟

امسكها من شعرها وظل يضرب فيها حتى نزفت واخذت تصرخ وتستنجد به ولكنه لم يابه بل قال لها بقرف

هو: بتخونينى وبتقولى كانت غلطة طبعا منتى بتاخدى منى الفلوس وبتصيعى مع غيرى بيها يا خاينة...

وبعد انتهائه منها أردف بقرف

هو: انتى طاااالق واكمل قائلا: بررررررررررره

****

نهاية الفصل

الفصل العاشر

يوم الزفاف،،،

ذهبت حنين وأية مع سهير الى صالون التجميل فى الصباح بينما اخذ وليد اخيه عمر ومعهم خليل وبعض الاصدقاء والمقربين حيث اغتسال العريس فى فيلا أخيه...

ارتدى عمر بدلة سوداء وقميص ابيض مع ببيونة سوداء و وليد بدلة باللون الأسود مع قميص أزرق فاتح اما خليل فارتدى بدلة بنية اللون مع قميص ابيض..

ارتدت سهير فستان ابيض(سندريلا) ضيق من عند الصدر والخصر ثم يبدأ بالاتساع من الاسفل..مرصع بالكريستال ،ووضعت القليل من مساحيق التجميل وسرحت شعرها على هيئة كحكة كبيرة ومزينة بتاج كريستالى من الامام فكانت أشبه بالملكة..

بينما حنين ارتدت فستان أحمر(سمكة) وفوقه الجاكيت الخاص به وحجاب باللون الاسود مع الأحمر ورسمت عينيها بالكحل فابرز جمالهما وكانت محط جميع الانظار بجمالها الهادئ والناعم..

اما أية فارتدت فستان وردى طويل مع شق يصل الى الركبة بحمالة واحدة وتركت شعرها للهواء مع القليل من مساحيق التجميل...فكانوا كالساحرات..

ذهب عمر الى صالون التجميل لياخذ سهير ولكنه تفاجأ بها وبجمالها فقال فى نفسه(يالله كل الجمال ده هيكون ملكى الليلة..انا محظوظ أوى..يارب قدرنى علشان اسعدها(

اما سهير كانت وجنتيها حمراء بدرجة كبيرة من نظرات عمر وتفحصه الشديد لها فقالت فى نفسها هى الاخرى(انا مش مصدقة نفسي واخيرا الانسان اللى اتمنيته هيكون ملكى الليلة..يارب قدرنى علشان اسعده(

امسكها عمر من يدها وقبلها عليها قبلة عميقة جعلت البرودة تسري فى جسدها لتقاطعهم حنين بسعادة..

حنين: مبروك ياعمر انتا وسهير وربنا يسعدكوا على طول!

سهير محتضنة حنين: حبيبتى يا حنين الله يبارك فيكى وعقبالك يا حبيبتى!

عمر بابتسامة كبيرة: الله يبارك فيكى يا حنين ويارب يجى اليوم اللى اكون شاهد على فرحك بما انك زى أختى!

حنين بامتنان: انا اللى بشكرك على كل اللى بتعمله معايا يا عمر وبعدين يالا السواق مش هيستنى اكتر من كده!

عمر كاتما ضحكاته: آه بس لو تعرفى مين السواق؟

حنين باستغراب: بتقول حاجة يا عمر؟

عمر بكحة: لا ابدا بكح..كح..كح..كح!

اتجهوا الى السيارة وبينما ركب كل من عمر وسهير ،ووالدتها فى الخلف جاءت حنين لتركب فى الامام الا انها تفاجات بأن السائق لم يكن سوى وليد نفسه ،جلست بجانبه بكل هدوء وقررت تجاهله كالعادة بينما هو يتبادل الحديث مع عمر بابتسامته الساحرة التى خطفت قلب حنين التى بدأت تشعر بالتوتر والمفاجأة الكبرى انه تبادل معها الحديث حيث مؤخرا لم يكن بينهم سوى كلمات قليلة وهذا من بعد الحادثة التى تعرضت لها بسبب عنادها..

وليد بابتسامة: ازيك يا حنين؟

حنين وقد قررت الرد بهدوء خصوصاً وأنهم ليس وحدهم: كويسة الحمدلله!

وليد بمكر: بس طالعة قمر النهاردة!

حنين بتورد: ميرسي على المجاملة!

وليد بابتسامة ساحرة: بالعكس دى مش مجاملة انتى كل الاوقات بتبقى قمر!

أنزلت حنين رأسها خجلا ودقات قلبها تعلوا رغما عنها..كان عمر يتابع مايحدث لاخيه بابتسامة كبيرة وتمنى فعلا ان تكون حنين فى هذا الوقت زوجة لأخيه فهى رقيقة وجميلة وجذابة وتخطف القلوب بسحر عينيها وبرائتها ولكن هل يمكن ان تغيره فهو برغم بعد اخيه عنه الا انه شعر بانه يكن مشاعر لحنين فهو يعلم وليد جيدا لا يحب اظهار مشاعره ويظن بان الحب يضعف الرجل ولكنه خاطئ بل يزيد من قوة الرجل وتشبثه بما يريد ليحقق آمالاه وأحلامه..

وصلوا الى فيلا وليد الصغيرة حيث اصر أن يكون الزفاف، لان فيلته تتمتع بمساحة كبيرة حولها وبها العديد من الورود الجميلة ومسبح كبير فكانت مناسبة وملائمة جدا للزفاف ، بدأ الزفاف برقصة سلو للعرسان..امسك عمر سهير من يدها وقبلها قبلة رقيقة عليها وقال: تسمحيلى يا ملاكى؟

سهير بخجل سحر عمر: اكيد!

اخذها و وضع يديه حول خصرها وقربها منه حتى كادت تلتصق به ووضعت يديها على كتفيه برقة وخفة ، كانت اعين الناس تتابعهم منهم بفرح وسعادة ومنهم بحقد ومنهم بحسد ومنهم بحلم ان يصبحو مثلهم كانت هذه عيون أية وهى تنظر لهم تارة وتنظر لخليل الذى كان يجلس بجانبها تارة ..ليقول

خليل: أية رحتى فين؟

أية بانتباه: آسفة كنت سرحانة!

خليل بعبث: اكيد فيا صح..واردف ايه رأيك بعد الفرح اعزمك عندى؟

اية بتعب: لا يا حبيبي مرة تانية انا تعبانة دلوقت!

خليل بلهفة: سلامتك يا حبيبتى تحبى تروحى للدكتور حالا؟

أية بتساؤل جاد: بجد يا خليل انتا بتحبنى؟

خليل متفاجأ من سؤالها: اكيد يا حبيبتى هو انتى عندك شك فى كده؟

أية: يعنى مش هتتخلى عنى فى يوم من الايام؟

خليل بحيره: ليه بتقولى كده طبعا مستحيل اتخلى عنك!

قاطعهم مجئ وليد قائلا

وليد باستغراب: انتوا بتعملو ايه مع بعض؟

خليل بارتباك: ع عادى بنتكلم!

وليد بهمس لم يسمعه الا خليل: خليل اذا فى يوم جرحت أية صدقنى صداقتنا هتنتهى عشان كده ابعد عنها احسن ليك وليها وانا عارفك مش بتاع جواز يعنى عمرك ما هتتجوزها فلو بتحاول تلعب عليها مش هتردد فى قتلك حتى..

تفاجأ خليل من هجوم وليد ولكنه يعرف انه محق تماما فهو لا يحب المسؤولية ولكنه لا يلعب بها هو يريدها حقا فهى الوحيدة التى جعلته لايمل منها ابدا جعلته يريد ان يكون ممتلكها وواضع بصمته عليها لم يقرر ماسيفعله معها ولكن مايريده حقا ان لا يفترق عنها فهى تعنى له الحياة بأكملها ومن دونها حتما سيموت..

وليد بحنان: ازيك يا أية عاملة ايه يا حبيبتى؟

أية: كويسة اوى يا وليد ومشتقالك كتير.

وليد مربتا على كتفها: وانا كمان انشالله بعد ما يسافر عمر انا هرجع الفيلا لان مينفعش تكونى انتى وخالتى لوحدكم!

أية بفرحة: بجد ربنا يخليك دى ماما هتفرح اوى اوى!

وليد بابتسامة: على سيرة ماما هى فين سمية؟

أية مشيرة باصبعها باتجهها فالتفت ليرها ليتفاجأ بانها تجلس برفقة حنين بل ويتبادلن الحديث والابتسامات وكأنهم يعرفون بعضهم منذ زمن وبجانبها فتاة جميلة قد تكون أختها ربما و... قاطعه من أفكاره أية..

أية: انا رايحة اشوف حنين اصلى مشتقالها اوى!

خليل: على اساس كنتى حساها مغرورة وشايفة حالها؟!

أية : ابدا والله بس لما قربت منها لقيتها طيبة اوى يالا عن إذنكم..

حكاوي إلكت

ذهبت أية حيث تجلس والدتها وحنين ومريم أختها ووالدة سهير...

سمية: كنتى فين يا أية؟

أية: كنت مع وليد يا مامى!

سمية: وهو فين انا مشتقالوا جدا!

)-وانا مشتقلك اكتر يا سوسو) كانت هذه عبارة وليد الذى جاء ليجلس بجانبهم..وهو يحتضن سمية..

سمية ضاحكة: هو انا اخلص من عمر تجيلى انتا ايه سوسو دى انا كبرت عليها خالص.

وليد ضاحكا: انتى خلصتى من عمر انما انا لا انا لازقلك على طول ياست الكل!

سمية بحب: حبيب قلبى ربنا يخليكو ليا وافرح بيك انتا الاخر!

وليد وهو ينظر لحنين: قريب قريب اوى يا خالتى!

نظرت حنين باتجاهه ففاجأتها نظرة عينيه الغريبة التى لم تستطع تفسيرها لكنها تجاهلتها ونظرت باتجاه خالته سمية والتى شعرت بكمية الحنان الموجودة لديها وتمنت لو تعطى قدرا بسيطا لوالدتها..

سمية بنظرة ذات مغزى: هو انتى يا حنين مش مرتبطة؟

حنين بخجل: لا يا طنط!

سمية: ربنا يرزقك بابن الحلال اللى يسعدك يا حبيبتى..ربنا يعلم اد ايه انا حبيتك و حاسة انى اعرفك من زمان ,وقد ايه فيكى شبه من بنتى اللى ضاعت منى وماتت!

حنين بتأثر: ربنا يرحمها يا طنط وشرف ليا طبعا تكونى زي امى و......

وليد مقاطعا بحده: زيها ازاى ياطنط ندى مافيش منها اتنين ابدا وعمرو ماحد هياخد مكانها قالها بغضب شديد ثم انطلق بعيد وهو يشعر بألم فى صدره يكاد يفتك به..

سمية بحزن: متزعليش نفسك يابنتى هو وليد كدا خلقو ديق بس قلبو طيب اوى!

حنين بدمعة حاولت مداراتها ونجحت: ابدا يا خالتى اكيد كانت مهمة بالنسباله فدا شئ طبيعى وبعدين مين قال ان انا هاخد مكانها؟!

أية بشرود: الموضوع مش انك تاخدى مكانها الموضوع ان وليد مابيحبش يشبه اختى لاى حد اصلوا كان بيحبها اوى ، تعرفى يا حنين ان ماما كانت تقولى انا وعمر ان وليد كان عايز يتجوزها أما تكبر وكان متعلق بيها بشكل مش طبيعى حتى لما ماتت عيط عياط جامد جدا لغاية دلوقتى وهو مش قادر ينساها..

تأثرت حنين بشدة لجرح وليد فهو ان كان قاسي وبارد فذلك بالتأكيد لما عاناه فى صغره فقبل قليل كانت سمية تروى لحنين ماعاناه منذ صغره...لكنها لم تخبرها بزواجه ،وما سببته له زوجته رزان...فاعطت له العذر فيما يفعله وهى التى تستفزه دائما وتجعله يتعصب شعرت للحظة بأن قلبها يؤلمها لالمه هو وتمنت لو انها تلك الصغيرة ندى لكى تخفف عنه بعض من آلامه..

تسائلت ماالذي يحدث لى عندما اكون بجانبه ولما قلبى يؤلمنى لالمه هل ممكن ان اكون قد وقعت كما قال لى ابى؟؟وتلك الخفقات فى صدرى هل هى...لا مستحيييل...قاطعتها مريم بخفوت

مريم: ايه العيلة دى ومين الاخ المز اللى عصب ده؟

حنين بحده خفيفة: مريم...بس بلاش قلة ادب!

مريم بخبث: امممم ماشي يا حنون.

انتهى الزفاف بتوديع العروسان لاهلهم ومن ثم سفرهم الى فرنسا لقضاء شهر العسل ووصية والد سهير لعمر بان يحميها ويحافظ عليها فهى ابنته الوحيدة...

تأثر الجميع بهذا الوداع خاصة عمر نفسه الذى لم يتوقع ان يبتعد ولو للحظة عن اخيه وابيه وامه وكل عائلته وليد وبالمقابل وليد الذى شعر بأن روحه تسلب منه ولكنه سيكون سعيد لانه اخيرا وجد اخيه من تسعده وتستحقه..

****

بعد توديع العروسان ذهب الجميع الى بيوتهم وقام بعض الاشخاص الذين اجرهم وليد بتنظيف المكان من بعد الزفاف حتى وجد احدهم قلادة فضية فقال انها ربما تخص السيد وليد فذهب الى داخل الفيلا لاعطائه اياها ، دخل وبحث عنه فى الاسفل فلم يجده فصعد الى الطابق العلوى واخذ ينادى عليه حتى فُتح باب غرفة النوم الخاصة بوليد واطل منها ليقول بعصبية شديدة..

وليد: انت ايه اللى بتعملوا هنا وايه اللى دخلك الفيلا انا قولت تخلصوا شغل وتمشو ومش عايز ازعاج؟

العامل بخوف: انا آسف يا بيه بس لقيت دى، واخرج القلادة من جيبه واعطاها لوليد واكمل قائلا: انا قولت انها ممكن تكون بتخص حضرتك وبكرر اسفى يا بيه!

وليد: ماشي اتفضل انتا وشكرا لامنتك!

العامل بادب: دا واجبى عن اذنك؟

وليد: اتفضل!

انصرف العامل بينما توجه وليد الى غرفته ليستحم فالعامل قد قطع عليه استحمامه...

بعد لحظات خرج وليد من الحمام وهو يلف خصره بالمنشفة وبالمنشفة الاخرى يجفف شعره وبعد انتهائه توجه الى خزانته وتناول منها بنطلون قطنى باللون الاسود فارتداه وبقى عارى

الصدر ،وتوجه الى سريره لينام ولكن سرعان ماجاءت صورة تلك القلادة فى راسه فتناولها من جمبه واخذ ينظر لها مطولا وهو يشعر بانه قد راها قبل الان ولكن اين لايذكر..

سرعان ما تجاهل الامر ووضعها فى درجه الخاص بجانب السرير واخذ يفكر فى حنين التى قلبت حياته راسا على عقب فماذا سيفعل معها؟وقد أصبحت تسرى كالدماء فى عروقه؟وقد تمكن حبها من قلبه بالكامل رغم الظنون التى تدور فى رأسه!

****

وصلت حنين و مريم الى المنزل فوجدوا المنزل يعمه الهدوء فتسائلن عن والدتهم ، وبحثن عنها فلم يجدنها..

حنين بقلق: امال فين ماما غريبة معقول تكون عند بابا؟

مريم باقتراح: طب جربى اتصلى عليها كدا وشوفيها؟

حنين: عندك حق استنى،

اتصلت حنين على والدتها فأخبرتها انها ستبيت الليلة مع والدها فهو بحاجة لهاو وصتها بأن يقفلن الباب جيدا وان ياكلن وينمن جيدا فتسائلت حنين عن صحة والدها فطمأنتها الا تقلق وانه بخير ولكنه يريدها فى أمر ما..

مريم بدموع: انا خايفة اوى يا حنين لبابا يسيبنا ويروح.

حنين بثبات لاجل اختها: متقوليش كده يا حبيبتى وبعدين انتى ركزى على دراستك ماشي ، تعالى نعمل عشاء لانى واقعة من الجوع!

حضرت حنين الطعام هى واختها ولكن لم يضعوه على طاولة السفرة بل اخذوه الى غرفة حنين ووضعنه على طاولة صغيرة على السرير وشرعن فى الاكل ،وبعد انتهائهم جلسن سويا ليتحدثن فى امور شتى ومن بين احاديثهم كان لوليد النصيب...حيث قالت

مريم: الا قوليلى يا حنون مقلتليش مين الشاب المز اوى دا اللى جه عند طنط سمية؟

حنين بشرود: دا دا بيكون اخوا عمر جوز سهير!

مريم بهيام: الله يابخت اللى هتاخدوا دا حلو اوى اوى!

حنين بحده: جرا ايه يا مريم انتى حتحبى فيه انتى لسا صغيرة عالكلام دا؟!

مريم بخبث: وهو انتى ادايقتى كدا ليه انا بس كنت بقول انه حلو وعسل كدا يعنى ملوش.....

حنين بحده: مريم انا قولت ايه؟

مريم بابتسامة مكتومة :خلاص خلاص انا آسفة و يالا تصبحى على خير انا عندى بكرة امتحان.

حنين بتردد: بقولك ماتيجى تنامى جمبى الليلة دى؟

مريم بفرحة: بجد خلاص انا جاية هو،

ودفعت نفسها فى أحضان أختها بقوة لتضربها حنين لتألمها بينما الأخرى احتضنتها بحب فلم تجد سوى احتضان تلك المجنونة المسماة أختها حتى استسلمتا لسلطان النوم ولم تعلما ما يخبئه لهما القدر..

****

فى باريس،،،

وصل العروسان الى جناحهما الخاص ،وقام عمر بحمل سهير التى احمرت وجنتاها من شدة الخجل، ودخل بها الى غرفة النوم فانزلها ومن ثم قبل راسها ووضع يده على راسها وقرأ الدعاء ثم قال :يالا يا حبيبتى روحى غيرى علشان نصلى انا هغير فى الحمام اللى بره ماشي؟

سهير بخجل: ماشي؟

عمر بضحكة: والله العظيم انا جوزك بردو مش حد غريب!

دخلت سهير مسرعة الى الحمام من فرط خجلها من زوجها ،و قامت بالاستحمام و وضع كريمات الترطيب على جسدها وبعد انتهائها تذكرت بأنها لم تأخذ معها ملابسها حتى ملابس الصلاة فكيف ستخرج الان؟ لم تجد سوى روب حمام قصير يصل الى نصف افخاذها فتنهدت وارتدته على عجلة وتسائلت عما سيفعله عمر اذا شاهدها هكذا، ولكن سرعان ما نفضت الفكرة وقالت بانه يستحم فى الحمام الاخر ففتحت الباب...

فتفاجأت بعمر فى الغرفة وتسائلت هل انتهى بهذه السرعة؟ توقفت عن اسألتها بسبب مظهره والتى تراه لاول مرة يرتدى بجامة حريرية باللون الازرق وخصلات شعره تتساقط على جبينه وعينيه المعلقة عليها والتى تلمع بشدة من رغبته وعشقه لها وتصرح بانه يريدها الان ، تسارعت دقات قلبها بشكل مهلك واخذت القشعريرة تدب فى جسدها واطرافها..

ولم يكن حال عمر افضل منها بل كان افظع فمنظرها وهى ترتدى روب الاستحمام الذى لا يكاد يستر شيئا من جسدها

وشعرها البنى الطويل المبلل والذي يتساقط على وجهها بصورة حميمية وبياض جسدها واحمرار وجنتيها وشفتيها جعل عمر يفقد سيطرته على نفسه فاندفع اليها بتهور محتضنا اياها بقوة مقبلا وجهها بقبلات متفرقة حتى وصل لعينيا ووجنتيها وانفها وهى ذائبة فى احضانه ومستسلمة لهذه المشاعر المهلكة ثم نزل على شفتيها مقبلا اياهم برقة وشغف اشعل النار فى جسدها حتى اصبحت قبلته اكثر تطلبا وتعمقا وهى تذوب اكثر واكثر حتى شعرت بانها على وشك ان تفقد وعيها وتسقط فتلقاها عمر بين يديه وتامل شفتيها المحمرة والمنتفخة من شدة عاطفته فقال متحسسا بشرة وجهها الناعمة: انا اسف يا حبيبتى مقدرتش اشوفك كدا واسيطر على نفسي!

سهير بلهاث: و..ولا يهمك يا حبيبى!

عمر مبتسما: طب يالا روحى كملى لبسك لانى مش عارف اذا بقيتى اكتر من كدا هعمل ايه؟

ضحكت سهير بخجل وذهبت مسرعة من امامه اما هو فذاب فى ضحكتها التى اشعلت ناره من جديد فناره لا تطفئ ابدا وهو بجانبها..

انتهت سهير من ارتداء قميص النوم الابيض والذى شعرت بانه لاقيمة له فهو لايستر شيئا من جسدها وتسائلت كيف ستخرج به امامه فهو كان شفاف وقصير للغاية تنهدت بتوتر وارتدت الروب الخاص به ومن ثم اسدال الصلاة..

انتهو من اداء الصلاة واخذ عمر يدعو ويستغفر ويسأل ربه خيرها..

التفت عمر اليها وقام هو بنفسه بخلع اسدال الصلاة عليها وبهت من شدة جمالها بقميص النوم فكانت مثيرة بل وقاتلة ومهلكة اما هى تفاجات به يخلع عنها الاسدال وتجمدت بمكانها وتمنت لو تنشق الارض وتبلعها على ان يراها هكذا..

قطع شرودها حمل عمر لها ووضعه لها برفق شديد على السرير وكأنها فاظة ثمينة جدا يخشي عليها الكسر ومن ثم اخذها فى احضانه يبثها اشواقه ويروي ظمأه وظمأها الذي لا ينتهى..

****

في اليوم التالى فى الشركة...

كانت أية جالسة فى مكتبها وتفكر بشرود حتى قاطعها صوته الذي يجعلها سعيدة فقط بمجرد سماعه،

دخل خليل واقفل خلفه الباب ثم توجه لأية وقبلها بشغف حتى كادت ان تستسلم له ولكنها لم تفعل بل ابعدته عنها بلطف قائلة

أية: هو انتا مبتشبعش يا خليل بعدين احنا فى الشركة ولا انتا خلتنى اشتغل معاك علشان كدا؟!

خليل مبتسما: يسلملى اللى بيفهم عليا أيوة يا روحى انا جبتك هنا علشان محدش يشوفك غيرى وبالنسبة للسؤال الاول ايوة انا مبشبعش ،وعاود جذبها من جديد بين أحضانه وهذه المرة استسلمت له فهى بحاجة لدفئه وحضنه فهى باتت لاتستطيع الابتعاد عنه ولو للحظة ،وبعد ابتعاده عنها..

أية: خليل هو احنا امتى هنتجوز؟

خليل بلا مبالا: جواز ايه يا أية مش دلوقت؟!

أية:مش دلوقت امال امتى يا خليل عرفنى؟

خليل بتنهيدة طويلة: أية انتى مالك فى حاجة ،ليه بتزنى عليا فى موضوع الجواز ما احنا كويسين ومرتاحين مع بعض ليه عايزة تخربيها؟

أية بتوضيح: ومين قلك انها هتخرب بالعكس دا هيقربنا من بعض يعنى انتا مش عايز تصحى على وجودى جمبك وفحضنك جاوبنى؟!

خليل محتضنا ايها: معاك حق بس ممكن نأجل الموضوع ده شوية؟

أية بتنهيده: حاضر يا حبيبي!

****

فى مكتب وليد..

طلب من حنين احضار تصميم المطعم الذي كلفها به ، وبعد مدة سمع طرقات على الباب فسمح لها بالدخول...

دخلت حنين وقالت وهى تضع التصميم امام وليد..

حنين: التصميم اهو يا بشمهندس!

وليد ناظرا اليها فهى كانت ترتدى فستان بالون الازرق وجاكيت باللون الابيض وحجاب باللونين فعكس على بياض بشرتها وجمال عينيها الكحيلة فكانت جميلة وحيوية وبريئة كالاطفال فتسائل هل يمكن ان تجمع بين البرائة والانوثة؟ فهذا ليس عادلا فهى تثيره وتجعله يرغبها دون ان تدري قاطع تفحصه فيها...

حنين بخجل لتحديقه بها: احم احم مقلتليش رأيك؟

وليد بحرج: ها اه واخذ ينظر للتصميم باعجاب شديد فهى حقا مبدعة.

وليد باعجاب: ماشاءالله التصميم هايل يا بشمهندسة وهيعجبهم جدا خصوصا انك مراعية طلباتهم اوى انا بشكرك على مجهودك!

حنين وقد تأكدت بأن هناك خطب ما برئيسها فهو لايحب ان يمتدحها ودائما ما يهزئها فما الذى يخطط له: اه ميرسي جدا ده شرف ليا انك شكرت فى شغلى ودلوقت عن اذنك عندى شغل؟

وليد: طبعا اتفضلى؟

خرجت حنين وهى مازالت تفكر فى ذلك الوليد وما الذي يريده تارة غاضب وتارة حنون وتارة أخرى يرمقها بنظرات متفحصة سيئة...وصلت لمكتبها وتفاجات بوجود أيمن..

حنين بتفاجا: استاذ أيمن ازيك؟

أيمن بابتسامة:تمام جدا جدا وانتى عاملة ايه؟

حنين برضا: انا كويسة الحمدلله..اخبار منى ايه؟

أيمن: اوه عال العال انا جيت اتشكرك على اللى عملتيه معايا انا ومنى وجيت اودعك لانى مسافر الليلة!

حنين بتفاجأ: اه ربنا معاك هتوحشنى منى اوى!

أيمن: وانتى كمان هبقى اجيبها هنا ودلوقتى عن اذنك انا خارج؟

حنين بابتسامة: ماشي مع السلامة وسلم على منمون!؟

أيمن وهو خارج: ولا يهمك وانتى انتبهى لنفسك كويس؟

خرج أيمن من المكتب ،بينما كان وليد خارج من مكتبه ورآه وهو يستقل المصعد فتصاعد الدم فى عروقه وتسائل عما يفعله هنا فهو قد فكر بأنه ربما ظن بها سوء لكن هذا الأمر يؤكد شكوكه، فسار مسرعا الى مكتبها حتى بدون ان يدق باب مكتبها دخل واغلق خلفه الباب وتقدم باتجاهها حتى تفاجأت به و اخذت تتراجع غريزيا للخف ليحاصرها فى زاوية المكتب..فقال لها وعيونه تلمع بشر لاكتسابها

وليد: تقبلى تتجوزينى؟

****

نهاية الفصل

الفصل الحادي عشر

- تقبلى تتجوزينى؟

تفاجأت حنين من اقتحام وليد لغرفة مكتبها واقترابه الشديد منها ومحاصرته لها شعرت فى هذه اللحظة بأحاسيس لم تعرف تحديدها أو حتى وصفها أهى سعيدة لقربه ام كارهة له...سيطرت على جسدها رعشة دبت فى جميع اوصالها كما يحدث كلما اقترب منها وتساءلت هل هو انجذاب ام اعجاب ام ام...

-حنين انا بحبك تقبلى تتجوزينى اعادتها كلماته الى الواقع فلم تعرف ان ترد عليه فهى ليست متأكدة من مشاعرها وهل هو يحبها حقا ام هذه لعبة جديدة ليحاول اهانتها مجددا فهى فى حياتها لم تفهم شخصا مثله عميق غامض يجيد اخفاء انفعالاته....

حنين بتردد: آآآ مش..مش عارفة اقلك ايه وبعدين ممكن تبعد شوية؟ قالتها بتورد زادها جمالا..

وليد مبتعدا: اهه...قولى انك موافقة بقا؟!

حنين بارتباك: ايوة بس انا......

وليد ببرود: فى حد فحياتك؟ لو فى انا هنسحب فورا انتى بس قوليلى!؟

حنين بلهفة غير مقصودة: ابدا انا مافيش حد فى حياتى الموضوع كله انى متفاجئة بطلبك؟!

وليد بجدية: متفاجئة مش مشكلة، المهم انا مستنى ردك ، وفكرى ع راحتك، عن اذنك؟!

خرج وليد بنفاذ صبر فهو قد ضبط اعصابه بشدة لعدم محاولة تقبيل شفتيها الشهيتين كلما قضمتهما لتوترها أمامه فهى تجذبه كما لو انها ساحرة لا يعلم ما سر هذا الانجذاب بينهما و آه من عينيها التى يشعر وكأن بهما دفئ العالم وحنانه...

اما عن حنين فبعد خروج وليد جلست على مقعدها وهى مازالت تحت تأثير تلك المفاجأة ، هى حقا تشعر بانجذاب شديد نحوه ولكنها لاتحبه نعم نعم انا لا تحبه كل ما هنالك انها معجبة بشخصيته وايضا هو لايحبها فطوال الشهر الماضي كانت تلاحظ انه يتجنبها وليست هى من تتجنبه.. ولكن ماذا سترد عليه هى لا تفقه شيئا فى هذه الأشياء رغما بلوغها الثالثه والعشرون إلا أنها مازالت طفولية وبريئة بعض الشئ...

****

فتح عينيه بنعاس على حركتها بحضنه فنظر لها فوجدها نائمة بعمق..ناعمة ولذيذة فى هذا الصباح الباريسي..انزل راسه مقبلا ارنبة انفها واخذ يداعبها به حتى تستيقظ ولكن محاولته باءت بالفشل وسرعان ما أشفق عليها وخمن انها قد تكون متعبة..

رفع راسها من حضنه ووضعه برفق على الوسادة ثم نزل من السرير وفتح خزانته لينتقى منها ملابسه، فاخذ بنطال قطنى باللون الاسود وبلوزة بيضاء باكمام طويلة ووضعهم على طرف السرير ، ثم اتجه نحوها وقبلها قبلة طويلة ثم دلف للحمام ليستحم..

خرج بعد برهة من الحمام وهو يلف خصره بمنشفة وشعره مبلل بقطرات الماء التى تتساقط على صدره لتعطيه جاذبية ساحرة ، نظر اليها فوجدها مازالت نائمة فقرر شيئا بخبث...

اقترب منها كثيرا حتى يقبلها ،فقبلها برغبة شديدة حتى شعر بها تتململ اسفله وتتجاوب معه برقة شديدة دون وعى منها فعمق قبلاته حتى فتحت اعينها بنعاس ليقول من بين قبلاته..

عمر: صباحية مباركة يا روحى...

احمرت وجنتاها وقالت بخجل شديد..

سهير: صباح الخير يا حبيبى..

عمر برغبة وحب ظاهر: لا كلوا الا كده انا بقول نفضل هنا احسن ،وأخذها فى أحضانه مجددا حتى يشبع شوقه الذي لا ينضب منها فمازال هناك آحاديث لم يخوضوا فيها..

****

انتهت حنين من اعمالها فى المكتب وعزمت على الذهاب ، وفى طريقها الى المصعد اصطدمت بجسد صلب وعلمت على الفور من هو عن طريق العطر الخاص به فهى رغم عدم معرفتها فى انواع العطور إلا انها تصاب بالاختناق من قوتها وايضا لديها حساسية منها ولكن رائحته هو خفية ومنعشة..

دخلت الى المصعد دون النظر اليه وهو سار بجانبها وأُغلق عليهم باب المصعد فنظر اليها فوجدها تتحاشى النظر اليه...

وليد: ممكن سؤال؟

حنين بانتباه ومازالت تنظر للاسفل: طبعا اتفضل!

وليد بنظرة ذات مغزى: هو انا لو عزمتك على حاجة ساقعة تقبلى؟

حنين بحزم: لا مش هقدر وخصوصا نقعد لوحدنا!

وليد محاولا اقناعها: بالعكس هنقعد فى مكان عام ،يعنى مش لوحدنا ها؟

حنين بتفكير: اوكى ماشي بس مش هقدر اطول فى القعدة!

وليد بابتسامة ساحرة: وانا مش هطول عليكى هما كلمتين!

نزلا من الشركة وسارا باتجاه سيارة وليد ولكن عند الركوب اعترضت حنين على الركوب معه فقال باستغراب..

وليد: ليه بس اعتبرينى السواق بتاعك يا ستى؟!

حنين بخجل": متقلش كده بس صدقنى مش هينفع اركب معاك ولوحدنا انا هركب تاكسي وهاجى عالمكان !؟

وليد باعتراض: وانا مش هقبل بكده...يا ستى ماتركبيش قدام اركبى ورا...بس متقليش حاجة ويالا علشان متتأخريش!

حنين باستسلام لالحاحه: اوكى خلاص!

جلست حنين فى الخلف وقاد وليد السيارة باتجاه البحر...وطوال هذا الوقت كان وليد يختلس النظرات الى حنين عبر مرآة السيارة وكانت هى تشعر بمراقبته لها فنظرت باتجاهه فالتقت اعينهما لدقائق حتى انتبه وليد الى الطريق خوفا من ان يحدث حادث لهم على الطريق.. ابتسمت حنين رغما عنها من حركاته وافعاله وتساءلت هل حقا هو جاد فى زواجه منها وهل يحبها حقا؟ وكيف تنازل عن كبريائه ليكون سائق لها؟ هل يحبها

لهذه الدرجة؟

وصلا الى مطعم يطل على البحر من الاعلى وكان مطعم راقى جدا وفخم ،صعدا الى الطابق العلوى حيث كان مكشوف كالشرفة فاختار طاولة تطل على جهة البحر وارجع لها الكرسي لتجلس فشكرته بابتسامة صغير ثم جلس قبالتها...ونادى على النادل...

وليد: هتشربي ايه؟

حنين: ممكن عصير توت!

جاء النادل فقال وليد: لوسمحت واحد عصير توت وواحد برتقال، اخذ النادل الطلب وذهب..

وليد بجدية: بصي يا حنين انا عارف انى فاجئتك بطلبى بس انا جدى فى الموضوع ده ومش بلف وبدور!

حنين بخجل: انا مش عارفة اقلك ايه بس احنا دايما بنتخانق حتى احيانا بحس انك مبتحبنيش عشان كده فاجئتنى بطلبك؟!

جاء النادل ووضع الكؤوس على الطاولة وقال :شرفتنا اوى يا وليد باشا..

وليد: متشكر جدا يا أحمد، ذهب أحمد وأكمل وليد: انا عارف ان صار خلافات كتيرة بينا بس ده ميمنعش انى عايز اتجوزك!؟

خجلت حنين اكثر وكسا وجهها الاحمرار فاخذت كأس العصير وبللت ريقها به وقالت بارتباك جلى..

حنين بس عايزاك تعرف ان ظروفى مبتسمحش دلوقت!

وليد متسائلا: ليه فى حاجة؟

حنين بحزن: ااالصل بابا مريض قلب.

وليد: اه مكنتش أعرف وهو فى مستشفى ايه؟

حنين: بمستشفى.......

وليد باستغراب: ايوة بس دى مش كفئ لمرضي القلب؟

حنين بمرارة: عارفة بس بس...بص يا وليد انا مش موافقة.

وليد بصدمة: انتى بتقولى ايه ،مش من شوية كنتى هتفكرى ليه غيرتى رأيك؟

حنين وهي تقوم: أنا آسفة عن اذنك ، وذهبت مسرعة وتركته وهو شارد وحائر فى رفضها لماذا رفضته؟ جميع الفتيات يتمنون رضاه ،وهى جرحته فى تركها له وعند هذا الحد تفاقم عدد مرات جرحها له فلم تدرك حنين فى هذه المرة انها قد وقعت مع الشخص الخطأ بالفعل...

****

وصلت حنين الى منزلها بعد معاناة من شدة سوء المواصلات دخلت الى المنزل فوجدت والدتها تجلس وتقرأ بالقرآن فرّدت عليها السلام وقبلتها على رأسها..

حنين: ازيك يا ست الكل وبابا عامل ايه ؟

هدى وقد اغلقت المصحف: كويسة الحمدلله وجلال الحمدلله بردو كويس.

حنين: الحمد لله امال فين مريم؟

هدى وهى تتجه الى المطبخ: فى غرفتها من ساعة ما جت من المدرسة وهى مش طبيعية ومش على بعضها!

حنين بقلق: ليه مالها؟

هدى من الداخل: معرفش ومرضيتش تقلى حاجة، جربي معاها جايز تقلك!

حنين: انا دخلالها.

ذهبت حنين باتجاه غرفة اختها حيث غرفتها بجانب غرفة حنين فبيتهم صغير قليلا حيث غرفتان فقط وحمام ومطبخ وصالون صغير جدا..

كانت مريم تنام فى غرفة حنين ولكن بعد انتقال والدهما الى المشفى انتقلت مريم لتنام مكان والدها لتعلقها الشديد به وتنام بجانبها والدتها...

طرقت حنين باب الغرفة فسمعت صوت مريم يأذن لها بالدخول..فدخلت وتفاجات من منظر عيون اختها الشديدة الاحمرار وبشرتها البيضاء محمرة بشدة (مريم تمتاز بالبشرة البيضاء الصافية والعيون السوداء الواسعة والرموش الكثيفة والطويلة والشعر الاسود الناعم القصير الذي يصل الى

أكتافها وهى نحيفة ولكنها قصيرة قليلا فجمالها هادئ جدا وبرئ(

حنين بلهفة وهى تحتضن مريم: مريم حبيبتى فى ايه مالك؟ ردى عليا؟

مريم ببكاء: انا تعبانة اوى يا حنين ومش قادرة استحمل.

حنين بقلق: ليه يا حبيبتى مالك بس.. انتى قوليلى بس وريحينى؟

مريم بشهقة: اوعدينى متقليش لماما!؟

حنين بشك: مريم هو انتى عاملة ايه اوعى اتكونى عملتى حاجة مش كويسة؟

اخذت مريم تبكى اكثر واكثر فايقنت حنين أن اختها قد ارتكبت حماقة كبيرة من حماقاتها ،هدأت حنين من بكاء اختها قليلا وقالت بهدوء..

حنين: مريم احنا قافلين الباب وماما مش هتسمع حاجة وأوعدك انى مش هقول لماما حاجة المهم ماتخبيش عنى حاجة اتفقنا؟

مريم بشهقه: اتفقنا، بصي فى اول يوم ليا بالمدرسة كنت متأخرة فكنت بجرى علشان ألحق الحصة بس وأنا طالعة ع الدرج خبطت بواحد فوقعوا كل كتبه والحاجات الخاصة بيه وقعد يشخط فيا ويقلى انتى مبتشوفيش وانتى بتجرى فأنا اعتذرت منه اوى بس هو مقبلش الاعتذار وقرر يشتكينى للمديرة فقلتله يروح ويشتكينى انا مغلطش معاه وكملت طريقى لفصلى..

حنين: لحظة بس يعنى انتى لما وقعتى اغراضه مساعدتهوش؟

مريم بحده: وانا اساعده ليه هو اللى خبط فيا اذا انا كنت بجرى ومش شايفة هو كان بيعمل ايه؟

حنين ضاحكة: الله يخربيتك ما اقواكى كملى كملى اما نشوف؟

اكملت مريم بدموع: دخلت الفصل وقعدت مكانى فى الاول واطمنت انى جيت قبل الاستاذ وبعد دقيقتين جه الاستاذ وطلع نفس الشخص اللى خبطت فيه ومن يومها وهو مش بيخلينى اشارك معاه او حتى ادى رايي فى الدرس..

واليوم اهه اهه هزأنى قدام كل البنات فى الفصل وقعد يقول عليا انى فاشلة ومش بشارك معاه وانى هسقط وقعدت سلمى تضحك عليا فقمت من مكانى وهربت من المدرسة وتانى يوم مرضيش يخلينى احضر الدرس قال لانى اطلعت من الفصل بدون اذنه اهه اهه اهه وشرعت فى البكاء..

اخذت حنين تربت على كتفها وأخذتها فى أحضانها فهى بحاجة ماسة للحنان ولكن من سيعطينى انا هذا الحنان اه يالله...

حنين: بس بس خلاااص وانا اللى افتكرت انك عاملة عاملة سودة ،بصى انتى غلطانة لما هربتى من الفصل ومواجهتهوش انا عارفاكى بتاخدى حقك ومش بتخليه يروح وكمان اطلعتى من الفصل بدون اذن المدرس ودا غلطك اما بقا استاذك الفاضل غلطان جدا اذاى يهزأك كده قدام الطلبة وع حسب كلامك هو مش بيخليكى تشاركى معاه بس انا هتصرف مش تقلقى من حاجة ماشي ويالا خلينا نروح نتعشا انا جعانة اوى يالا..

مريم وهى تمسح دموعها: حنين انتى فى حاجة مخبياها عليا ارجوكى زى ما بقلك كل حاجة قوليلى؟

حنين بتنهيدة: متقلقيش يا حبيبتى ومش عايزة اوجع راسك بمشاكلى ماشى يالا وانا هروح اغير..اسبقينى ع المطبخ..

قامت حنين بتغيير ملابسها لبيجامة قطنية صيفية بنصف أكمام باللون الاصفر والابيض وخرجت لتلحق باختها فى المطبخ

وشرحت لوالدتها بهمس ان مريم بخير وان الموضوع بسيط جدا حيث أنها حزينة لاقتتالها مع صديقة لها..رغم يقينها بأن والدتها لم تصدقها...

بعد انتهائهم من العشاء دخلت حنين غرفتها فوجدت مكالمة فائتة من سهير فعاودت الاتصال بها حتى اجابت وقالت بسعادة جلية..

سهير: حنون حبيبة قلبى مشتقالك جدا جدا جدا!

حنين بضحكة: يا بكاشة..هو الجواز بيعمل كده؟

سهير بخجل: بس بقى متكسفنيش!

حنين ضاحكة: خلاص خلاص المهم قوليلى اخبارك ايه انتى وعمر؟

سهير بفرح: انا مبسوطة اوى معاه ، عمر حنين ولطيف ورومانسي اوى هههههههه عقبالك يا عسل!

شردت حنين قليلا برفضها لوليد فهى عندما كانت تتحدث معه شعرت بأنهم من عالمين مختلفين ولم ترد تلك الشفقة التى رأتها بعينيه لذلك هربت منه بسرعة هى تعلم أنها تصرفت بطريقة خاطئة عندما تركته بالمطعم وحده لكنها حقا لا تجيد التصرف...افاقت من شرودها على صوت صديقتها المرتفع..

سهير: حنيييييين رحتى فين؟

حنين بانتباه: آآآ انا هنا معاكى!

سهير بشك: انتى كنتى سرحانة اكيد قوليلى ايه حكايتك وماتحوليش تخبى عليا؟

حنين بتنهيده: لما ترجعى بالسلامة هقولك مش عايزة اشغلك معايا..

سهير بعند: مش هقبل بكده يالا قولى؟

قصت حنين على سهير ما حدث معها من اول موقف مع وليد حتى هذه اللحظة لتقول..

سهير: حنين وافقى طالما هو بحبك هتكونو زى بعض مش معنى انكم مختلفين فى الطبقات يعنى متوافقيش وليد انسان كويس اوى وحنون فمش تضيعي من ايدك صدقينى هو عصبي بس متفاهم..

حنين بتردد: يعنى قولتك كده..طب مش هايعيرنى فى يوم من الايام بحياتى وحياة عيلتى؟

سهير بحيره: انتى هبلة يا بت يعايرك ازاى وانتى مراته!

حنين بتنهيده: خلاص هافكر..الا فين عمر عنك وازاى يسمحلك تقومى من جمبه اصلا؟!

سهير بضحكة: اصل اتفقنا نطمن اهلنا علينا فهو دلوقت بيكلم وليد ها وليييد وخالتوا سمية وأية وانا كلمت عيلتى ودلوقت دورك بقا هههههه!

حنين ضاحكة: بس بقى انا غلطانة انى قلتلك وكمان لا متفقين ، ربنا يخليكوا لبعض يا حبيبتى.

سهير: يارب ..وفكرى كويس فى موضوعك ماشي يالا انا هقفل عشان عمر مستنينى؟

حنين بابتسامة: ماشي يا قمر سلام!

سهير: سلام وسلمى على طنط هدى ومريم.

حنين: اوكى..سلام.

اغلقت هاتفها وذهبت لتتوضأ وتؤدى فريضتها وتدعو الله أن ييسر لها الخير اينما كان...

****

فى الصباح،،

استيقظت حنين واغتسلت وتوضأت وأدت فرضها ثم ساعدت مريم فى تحضير الافطار لان والدتهم ذهبت للمشفى لتدفع المال لأنها المسؤولة عن ذالك...

ارتدت فستان بنى غامق وحجاب باللون العسلى فأبرز جمال ولون عيونها العسلية وجاكيت قصير باللون الابيض وحقيبتها البيضاء المعتادة وخرجت من غرفتها الى غرفة مريم..

حنين: قوليلى اسمه ايه؟

مريم باستغراب: هو مين ده؟

حنين بجدية: استاذك اسمه ايه؟

مريم بارتباك: ااا إياد الميناوى...بس ليه هتعملى ايه؟

حنين بشرود: متقلقيش انا قلتلك هتصرف وانا دلوقت هاتصرف يالا انا رايحة ع الشركة وعالساعة 11 هكون عندك اما نشوف مين إياد ده اللى امه داعية عليه؟

****

نهاية الفصل

الفصل الثاني عشر

فى الشركة،،

كان وليد يعمل على تصميم الفيلا الكبيرة والتى أراد صاحبها ان تكون كالقرية السياحية فاتصل بمنار وطلب منها استدعاء البشمهندسة حنين..

طُرق الباب فأذن لها بالدخول فدخلت حنين بابتسامة بريئة استغربها وليد فهى من المفترض ان تتحاشاه من بعد الأمس..قاطعت تأمله

حنين: حضرتك طلبتنى؟

وليد متجاهلا اياها وهو ينظر للتصميم: ايوة ليه عندك مانع؟

اسشفت حنين من نبرته بأنها جرحته بشدة فى الأمس..

حنين بارتباك: ابدا اتفضل!

وليد معطيا اياها اوراق التصميم: ده ملف مشروع القرية السياحية عايزك تدرسيه كويس وتشوفى المناسب ليه والمش مناسب تلغيه وبناء على دراستك ومراجعتك تكملى التصميم..

امسكت حنين الاوراق ونظرت بهم وقالت: بس التصميم هياخد وقت لان القرية مساحتها كبيرة جدا!

وليد ببرود: اي دا بجد ، اعتقد انك مهندسة شاطرة هتقدرى تعمليها فى يومين!

حنين بصدمة من بروده وكلمته: يومين ايه؟ ده ياخد اسبوعين حضرتك؟!

وليد بنظرة ذات مغزى: انا واثق فى شغلك وقدراتك..تقدرى تتفضلى!

حنين بخجل: آآآ انا كنت........

وليد ناظرا اليها باستغراب: ايه كنتى ايه؟

حنين بسرعة قبل أن تهم بالخروج من مكتبه: على فكرة انا فكرت وموافقة على طلبك،

وفرت هاربة من أمامه بلمح البصر تاركة بواقى عطرها الذي بات يعشقه ..الياسمين.. كم تشبهها هذه الزهرة فى بياضها ونقائها وبرائتها ...ضحك وليد على فعلتها وفهم انها وفقت على طلب الزواج لم ينسي جرحها له بل تناساه بارادته لانه لايريد ان يسبق الاحداث ،وقرر شئ ما حتى يسهل على نفسه الحصول عليها بأسرع طريقة ممكنة...

****

جالسة وهى هائمة بوليد تتسائل..هعمل ايه دلوقت ؟ويا ترى هيوافق على الجوازة دى بعد ما جرحته فى رجولته ورفضته آه أعمل ايه فينك يا سهير كنتى ساعدتينى؟ قاطع شرودها مجئ أية..

أية: حنون أخبارك إيه والشغل معاك؟

حنين بابتسامة: الحمدلله ،بس مال وشك كده أصفر إنتى مريضة ولا حاجة؟ قالتها بقلق لحالها..

أية بابتسامة شاحبة: لا أنا كويسة أوى بس أكلى عمال يقل يعنى شهية مش أكتر..

حنين: آه قولى كده ،يبقى من النهارده أنا اللى هشرف على أكلك مع إنه من المفروض إنتى اللى تغذينى لأنك أكبر منى؟! قالتها بضحكة

أية ضاحكة: أكبر منك إيه دى كلها سنتين يا اروبة هههههه!

حنين: هههههههههه

أية: إنتى خلصتى شغلك ، أومأت حنين..

حنين: أيوة بس مش كله...و معلش بعد اذنك انا مضطرة أمشي وهبقى اجيلك اجيلك البيت انشالله أطمن عليكى وعلى طنط سمية ماشي؟!

أية بابتسامة: ماشي ولا يهمك يا حبيبتى!

****

طرقت حنين على باب مكتب وليد وهى خجلة جدا كم تضع هى نفسها فى مواقف كهذه ولكنها مضطرة للخروج فالآن الساعة العاشرة والنصف فلم يتبقى لها الا نصف ساعة ،سمعت صوته الرجولى الصارم يأذن لها بالدخول...

دخلت وهى مترددة رفع وليد رأسة وتفاجأ بها فى مكتبه للمرة الثانية فوقف من مكانه واقترب منها وكلما اقترب وعلى وجهه تلك الابتسامة الساحرة التى تجعلها ضعيفة كالان بالذات ،و كانت هى بالمقابل تبتعد حتى ارتطم ظهرها بالحائط فانزلت رأسها من شدة خجلها وقالت بارتباك شديد..

حنين: و..ووليد أرجوك مش بحب كده!

وليد بخبث: ايه اللى مش بتحبى بالضبط وانا هعمله...واردف زى كده مثلا ،وأنزل رأسه كى يقبلها ولكنها رفعت رأسها بسرعة والاحمرار الشديد يزين وجنتيها ،فقهقه وليد بصوت عال وعاد ليجلس على مكتبه فقالت بحنق طفولى..

حنين: انتا بتعمل كده ليه ها؟

وليد ومازال يضحك: انا حر أعمل اللى انا عايزه فى مكتبى مع خطيبتى وشدد على آخر كلمة ، فدبت رعشة قوية فى جسدها جراء كلمته وشعرت أنها تعنى الكثير بالنسبة اليه لكنها لم تهتم وقالت بخجل..

حنين: لسا مبقتش خطيبى وحتى لو بقيت فى حدود للتعامل ما بينا، المهم انا كنت جاية استأذن شوية من الشغل!؟

وليد باستغراب: ليه وراكى حاجة مهمة للدرجادى؟

حنين: بصراحة آه ضرورية جدا!

وليد بجدية: موافق بس أعرفها؟

حنين بتنهيده كونه لن يتركها الا وهو يعلم: بعدين هبقى اقلك!

وليد: ماشي خلى السواق يوصلك؟.

حنين معترضة: مافيش داع.......

وليد بغضب: مش بتسمعى بكلمة حاضر خالص..اركبى معاه لانى هستريح ومش هقلق عليكى!

حنين بابتسامة خجلة: ماشي انا خارجة؟

وليد: ماشي بس لينا قاعدة عشان موضوعنا! قالها بعبث

حنين بخجل: اآآنا خارجة، وخرجت مسرعة لتغادر الشركة وضحكات وليد الرجولية تملأ المكان، وبالفعل أوصلها سائق وليد الخاص الى حيث مدرسة اختها...

****

فى المدرسة،،

انتهى وقت حصة الرياضيات ،وحان وقت درس الكيمياء فقامت مريم من مقعدها بسرعة ،وخرجت خارج الفصل ،ولكن اعترضتها يد سلمى..

سلمى بخبث: انتى رايحة فين لسا مخلصش الدوام لسا فى حصة للاستاذ إياد!

مريم بقوة: وانا مستغنية عن شرحه لانى مش بحاجة ليه !

وانصرفت مسرعة للاسفل لتجلس فى مكانها المعتاد خلف جدران الفصول حيث الاشجار الكثيفة حيث لايرى احد دموعها..

دخل اياد الفصل وبحث بعينيه عنها ،ولكنه لم يجدها فاستغرب ذلك أيعقل ان تكون مريضة ام أنها ..ولماذا يهتم ،ولكنها طوال الاسبوع لم تستسلم وكأنها تنتظر فى كل مرة أن يطردها كى تثبت له أنها لن تيأس، ولكنها يبدو فى هذه المرة قد يأست واستسلمت..

بدأ بشرح المادة وباله مشغول حتى أنه قد أخطأ باكثر من مرة بأسماء الطالبات بأسم مريم فحاول قدر المستطاع أن ينهى درسه ويخرج...

وصلت حنين للمدرسة ،ودخلت مباشرة لغرفة المديرة فستوقفها الآذن قائلا: ازيك يا حنين يابنتى؟

حنين بابتسامة: الحمدلله يا عم سعيد ازيك انت وازى ولادك؟

سعيد: الحمدلله يابنتى كويسين ،انتى جاية تطمنى على مريم؟

حنين: والله انا جاية للمديرة واطمن على مريم أيوة!

سعيد: اه طب اتفضلى هيا دلوقتى خلصت شغلها لان انتهى الدوام تقريبا!

دخلت حنين الى غرفة المديرة لتقول بابتسامة..

حنين: اخبارك إيه يا طنط؟

سعاد بتفاجأ: مش ممكن حنيين بذات نفسها إيه اللى فكرك بينا؟

حنين باصطناع الحزن: يعنى اروووح أروح؟!

سعاد ضاحكة: اه يا بكاشة قالتها وهى تحتضنها بحب لتردف قوليلى اخبار بابا وماما إيه ،اقعدى واقفة ليه؟

جلست حنين وقالت: الحمدلله كويسين اوى بس انا جاية و عايزة منك خدمة؟

سعاد: قولى يا حبيبتى واذا قدرت اعملها مش هقصر!

حنين: لا لا ابدا كل اللى انا عايزاه انى اقابل استاذ اسمه ايه إياد .. إياد الميناوى أيوة هو دا اسمه.

سعاد باستغراب: إياد ليه هو انتى تعرفيه؟

حنين: ابدا بس كنت عايزة اقابله وجها لوجه يعنى!

سعاد بابتسامة: مش هضغط علكى علشان تقوليلى انتى عارفة ان أنا ومامتك صحاب أوى وانتى كنتى متفوقة جدا حتى مريم دلوقت ماشاالله متفوقة حتى اكتر منك وعلشان كده انا واثقة فيكى بس فى حاجة لازم تعرفيها ان إياد مش استاذ زى ما

انتى فاكره!

حنين بحيره: امال إيه؟

سعاد بفخر: أصل إياد بيكون إبن أخويا أكرم وهو دكتور جراحة ومعاه الدكتوراه على فكره!

حنين باستغراب: حضرتك بتقولى معاه دكتوراه فى طب الجراحة امال بيشتغل فى مدرسة بنات ثانوية ليه؟

سعاد: أنا فهمت قصدك بس هو بيشتغل دكتور فعلا فى مستشفى كبيرة فى البلد بس هو بيدرس بدون مقابل بما أنه مديرة المدرسة عمته وأنا عرضت عليه يدرس الطالبات اللى عايزات يدرسوا طب فى المستقبل وانا هدفى من ورا ده أن يعلمهم حاجات هو مر فيها بدراسته علشان تنتفع منها الطالبات حتى مدرسة الولاد الى جمبنا عايزين يدرسهم لأنه متفوق جدا فى الشرح.

حنين: طبعا مش واخد دكتوراه طب ماعلينا أنا فين ممكن الاقيه؟

سعاد: دلوقت اعتقد فى الفصل 4 فى الدور التانى.

حنين: متشكرة جدا يا طنط!

سعاد بابتسامة: ده واجبى يا قمر وابقى زورينى انتى ومامتك دى قطعتنى خالص!

حنين: حاضر هقولها يالا عن اذنك!

خرجت حنين من المكتب وصعدت مسرعة حتى تلحق بإياد قبل ان يذهب وبالفعل وصلت الى الفصل الرابع فوجدت الطالبات يخرجن من الفصل فانتظرت قليلا حتى يخرج..

خرج إياد مسرعا كعادته ولكن هناك من وقف أمامه ومنعه من استكمال طريقه نظرت إليه وتفاجأت من شدة وسامته بالرغم من سنوات عمره الثلاثين الا انه عندما تنظر اليه تعتقد انه أصغر من ذلك بكثير..

)إياد ذو بشرة برونزية طويل وعريض الصدر بنيته قوية ولكنه نحيف قليلا يمتلك عيون رمادية ورموش طويلة كثيفة وشعره متوسط النعومة ولونه أسود.(

تفاجأ إياد بهذه الفتاة التى تقطع طريقه فقال ببرود كعادته..

إياد: أنا عايز أمشي؟

حنين باستفزاز: وهو أنا قلتلك متمشيش حضرتك الطريق واسع اهه!

اياد وقد تذكر مريم فى هذه اللحظة: امممممم حاسس انى شايف العند ده قبل كدا، ومن ثم تجاهلها وسار مبتعد..

حنين ملتفتة اليه: لو سمحت أنا عايزة أتكلم معاك ، ولكنه لم يعيرها الإنتباه وأكمل طريقه حتى توقف عندما سمع إسمها يخرج من بين شفتيها..

حنين: بخصوص أختى مريم وسارت باتجاهه ،ووقفت قبالته وقالت بقوة وحدة لم تعتدها وخاصة أنها تتحول لشخص آخر عندما يتعلق الامر بأختها الوحيدة..

حنين: أظن يا أستاذ يا قدوة لأ حتى يا دكتور عيب فى حقك تحرم طالبة صغيرة زى مريم من حضور درسك لأ وكمان تهزأها قدام بنات فصلها هى غلطت آه منكرش بس مش تستاهل منك كده.. يا سيدى عاقبها باسلوب أفضل من كده مش تحرمها من حقها كاطالبة و آه على فكرة أنا بنفسي بقلك مش تخليها تحضر درسك فاهم..

وانطلقت مسرعة لتنزل الدرج ومن ثم الى خارج المدرسة لتذهب الى الشركة لتكمل ماتبقى لها من عمل...

اما عن إياد فزاد غضبه وحقده على مريم وعزم على أن يذيقها من عذابه الالوان فهى السبب أن أختها قد تجرأت عليه ولم

تحترم حتى فرق السن بينهما فقرر أمرا وعزم على تحقيقه ،نزل للاسفل وسار باتجاه سيارته الفخمة فركبها وقادها بسرعة الى وجهته....

****

فى الشركة،،

إتصل خليل بمكتب أية ولكنها لم ترد على اتصاله فقلق عليها جدا خاصة وانها أصبحت نحيفة وضعيفة فى الآونة الاخير ،فخرج من مكتبه وبحث عنها فى مكتبها لكنه لم يجدها فخمن أنها ربما تكون فى دورة المياه فسار فى الطريق المؤدى لها حتى تفاجأ بها تتكأ على يد المدعو عصام فغلى الدم فى عروقه وانطلق ليمسكها بقوة ويجذبها نحوه وعينيه الزرقاء تحولت الى حمراء من شدة غضبه ليقول بغضب هز جدران المكان..

خليل: انت بتعمل إيه هنا؟ أظن شغلك تحت مش هنا؟

عصام بقوة: حضرتك أنا عارف فين شغلى بس آنسة أية طلبت مساعدتى وأنا مش متعود أرفض مساعدة حد!

خليل بغضب متصاعد: روح على شغلك ومش عايز أسمع صوتك والا مش هيحصلك كويس.

ذهب عصام وعلى وجهه علامات الغضب من خليل ومما يفعله فهو حقا اما مريض أو لديه انفصام فى شخصيته (شيزوفرينيا) فهو يتحول فى الثانية لشخص آخر فقلق على أية من عاصفته وسرعان ماتجاهل هذه الفكرة فهى أخت صديقاه فلن يؤذيها...

أما عن خليل فأمسك أية من معصمها بقوة متجاهلا ألمها الشديد من قبضة يده القوية التى تعتصر يدها حتى أوصلها الى مكتبه فدخل بها واغلق خلفه الباب صائحا بغيرة مجنونة..

خليل: انتى بتعملى كده ليه هاه ردى عليا؟ وصرخ بها جاوبينى؟

أية بدموع: سيب ايدى يا خليل أنت بتوجعنى أوى!

ترك خليل يدها وشعر بالندم لأنه السبب فى بكائها فلم يقدر على مقاومة دموعها بل أخذها فى احضانه ليطمئنها ويعتذر منها بطريقته وهى اكتفت بذلك على الأقل أعترف لها بغلطه بطريقة أخرى..

خليل: خلاص متعيطيش أنا بستحملش دموعك وبعدين انتى استفزتينى يعنى تطلبى منه يساعدك وأنا رحت فين ها؟

أية بدموع: صدقنى انا كنت رايحة عالحمام لإنى تعبت شوية وأنا طالعة لقيته فى وشي وانتا مكتبك بعيد شوية يعنى مش هتستحمل وهو كان رايح يسلم أوراق لوليد فطلبت منه يساعدنى يعنى هو مظلوم!

خليل بحنق: طيب طيب خلاص عرفنا أن زفت مظلوم!

أية بابتسامة شاحبة: انتا لسا بتغير منه قلتلك هو مجرد زميل؟

خليل مقبلا جبهتها بنعومة: آه بغير منه حتى انى بغير من أخواتك المبجلين!

أية بضحكة: أنا بحبك أوى أوى يا خليل!

خليل حاضنا اياها اكثر: وأنا أكتر يا عمرى!

****

أمام مكتب وليد،،

اندفع الباب بقوة مخلفا ضجيجا مرتفعا ليدخل منه شاب ولتلحقه منار قائلة بقلة حيلة..

منار: لو سمحت انتا فاكر نفسك داخل فين ووجهت حديثها لوليد: أنا اسفة يا باشمهندس بس مقدرتش امنعه!

وليد: مش مشكلة يامنار إنتى إتفضلى على مكتبك!

ذهبت منار بينما وليد يحدق بذلك الشاب فقال ببرود..

وليد: على فكرة الشركة مش وكالة من غير بواب تقدر تفوت زى منتا عايز يا يا ديدى!!!

****

نهاية الفصل

الفصل الثالث عشر

-على فكرة الشركة مش وكالة من غير بواب تقدر تفوت زى منتا عايز يا يا ديدى!!

الشاب مقهقها: حبيب قلبى اوليد ،واندفع اليه ليحتضنه بقوة فبادله وليد الحضن بقوة اكبر قائلا بغيظ..

وليد: تعرف انتا عايز ضرب..دلوقتى بس افتكرتنى!!

الشاب: عندك حق بس والله أنا كنت طول الفترة اللى فاتت مشغول فى المستشفى من ناحية ومن المدرسة من ناحية تانية.

وليد: تعالا تعالا اقعد ،وخلينا نتكلم براحتنا ،

وليد متصلا بمنار: منار متخليش حد يخش عليا دلوقت فاهمة ،واقفل الخط ثم ادار وجهه وقال بخبث..

وليد: بس انتى ليه غاوى تتعب نفسك يا إياد يعنى مستشفى وكمان مدرسة لا وثانوية وكمان بنات ههههههههههه!!

إياد ضاحكا: يخرب عقلك ده كل اللى همك إنها للبنات!

وليد مقهقها: بصراحة مش مصدق إنك بعد كل التعب اللى تعبته فى حياتك و دراستك فى الطب اخرتك تشتغل مدرس وللبنات!!

إياد: وليد هقوم اضربك اتقى شري أصلا أنا مش فايقلك ابدا وبعدين تعبى راح ليه منا بشتغل فى مستشفى كبيرة جدا وليها اسمها ووزنها؟!

وليد بمكر: مش فايقلى ليه يا واد لتكون معجب فى طالبة عندك ههههههه؟!

إياد بحنق: يعنى انتا سبت كل اللى بتكلم عنه ومدقتش اللا على دى وبعدين مالك انتا شكلك مبسوط أوى؟!

وليد بشرود: مبسوط..طبعا لانها هتكون ملكى فى أقرب وقت!

إياد بعدم فهم: رحت فين يا عم انا بكلمك ولا سرحت فى المزة بتاعتك؟!قالها بخبث..

وليد بجدية: ها لا أبدا كنت سرحان شوية إنما قلى انتا مالك بجد؟

إياد: ابدا كل الحكاية انه........،وقص على مسامع وليد ما حدث معه..

وليد: على فكرة أنت اللى غلطان والبنت مغلطتش فى حاجة وبعدين تعالا هنا هيا أختها بهدلتك بجد وضحك بقوة عندما أخبره بفعلة أختها..

إياد بغيظ: ومش بس كده دى مسبتليش فرصة أرد عليها بس انا هدفع أختها التمن غالى!

وليد: اعقل يا إياد انتا هتحط هقلك بعقل طفلة صغيرة؟

إياد بغضب: دى مش طفلة دى وحدة لسانها متبرى منها وأنا هعرف اقصهلها ازاى!

وليد بسخرية: آه طبعا إياد الميناوى محدش بيتجرأ على إهانته ، على العموم انتا حر... المهم قلى ازى طنط سماح وازى أسيل؟

إياد: بيسلموا عليك جدا ،وأردف هو إنت مش هترجع عالفيلا؛

وليد بشرود: هرجع بس فى الوقت المناسب واكمل: على فكرة عمر زعلان منك جدا!

إياد بتهيده: عارف والله بس أعمل إيه كان عندى عملية مهمة جدا وخدت وقت ولما خلصت كان هو خلاص سافر وانتا عارف انه والدتى مش بتقدر تمشي وأسيل كانت قاعدة عندها!

وليد: ربنا يكون معاك ، ومع طنط اللى استحملت لغاية دلوقت!

إياد بألم: وربنا يا وليد متفكرنيش كل اما افتكر اللى عملوا بحقد عليه أكتر ببقى نفسي اقتله ياريته ما كان أبويا بس مع الاسف.

وليد مخففا عنه: اعذرنى يا إياد بس انت لازم تكون اقوى من كدا علشان أمك واختك هما محتاجينك!

اياد بشرود: عندك حق.

****

فى منزل حنين،،

-مريم يا مريم أنا جيت

حكاوي ادلكت

خرجت مريم من غرفتها قائلة: حنين جيتى ايمتى؟

حنين وهى تخلع حذائها: إنتى شايفة ايمتى يا فصيحة؟

مريم بحنق: انا غلطانة انى اطلعتلك اساسا، واتجهت لتدخل غرفتها

حنين ممسكة بيدها: مالك يا مريم بضحك معاكى يا حبيبتى تعال نقعد شوية فى اوضتى..وادارت عيناها فى أرجاء الشقة لتكمل ماما فين؟

مريم: ماما عند جارتنا أمينة الخياطة.

حنين: طيب تعالى معايا.

فى غرفة حنين جلست كل من حنين ومريم على السرير وجها لوجه لتعلم مريم من نظرات أختها أنها قد قابلت أستاذها..

حنين بجدية: بصى يا مريم إنتى من بكرة متدخليش اى درس للى ما يتسمى إياد ده ماشي وأنا هفهمك كل اللى إنتى مش فاهماه على قد ما أقدر..

مريم متفاجأة: هو إنتى جيتى مدرستى بجد واتكلمتى مع الاستاذ إياد بجد؟ قالتها بعيون متسعة..

حنين: أيوة وقلتله كام كلمة كده وظبطو فيهم إنما إيه!

مريم ضاحكة: يخرب عقلك إنتى اهانتيه؟

حنين: طبعا هوا أنا هسكت على حد بيهين أختى ويضحك الناس عليها ده انا أفرج الدنيا عليه؟

مريم محتضنة حنين: ربنا يخليكى ليا يا أحن أخت فى الدنيا، رن هاتف حنين فاستغربت من الرقم لأنها لاتعرفه ولكنها أجابت بهدوء..

حنين: السلام عليكم..

هو: وحشتينى جدا جدا جدا

حنين باستغراب: مين اللى بيتكلم؟

هو بنبرة ماكرة: قلبك وروحك وجوزك انشاءالله!

حنين بخضة:وليييييييد!؟

وليد بقهقهة: إيه فى إيه خرمتى ودانى يا شيخة حرام عليكى!

وقفت حنين تحت ضحكات أختها المتسلية و وقفت فى الشرفة الصغيرة لتقول بحده..

حنين: انت جبت رقمى منين؟

وليد: انا بعرف إنك ازكى من كده!

حنين بحنق: عايز إيه فى الوقت ده؟

وليد ضاحكا: مشتاقلك وبعدين قلتلك لازم نتكلم مجتيش ليه؟

حنين بهدوء: أنا جيتك بس منار قلتلى ان عندك ضيف مهم أوى فا محبتش ادايقك.

وليد بحده: متقوليش كده تانى إنتى تزعجينى فى أى وقت فاهمة؟

حنين بخبث: أنا آسفة!

وليد باستغراب: وبتتأسفى ليه؟

حنين كاتمة ضحكتها: أصلى مضطرة أقفل علشان مديرى القاسي مكلفنى فى مشروع مهلك وعايزة اخلصوا ،واقفلت الخط بسرعة وأخذت تضحك كونها تعلم أنه غاضب الان وبشدة..

مريم من الخلف: إيه مين ده اللى كنت دايبة وانتى بتكلميه؟

حنين بفزع: آآآه خضيتينى يخرب عقلك وبعدين ده ممديرى فى الشركة.

مريم بخبث: مديرك بردو عليا أنا يا بت اكيد ده حبيب القلب!

حنين بعصبية: إيه الكلام ده يا ست مريم وانتى ايش عرفك فى الحب ها؟

مريم: انا معرفش عنه حاجة بس انتى باين عليكى إنك مبسوطة وده من مجرد مكالمة تخيلى بقى تكونى فى حضنه وانتى مراته هيحصلك ايه والله انا خايفة عليكى يا حبيبتى!

حنين مشمرة عن ساعديها لتقوم بالانقضاض على مريم..

حنين بصراخ: آه وكل ده ومتعرفيش حاجة عن الحب دانتى تعرفى عنه اكتر منى شخصيا وبعدين إيه الكلام القليل الادب ده اللى انتى قولتيه انا هخنقك يا مريم ،

وظلت تلحق بها من غرفة الى غرفة ومريم تضحك بقوة على شكل حنين وهى بشعرها المشعث وبيجامتها القصيرة الطفولية، فُتح باب المنزل ودخلت هدى قائلة بحده..

هدى: ايه شغل العيال ده انتوا صغيرين وانا مش عارفة واصواتكوا طالعة لبرة كمان وأنتى يا عاقلة يا كبيرة ،طب هى وصغيرة وانتى؟..

صمتت حنين وشعرت بأن دموعها على وشك النزول فقالت بنبرة آسفة..

حنين: أنا آسفة يا ماما حقك عليا ،وذهبت مسرعة لغرفتها ودموعها تسبقها فى النزول..

مريم بغيظ: ليه كده يا ماما ليه؟

هدي بارتباك: آآآ انتى ملكيش دعوة واتفضلى على جوة عشان تدرسي!

مريم بدموع: على فكرة يا ماما أنا أعرف كل حاجة انتو مخبينها عليا أنا وحنين وعرفت انها......

هدى مقاطعة بحده: وانتى اعرفتى ازاى انطقى؟

مريم: أنا آسفة بس انا اسمعتك قبل كده انتى وبابا وانتو بتتكلمو وكان صوتكم عالى شوية!

هدى بقوة: عارفة لو حد عرف باللى تعرفيه هتتعاقبى يا مريم انتى سامعة هتتعاقبى ودلوقتي انجرى على اوضتك!

ذهبت مريم الى غرفتها وهى حزينة على حنين وتتمنى من الله ان يغير حال والدتها وان يحن قلبها كالسابق..

****

فى باريس،،

تستيقظ سهير على أثر قبلات عمر الدافئة فتفتحت أعينها ببطئ حتى تتفاجأ به يرتدى بنطلون جينز أسود وبلوزة بأكمام طويلة بيضاء وفوقها جاكيت أسود فقالت بنعاس ونصف اعينها مفتوحة..

سهير: انتا لابس ورايح على فين يا حبيبى؟

عمر مقبلا انفها: قومى يا كسلانة علشان افرجك على باريس احنا بقالنا يومين فى أوضة النوم ولا انتى عاجبك الوضع كدا،وغمز لها بعينه بعبث..فاحمرت خجلا وغطت راسها و قالت بحنق طفولى..

سهير: بطل بقى تكسفنى!

حكاوي اركت

رفع عمر الغطاء عن راسها وهو يقهقه: دانا جوزك يا بت بطلى تتكسفى ،ولا تحبى اثبتلك قالها بخبث..فتناولت مأزرها وارتدته على قميص نومها القصير على عجلة ثم انطلقت الى الحمام وهى تقول بتورد..

سهير: شوية وهكون جاهزة.

ضحك عمر وقال بصوت عال: خلاص اثبتلك الليلة ياحبيبتى ...فسمع صوت وقوع شئ فى الحمام ،فضحك بقوة أكبر لانها تماما أوقعت شيئا ما بسبب توترها من كلماته فتلك هى زوجته وحبيبته..

خرجت سهير من الحمام فلم تجد عمر فخمنت أنه ينتظرها فى الخارج ففتحت الخزانة الخاصة بها وانتقت بنطلون جينز أزرق فاتح وبلوزة خضراء من الصوف بأكمام طويلة وارتدت فوقه جوخ ابيض قصير، وتركت لشعرها الحرية ،ووضعت القليل من مستحضرات التجميل فبدت جميلة جدا ،اخذت حقيبتها الصغيرة وانطلقت للخارج..

رأت عمر ينظر للخارج عبر النافذة معطيا إياها ظهره ولكنه التفت اليها عندما وصلته رائحة عطرها ،فلم يشعر بنفسه الا وهو يقف امامها وهى تخفض رأسها خجلا فرفع وجهها بانامله وقال بنبرة تعرفها جيدا.

عمر: انا بقول خلينا هنا أحسن وبكرة نبقا نتفرج على باريس ايه رأيك وكمان عشان أثبتلك انى جوزك بجد؟

سهير بكسوف: عمررررر اتلم ويالا بينا!

عمر مقهقها: أموت أنا واعيد السنة!!

سهير بضحكة صاخبة: هههههههه

عمر: سهير..انا مش قد ضحكتك دى فا يالا بينا احسن!

حكاوي اركت

أخذ عمر سهير الى مناطق عديدة فى باريس فبدأ جولتهم من حديقة التويليرى حيث الاعداد الكبيرة من الزهور والتى تتوزع بين التماثيل والتقطوا لهم عدة صور وايضا عند قصر التويلرى وتمشيا فيها فهى كبيرة المساحة و لاتشعرك بالملل بل على العكس تشعر بالحماس بمتابعة السير واكتشاف كل جديد فيها..

ثم ذهبا الى حدائق اللوكسمبورغ وقضيا وقتا جميلا وممتعا بمراقبة الاطفال التى تركب الاحصنة ودمى البابيت ثم جلسا على حواف البركة وأخذ عمر يقذف سهير بالماء وهى ترد له القذف وهم يضحكان ويمرحان ،واستأجر قارب صغير لهم لتكتمل بهجة سهير..

ثم ذهبا الى شارع الشانزليزيه وقاموا بشراء العديد من الملابس الراقية والهدايا وعندما شعرا بالتعب ذهبا الى مطعم راقى فاحتارت سهير ماذا تطلب وهى أيضا لا تعرف الفرنسية فاختار عنها عمر وأعجبت بذوقه واختياره للطعام ثم اخذها الى مقهى

وطلب لها قهوة بالبندق فاعجبت بطعمها كثيرا وبعدما حل المساء استكملوا جولتهم الى قوس النصر فى نهاية الشارع وعندما نال منهم التعب استقلوا سيارة أجرة للعودة الى الفندق..

عند دخولهم الى الجناح قال عمر باشتياق: انا هكلم وليد يا سهير انتى روحى اسبقينى وقبلها على جبهتها بحنان..

سهير بابتسامة متعبة: ماشي يا حبيبى!

عمر بخبث: ماتنميش ها ها ها!

قامت سهير بالقاء وسادة فى وجهه وهى تضحك ثم أغلقت خلفها الباب..

اتصل عمر على وليد لشوقه الشديد اليه..

وليد بفرحة: عمورة حبيب قلبى!

عمر بنبرة مشتاقة: وحشتنى اوى يا وليد اخبارك إيه وصحتك كويسة وبتاكل كويس؟

وليد ضاحكا: تكونش مراتى ياله واردف باطمئنان متقلقش أنا كويس وصحتى كويسة!

عمر بجدية: دانا نفسي اطمن عليك وتتجوز انتا الشهر الجاى هتفوت فى التلاتين ،وبعدين تعالا هنا مقلقش ازاى وانتا عندك ضعف شديد فى دمك واحتمال فى اى وقت تفقد وعيك فلازم تتغذى كويس!

وليد ضاحكا: اى يا عمورة سيبك منى دلوقت انتا اخبار العسل إيه؟

عمر مقهقها: عمرك ما تتغير اوليد وربنا يطعمك من العسل ياسيدى!

وليد ضاحكا: قريب قريب اوى يالا أقفل عايز انام عندى شغل كتير بكرة!

عمر: ماشي يا عم سلم عالجماعة سلام.

اقفل عمر الهاتف وتنهد فهو خائف على صحة أخيه كثيرا فهو مريض واذا تساهل فى صحته سيسوء الأمر بالفعل ..

ذهب باتجاه غرفة النوم ليقف مشدوهاً حيث كانت سهير نائمة وهيا جالسة بانتظاره..كانت ترتدى قميص نوم كريمى طويل ولديه شق يصل الى منتصف افخاذها مظهرا نعومة بشرتها فاقترب منها فوجدها تنام بصورة خاطئة وستتالم حتما اذا بقت لفترة أطول على هذه الوضعية ،ولكم اشتهاها فى هذه اللحظة كونها بدت رقيقة وناعمة ولكنه نفض هذه الافكارعن عقله، وعدل من وضع رأسها ثم قام بتبديل ثيابة وارتدى بنطال اسود من القطن وبلوزة بنصف اكمام سوداء ،ثم استلقى بجانبها على السرير وقام بتغطيتها جيدا حتى لاتبرد..

استيقظت على حركته وقالت بنبرة ناعسة: أنا آسفة يا عمر بس كنت تعبانة جدا.

عمر مقبلا شفتيها قبلة صغيرة قائلا بحنان: ولا ايهمك يا حبيبتى نعوضها مرة تانية المهم ارتاحى انتى وقبل جبينها وشدد من أحتضانها حتى استسلما للنوم..

****

استيقظت مريم بفزع لتجد نفسها متأخرة فارتدت ملابسها بسرعة وأخذت تضع كتبها على عجلة من أمرها فى الحقيبة وخرجت من الغرفة و استغربت من عدم وجود كل من حنين ووالدتها بالبيت ،ولم تفكر فى هذا كثيرا وخرجت بسرعة كبيرة الى مدرستها...

وصلت الى مدرستها وكانت قد تأخرت عشر دقائق كاملة عن الحصة الاولى ولكنها لم تهتم وصعدت الدرج حتى وصلت للفصل فوجدت الأستاذ إياد يسأل عن حل الواجبات التى قام بأعطائهم إياها ،دخلت الى الفصل حيث لم تنفذ ما قالته

لها حنين...استغرب إياد من وجودها وخاصة بان طويلة اللسان أختها قد منعته من دخولها لفصله ولكن ابتسامة خبيثة تسللت لشفتيه

إياد ناظرا فى ساعته قائلا فى تهكم: مش ملاحظة إنك متأخرة شوية جدا يا آنسة؟

مريم بخفوت: أنا آسفة مش هتتكرر تانى!

إياد مستغربا كونها لم تهاجمه بلسانها الحاد: اتفضلى بس عايز اشوف حلولك للاسئلة ،

مريم ببرود: بس انت يا أستاذ مكنتش بتخلينى أحضر دروسك فاكيد مش معايا!

إياد بخبث: ما أصل انا عارف انك تلميذة مجتهدة فأكيد اخدتيهم من زميلاتك ولا أنا غلطان؟

مريم بحنق كونه يعلم هذا الأمر: عندك حق..

بحثت مريم فى حقيبتها على دفتر الاجابات ولكنها لم تجده وقالت فى نفسها(أعمل إيه دلوقت اكيد هيتمسخروا عليا البنات وهو كمان أعمل إيه أعمل إيه ياريتنى سمعت كلامك يا حنين..(

إياد بجدية مصطنعة: اجاباتك فين؟

مريم بتردد: أصل آآاصل انا نسيت الدفتر!

إياد وقد استغل الفرصة لصالحه فقال بحدة ليقتص منها..

إياد: وأنا مش بقبل بطالبة مهملة لواجباتها وانا النهاردة قبلت أدخلك الفصل عشان اعطيكى فرصة بس انتى مش بتستحقيها انتى انسانة فاشلة ومش بتتحملى المسؤولية زى زميلاتك!

انزلت مريم رأسها ولأول مرة تشعر بالاهانة من قبل أحد فلم يتجرأ أحدِ من قبل على اتهامها بالفشل والاخفاق والذى زاد الامر سوءً هو سماعها لهمسات الطالبات عنها أنها انسانة وقحة لتجادل الاستاذ بل وأصبحت فاشلة ومنهم من يقول أنها معجبة به ولانه رفضها أصبحت تقاوحه فلم تحتمل المزيد فهبطت دموعها رغما عنها لتجد طريقها ، ولم تفكر كثيرا فقامت مسرعة من مكانها وخرجت من الفصل تاركة كل بأفكاره ومعتقداته..

عندما رأى إياد دموعها شعر بالندم لأول مرة فى حياته تجاه شخص ما ولاسيما مريم فهى حقا كالطفلة فحجمها أصغر من زميلاتها فى الفصل، شعر وكأن دموعها قذيفة أصابت قلبه بالانهيار أراد أن يذهب خلفها ولكن ماذا عن الدرس خصوصا وانها لم تبكى أمامه من قبل وانما تكون سليطة اللسان كعادتها لكنها على ما يبدوا لم تحتمل ما حدث..

إياد بحدة لسماعه تعليقات الطالبات: مش عايز اللى حصل هنا يعرفه حد من الفصول التانية فاهمين ومش عايز كترة كلام وكل واحدة بتقل أدبها هيحصلها كده وأكتر فاهمين..

أومات الطالبات برؤوسهن، وقام بشرح درسه على أكمل وجه وبعد انتهائه انطلق مسرعا ليبحث عنها لشعوره بتأنيب الضمير فوليد محق هى ليست سوى طفلة تظهر لك الشجاعة لكنها من الداخل ليست سوى طفلة رقيقة شفافة وهشة...

****

نهاية الفصل

الفصل الرابع عشر

في الشركة،،

كانت حنين تعمل على مشروع القرية لتنهيه ولكنها حقا متعبة وتحتاج إلى تركيز شديد فى نفس الوقت..قطع شرودها رنين الهاتف فرفعت السماعة..

منار: حنين؟

حنين: أيوة يا منار!؟

منار: أيوة البشمهندس وليد عايزك ضرورى فى مكتبه

حنين باستغراب: اوك حالا جاية! واغلقت سماعة الهاتف، ثم ذهبت الى مكتبه..

سمع وليد طرقات على الباب فقام بنفسه ليفتح لها الباب وتفاجأت حنين من ذلك لتقول بإرتباك..

حنين: ف..فى حاجة يا بشمهندس؟

وليد مقتربا منها ومغلقا الباب: اى بشمهندس دى يابت أنا وليد وبعدين مشتاق لخطيبتى عندك مانع؟!

حنين مبتعدة بضيق: وليييد.. أنا لسا مش خطيبتك وافتح الباب علشان كده غلط جدا..

وليد ضاحكا: النهاردة تكونى خطيبتى !!! وادى يا ست الباب ،وقام بفتحه ثم بدأ الاقتراب منها حتى التصقت بالحائط لتقول وهى تبتلع ريقها بصعوبة..

حنين بارتباك: قق..قصدك ايه؟؟

وليد: ههههههههه أموت أنا وأشوف كسوفك ده ، تعالى، وذهب ليجلس على كرسيه اما عن حنين فشعرت انها حقا تود ضربه لكم احرجها وكم بات مختلفا عن السابق أصبح هادئ ورومانسي بل ويغار عليها ويؤكد عليها بأنها ستكون زوجته خلال أيام وكل هذا دون أن يربطهما شئ..

وليد بجدية: ها عملتى ايه بالمشروع؟

حنين فى نفسها..اى ده اى ده دا بيقلب على طول : آآآ انا خلصت نصوا تقريبا وبكرة هكملوا!

وليد: ممتاز جدا و.....قاطع كلامه رنين هاتف حنين واستغربت لأن الرقم مجهول.

وليد بقلق: فى ايه مين اللى بيتصل؟

حنين بجهل: مش عارفة رقم غريب!

وليد بغيره: هاتى أنا هرد..هاتى بقلك... وأخذه منها وفتح الخط..

وليد باستغراب: ايوة هيا تبقى مراتى ليه فى حاجة؟

وليد بلهفة: ها بتقول إيه....ماشي إحنا جايين حالا.. وأغلق الهاتف بقوة..

حنين بقلق: فى إيه يا وليد مين اللى اتصل وعايز إيه؟

وليد وقلقه يزداد عليها: آآصل ده رقم ممرضة من المستشفى اللى فيها والدك وبتقول إنه..

..

حنين مقاطعة بخوف: إيه؟بابا ماله قولى رد عليا قالتها بنبرة أشبه بالصراخ..

وليد بتنهيده: تعب فجأة ولازم تتعملوا العملية حالا.

حنين ببكاء: بابا لا مستحيييل وسقطت على الارض منهارة فى البكاء ، فهرع وليد مسرعا اليها ليتلقاها بين يديه قائلا بجدية..

وليد: خلينا نروح يا حنين يالا قومى..استحملى شوية ،واسندها عليه ليخرجها من الشركة من باب الطوارئ لينطلقوا للمشفى..

****

فى المشفى،،

انطلقت حنين الى الداخل بسرعة كبيرة ودموعها تسبقها وخلفها وليد والذي يتألم لحالها...صعدا الى الغرفة التى كان يتواجد بها جلال فرأت والدتها جالسة أمام الغرفة تبكى فذهبت اليها مسرعة..

حنين ببكاء: ماما إيه اللى حصل؟

هدى ببكاء: مش عارفة الدكتور عنده دلوقت!

خرج الدكتور من غرفته فقالوا بلهفة: ازيوا دلوقت يا دكتور؟؟؟

الدكتور: حالته مش بتطمن ولازم يتعملوا عملية فورية ..واه فى حد هنا اسمه وليد!؟

وليد مسرعا: أيوة أنا؟

الدكتور: المريض عايزك أنت و أعتقد بنته حنين!

حنين باستغراب: بابا عايزنى وعايز وليد ليه؟

الدكتور: اتفضلوا وانتو تعرفو!

دخلا الى الغرفة تاركين هدى فى حيرة من طلبه لهم ومن هذا الوليد الذي أتى مع حنين فهى لأول مرة تراه!؟

فى الغرفة،،

كان وليد ينظر لجلال وحنين بحزن فهو يعلم بأن حالته خطرة وتألم قلبه بشدة لبكائها وتمنى لو يستطيع أن يأخذها فى أحضانه ليطمئنها ويدعمها ويعطيها من الحنان الذى افتقده هو شخصيا..

كم بدت ضعيفة وهشة عن شخصيتها القوية فهى إن بدت قوية وشرسة فهذا فقط من الخارج ولكنها كالطفلة الحائرة والحزينة من الداخل..

حنين بلهفة وبكاء: بابا حبيبى أنت كويس؟

جلال بصوت ضعيف: متعيطيش يا حبيبتى أنا كويس أنا عايزك تسمعى الكلام اللى هقوله دلوقت وتنفذيه!

حنين بدون تفكير: أنا موافقة على كل اللى هتقوله يابابا!

جلال بتعب: على الأقل اعرفى إيه اللى هتنفذيه!؟

حنين ببكاء: يا بابا اوامرك زى السيف على رقبتى!

جلال: أنا عارفك يا حبيبتى عشان كده أنا عايزك تتجوزى من وليد!؟

صمت تام عمّ ارجاء الغرفة صمت قاتل جعل حنين تنظر لوليد الذي لم يكن متفاجاً كحالها وكأنه يعلم بهذا الخبر مسبقا ولكن مهلا لحظة..كيف يعرف والدى وليد؟ كيف يعرفون بعضهم البعض؟ وكيف وثق فيه لدرجة أن يزوجنى إياه؟ فأنا أعرف والدى جيدا هو لايثق فى أحد بسهولة..قاطع أفكارها..

جلال بوهن: شكلك تراجعتى يا حنين؟!

حنين مسرعة: لا أبدا يابابا آآآأنا موافقة ..موافقة اتجوزه قالتها بارتباك وتردد شديد..

جلال بابتسامة شاحبة: كنت عارف وواثق فيكى يا حبيبتى..

شعر وليد بالانزعاج من والد حنين على كلمة حبيبتى فهى حبيبته هو هو فقط..وللحظة تسائل عما يحدث له بسببها هى بسبب حبها الكامن فى قلبه..حاول كثيرا أن يبعد ظنونه السيئة بها لكن رغما عنه تأتى لتفكيره وها هو يحاول قدر استطاعته وعندما يحين الوقت سيسئلها..نعم سيسئلها و......

جلال مقاطعا شروده: وليد..وليد.. أنا بكلمك يابنى؟

وليد بانتباه: ها أنا معاك يا عمى!

جلال: عايزك تروح بسرعة وتجيب المأذون وتتجوزوا دلوقت هنا قدام عينى..

حنين بصدمة: آآآنت بتقول إيه يا بابا دلوقت وعمليتك لا لايمكن!

جلال مقاطعا: حنين أنا تعبان ومش ضامن نجاح العملية وعايز أطمن عليكى قبل ما أموت ثم تحدث الى وليد: بسرعة ياوليد مفيش وقت!

حنين ببكاء: متقلش كده يا حبيبى أنت هتفضل معايا أنا مقدرش أعيش من غيرك..

جلال بكحة: يالا ياوليد يابنى روح!

وليد باستسلام: أمرك ياعمى دلوقت حالا..

إنطلق وليد خارج الغرفة واتصل على صديقه خليل..

وليد بجدية: خليل تعال على المستشفى ومعاك المأذون.

خليل ضاحكا: إيه نويت تتحبس فى القفص..لحظة..مستشفي إيه؟

وليد بحده: خليل أنا مش فايقلك دلوقت بقلك تجيب المأذون وتيجى على مستشفى..... حالا فاهم؟

خليل باستغراب وتعجب: مستشفى؟ أنت هتتجوز فى المستشفى؟!

وليد بصراخ افزع من حوله من الممرضات والاطباء ،ووالدة حنين التى استغربت من قوة صوته: أمال بقالى ساعة بكلم مين يا غبى أيوة المستشفى ،

واغلق الهاتف وهو يلهث من مجرد مكالمة وهو أيضا لم يتناول غذائه ولم يأخذ دوائه أيضا ولكن هذا ليس وقتهم ،فالتفت ليجد هدى تنظر اليه بتسائل فقال متنحنحا معرفا عن نفسه..

وليد بأدب: أنا وليد مدير حنين فى الشركة

هدى بلا مبالا استغربها وليد: اه اهلا..واردفت بفضول هو جلال عايز إيه؟

وليد: عايزنا أنا وحنين نتجوز

هدى: آه الف مبروك!

استغرب وليد من طريقة حديث هدى معه فهى حتى لم تسأل عن موافقة ابنتها أو حتى عن زوج ابنتها.. أراد وليد الدخول الى الغرفة بسبب نظرات هدى الحادة ولكنه فى نفس الوقت أراد ان يترك مساحة لحنين لتتحدث مع والدها بحرية دون ضغوطات..

بعد مرور نصف ساعة،،

)-وليد ...وليد!!!(

وليد ملتفتا الى الخلف: خليل ،ونظر الى جانبه ليرى المأذون

خليل بلهاث: المأذون اهه

وليد مسلما على المأذون: أهلا بحضرتك ممكن تتفضل معايا، واشار للمأذون لينتظر حتى يدخل هو اولا ...اخبرهم وليد بحضور المأذون ثم خرج ليأتى به فدخل هو اولا ثم وليد وبجانبه خليل..

خليل هامسا: إيه اللى بيحصل معاك؟

وليد بخفوت: مش عايز أسمع صوتك دلوقت وحضر نفسك لانك للاسف هتكون شاهد على جوازى!

خليل بغيظ: ده شرف ليك يا صاحبى..

تمت مراسم الزواج وكان الطبيب أيضا من الشهود وأصبحت حنين الآن زوجة وليد شرعا..

جلال بتعب ومقبلا راس ابنته: مبروك يا حبيبتى أنا دلوقت ارتاح قلبى! والتفت الى وليد: مش هوصيك على حبيبتى وروحى احفظها بقلبك!

وليد فى نفسه: فى قلبى يا عمى اوعدك! ثم اجلى صوته وقال: متقلقش يا عمى.

الدكتور: يالا يا جماعة سيبوه يرتاح شوية لان كده مينفعش!

خرج الجميع وبقى جلال وهدى ليقول بعتب..

جلال: هدى مش عايزك تظلمى حنين هيا ملهاش علاقة بموت أحمد وحنى عليها شوية إنتى بقيتى قاسية عليها إيه اللى غيرك؟

هدى بألم: أعمل ايه يا جلال بحس انى برتاح لما برمى همى عليها عارفة أنى غلطانة بس مش قادرة خلاص أنا تعبت من الحمل ده!

جلال: عارف بس هيا ملهاش ذنب فى كل ده بس انتى حتى مباركتيش ليها زى اى أم؟

هدى مقاطعة: متقلش عليها بن......

جلال بحده: هدى! ثم بدأ يتعب وهو يأخذ أنفاسه بصعوبة كح..كح..كح.. آه مش قادر.

هدى بصراخ: دكتور..دكتوووور.

فى الخارج،،قبل لحظات،،

وليد: ارتاحى يا حنين إنتى تعبانة!

حنين: مش قادرة أنا خايفة على بابا أوى!

وليد موجها حديثه لصديقه: خليل هتعبك معايا عايزك تجبلى حاجة كده من تحت!

خليل: تعبك راحة اصحبى!

ذهب خليل الى كافتيريا المشفى بينما سمعوا صراخ من الداخل فانطلقوا مسرعين للغرفة.. ليعلوا صوت بكائهم وصراخهم الذي على أثره جاء الطبيب وأخرجهم، وقام بعمل الفحوصات اللازمة، وبعد انتهائه خرج وعلى وجهه علامات غير مبشرة..

الدكتور: لازم تتعمل العملية دلوقت وكل ما اتاخرتوا كل ما الوضع هيزيد سوء.

وليد بجدية: طيب أنا هنقلوا لمستشفى كبيرة فى البلد وهجبلوا امهر الدكاترة!

الدكتور: بتمنى أن العملية تنجح!

حنين بهجوم: هتنجح أيوة هتنجح وهيعيش مش هيسيبنى!

هدى ببكاء هستيرى: طب مستنيين إيه اعملولوا العملية بسرعة!

وليد بسرعة: حالا هتصل على دكتور اعرفة كويس وهو دكتور جراحة قلب..

حنين ببكاء قطع نياط قلب وليد عليها: بسرعة يا وليد بسرعة.

****

فى المدرسة،،

جالسة فى مكانها المفضل خلف مبنى المدرسة حيث تكثر الاشجار والنباتات المتسلقة ،ويسهل اختفائها..

ممسكة وجهها بيديها الاثنتين وتجهش بالبكاء فى نفس الوقت خرج إياد من الفصل ليبحث عنها لكنه لم يجدها فخمن أنها ربما تكون خلف المبنى وبالفعل وجدها هناك..وكلما كان

يقترب كان يسمع صوت شهقات مرتفعة ليشعر بوخزات تشك قلبه لتشعره بالالم الشديد..

اقترب حتى أصبح أمامها، وعند شعورها بوجود ظل شخص ما رفعت رأسها لتنظر اليه..

توقف الزمن عند التقاء أعينهما وتعانقهما..

تفاجأ إياد من شكلها حيث عينيها الحمراوان وخديها وشفتاها الحمراء المرتجفة ،ونظرة عينيها التى لن ينساها مهما طال الزمن فهى أشعرته كم هو نذل وحقير ولكم شعر بالذنب لانه لم يستمع لصديقه..فقال متنحنحا بارتباك لأول مرة فى حياته..

إياد: احم احم آنسة مريم أنا.....

قاطعته بقسوة كبيرة وقد استعادت رابطة جأشها: أنت إيه ها أنت إيه أنا عملتلك إيه لكل ده؟ عملتلك إيه؟

إياد: أنا عارف انى زودتها شوية بس.......

مريم بقوة: زودتها شوية دانتا زودتها أوى..بس أنا عايزة أعرف ليه؟ كل ده عشان مقبلتش أعتزرلك مانتا غلطت زيي برضوا!

إياد: قلتلك خلاص أنا....قاطع استمراره إرتفاع رنين هاتفه فأخرجه من جيبه فوجده وليد فقال فى نفسه: اوووه مش وقتك يا وليد ابدا ،واغلق الهاتف..ليكمل..

إياد مبررا أفعاله: ما انتى استفزيتينى لما ما اعتزرتيش وكمان خرجتى من الفصل بدون اذنى وما احترمتنيش و.......وعاد الهاتف يرن بالحاح فأجاب إياد بسرعة: وليد أنا مش فاضي دلوقت بكلمك بعدين و... إيه؟ دلوقت! طيب أنا جاى حالا بس قلى فى مستشفى إيه ...خلاص جيبوا على المستشفى اللى بشتغل فيها سلام...

كانت مريم شاردة فى كلامه ايعمل فى مستشفى ؟ هل هو طبيب؟ لماذا يعمل أستاذ اذن؟ مريم ...مريم

مريم بانتباه: ها؟!

إياد بجدية: أنا عندى مشوار ضرورى دلوقت ولسا كلامى مخلصش ومتبقيش هنا لوحدك عشان محدش يحكى كلمة عليكى فاهمة...

وذهب مسرعا الى سيارته لينطلق الى المشفى..تاركا خلفه مريم والتى شردت فى ما قاله ايخاف عليا من حديث الناس ولا يخاف على من قسوة كلامه...

)-لا لا لا هو حبيب القلب سابك لوحدك!!(

مريم ملتفتة للخلف : وهو حضرتك سايبة دروسك وجاية ورايا تراقبينى يا سلمى؟

سلمى بكره: وأراقبك ليه أنا كل اللى يهمنى إياد وبس!

مريم: ياه إياد حاف كده دانتى مصحباه بقى وهو أكبر منك ب خمستاعشر سنة؟

سلمى بخبث: ومصحبوش ليه وهو قريبا هيكون خطيبى وفرق السن مش مهم عندى!

مريم بصدمة: خطيبك إزاى؟

سلمى بخبث: هههههههه زى الناس وعلى فكرة هو عايز يدمر مستقبلك فبيستغلك!

مريم ببراءة: ويدمره ليه أنا عملتله إيه؟

سلمى بخبث: إنتى متعرفيش أن مامت إياد طلبتك ليه من مامتك وأنتى رفضتيه!

مريم باستغراب: إيه اللى بتقولى ده قصدك إن الأستاذ إياد هو اللى مامته اتقدمت ليا قبل خمس شهور؟

سلمى: أيوة هو بذات نفسه.

مريم بضياع: بس إنتى إيه اللى عرفك بكل ده؟

سلمى ببساطة: أصل كل اللى أنا عايزاه بجيبه من أخته أصلها طيبة أوى وعلى نياتها وعلى فكرة اللى متعرفهوش أنى ابقى بنت خالته ههههههههه...وذهبت من أمامها..

مريم فى نفسها: دلوقت فهمت الحكاية بس أنا مش هسمحلك يا أستاذ إياد تدمر مستقبلى..

أكملت مريم حضور الدروس المهمة ومن ثم غادرت بعد طلبها للاذن لشعورها بالتعب وعادت الى منزلها ،فتفاجات من خلوه فاتصلت على والدتها لكنها لاترد فعاودت الاتصال مرة أخرى ولكن نفس الشئ فقررت معاودة الاتصال فيما بعد...ذهبت لتبدل ملابسها ولكن قاطعها رنين هاتفها النقال فوجدتها حنين فاجابت بلهفة.

مريم: حنين؟!

حنين وهى تحاول جعل نبرة صوتها طبيعيه: مريم إنتى فى البيت؟

مريم: أيوة أصل طلبت إذن لانى تعبانة بس ماما مش فى البيت انتى تعرفى هيا فين؟

حنين ببكاء لم تستطع كتمه: ماما فى المستشفى!

مريم بصدمة: اآآنت ..بتقولى إيه؟

حنين: مريم بابا هو اللى تعبان.

مريم ببكاء: إنتى بتقولى إيه مستحيل!

حنين: مريم حبيبتى اهدى شوية وتعالى على العنوان ده......وخدى بالك من نفسك!

مريم: أنا جاية حالا ومتقلقيش...واغلقت معها الخط وذهبت مسرعة لتبدل ملابسها فارتدت بنطلون من الجينز وبلوزة بيضاء

طويلة مع حجاب باللون الازرق وانتقت حذائها الرياضى وهاتفها وخرجت مسرعة لتنطلق للعنوان*...

فى المشفى الكبير الذي يعمل به إياد،،

دخل المشفى مسرعا لغرفة تبديل الملابس وارتدى ملابسه الخاصه وبسرعة كبيرة سار باتجاه غرفة العمليات..فلقد تحدث مع طاقم المشفى وأمرهم بتجهيز غرفة العمليات مع طاقم التمريض مسبقا حتى يصل ويكون كل شئ تحت السيطرة..وعندما وصل رآى وليد محتضنا فتاة ما وبجانبهم إمرأة

وليد حينما راه: إياد أنا عايزك تعمل كل اللى تقدر عليه وزيادة فاهم؟

إياد بجدية: طبعا ودى مهنتى!

حنين بدموع: أرجوك أعمل اي حاجة المهم مش تسيبوه يموت!

هدي مقبلة يديه: أرجوك يابنى أنقذوا أرجوك..

إياد وقد شعر بحمل كبير فوق عاتقيه فهو قد استفسر عن حالته من اطبائه فى المشفى التى كان بها واخبروه ان حالته متأخرة فقلبه أصبح ضعيفا جدا ولا يمكن فى هذه الحالة زرع قلب سليم له وذلك لصعوبة الحصول عليه فى وقت سريع وهو لن يحتمل الانتظار...

إياد وقد فاق من تفكيره: أنا هعمل اللى أقدر عليه يا جماعة والباقى على ربنا عن اذنكم..ودخل الى غرفة العمليات وأغلق الباب واضئ اللون الاحمر من هنا و وصلت مريم من هنا ودموعها تسبقها..

.

مريم محتضنة والدتها: ماما وأخذت تجهش بالبكاء

حكاوي اكت

هدى محتضنة ابنتها: اللهم اجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها..

حنين بصراخ: متعيطوش هو هيفوق وهيكون كويس!

وليد مربتا على اكتافها: أهدى يا حنين أرجوك!

وضعت حنين رأسها على كتفه بتعب لتقول بانهاك:مش قادرة خليك جمبى.قبل رأسها وأرجع رأسه للحائط وهو يفكر بشرود..

بعد مرور ثلاث ساعات،،

كانت مريم تجلس بجانب حنين ورأسها على أكتاف أختها بينما هدى تقف بجانب باب العمليات تدعوا وتقرأ القرأن، و وليد كان يجرى بعض الاتصالات الخاصة بالعمل لكونه ترك الشركة بحالة فوضوية...

مريم: مين ده يا حنين اللى واقف هناك؟

حنين بشرود: ده وليد مديرى بالشركة!

مريم وهى تمسح دموعها: آه أفتكرته بتاع الحفلة بتاعت سهير شكله إنسان محترم وقف معانا ومسبناش خالص!.

حنين: عندك حق دلوقت تأكدت هو إزاى كسب قلب بابا علشان يوافق على الجواز؟

مريم باستغراب: جواز مين انتى بتقولى إيه؟

حنين: أنا وليد اتجوزنا يا مريم

مريم فى حالة صدمة ...حنين: مش وقت صدمات الاهم اننا نتطمن على صحة بابا هما طولوا ليه؟

مريم وقد عاودت فى البكاء: أنا خايفة يسيبنى أنا ممكن أموت لو سابنى بابا!

حنين بدموع حاولت مداراتها لتمد أختها بالقوة: متقلقيش انشاءالله مش هيسيبنا!

اتى وليد بعد مدة حاملا معه بعض السندويتشات والعصائر واعطاهم لحنين فاخذتهم محاولة إطعام والدتها ومريم وبعد الحاح كبير تناولت كل منهما سندويتش وعلبة عصير..

وليد: إنتى مكلتيش ليه؟

حنين: كل إنت.. إنت مكلتش حاجة؟

وليد مبتسما بحنان: أنا كلت تحت بس أنا عايزك تكلى عشان خاطري!

حنين بتعب: صدقنى مش قادرة يا وليد مش قادرة؟

وليد ملحا: خدى دى بس علشانى واطعمها بنفسه فقضمت بعضا منه لكن لم تكمله واشربها العصير هذه المرة رغما عنها..

بعد مرور ساعة ونصف اخرى،،

خرج إياد من الغرفة فاندفعوا جميعهم فى اتجاهه وتفاجأت مريم من وجوده وتسائلت هل هو من قام بالعملية لوالدها؟ و إياد ايضا تسائل هل يمكن ان يكون هو والدها يا الهى ماهذه الصدف؟

وليد باندفاع: إياد أنت ساكت ليه اتكلم؟قالها وأعصابه تنذر بالانفجار..

هدى بأمل: نجحت العملية صح ها؟

حنين بصراخ: مش بتتكلم ليه اتكلم قول اي حاجة؟

كل هذا ومريم صامتة لا تشعر بشئ وتخشي أن يكون الخبر كما هى متوقعة...استغرب إياد من سكوتها هل شعرت أنه ليس بخير..

إياد بحزن: أنا آسف يا جماعة أنا عملت اللى عليا وحالته كانت صعبة أوى..

حنين: يعنى ...يعنى إيه ها بابا مات ؟و أخذت تصرخ بشدة وانهارت على الارض تبكى فقدان احبتها بينما مريم أخذت تتقدم باتجاه إياد و وجهها بارد ولا تذرف أى دموع بل إقتربت منه وأخذت تضربه على صدره القوى بقبضتيها الصغيرتين وهى تصرخ فى وجهه..

مريم: ليه ليه قتلته كل ده علشان تنتقم منى أنت حقير وزبالة وكل هذا امام انظار الجميع والذين استغربوا من هجوم مريم عليه الا حنين فهى قد تزكرته رغم أنه لم يمر على مقابلتهم سوى يومين وذالك كونها مشتتة للغاية..

ومن شدة صراخها فقدت الوعى وتهاوت على الارض ولكن ايدى إياد قد احتضنتها قبل أن تمس الارض وأخذ يصرخ على الممرضات وقلبه يؤلمه على حال هذه الصغيرة..

كل هذا كان أمام هدى التى لم تقدر على التفوه بأى كلمة وانما أخذت تبكى فى ركن منزوى فهى حتى لم تستطع الكلام او الصراخ...

وتم نقل مريم الى غرفة كى تستريح بعد أن قامت الممرضة بحقنها بمهدئ فهو لم يحتمل أن يراها وهى تتالم من مجرد إبرة..و

بعد إنتهاء الممرضة خرجت وتركته برفقتها.. فأخذ يتأملها عن قرب كم هى مسالمة وبريئة وصغيرة الحجم بملابسها هذه فملامحها بدت كملامح طفلة صغير قد فقدت لعبتها، ولكنه لايحب أن يراها بهذه الحالة فهو قد تعود على مقاتلتها له والاهم أنه يخشى من شيئين اثنين قد يقلبا حياته رأساً على عقب!؟!

****

نهاية الفصل

الفصل الخامس عشر

فى باريس،،

ارتدت سهير فستان ارجوانى من الحرير طويل بلا أكمام مزين بفصوص لامعة على الرقبة ورفعت شعرها لاعلى تاركة بعضا من خصله تنزل على وجهها وتزينت ببعض مساحيق التجميل التى أظهرت جمالها، وبعد انتهائها نظرت الى وجهها فى المرآة نظرة واثقة ثم اخذت حقيبتها الفضية ومعطفها الابيض وخرجت الى عمر...

كان عمر ينتظر سهير ليمضوا هذه السهرة فى إحدى افخم مطاعم باريس الا أن خرجت من غرفة نومهما ،وفغر فاهه بشده فهو لايكاد يصدق مايرى احقا هذه سهير؟ ما أجملها! هل بامكانه البقاء معها هنا تسائل، وعينيه تلتهمانها التهاما وكأنها قطعة حلوى شهية..قاطعه من شروده صوتها العذب الخجل من نظراته الوقحة...

سهير: احم احم!

عمر بهيام: ماتيجى نهرب؟

سهير بخجل: بطل يا عمر محنا هنا كائننا هربانين!

عمر بخبث: لا أنا أقصد نعيد المنهج أصلى انسيتوا وبعدين إنتى ضيعتيها ليلة امبارح ولا إيه؟ وغمزها بعينه.

سهير والاحمرار يغزو وجنتيها وهى تقترب منه وتقول بنعومة: أنا آسفة يا عمر لإنى نمت بس صدقنى أن.......

قاطعها عمر وهو يضع سبابته على شفتيها ،و يقول بحب واشتياق..

عمر: متتأسفيش يا حبيبتى أنا كنت بهزر معاكى وكنت عارف قد إيه كنتى تعبانة، واقترب من شفتيها لتتراجع قليلا الا أنه أبطل محاولتها بامتلاكه خصرها مقربا إياها منه لينهل من شفتيها الشهيتين بشوق جارف وكانها كانت بعيدة عنه لمدة طويلة..

طالت قبلتهما التى أودع فيها عمر جميع مشاعره من عشق ولهفة ورغبة وحنين اليها ،وهى تشعر بأنها تحلق فى السماء لكم تحبه وتعشقه وكم تحمد الله بأن رزقها حبه مرارا ومرارا..

ابتعد عنها لحاجتهما للتنفس ووضع جبينه على جبينها قائلا برغبة لم يستطع مداراتها..

عمر: أنا مشتاقلك أوى يا سهير لو تعرفى أنا بحبك قد إيه؟

سهير بانفاس ثقيلة: على أساس أنى بعيدة عنك يا حبيبى أنا اهو جمبك ملك ايديك!

عمر مقبلا إياها: عارف بس إنتى متعرفيش إنتى بتعملى فيا إيه ..واكمل بخبث إيه رأيك بلاش برج ايفل النهاردة ها اى رايك؟ وغمزها بعبث.

سهير بخجل: اللى تشوفه؟!

قام عمر بحملها الى غرفة النوم ،ويديها تتمسك برقبته وكأنها تخشى مفارقته..

انزلها عمر على السرير ببطئ شديد ثم نظر الى عينيها التى تشع عشقا وحنانا ،ولم ينتظر الكثير حتى أنزل رأسها مقبلها إياها برقة شديدة ،ويديه تتجولان خلف ظهرها..حتى نجح فى فتحه لينسدل للاسفل وهو يبثها حبه وعشقه بطريقته الخاصة ليصبحا روحا واحدة محلقة فى السماء..

****

تقف على باب بيته بالحاح شديد حتى فتح لها فقالت مسرعة: صدقنى إنت ظالمنى أنا مخنتكش أنا بحبك!

هو: إنتى هتضحكى عليا بالشويتين دول روحى اضحكى على جوزك اللى سبتيه يمكن يحن عليكى ويسامحك!

هى: أرجوك يا إحسان أنا مليش غيرك دانا سبت جوزى علشان بحبك!

إحسان بتقزز: لا لا صعبتى عليا أوى بقلك إيه شوفى حد تانى تلهفى فلوسه يا ست رزان ،وطردها خارج بيته وهو يكمل: وعلى فكرة أنا ممكن كنت أقتلك على خيانتك بس إنتى متستحقيش وكمان ملهفتيش من فلوسي أوى اصل أنا مش طيب زى جوزك العزيز!

خرجت من بيته وهى تبكى وتندب حظها وقد شعرت بالندم لأول مرة فى حياتها على تركها لزوجها وقد عادت بذاكرتها للوراء لتتذكر ذلك اليوم..

كانت تقف فى المطبخ وهى تعد طعام العشاء لتفاجا بأيدى تحتضنها من الخلف وصوته الاجش يقول: حبيبة قلبى بتعمل إيه؟

رزان: بعمل عشا لحبيب قلبى اللى واقع من الجوع!

وليد بحب: يا حبيبتى ربنا يخليكى ليا...بقلك إيه أنا مش جعان تعالى معايا شوية؟

رزان بدلع: تؤ مش عايزة!

وليد: يعنى مش عايزة طب تعالى هنا بقا... وأخذ يجرى خلفها وهى تجرى محاولة الفرار منه..حتى سقطت على الأرض ،و وقع هو فوقها وتبادلا نظرات العشق والهوى فانزل رأسه ليقبلها بشغف ورقة ولكن مع استجابتها جن جنونه وأخذ يبادلها بجنون أكبر فقالت من بين قبلاته وهى تلهث.

رزان: إحنا ع الارض وفى الصالة بلاش حد يشوفنا من عيلتك يا مجنون!

وليد بلهاث اكبر: مجنون طب تعالى..ونهض ثم وضع يده على ظهرها والاخرى أسفل ارجلها وحملها ليصعدا الى غرفة نومهما ولسانه يردد هفرجك المجنون هيعمل إيه و وقتها قضت اجمل ليله فى حياتها!

أخذت تبكى بشدة وهى تتذكر معاملته الحنونة والشغوفة ولكنها بادلتها بالطمع والجشع وحب المال رغم أنه لا يرفض لها طلب ولكنه غيور ومتملك، وهى لاتحب هذا النوع فتنهدت وهى عازمة على شئ ما...

****

مرت أيام العزاء ببطئ شديد على عائلة حنين ،وقد خيم الحزن والهم على بيتهم..

كانت حنين لم تذق فيها طعم للنوم كل ماتراه هو صورة والدها الحبيب..

تقفل على نفسها باب غرفتها كما أنها لا تتناول الطعام حتى أنها لم تذرف دمعة واحدة منذ خطت قدماها المنزل وكانها تعيش صدمة عمرها..

والذى زادها سوء هو حديث والدتها معها بعد أن اوصلهم وليد الى البيت واطمأن على حنين ثم استأذن وآثر السلامة بسبب تركه للشركة على عاتق خليل وحده وهذا سبب وهمى لكن السبب الحقيقي هو عدم احتماله رؤيتها بتلك الصورة فهى تفتعل فيه مشاعر يتذوقها لأول مرة فى حياته.. حيث دخلوا

المنزل حتى راو والدتهم تترنح قليلا وعلى وشك السقوط فهرعن اليها كى يمسكوا بها قبل أن تسقط الا أنه بمجرد أن لمست حنين يدها انتفضت وكأن عقربة قد لدغتها لتقول بقسوة شديدة لم تعهدها حنين منها قبل ذلك..

هدى: كل ده بسببك .. ابعدى عنى إنتى عايزة تموتينى زى ما موتيهم؟

حنين بصدمه: إنت.. إنتى بتقولى إيه يا ماما أنا أنا موتهم!

هدى بحده: ايوه فى الأول موتى أحمد لما كنتى معاه ،ودلوقت جلال وبردوا كنتى معاه وقت ما مرض، ودلوقت عايزة تموتى مين فينا هاه ردى؟..ساكته ليه؟

حنين ومازالت بصدمتها: أنا آآنا موتهم إنتى عارفة أنى ماليش ذنب فى اللى حصل ليه بتقولى كده؟

هدى: لأنك من يوم ما جيتى على هالدنيا وأنتى جايبة النحس علينا مبجيش من وراكى خير أبدا...قالت كلماتها القاسية ثم دخلت الى غرفة زوجها صافعة الباب بحدة...تاركة خلفها روحا معذبة من كثرة ما لاقت وسمعت، وما ذادها هما هو اقتناعها بأنها بالفعل السبب فى موت احباءها وهذا كان من كثرة سماعها لتلك الاشياء فاقتنعت أنها بالفعل السبب..

تصاعد رنين جرس المنزل لتقوم مريم وترتدى حجابها ،وتفتح الباب لتجده وليد فقال : ازيك يامريم عاملة إيه؟

مريم بابتسامة شاحبة: الحمد لله كويسة..اتفضل ،واكملت قائلة اندهلك حنين؟

وليد بلهفة: هى كويسة أنا بقالى فترة بتصل بيها وهى مش بترد؟

مريم بحزن على حالها: مش كويسة خالص حابسة نفسها فى اوضتها ومش راضيه تفتح الباب ولا حتى تاكل خالص!

وليد بحده قلقة: وانتو سايبينها على راحتها كده..واكمل أمال فين طنط هدى؟

مريم: متقلقش هى بتطمنا عليها كل شوية عشان منقلقش..وماما فى أوضة بابا الله يرحمه! قالتها باستغراب لقد كان بينهم منذ أيام والان هو انتقل الى مكان لا يعلمه سوى الله..

وليد: ممكن تدلينى على مكان اوضتها...عايز أتكلم معاها؟

مريم: طبعا اتفضل من هنا.

اوصلته الى غرفة والدتها ثم طرقت الباب وقالت: ماما...ماما وليد هنا وعايز يشوفك، وعندما لم تسمع إجابة التفتت الى وليد وقالت وهى تهز راسها بالنفى : مش بترد أنا مش عارفة أعمل إيه التنتين قافلات على نفسهم وأنا تعبت.

حكاوي اركت

وليد متنهدا: ممكن تسبينى أتكلم معاها لوحدى؟

مريم: اوى اوى أنا رايحة أشوف حنين!

ذهبت مريم لتطمئن على أختها بينما وليد طرق الباب مرة اخرى قائلا: طنط هدى أنا هدخل سمعانى.. أنا هفتح الباب،

وعندما لم يسمع أى رد منها فتح الباب ودخل الى الغرفة ثم أغلق خلفه الباب لكى لايستمع أحد الى حديثهم والتفت اليها...

تجلس على السرير وبيدها مصحف، ويبدوا علي ملامحها الارهاق والحزن...تنحنح قائلا.

وليد: ازى صحتك يا طنط انشالله كويسة، وايضا لم ترد،فعاود يقول: ارجوكى إنتى لازم تكونى قوية علشان بناتك محتاجينك لازم تحسسيهم بالامان وهما ملهمش غيرك من بعد عمى الله يرحمه.. ارجوكى كلمينى انتى مش شايفة بناتك عملات ازاى..

تنهد وليد عندما لم ترد عليه فقال: آسف انى ازعجتك وخلى بالك من صحتك عن اذنك..

)-وليد...لحظة) قالتها بتردد كبير وعندما التفت اليها قالت وقد رفعت رأسها اليه: أنا مش عارفة أشكرك إزاى على اللى عملته معانا ونظرتى فيك كانت غلط أنت فعلا إنسان كويس وتستاهل كل خير وعايزة منك خدمة...وسكتت قليلا

وليد: اؤمرينى يا طنط!

هدى: عايزاك تاخد حنين من هنا..خلاص هيا مراتك وبقالها أسبوع هنا وكمان علشان نفسيتها طول ما هيا هنا هتحس بالخوف والاكتئاب هيزيد عندها قلت ايه؟؟؟

وليد من وراء قلبه: أنا معنديش مانع تبقى معاكوا بس ياترى هيا هتوافق تيجى معايا؟

هدى: أيوة إذا اقنعتها هتوافق!

وليد: خلاص أنا هحاول ...عن اذنك،والتفت ليغادر الغرفة الا أن فضوله جعله يلتفت اليها مرة اخرى ويطرح سؤاله..

وليد: ممكن اسأل سؤال؟

هدى باستغراب: سؤال...اتفضل طبعاً!

وليد: انتى بتعاملى حنين ببرود ليه..دا انتى حتى مباركتيش جوازنا ،واتمنى أنى مكنش تخطيت حدودى بس بجد أنا عايز أعرف ليه؟؟؟

هدى بتنهيدة كبيرة: لا ابدا أنت حقك تسأل على كل شئ يخص مراتك وعشان كده أنا هجاوبك، وقامت بسحب نفس ثم زفرته وهى تفكر كيف ستروى له الحقيقة ،وبعد ثوان قليلة قالت بارتباك..

هدى: ح حنين تبقي م......قاطع حديثهما طرقات قوية على الباب ومن ثم اندفاع مريم الى الغرفة لتطلق رصاصتها فى قلب وليد..(حنين لا ترد ولا تفتح الباب وما زاد الامر سوء أنها قد سمعت صوت تحطم وتهشم للزجاج داخل الغرفة...(

****

فى الشركة،،

)-أية...الباشمهندس خليل عايزك) قالتها سكرتيرة خليل على الهاتف فقالت..

أية: ماشي أنا جاية قالتها بتنهيده ،وهى تتذكر رفضها العمل مع خليل و بشدة فهى تخاف من العلاقة التى اصبحت تجمعهم معا ،وتخشي ذاك المصير المجهول هى تثق به ثقة عمياء لكن بداخلها خوف مبهم يدفعها للابتعاد عنه...وتخاف أن تتعلق به بجنون..لم تدرك أن عشقها له أصبح يسرى فى شرايينها كالدماء ،

جمعت الأوراق التى كانت تعمل عليها واخذتها معها لتذهب الى مكتب خليل..

ينظر من نافذة مكتبه بشرود ،وينتظر مجئ مجنونته ،والتى تحرمه منها طوال هذا الاسبوع لا يدرى لما؟ هل ضايقها فى شئ؟تسائل كثيرا عن أسباب ابتعادها عنه لكنه لم يجد إجابة لسؤاله وكلما حاول التحدث معها تتجنبه تماما...

هل كرهته؟ هل أصبحت تكره وتمقت وجوده و تحب وجود عصام؟؟؟فهى قد رفضت العمل معه وفضلته مع عصام وحدثت مشكلة كبيرة بينهم إلا أنهم لم يفترقا لحظة واحدة فهو لم ،ولن يسمح لها بذلك...افاقه من شروده طرقات ناعمة على الباب فقال بصوت أجش: اتفضل!

دخلت أية بخطواتها المتعثرة الى المكتب وتقدمت من مكتبه ثم وضعت عليها الملفات وقالت ومازالت عينيها تنظر للاسفل: أنا عملت الملفات اللى طلبتهم منى يا باشمهندس...(ماذا باشمهندس هل وصلنا الى هذه النقطة) قالها خليل لنفسه..

خليل بسخرية: على فكرة أنا عند الشباك مش عند المكتب بس للدرجادى إنتى مش شايفانى؟

أية بخفوت: أنا آسفة يا باشمهندس ،وعن اذنك ،وهمت لتخرج الا أن قاطع سيرها قبضة خليل القوية التى تمكنت من إمساك

يدها وجذبها الى أحضانه فتزمرت أية بشدة، وحاولت الفرار من أحضانه لئلا تضعف، وبعد محاولات فاشلة منها استسلمت له ليقول..

خليل بتنهيده حارقة متألمة: مالك يا أية إنتى متغيرة خالص...متعرفيش أنا مشتاقلك قد إيه إنتى بتعملى فيا كده ليه ...وليه سيبتى الشغل معايا ورجعتى تشتغلى مع عصام؟؟؟ ليه؟ قالها بصراخ افزعها.

أية بدموع: مش عارفة بس أنا خايفة أوى من مستقبلنا ،ومن العلاقة اللى بينا ،وخايفة تسيبنى لوحدى فى يوم من الايام و......

خليل مقاطعا ،و مهدئا إياها: وليه تسبقى الأحداث..خلينا نعيش الحاضر ونتمتع بيه ليه تقلقى راحتك بالتفكير فى بكرة ، وبعدين قلتلك مليون مرة مش هسيبك إنتى روحى...ثم اكمل بخبث هو إنتى مشتقتليش زى ما أنا اشتقتلك..ورفع رأسها بانامله لتواجه عينيه أعينها المحمرة من البكاء واهتزاز شفتيها

المكتنزة الوردية لينزل برأسه ملتقطا دموعها بشفتيه ،ويديه تتحسسان جسدها المثير والذى قد لاحظ امتلائه قليلا فهو يحفظ حنايا جسدها عن ظهر قلب

،ثم نزل على شفتيها ليرتوى من اشتياقه الشديد لها ويداه تكملان استكشافهما...لم تعد أية قادرة على كل تلك المشاعر التى تهدد بانهيارها وهى التى تحاول التماسك ،ومازاد الامر سوء هو شعورها بالغثيان من مجرد اقترابه منها واشتمامها رائحة عطرها، ولكنها حاولت كتمه لاشتياقها المبادلات الميؤوس منه إليه..لكنها لم تعد قادرة على التحمل فحاولت الفرار من إعصار شفتيه قائلة..

)-خليل...خليل استنى أنا مش قادرة).. إبتعد عنها خليل على مضض وقال بقلق: مالك يا حبيبتى إنتى كويسة؟

أومات براسها، وبلمح البصر كانت تنطلق الى الحمام الملحق بالمكتب ويدها على فمها ،لتفرغ ما فى جوفها وعلامات الاستفهام تدور فى رأسها...لم تشعر بمجئ خليل وقلقه الشديد عليها بل ومسحه بيده على ظهرها قائلا بحنان قلق..

خليل: سلامتك ياعمرى قلقتينى عليكى..انتى كويسة؟... أنا هتصل بالدكتور حالا، واندفع للخارج الا أن أمسكت هى بيده.

.

أية بتعب واضح: مافيش داعى أنا كويسة...هو بس دور برد مش أكتر...

رفعت نظرها إليه لتجده ينظر لها بقلق شديد ولم يقتنع فقالت مطمئنة: بقلك أنا كويسة ثم أكملت بتأوه: روحنى يا خليل!

خليل بحنان: أمرك يا حبيبتى حالا!

اسندها خليل بيديه ومسح فمها بالماء ومن ثم وجهها فى هذه اللحظة شعرت أية كم هى محظوظة به فهو برغم عيشه معظم سنوات عمره فى الخارج إلا أنه لايتصرف وكأنه أتى من القمر حتى أنه لم يشمئز منها بل قام بنفسه بغسل فمها ووجهها.. أخرجها من الحمام ثم أخذ مفاتيح سيارته من فوق مكتبه ولحقها جاكيته لينطلق من مكتبه برفقتها ليوصلها الى بيته..

****

عند حنين،،

فبعد إطلاق مريم لقنبلتها فى وجه وليد ووالدتها إنطلق كالمجنون باتجاه الغرفة الاخرى ولم ينتظر دقيقة واحدة حتى ليطرق الباب بل قام بدفعه بكل قوته مرة بعد مرة حتى نجح فى كسره...

دخل ونظر فى أرجاء الغرفة الى أن استقرت عيناه على محبوبته ساقطة على الأرض البارده..وتسمر مكانه لدى رؤيته لها بهذا الشكل لكن مهلا لحظة ما هذا؟ هل هذه دماء التى تنزف من راسها؟

فى باريس،،

كان عمر وسهير يجلسان على الأريكة فى الصالون ويشاهدان التلفاز..

تجلس فى حضنه ،وتشعر بدفئ كبير وكم هى سعيدة بذلك شكرت ربها كثيرا على زواجها منه فهو كنز لا يعوض فقلبه ملئ بالحب والحنان...وتذكرت سهرتهما فى الخارج بالقرب من برج ايفل وتحدثا فى امور شتى واشتريا العديد من الهدايا لعائلاتهم تذكرت لحظة رجوعهم لجناحهم كم كان مشتاق لها برغم أنها لاتبتعد عنه أبدا الا أنه دائما ما يشعرها باشتياقه الشديد لها...

تذكرت العاطفة الشديدة التى غمرها بها وكم كان سعيد فى تلك اللحظة..

ولكنه منذ يومين لا يبدوا على طبيعته هل يخبئ عنها شيئا ما ؟

رفعت رأسها اليه وكما توقعت كان شاردا تماما وكانه لايعى وجودها رفعت يدها واناملها تداعب وجنتيه برقة ونعومة وقالت بحنان قلق.

سهير: مالك يا عمر بقالك يومين شارد ومش بتكون معايا..فى حاجة مخبيها عليا؟

كان عمر يفكر كيف سيخبرها أنه،و منذ اتصاله بوليد وهو يشعر بانه يخبئ عنه أمرا ما..كيف سيشرح لها علاقته بوليد فهو لايرتاح إذا كان الآخر غير مرتاح هذا ارتباط غريب بين الأخوين ،وهذا ما استنتجه من مكالمته مع أخيه حتى أنه اتصل على خليل ليطمئن قلبه ولكن خليل أيضا لم يقل سوى كلمات مبهمة لم يفهم منها سوى أنه بخير ،وهو فى قرارة نفسه يعلم أنهما يكذبان، ولكن لما هل الأمر بهذا السوء انتبه على صوت سهير مجددا..(عمر أنا بكلمك إنت معايا)؟

عمر بحب: معاكى يا حبيبتى كل الحكاية أنى اشتقت ل عيلتى وخصوصا وليد!

سهير بمرح: كل ده عشان مشتاقلهم أنا قلت القصة فيها خيانة وتار و ...ولم تكد تكمل جملتها حتى شعرت بأن عمر على وشك الانقضاض عليها فاسرعت بالوقوف لتهرب الا أن عمر أحبط محاولتها على الفور لتقع سجينة قبضتيه وتقع على الاريكة ليشرف عليها من الاعلى وينظر فى عينيها اللامعتين قائلا بمكر: بقا الحكاية فيها خيانة وتار و.....

سهير بمقاطعة: آآآن...آآنا...

عمر معلقا عليهابخبث: آآآآ...ايه فين لسانك كلته القطة؟!

سهير بارتباك: ق ..قص..قصدى يعنى وحشتهم وأنا هنا بعمل إيه؟

عمر ضاحكا لارتباكها وناظرا لعينيها برغبة: إنتى هنا علشان مكانك هنا وأشار الى قلبه واكمل قائلا: وبعدين مين المغفل اللى قال انى مش بشتاق ليكى...انا هثبتلك العكس دلوقت لينقض على شفتيها بحب واشتياق ليثبت لها صحة كلامه ،وهى تحيط ذراعيها حول رقبته وتبادله قبلاته واشتياقه فإن كان هو لا يمل ولا يكتفى منها فهى مثله تماما تحبه وتعشق بكل كيانها..

****

عند حنين،،

فبعد إطلاق مريم لقنبلتها فى وجه وليد ووالدتها إنطلق كالمجنون باتجاه الغرفة الاخرى ولم ينتظر دقيقة واحدة حتى ليطرق الباب بل قام بدفعه بكل قوته مرة بعد مرة حتى نجح فى كسره...

دخل ونظر فى أرجاء الغرفة الى أن استقرت عيناه على محبوبته ساقطة على الأرض البارده..وتسمر مكانه لدى رؤيته لها بهذا الشكل لكن مهلا لحظة ما هذا؟ هل هذه دماء التى تنزف من راسها؟

****

نهاية الفصل

الفصل السادس عشر

استفاق وليد من صدمته على صراخ كل من مريم ووالدتها باسمها، و اندفاع مريم إليها بينما والدتها وقفت وكأن الصدمة قد شلت حركتها...

فهرع إليها يسندها بيديه الى صدره يمسح بيده على وجهها برفق ،وهو ينادى عليها بخوف، وعندما رأى وجهها شاحب وضع يده أسفل رقبتها ليطمئن على نبضها فوجده جيد...

التفت الى مريم بسرعة ، والتى كانت تبكى فقال بحده.

وليد: مريم كفاية عياط هيا كويسة إنتى كده بتوترينى ،

ثم حملها برفق شديدة ،ووضعها على سريرها ثم نظر فى أرجاء الغرفة عله يجد شئ ما ليضعه فوق الجرح ليتوقف النزيف فوجد شال خاص بحنين فالتقطه ،ووضعه على جرحها ليتوقف النزيف ثم أدار وجهه الى مريم وقال..

وليد: خليكى جنبها عبال ماتصل بالدكتور ،وخرج مسرعا ليجرى مكالمته ،ولكنه توقف مشدوها مما رأى فقد كانت هدى تقف عند مدخل الغرفة تبكى بصمت حتى أنها لم تقترب من ابنتها لتطمئن عليها تعجب فى نفسه من هذه الام فالامهات يقمن بالتضحية لأجل أولادهن يتالمن عندما يتأذى أبنائهن ،و لكنها على العكس تماما من هذا المسمى فهى تتصرف ببرود مع حنين لاينكر أنه رأى فى عينيها لهفة ممزوجة بالندم لكنها لم تكلف نفسها عناء السؤال عنها فقط نادت باسمها بخوف...

أكمل طريقه للخارج وهو على يقين من أن والدة حنين تخفى شئ ما فهى للحظة كانت ستبوح بما تخفيه ولكن ماحدث لحنين قاطعهما من إكمال بقية الحديث..

إتصل وليد على إياد وأبلغه بالمجئ فورا فأخبره أنه على الطريق متوجه للمشفى وأنه سيأتى حالا..

بعد لحظات من القلق كان باب المنزل يطرق فذهب وليد ليفتح الباب وأدخل إياد بعد أن أوصى مريم بتغطية شعرها

وجسدها فقد كانت ترتدى بيجامة قطنية مكونة من بنطلون قصير وبلوزة بنصف كم..

دخلوا الى الغرفة فقال وليد لمريم والتى كانت جالسة بجانب أختها على السرير مولية ظهرها للباب: مريم!

التفتت مريم الى وليد لتنصدم لدى رؤيتها لإياد فوقفت ببطئ شديد، وتقدمت باتجاه إياد لتنفجر فى وجهه قائلة بحده..

مريم: أنت بتعمل هنا إيه ها مش مكفيك إنك قتلت بابا وجاى تكمل على أختى كمان ، وأخذت تضربه فى صدره ،وهو ثابت لايتحرك فهو تركها لتفرغ شحنتها المكبوتة منه لكنه تألم لرؤيتها بهذا الشكل فعيونها محمرة من كثرة البكاء بل ونقص وزنها قليلا وبشرتها شاحبه كما الأموات، وشفتيها منتفخة باغراء..تمنى لو يستطيع تزوق... ماهذا؟ يالهى فى ماذا أفكر وهل هذا وقته أنا حقا مجنون...

انتبه على صوت وليد وهو يهدئ مريم و يقول لها: اهدى يا مريم مش كده أختك بحاجة لدكتور خلى إياد يقوم بواجبه، وبعدين أنا إتصلت بيه لإنى بثق فيه جدا!

صمتت مريم قليلا ثم فكرت فى أختها فهى حقا بحاجة للمساعدة فقالت بحده: بس أنا هفضل جمبها مش هسيبها لوحدها مع القاتل ده

ابتلع إياد ريقه بصعوبة عند سماعه لكلمتها ،وهو على يقين من أن هذه الصغيرة تُحمله موت والدها يالهى الامر الأول، والذى خاف منه أن يحدث ها قد حدث بالفعل..حاول السيطرة على أعصابه كى لايفقدها وينفجر فى وجهها فيكفيها ماهى فيه...هو لديه قدرة على الصبر والتحمل ،ولكنها لاتدوم..

وليد بصوت جهورى، وقد بدا يفقد أعصابه: بس كفاية حنين تعبانة وانتوا قاعدين تتخانقوا؟

قال إياد بهدوء ينافى للالم الذي يشعر به: متخافيش أساسا مفيش داعى لخروجك، وأكمل: وبعدين أنا بحاجة لمساعدتك وأكمل موجها حديثه لوليد: ممكن ياوليد تخرج شوية!

وليد ثائرا: وأخرج ليه هيا مراتى وعايز أطمن عليها؟

إياد مهدئا إياه: متقلقش هيا موجودة معايا ،مشيرا لمريم التى ادارت وجهها الى الناحية الاخرى ،وكأنها لاتطيق حتى مجرد النظر اليه..

قال وليد بصعوبة بعد تفكير طويل: ماشي بس لو احتجت حاجة قلى ،وخرج من الغرفة صافقا الباب بقوة، وعيناه على التى سلبت قلبه وعقله وروحه..

قام إياد بفحص حنين ،وكانت مريم جالسة بجانبه تساعده، وقد استغرب هدوئها لكنه كان هدوء ما قبل العاصفة فهى قد عصرت على نفسها ليمونه كما يقولون لأجل أختها لكنها لم تطفئ نارها بعد...

خرج إياد من الغرفة فاتجه اليه وليد بلهفة: ها هى كويسة..ماترد؟ نطقها بحدة عندما لم يسمع إجابة..

إياد بضحك: وهو إنت سايبلى فرصة أرد أخذ نفسا طويلا ثم قال بجدية..

إياد: أطمن هيا كويسة ،والجرح كان مش عميق أوى، وعقمته وخيطته ،وهى نزفت كتير لانه القزاز وقع عليها بقوة وعشان كده اندفع الدم وكان كتير، وكتبت ليها على شوية مضادات حيوية حتحسن صحتها ويلتئم جرحها بسرعة ولازم تغير على الجرح كل يوم عشان ميتلوثش وسكت قليلا ثم أكمل بجدية: وليد حنين بحاجة تغير جو لازم تطلع من اللى هيا فى عشان نفسيتها هتاثر بصحتها بشكل كبير..

وليد: المهم دلوقت أنها كويسة أنا داخل أشوفها ، ودخل الى الغرفة فوجد مريم تمسك بيدها وتربت عليها بحنان ودموعها على خديها ،وعندما رأته قالت وهيا تمسح وجهها بيديها..

مريم: هيا كويسة متقلقش أنا هخرج لو عزت حاجة اندهلى ،وخرجت وكأنها شعرت بحاجته للاختلاء بها فنظر إليها وجدها نائمة بعمق شديد، وكأنها لاتعى ما يحدث حولها فاقترب أكثر

حتى جلس بجانبها ،وطبع قبلة طويلة على جبينها واحتضن يدها فى يده وقال بنبره محترقة ومشتاقة..

وليد: فوقى يا حنين...فوقى وحشتينى أوى ،واسند جبينه على جبينها ..فشعر بها ترمش بعيونها عدة مرات فقال بلهفة وقد إبتعد عنها قليلا ليراها: حنين إنتى كويسة؟

حنين.........:

وليد بقلق ملئ قلبه: حنين حبيبتى ردى عليا؟.. إنتى كويسة؟.وعندما لم ترد قال بحده تملأها القلق واللهفة: حنين ارفعى راسك!

رفعت حنين رأسها لتواجه اللهفة فى عينين وليد ،ويفاجأ هو ببريق عينيها الذي يوشك على البكاء فأحتضنها وقال.

وليد: أنا آسف ياحبيبتى بس إنتى كده بتقلقينى...مش بتردى عليا ليه ،وعندما لم يحصل على جواب منها مرة أخرى علم أنها مازالت حزينة ومصدومة على موت والدها فقرر الا يضغط عليها فقربها منه ،واحتضنها ثم طبع قبلة صغيرة على

جبينها وهى استسلمت لحضنه لكونها بحاجة شديدة إليه فهو على الأقل يشعرها بدفئ قد افتقدته منذ أيام فاراحت رأسها جيدا على صدره واستسلمت لسلطان النوم فى أحضان زوجها تشعر بالراحة والاسترخاء بعد انقطاعهما..

بينما كانا هذان الاثنان ينعمان بالحب والدفئ كان هناك إثنان آخران ينعمان بالشجار ..نعم أنهم إياد ومريم!

بعد خروج مريم من غرفة حنين وجدت إياد يهم بالرحيل لكنها استوقفته قائلة باستهزاء..

مرين: طبعا إنت ولا الهوى عايش ومتهنى بعد ما انتقمت منى وقتلت بابا و.....

قاطعها إياد بحده وقد اكتفى من اتهامها له: انتى وحدة غبية ،واقتله لى ها ثم أنى مكنتش أعرف انوا سيادتك بنته قبل ما أعمل العملية وبعدين أنتقم منك إيه ديه هو أنا عيل؟!

حكاوي
كت

مريم بسخرية: عيل..ليه إنت مفرجتش الفصل عليا وكل ده عشان حاجة تافهة؟

إياد: أنا عارف انوا اللى حصل كان غلط بس ده مش معنى أنى أقتل راجل قد ....وترك جملته معلقة فهو قد أراد أن يقول قد ابويا ولكنه لم يتجرا لقولها لأنه لم يشعر بها يوما كباقى الأطفال..

إياد مكملا بتنهيده: ع العموم مافيش داعى للكلام ده عن اذنك ،وهم ليخرج إلا أنه توقف عند القائها لكلماتها..

مريم: أنا هدمرك يا أستاذ إياد سامع أنا هدمرك ،وهدمر مستقبلك واخليك تحس باللى أنا حسيته لما فقدت بابا بس طبعا ده مش هيجى جمب فقدان الاب حاجة..بس انت تعرف إيه عن الابوة... أنت عندك كل حاجة فمش هتحس بغيرك والنقص اللى عندهم...

تجرع الألم الذي لحق به من كلاماتها اللاذعة فهى حقا وضعت الملح على الجرح كما يقولون..

استرجع هدوءه كى لا تلاحظ أنها لمست وترا حساسا فى حياته فقال بنبرة باردة : بقا انتى يا طفلة عايزة تدمرينى؟

احتقنت فى وجهها الدماء وقالت بحده: أنا هثبتلك الطفلة دى ممكن تعمل إيه ،وتركته يقف مشدوها مما رأى من مقاتلته فهى قد عادت كما فى السابق بل واقسي... والأدهى من ذلك أنها مع حزنها ونحافتها الا أنها أصبحت أجمل من السابق وهنا شعر بخفقان فى جهة اليسار من صدره فوضع يده تلقائيا عليها يهدئ من روعها قليلا..

دخلت الى غرفتها وأغلقت بابها بحده مما جعل والدتها تنتفض فقالت: آسفة يا ماما معرفش أنك هنا افتكرتك بالمطبخ ثم اكملت: هو انتى مش هتطمنى على حنين؟

هدى بهدوء: مش هيا كويسة خلاص ،وبعدين مالك وشك أحمر كده ليه؟

مريم بارتباك: ها آآ ابدا مافيش ،ثم أكملت لتغير الموضوع: ماما أرجوك متكونيش قاسية على حنين هيا ذنبها إيه فى كل الحكاية دى؟

هدى : مريم غيري الموضوع أنا تعبانة ،وبعدين أختك هتروح مع جوزها إحنا هنعمل إيه وملناش حد يصرف علينا؟

مريم: متخافيش يا ماما لينا ربنا ،وهو مش هينسانا ابدا.

هدى : معاك حق ...ثم أكملت بشرود: ربنا يسامحك يا جلال!

مريم بانتباه: بتقولى حاجة ياماما؟

هدى بارتباك: ها... لا لا ابدا... أنا قايمة أشوف حنين ،وبالفعل قامت من فوق السرير باتجاه الباب لتفتحه وتذهب الى حنين

...تاركة ابنتها الصغيرة غارقة فى التفكير فهى منذ قليل لم ترد الاطمئنان عليها والان اختلف الأمر..شرد عقلها رغما عنها فى عدوها ومخططاتها للانتقام والنيل منه..

****

فى الصباح،،

فى فيلا وليد الصغيرة كانت حنين نائمة بعمق على السرير بينما وليد فى الأسفل يحضر لها الافطار ،وبعد انتهائه صعد الى الأعلى ودخل غرفة النوم ليجد السرير خالٍ...وضع الصينية على المنضدة ثم ذهب باتجاه الحمام وقال بقلق: حنين...حنين إنتى جوة ،ونادى مجددا، وهنا تذكر أنها لن تجيبه فهو قد سأل إياد عن عدم تحدثها فأخبره أنها قد فقدت النطق لشدة الصدمة عليها وأنها قد تستعيده فى أى وقت وأنه لاحاجة للخوف فهو مجرد صدمة مؤقتة..فقرر الانتظار قليلا...

بعد لحظات لم يعد بوسعه الإنتظار أكثر فذهب باتجاه الحمام وهو ينوى اقتحامه...وضع يده على المقبض وفتحه ليفتح عينيه باتساع مما يرى حيث أنها تقف أمامه عارية لايسترها شئ

تحاول تجفيف جسدها ،وعند هذه اللحظة تصلبت عروقه وأخذ قلبه ينبض بشدة وشعر برغبته الشديدة فى جعلها زوجته و...لم يكمل أحلام اليقظة لانه تفاجأ بلون وجهها الشديد الاحمرار وارتباكها الشديد وارتعاش جسدها، ووجدها تحاول تغطيته بالمنشفة الكبيرة ولكن لشدة توترها لم تنجح فاقترب منها بهدوء عكس ما فى داخله، وهى تتراجع لا اراديا للخلف حتى التصقت بالجدار البارد خلفها والذي اقشعر جسدها بسبب برودته...

تناول وليد المنشفة بصعوبة لشدة تمسكها بها ثم لفها باحكام حول جسدها وهو يحاول كبت رغبته الشديدة بها فمنظرها مهلك للغاية وقد تساقطت قطرات الماء على جسدها النحيف بإغراء، وشعرها المبلل الذى التصق بوجهها وعيناها الدافئة اللامعة لتصبح لوحة شديدة الجمال، وكان من الصعب التحكم فى نفسه... ولكن عندما وجدها ترتجف ودموعها على خديها احتضنها برقة شديدة متناسيا رغباته وآلامه ،وقال بحنان..

وليد: أنا آسف ياحبيبتى بس أنا اقلقت عليكى أوى عارف أنك متدايقة منى بس أعمل إيه...كمان لما مردتيش عليا قلقتينى بزيادة وافتكرت أنك مش بتتكلمى فاضطريت أعمل كده...ثم طبع قبلة على مقدمة رأسها وأكمل بحنان: أنا هسيبك تلبسي هدومك ،ومستنيكى بره علشان نفطر سوا ،و بخبث قال: على فكرة بيقولوا أنى زى جوزك يعنى فمش تتكسفى منى ....وتركها وحدها بقلب يدق بسرعة شديدة ووجنتيها اللتان غزاهما الاحمرار وهى تفكر كم تتمنى أن تنشق الارض وتبتلعها على أن يراها هكذا..

بعد لحظات خرجت حنين مرتدية بنطلون من الجينز الابيض ،وقميص أسود باكمام وتقوم بتجفيف شعرها إلا أنها توقفت عن الاستكمال بسبب نظرات وليد والتى تعرفها جيدا نظرات حب وحنان ورغبة ممتزجة ببعضها البعض ولكم أرادت شكره لكونه يستحملها ويستحمل غلبتها لا تعلم بأنه سعيد جدا بتأدية هذا الدور لم تعلم بأنه يحاول جاهدا عدم أذيتها فيما يفكر فيه...وفيما يتوق لفعله..

وليد بحب: قربي منى!

أنزلت حنين رأسها للاسفل واحمرت وجنتيها بشدة، ومن شدة توترها أوقعت المنشفة التى كانت تجفف بها شعرها أرضا ،ولكن امتدت يده لتمسك بها قبل أن تسقط، ويرفعها إليه ثم ينظر الى عيناها التى سحرته ويقول وهو يتشممها بهوس..

وليد: أنا هنشفهولك.. وأمسك بيدها ليجرها ويجلسها على كرسي طاولة الزينة، ويتولى هو تجفيف شعرها ،وهى مستسلمة لتلك المشاعر التى تشعر بها لأول مرة..

تأمل وليد جمال شعرها الندى ،ولونه الجميل العسلى الذي تاق لرؤيته ولمسه والشعور به بين يديه بل واستنشاقه..وبعد انتهائه..

وليد: يلا خلينا نفطر أكيد جعتى.

افطرت حنين ووليد مع بعضهما ،وقد كان فى بعض الاحيان يطعمها بنفسه ولم يخلوا الفطور من مداعباته ،وأحاديثه عن طفولته وعن شبابه وطيشه متمنيا أن تشاركه الحديث ،وتحاول الكلام ،ولكنه آثر تركها وعدم الضغط عليها...نهض وليد وقال: أنا رايح الشركة عايزة حاجة يا حبيبتى؟

هزت حنين رأسها بالنفى وابتسامة صغيرة تزين وجهها رغم شحوبه ونظرة الحزن التى تعتلى عيناها..

وليد طابعا قبلة على خدها: لو احتجتى حاجة ابعتيلى ماسج على موبايلى اوكى أنا سجلت رقمى على موبايلك ،وأخذ حقيبة عمله وخرج من الغرفة...تاركا حنين تتذكر حديث والدتها وكم استغربت من تغيرها المفاجئ وقد عادت كما فى السابق قبل موت أحمد...

فلاش باك...

طرقت هدى الباب على ابنتها ودخلت بابتسامة صغيرة قائلة: آسفة أنى اقطعتكوا يا ولاد بس كنت عايزة أطمن على حنين!

وليد ناهضا من جانب حنين ومفسحا لها المكان لتجلس بقربها: إيه الكلام ده يا طنط متقوليش كده ،وعن إذنكوا أنا هعمل مكالمة صغيرة ،وخرج تاركا الأم وابنتها لتأخذن الراحة أو لتصفية الأمور بينهما بالادق..

إقتربت هدى من حنين ،وجلست بقربها ،وحنين تنظر اليها بصمت حزين...تنهدت هدى وتذكرت وصية جلال بأن تعتنى بابنتاهما وخاصة بحنين وألا تظلمها..

نزلت دمعة وحيدة على خدها ،مسحتها بسرعة كى لا تُحزن حنين فيكفيها ماهى فيه بسببها هى...نظرت باتجاهها بعد لحظات صامتة وكم شعرت بأنها ظلمتها كثيرا لكن ليس بيدها هذا رغما عنها ،وفجأة وجدت حنين تحتضنها بشدة دافنة وجهها فى أحضان والدتها..

فبكت هدى ولم تعد قادرة على هذا الحمل الثقيل تاركة لابنتها الشعور بالحنان الذي افتقدته منذ زمن والذى افقدتها إياه هى...ربتت هدى على اكتافها وقالت بحنان.

هدى : سامحينى يا بنتى..سامحينى يا حنين أنا ظلمتك معايا أوى بس أعمل إيه كنت بحاول ارمى حملى، وهمى عليكى علشان أخفف من الملى..أنا كنت أنانية جدا معاك...سامحينى يا حبيبتى سامحينى على كل حاجة ،واخذت دموعها تنهمر من خديها دون أن تدرى..

رفعت حنين رأسها وهزته بالنفى ،ومدت يدها لتمسح دموع والدتها ثم تعاود احتضانها من جديد.

هدى بحنان: ويالا البسي هدومك وروحى مع جوزك يا حبيبتى هو بقاله كام يوم يجى هنا، ومش عارف يقعد معاك

حاولت حنين الرفض او الاعتراض والتحدث لكنها لم تستطع اخراج الكلام فاخذت تبكى مجددا..

هدى: معلش ياحبيبتى الدكتور إياد قال إن سكوتك مرحلة مؤقته وأكيد هتزول ،ويالا أنا هسيبك تلبسي هدومك ،وقبلتها على رأسها ثم خرجت..

بااااااك

حنين فى سرها: ربنا يرحمك يا يا بابا أنت وأحمد ،ويهدى ماما أنا مبسوطة أوى أنها رجعت زى الأول، ويعقل مريم ويسعدها...

****

فى الطائرة المحلقة من باريس...

يجلس عمر وسهير على المقاعد الخاصة بهم.

عمر:كلمتى حد من عيلتك أو حنين؟

سهير بخبث: طبعا لا!

عمر ضاحكا: كنت متأكد من كده!

ضحكت سهير بعفوية ضحكة ساحرة ليقول.

عمر بحزم وصوت خافت: نلم نفسنا ها إحنا فى الطيارة مش فى أوضة النوم سيادتك!

احمرت وجنتاها بشدة على كلماته ثم قالت بارتباك: و..وانتا كلمت وليد ؟

عمر باشتياق: لا ... أصل حابب اعملها مفاجأة زى ما مراتى عملت، وأخذها فى أحضانه ليغوصا فى نوم عميق..

****

فى منزل عائلة حنين،،

هدى بصوت عال: مريم...مريم!

مريم بصوت ناعس من الداخل: ايوه يا ماما!

هدى بصوت أعلى: مريمممممم!؟

مريم بفزع حتى أنها سقطت عن السرير: إيه فى إيه يا جدعان؟

دخلت هدى الى غرفة حنين ،والتى احتلتها مريم مؤخرا بعد ذهابها مع زوجها..

هدى: أي مش هتروحى المدرسة ؟ الإمتحانات قربت...وانتى بكده هتسقطى؟

مريم وهى تجلس على سريرها وملامح الحزن ترتسم على وجهها: لا مش هروح يا ماما ومش عايزة أكمل تعليمى!

هدى بحده: إيه اللى إنتى بتقوليه ده..فين مريم اللى كانت عايزة تكون دكتورة علشان تعالج الناس مش ده كان حلمك.. إيه اللى جرالك؟

مريم ببكاء: مريم ماتت خلاص ،ومبقتش عايزة حاجة!

اندفعت هدى لتحتضن ابنتها وتقبل وجنتها قائلة بحكمة: أنا عارفة أنك مقهورة على موت ابوكى وكلنا كده..بس زعلك مش هيفيده بحاجه، وهو هيتعذب أوى لما إنتى تعملى كده ،وبعدين يابنتى كلنا هنموت..فاستهدى بالله كده، وقومى ادرسي للامتحانات، وهمت لتخرج الا أن استوقفها سؤال ابنتها..

مريم بتردد: ماما هيا..ط..طنط سماح اللى جت قبل كده كانت عايزه إيه؟

هدى باستغراب: سماح.. آه آه دى قريبة صحبتى مديرة مدرستك إنتى وحنين وكانت عايزه تخطب لابنها فدلتها علينا بس بتسألى ليه الحكاية دى بقالها شهرين؟

مريم بارتباك: آآ ابدا.. ها وبعدين؟

هدى: ولاحاجة جت ،وخرجت حنين وأعجبت بيها بس قالتلى مش دى اللى عايزاها لابنى...قال إيه عايزاكى إنتى فقلتلها إنك صغيرة أوى وكل شئ إسم ونصيب!

مريم بتفكير : بس هيا شفتنى إزاى ،ومادام حنين عجبتها مخطبتهاش ليه ؟...ليه انا؟؟؟

ثم اكملت لتصل لما تريده: ماما هو إسم ابنها إيه؟

هدى بتذكر:ممم ..إياد أعتقد!

وهنا تأكدت مريم من كلام سلمى فحقا والدتها قد رفضت تلك الخطوبة ولكنها لم تعرف بأنها والدة ذالك القاتل إياد(كما تدعوه) ،وتأكدت بأنه يريد الانتقام منها فهو يعتقد بأنها قد رفضته وهى حتى لم ترى والدته.. وهذا بحسب ما تعتقد هى..

قاطعها من شرودها هدى وهى تقول: بس إنتى بتسألى كل الاسئلة دى ليه ها إنتى عاملة حاجة من ورايا قالتها الام بشك..

مريم بارتباك: ها ابد والله يا ماما بس مجرد فضول!

هدى بشك: ماشي يا فضولية أنا هروح عند جارتنا عشان أشوف شغلانة الخياطة ،وخلى بالك من نفسك ،واكملت طريقها للخارج..

مريم لنفسها: صدقنى هندمك على اليوم الى قتلت بابا فيه!

فى المساء،،

كانت حنين تشاهد التلفاز ،وهى شاردة فى حياتها مع وليد وتتذكر كلمات والدها لها بأنه سوف يأتى يوم، وتعشق به وتصبح سعيدة لكنه ليس موجود ليرى هذا..

ترتدى بيجامة وردية مكونة من بنطلون وبلوزة باكمام قصيره ،رافعة شعرها على هيئة ذيل حصان..

لم تشعر إلا بشفاه رقيقة تقبل خدها برقة شديدة...فانتفضت من مكانها ،وهى تكاد تبكى لخوفها لكونها كانت شاردة واخذت تهز رأسها يمينا وشمالا فتدارك وليد الموقف وأخذها فى أحضانه قائلا بحنان.

وليد: متخافيش ياحبيبتى حبيت أعملك مفاجأة..مكنتش عارف إنك خويفة كده!

عندما لم يجد منها إستجابة رفع رأسها بأنامله، وفوجئ ببريق عينيها وارتعاشها بين أحضانه ،وارتجاف شفتاها الصغيرة الوردية،وكم سحرته بهيئتها هذه..فلم يقاوم تجربة تذوق شهد شفتيها ،وهذه المرة بتمهل شديد لانها أصبحت زوجته...

أنزل راسه متناولا شفتيها فى قبلة رقيقة هادئة ويديه تعبث برباط شعرها محاولا فكاكها...وفى نهاية الأمر نجح تاركا خصلات شعرها تنزل بحرية وكانها شلال ،ودون سابق إنذار أخذ يعمق قبلته ،ويده تعبث بملابسها ،وهو يلهث من فرط مشاعره..هى ليست بأول مرة لديه ولكنها تثيره بكل شئ ببرائتها وبنعومة

جسدها ورقتها، وعندما شعر بها تترنح وتكاد تسقط إبتعد عنها على مضض تاركا أياها تأخذ كفايتها من الهواء..

بعد لحظات حملها وليد بين يديه ليضعها على السرير برقة شديدة واستلقى هو بجانبها ناظرا اليها بشغف، وبرغبة مجنونة حتى أنه خاف عليها من كم المشاعر التى يكمنها داخله لها..

كانت حنين ترتجف بين يديه ومن نظراته إليها، والتى تكاد تشعرها بأنها عارية مجردة من الملابس ،ودقات قلبها ،والتى لاتستطيع التحكم فيها.. لتردد بقلبها (يارب أنا بحبه أوى أوى ،وبنفس الوقت خايفة منه.. أيوة أنا بعشق أمه بس مش عارفة حتى أتكلم واقولهاله يااارب) عندما اعتلاها وليد وانزل شفتيه مجددا ليتذوق من نبع عسلها ويطلب المزيد، ويديه تجوبان على جسدها محاولة تجريدها من ملابسها بلا رحمة ،وحنين تحاول منعه بخجل واستحياء إلا أنه أبطل محاولتها بحرفية عالية هامسا لها بكلمات الغزل والحب ،فاستسلمت له ليعلمها أصول العشق وكم جننته بخبرتها الضئيلة بملامسته وقبلاتها المتناثرة و الرقيقة له ،وعندما أوشك على امتلاكها ،وجعلها زوجته..انتفض عنها مبتعدا وكأنه قد رأى ما يعيبها ،ودون أن يحاول تبرير فعلته تركها تتخبط وحدها ،آخذا ملابسه

،وتاركا لها الغرفة فارغة لاحياة فيها حتى أنه لم ينظر إليها..

بينما حنين راودها الشعور بالانكسار ،والحزن ،والضياع متسائلة عما أصابه هل اخطأت فى شئ؟ هل كرهها؟أو ربما لرؤيته أثار ندوب الحادث الذي وقعت به هيا وأخيها...وعندما لم تجد جوابا اسندت ظهرها الى السرير تضم أرجلها الى صدرها متشبثة بملائة السرير الحريرية السوداء ،ولكم شعرت بأن لونها الآن يناسبها فى هذا الوقت، وتلقائيا نزلت دموعها على خديها بغزارة وكأنها تنتظر هذه اللحظة لتفرغ فيها حزنها وضياعها لم تعد تستطع التحمل ،وبعدها لم تشعر بشئ لتغيب فى عالم الاحلام..

فى الأسفل كان وليد جالس على الكنبة العريضة متمددا عليها واعينه لم تعرف للنوم طعم...فكيف ينام وهو يفكر فى من سلبت عقله وقلبه وجسده...هى إمتلكته كليا ،ولكن عندما حاول وضع ختمه عليها رواده صور لها برفقة ذاك المسمى أيمن فى شقته فهو قد نسى الأمر لأنه يحبها ويريد الثقة بها ،وبعد وفاة والدها قرر اعطائها وقت لتعتاد عليه لكنه اليوم لم يستطع فهى تحرك فيه مالم تقدر على تحريكه امرأة أخرى...حتى زوجته السابقة لم تفعل ما فعلته حنين به...هو لم ينظر

إليها لأنه يعلم بأنه سيتألم لألمها ولكن ماذا يفعل؟ رجولته لاتسمح له بأن يمتلكها بينما يتراءى فى مخيلته صور لها ولل...وهما باوضاع حميمية ولايريد أن يصدم إذا كان الأمر صحيحا ،وبنفس الوقت لايستطيع سؤالها لأنه إن كانت بريئة فهذا يعنى أنه لم يثق بها وهذا سيجرحها كثيرا وهو غير مستعد لهذا الأمر فهو رغم محاولته الوثوق بها وعدم التفكير بالأمر إلا أنه لا يستطيع ،نام وهو على تلك الهيئة...يفكر ويفكر ويفكر دون إيجاد الحل للمشكلة الواقع بها..

****

فى فيلا العائلة،،

تجلس كل من أية ووالدتها تتناولان طعام العشاء..

سمية: أية..يا أية؟

أية: ها..بتنادى يا ماما؟

سمية بحيرة: إنتى بقالك فترة مش عجبانى..شاردة فى دنيا تانية ولما بنده عليكى مش بتسمعينى..حتى وشك تعبان ودبلان إنتى مخبية عنى حاجة؟

أية بارتباك: ها.. أبدا كل الحكاية أن الشغل تاعبنى شوية!

سمية بحده خفيفة: يروح الشغل فى ستين داهية اذا كان هياخد صحة بنتى!

أية محاولة تغيير الموضوع: هو وليد جالك اليوم؟

سمية: أيوة غيرى الموضوع...وايوة هو جالى!

أية: مقلكيش حاجة عن حنين؟

سمية بحزن: مش بتنطق يا حبة عينى، وليد تعبان أوى من الحكاية دى!

أية: طب مايجيبها عندنا ناخد بالنا منها ،واكملت هو مش هيرجع يا ماما؟ هو قالى أنه هيرجع لما يسافر عمر؟

سمية بتنهيدة:مش عارفة يابنتى بس متقلقيش هو اخد هنادى علشان تساعد حنين، ولما تخلص شغلها بترجع على هنا!

ساد صمت لعدة دقائق لتقطعه أية بتردد..

أية: ماما هو بابا كان عامل إزاى... أقصد اوصفيلى شكله...انتى عارفة أنا كنت صغيرة وقتها؟

سمية باستغراب: غريبة دى أول مرة تطلبى الطلب ده؟!

أية باستهزاء: مش بابا..كان لازم اسأل حتى ولو هو سابنا وسافر ومسالش!

سمية بشرود حالم وعيناها تلمع بعاطفة جياشة: كان طويل أوى

وعريض بس كان ضعيف شوية، وشعره بنى وعيونه زى نهر من العسل..بشرته بيضة ،وكان حنين أوى صحيح عصبى بس قلبه كبير و.......

أية بقوة وهى تقف: خلاص كفاية أنا قلت اوصفى ليا مش توصفيلى حنيته اللى مشفتش منها حاجة ،ومسألتيش نفسك سابك ليه ها اكيد سابك عشان وحدة******

لم تكمل كلمتها بسبب الصفعة التى تلقتها من والدتها..

سمية بحدة: إياك ثم إياك تقللى من إحترام ابوكى مهما كان اللى عمله...هو صحيح سابنا بس محدش عارف ليه ،وانا واثقة أنه عنده عذره...بس ياخسارة يظهر أنى معرفتش اربيكى!

أية بصراخ: إيه الثقة اللى عندك دى هو بقاله بعيد واحد وعشرين سنة عننا ،ولسة بتخلقيله الأعذار طب أنا إيه عذره انوا يسيبنى..انوا ييتمنى وأنا طفلة معندهاش غير خمس سنين ولا أختى ندى اللى ماتت وهو اكيد ميعرفش حاجة عنها ها جاوبينى سكتى ليه، وأخذت تبكى وتنتحب بقهر ،وعندما

إقتربت منها سمية لتهدئ من روعها فهى لأول مرى ترى مدى هشاشتها ،وضعفها حتى أنها أصبحت عاطفية بل وتغضب بسرعة وسألت على والدها لأول مرة فقد كانت دوما تكره أن يذكره أحد امامها مجرد ذكر... إلا أن أية دفعتها عنها برفق ثم صعدت الى الأعلى... مسرعة الى ملاذها الوحيد... غرفتها..

احتارت سمية من أمر ابنتها فهى لأول مرة تراها بهذا الشكل العاطفى فهى تبدوا هادئة ولكنها اذا غضبت تزداد قوة وشراسة..تنهدت بصوت عال ثم نادت على هنادى لتزيل طعام العشاء ،والذى لم يمسه احد..

صعدت الى غرفتها هى الأخرى ولم تحاول الإطمئنان على ابنتها الصغيرة لانها حتما تحتاج الى وقت لتهدئ قبل أن تتحدث معها فهذه هى أية..

فتحت غرفتها وذهبت باتجاه السرير ،وجلست عليه لتمد يدها أسفل الوسادة لتلتقط مفتاحا معدنيا ،وتقوم بفتح الدرج الجانبى للسرير لتمسك بالبوم صور كانت تحتفظ به حتى أنه لم يراه أحد...يحتوى على صور لها ولزوجها ولبناتها حتى لوليد

وعمر أخذت تشاهد الصور وعينيها تبكيان لفراق زوجها وحبيبها وابنتيها فواحدة لاتعرف مابها والأخرى ارتاحت من الدنيا بموتها...

****

فى الصباح،،

استيقظ وليد ،واخذ يفرك عينيه من شدة ارهاقه ،وفجأة ظهرت ابتسامة على شفتيه لدى تذكره للحلم الجميل الذى راوده فى نومه فقد رأى حنين تهمس له بكلمات رقيقة وتلمس بشرته حتى أنها قبلته على ثغره ثم قامت بتغطيته وقبلته مجددا ولكن على وجنته لتذهب بعدها..هل جن بسببها الآن؟ بالطبع فما يحدث معه غريب حقا!

تلمس وليد شفتيه وهو سعيد بهذا الحلم وتمنى لو كان حقيقة..قام من مكانه لتسقط الملائة على الأرض فاستغرب من جودها لأنه يتذكر تماما بأنه نام دون أن يأخذ غطاء ووسادة حتى أن رقبته قد بدأت تؤلمه...لكن لحظة هل قامت هى

بتغطيته ؟ وهل وهل قبلت...هل قبلته؟ اذا لم يكن حلما لقد كان حقيقة..

لم يشعر بنفسه إلا وهو يصعد درجات السلم بسرعة ليصل إليها إلا أن استوقفه رنين جرس المنزل..فشتم فى سره ،وهو يتسائل عن الوقت فهو قد ترك متعلقاته فى الأعلى..

نزل وليد وهو يتنهد وهو يتوعد و ينوى قتل هذا الزائر ليتوقف قليلا أمام المرآة ليرتب شعره ثم يفتح الباب..لحظة لحظتان ثلاثة ،و هو غير مدرك لما حوله!!

****

نهاية الفصل

الفصل السابع عشر

فتح وليد الباب ،وهو غير مدرك لما حوله لقد كان فى عالم آخر...ودون سابق إنذار قام الطارق بالامساك بوليد بشدة ،واحتضنه بشوق شديد وأخذ يبكى فى أحضانه لشدة الشوق..

لم يعى وليد لما يحدث إلا عندما قام أخيه الصغير بالبكاء فى أحضانه...فلقد كان هذا هو عمر.

للحظة شعر وليد بالصدمة لدى رؤيته لأخيه فهو يعلم بأن شهر عسله لم ينتهى بعد..حتى أنه لم يتصل عليه ليخبره بأنه آتي.

بادله وليد الاحتضان باشتياق فاق إشتياق عمر وهو يربت على كتفيه..وعمر يقول: ياه وحشتنى يا وليد وحشتنى أوى!

وليد ضاحكا: اجمد ياض..وانتا كمان وحشتنى أوى!

-إي ده...اجبلكوا شجرة واتنين ليمون..قالتها سهير بضحكة وعيونها تلمع فهى تعلم جيدا بشدة تعلق الإخوان ببعضهما البعض..

وليد بعدما ابتعد عن اخيه: ازيك يا سهير.. أخبارك إيه؟

سهير بخجل: تمام الحمدلله..انت أخبارك إيه؟

وليد وهو ينظر لعمر بابتسامة ساحرة: دلوقت بقيت أحسن ،واكمل اتفضلوا جوة!

دخلوا الى المنزل ،وجلسوا على الأريكة التى كان وليد نائم عليها..

عمر بتساؤل: هو فى حد كان بايت عندك؟

وليد بشرود: لا... أنا اللى كنت نايم هنا!

عمر باستغراب: هنا ليه فى حاجة؟

وليد بخفوت: ببساطة أنا اتجوزت!

عمر وسهير بصدمة: اتجوزت؟!!

وليد: أيوة..ثم أكمل وهو ينظر لسهير: حنين!

شعرت سهير وكأن دلوا من الماء قد سقط عليها فقالت فاغره فاهها: اتجوزت حنين...بس ليه آآآاقصد يعنى ليه السرعه و....

عمر مقاطعا إياها: استنى ياسهير...ونظر إلى وليد ،وأكمل: أنا كنت متأكد انكم مخبيين عنى حاجة وكل أم ابقا اكلمك أو اكلم خليل أو أية أو حتى خالتى كنتوا بتكذبوا عليا... إيه الحكاية بقا؟

سرد عليهما وليد ماحدث باختصار ...فعلت الصدمة وجوههم..لم يعتقدوا بحياتهم أن حنين ستلقى كل هذه المآسي وحدها..

سهير بصدمة ودموعها توشك على النزول: يع...يعنى حنين مش بتتكلم دلوقت؟

أومأ وليد وقال: هيا دلوقت فوق ممكن لو سمحتى تطلعيلها أكيد هتتحسن بوجودك!

سهير: طبعا أكيد حنين دى أختى!

قام وليد ليوصلها لغرفة النوم ثم عاود النزول، وهو يشعر بأن هدوء عمر هو هدوء ما قبل العاصفة، وبالفعل فبمجرد ما نزل وجد عمر يسرع فى خطواته حول نفسه اقترب منه ليصبح فى مواجهته..

وليد: عم.......

عمر مقاطعا: كل ده يحصل ومتحولش تقولى..ليه؟ ها ليه؟ وصرخ فى آخر كلمة رغما عنه..

وليد وهو يجلس ويتحدث بهدوء: ببساطة لإنى مش أنانى علشان ادمرلك فرحتك ،وانا ما صدقت إنك لقيتها!

عمر بعصبية: طب وانت ؟مش بتفكر فى نفسك ليه ها...يعنى يكون خليل أقرب ليك منى أنا... أنا يا وليد قالها بغيرة واضحة على أخيه..

وليد متفهما: أهدى ياعمر ،وبعدين مافيش أقرب منك ليا بس لو كنت مكانى كنت اتصلت بيا ودمرت فرحتى جاوبنى؟

سكت عمر ولم يجبه فالاجابة معروفة هو حتما لن يفعل!!

فى الأعلى،،

صدمت حنين عند اقتحام غرفتها من قبل سهير فقد كانت ترتدى بيجامة قصيرة مكونة من شورت قصير باللون الابيض وبلوزة بحمالات رفيعة باللون الاسود..

اندفعت سهير لاحتضانها ،وعيناها تحاول الصمود لأجل صديقتها ،ولم تجد حنين سوى استقبال هذا الحضن بشوق شديد.

سهير بألم: حبيبتى يا حنين ليه متصلتيش بيا ها ليه؟

واكملت: ردى عليا إنت مش....ولم تكمل حديثها لأنها تذكرت أنها لاتستطيع التحدث ،وهنا لم تستطع دموعها التحمل فنزلت بغزارة وبكت كما لم تبكى من قبل..فوجدت يد حنين تبعدها وتحتضن وجهها بكفيها وتهز رأسها بالنفى ،وتحاول افهامها ماتريد عن طريق الاشارات.. فأخذت الصديقتان ترويان ماحدث معهم..كل واحدة بطريقتها الخاصة..

****

بعد مرور أسبوع،،

عمر وسهير يعيشان حياة سعيدة، وقررا العيش فى فيلا العائلة.. أية أصبح أي شئ يثير غضبها وكلما اقترب أحد من الموظفات الجميلات من خليل تقوم بافتعال المشكلات ،ويقوم هو باحتواءها بين ذراعيه ويبثها حبه وعشقه كى لا يحزنها..

وليد يحترق يوميا شوقا لزوجته الناعمة والبريئة والحزينة فهى من بعد ماحدث بينهم، وهى تحاول تجاهله وهو يعرف بأنه آذاها لكن لديه أسبابه هو الآخر كما يعتقد لكنه لم يترك لها مجال للاعتراض لنومها على نفس السرير لكن هو فى جانب وهو جانب ثانى..

إياد فى حالة حزن وتعاسة فهو لم يعد يرى مقاتلته فى المدرسة حتى أنه أراد الاستقالة وقبول الوظيفة الجامعية ،ولكن عمته رفضت وأصرت عليه إكمال مابدأ به ثم إذا أراد الاستقالة ف ليستقيل...مريم كل يوم تذهب لصديقتها بلسم ابنة جارتهم لتأخذ منها الدروس والشروحات فهى فى نفس الفصل، وتذاكر بجهد كبير لتصل لما تريد...

فى صباح يوم جديد،،

فى فيلا العائلة،،

كانت أية تجلس على سريرها وعيونها متسعة بشده موجهة تجاه العصا البلاستيكية التى بين ايديها ،والتى كانت تظهر بوضوح عن وجود خطان باللون الأحمر..

بدأت عيونها تدمع ومن ثم بدأت الدموع تجد طريقها على وجنتها الشاحبة..كانت تعرف..تعرف أنها تحمل طفل خليل لكنه كان مجرد وهم بالنسبة لها خصوصا وهما يستخدمان وسائل الحماية..لكن الآن تأكدت..هى ببساطة حامل... أخذت تنتحب ،وتكتم شهقاتها وهى تفكر فيما يجب عليها فعله...كيف ستواجه الجميع؟؟؟

بلمح البصر كانت أية تقف أمام خزانة ملابسها..انتقت فستان أسود يصل لما قبل الركبة بقليل بحمالات عريضة وعلى الخصر حزام بنفس نوع قماش الفستان معقود على شكل الفيونكة

،وانتقت جاكيت احمر قصير ،وصففت شعرها وتركته منسدل للخلف ،وانتعلت حذاء بكعب طويل ،واخذت حقيبتها ،وخرجت من غرفتها...

فى الأسفل،،

كانت سمية تساعد هنادى فى وضع اطباق الفطور بينما سهير تعد ترتيب الطاولة ،وتضع الزهور فى المزهرية فى منتصف الطاولة..نزل عمر وهو يرتدى حلة رمادية للذهاب للشركة..

أكمل طريقه بهدوء دون إصدار ضجة كى لا تنتبه على وجوده سهير والتى توليه ظهرها..

ترتدى سهير بنطلون جينز وبلوزة بنفسجية بأكمام طويلة..تغنى وهى ترتب الورود وتتذكر مواقف تجمعها مع حبيبها وزوجها دون أن تنتبه لمن يتسلل خلفها وملامح المكر ترتسم على وجهه..

شعرت بيدين تلتفان حول خصرها وقبلات رقيقة متناثرة على رقبتها لتلتفت له على الفور..وتحاول جاهدة الفرار من بين يديه وعيونها لإسفل من شدة احراجها وخجلها..ليرفع وجهها

حكاوي ادلكت

عمر وينظر لعيونها بحب شديد وتبادله نفس النظرات لينزل رأسه محاولا تقبيلها الا أن..

)-فى حاجة اسمها أوضة النوم سمعتوا عنها قبل كدا) قالتها سمية بخبث وهى تضع آخر الاطباق على الطاولة..

لينتفض كل من عمر وسهير..وتحمر وجنتيها وتسرع للمطبخ بينما عمر ابتسم على خجلها وانحنى يقبل وجنة خالته ويقول بمرحه المعتاد..

عمر: إيه يا خالتى..فى إيه ده أكل عيشي برضك!

سمية بخبث: أكل عيشك برضو..كل عيشك فى أوضة النوم يا واد مش هنا؟

عمر بحرج زائف: خلاص ياخالتى..خلاص فصلتينى!

اتت سهير تحمل كأسا من الماء وجلست بجانب زوجها ومازال الاحمرار يغزوا وجنتيها بينما سمية تترأس الطاولة والى يمينها عمر وبجانبه زوجته..نزلت آية وقالت بوهن..

أية: صباح الخير ياجماعة!

الجميع: صباح النور!

سمية بقلق: إيه يا بنتى منزلتيش تفطرى معانا ليه...تعالى يالا افطرى؟

أية: معلش ياماما مليش نفس.. وأكملت: انا هروح الشركة عن اذنكو؟

عمر مقاطعا: طب ما تستنى ونروح مع بعض؟

أية بتوتر: ها لا أنا مستعجلة يالا سلام، وخرجت من المنزل دون اعطائه الفرصة للرد..

عمر مخاطبا سمية بغرابة: خالتى...هيا أية فيها حاجة؟

سمية بحيرة: والله منا عارفة يابنى بقالها فترة طويلة وهيا مش على طبيعتها مش عارفة أعمل معاها إيه..دى حتى مش بتاكل زى الناس أنا خايفة عليها أوى!

عمر بتفكير: متقلقيش أنا هتصرف ...وحدث نفسه (معقول الموضوع يكون ليه علاقة بخليل ..معقول يكونوا اتخانقوا..بس حتى ولو..انا هشوف أية الأول وبعدين خليل أصلى زمان ما شفته الواد ده(

-عمر...عمررر؟

عمر بانتباه: أيوة يا عيون عمر؟

سهير بخجل: بطل بقا الله!

عمر بغمزة: فى إيه بدلع مراتى أنا حر.

سهير: والله؟

عمر بخبث: متيجى اخد إجازة النهاردة ولا إنتى رأيك إيه؟

سهير بخجل وخفوت: عمررر!! اتلمم خالتى قاعدة!

عمر بصوت عالى: انما إيه رأيك يا خالتى؟

سمية بانتباه: فى إيه يا حبيبى؟

سهير تحاول إسكات عمر دون فائدة لتقف وتحاول الهرب إلا أنه أمسك بيدها وأجلسها رغما عنها وأكمل لخالته..

عمر بخبث: بقول اي رأيك اخد النهاردة أجازة ؟

سمية بحيرة: والله ياحبيبى اللى انتا عايزه اعمله..انتا أدرى بمصلحتك؟

عمر هامسا لسهير بمزاح خبيث،و التى توردت وجنتاها استعدادا لما سيقول: ها..اديكى سمعتى ماما بلسانك قالت إيه أنا أدرى بمصلحتى...ياللا فووق!

سهير ضاحكة على كلامه:هههههههههههههههه بطل بقا يا عمر!

عمر مقلدا إياها: بطل بقا ياعمر هههههههههه!

سمية: هههههههههههههه والله يا نادية خلفتى مجانين!

عمر: بعضا مما عندكم ياخالتى!

سمية بحده: ولا اتلم ويالا على الشركة مافيش اجازات!

عمر مسرعا: لا والنبى يا خالتى بس النهاردة!

سمية بصرامة: لا يعنى لا وأكملت لسهير: سهير يالا يابنتى تعالى معايا..

نهضت سمية إلى حديقة الفيلا لتهم سهير بالحاق بها وهى تقهقه على حالة عمر المحبطة ،وتمر من جواره للحاق بسمية..ليمسكها عمر من يدها ويجرها الى زاوية قريبة من الدرج ليصطدم ظهرها بالحائط ويحاصرها عمر من خصرها ويقربها منه يقول بغيظ..

عمر: بقا بتضحكى على عمر؟

سهير بخجل: احم احم أبدا هو أنا أقدر؟

عمر بسخرية: أي احم احم دى من أى قاموس جايباها ؟

سهير بضحكة: هههههههههههه من حنين!

عمر ضاحكا: الله يعين وليد على ألفاظها وأكمل ويعينى على اللى مغلبانى قالها بمكر لتقول بدلع..

سهير: أنا برضو؟

عمر: أمال مين اللى خرب الليلة بتاعتى؟

سهير بخجل أكبر: هو إنت مش بتزهق ليالى؟!

عمر بعشق: لأ وأوعدك لما تجيلنا بنت هسميها ليال أى رأيك بقا؟

سهير بحب: يااارب..ويالا على شغلك بلاش تتأخر!

إقترب عمر منها ليقتنص قبلة وهو يردد: بوسة وحدة وبعدين أروح الشركة اوكى؟ ولم ينتظر الأذن هو قال وسينفذ ،وعندما حاول اقتناصها..

)-سهيير إنتى فين)؟! قالتها سمية عندما لم تجد سهير خلفها..

عمر باعتراض: لا كده كتير أنا هعمل زى وليد وأعيش لوحدى!

تملصت سهير من بين يديه واقتربت منه وطبعت قبلة خفيفة على شفتيه وتسرع باللحاق بسمية تاركة خلفها ضحكاتها التى تجننه..ليقول بتزمر..

عمر: لا كده هموت هيا دى تتسمى بوسة ياسهير.. أروح الشركة أحسن من الهم ده!

****

فى فيلا وليد،،

استيقظت حنين قبل وليد ،وجلست فى مكانها تنظر إليه وهو نائم بسلام..و يبدو كطفل صغير فقد والدته فوجهه كانت تظهر عليه علامات الانزعاج..تساءلت حنين هل يرى كابوس ما؟

إقتربت منه حتى بات وجهها قريب لوجهه بشدة حركت يدها نحوهه بتردد ثم أعادتها كما كانت وكررت فعلتها حتى تشجعت أخير ا، ومدت يدها لوجهه تلمسه برفق لتوقظه..لكن بمجرد شعوره بيدها على وجهه إستيقظ و كانت بلمح البصر أسفله، وهو فوقها ويده تعتصر يدها التى لمست وجهه بقوة حتى أنه لم ينتبه لدموعها التى تذرف لشعورها بالوجع وهى التى أرادت أن تخفف عنه ألامه..

حاولت حنين أن تتحدث أن تخبره أن يبتعد ،وأن يده تؤلمها لكنها ببساطة لم تقدر لم تستطع وقد ملت من هذا الأمر إلا أن تبكى ،وتحاول ابعاده..

كان وليد ينظر الى حنين على أنها زوجته السابقة فهى كانت توقظه بنفس الطريقة التى استخدمتها حنين برقة ونعومة فلم يدرى بنفسه إلا وهو يقبض على يدها بقوة ليعتصرها بيده فهو كان يراها فى كابوسه..

انتبه أخيرا الى حنين التى تتلوى أسفله وعيناها تذرفان الدموع بصمت..فانتفض من فوقها فجأة ، وأخذ يشتم بشدة فالتفت إليها ليعتذر إلا أنها تراجعت تلقائيا للخلف..و هذا ما زاده إلا ألما فهى أصبحت تخشي قربه لكن ماذا يفعل فزوجته

السابقة أصبحت تأتيه فى كوابيسه رحلت عنه ،ولكنها باقيه لم تتركه..

تنهد بقوة وقام من السرير ليأخذ ملابسه ويدخل الحمام ويطبقه بقوة لتنتفض حنين من مكانها وتزيد من بكائها..

خرج وليد بعد فراغه من الإستحمام ولم يجد حنين فى الغرفة فخمن أنها تعد الإفطار كما كل يوم.. إرتدى ملابسه وصفف شعره بعناية وأخذ ملفاته الخاصة بالعمل ومستلزماته ،وخرج..

تقف حنين فى المطبخ لتحضر طعام الإفطار وهيا شاردة فى وليد ،وكانت تمسك بيدها سكين حاد..تقطع فى حبة الطماطم فلم تشعر حتى بأنها قد جرحت أصبعها الذي أصبح ينزف بغزارة..لم تفق من شرودها إلا على صراخ وليد الجهورى ،والذي كان كفيل بأرتعادها وارتعابها منه..

أمسك وليد بأصبعها ليلفه بمحرمته الخاصة وهو يسب ويشتم ،وهى فى عالم آخر..هى حتما قد أصيبت بالجنون على يد هذا القاسي البارد..نعم فهو قد جرحها وكان قاسي وبارد فيما

يخصهم..ولكن خوفه عليها وصراخه بهذا الشكل يعنى أنه يحبها بالفعل..لكن لما فعل هذا معى وتركنى وحدى حتى أنه لم ينظر لى و......

وليد بحده: حنيين؟

نظرت إليه بارتباك وعلامات التساؤل على وجهها البرئ.

فقال بحنق طفولى: بقالى ساعة بكلمك!

وأكمل بحده: إنتى ليه كده مش بتاخدى بالك من نفسك...عقلك كان فين وأنتى بتقطعى فى البندورة ها؟

أرادت حنين أن تخبره بأنها كانت تفكر فيه..هو من سلب عقلها ،وقلبها رغم أنه جرحها إلا أنها تعطيه عذر...لربما كان هناك ما يزعجه أو ربما رأى تلك العلامات على جسدها فشعر بقبحه..عليها فقط المحاولة حتى تعرف ما به فهو يتجنبها منذ أيام ويتجاهلها..كانت ستعترف له بكل شئ عند زواجهم لم تكن تعتقد فى حياتها كلها أن تتزوج بتلك الطريقة وأبيها على فراش الموت..

وليد بعصبية وقد قلق عليها: حنيين...فى إيه مالك؟ بتسرحى فى إيه تانى؟

هزت حنين رأسها بالنفى ،ولم تنظر فى وجهه وهذا أثار حنقه وغضبه بصورة أكبر..فرفع وجهها بانامله ليطالع وجهها البرئ والذى لاحظ شحوبه مؤخرا وعندما توقفت نظراته على عيونها العسلية أسرته نظراتها التى تحمل الدفئ والحب واللوم والعتاب...شعر بمضخته تكاد تنفجر لشدة تأثيرها عليه ،ولقربها منه فهى قى المرة السابقة ولّدت لديه مشاعر ورغبات لم تكن لديه من قبل حتى أنه لم يفكر فيها مجرد التفكير..

حاولت حنين الإبتعاد من أمامه لتكمل ما كانت تفعله تحت نظرات وليد التى تكاد تحرقها..

وضعت حنين الأطباق على السفرة لتجلس على الكرسى وتبدأ فى الأكل دون النظر الى وليد..

جلس على الكرسى أمامها ،وشرع فى الأكل الذى وجد أنه مملح قليلا ،ولكنه لم يشأ أن ينزع عليها فطورها فأكل بصمت لأنه يعلم أنها غاضبة مما فعله..

عندما فرغوا من الأكل قامت حنين، ونظفت الأطباق وطاولة السفرة لتمر بجوار وليد الذى كان يقف ويرتكز على باب المطبخ ينظر اليها وهو مبتسم لا يعلم لما ولكن يحب رؤيتها بهذا الشكل فهى تبدوا شهية حقا بلابسها حيث ترتدى منامة قطنية حمراء تصل لما بعد الركبة بحمالات رفيعة تظهر شفافية بشرتها ونعومتها..

أمسك وليد يدها يمنعها من المرور لتحاول الفكاك بلا فائدة فهى كالعصفور الصغير امام صقر منيع..

وليد: حنيين اثبتى مكانك زى الناس..قالها بشئ من الحده لتثبت هى ويكمل .

وليد: أنا عارف إنى غلطت بحقك وانى كنت بارد وسافل وقليل الادب معاك بس أنا عايزك تعطينى شوية وقت بس شوية وقت!

نظرت إليه حنين باستغراب ،وهى تسأل نفسها..هل يحاول

الإعتذار عما فعل؟ وهل يظن أنى سأصفح عنه؟ ولكن لحظة لما يريد الوقت هل هناك ما يقلقه؟هذا يعنى أنه لايهتم لندوب جسدى؟

وليد بتنهيدة: حنين رحت فين تانى؟.المهم إحنا هنكمل كلامنا لما أرجع ،ودلوقت لازم أروح الشركة لإنى تأخرت جدا ،واقترب منها ليحتجزها فى زاوية المطبخ وهو يكمل: لما نرجع هنتكلم ماشي ،واقترب أكثر ليطبع قبلة رقيقة على شفتيها يليها جبينها..

وليد بحب: خلى بالك من نفسك ومتتعبيش نفسك هنادى هتيجى كمان شوية ،وهم ليخرج إلا أنها استوقفته وهى تمسك بجاكيته من الخلف كما الاطفال ليلتفت اليها وليد بحب..

وليد بخبث: أى مش عايزانى أمشي؟

توردت وجنتا حنين ثم أومأت له بلا وذهبت ناحية الارفف لتلتقط ورقة ،وقلم لتكتب له ما تريد وسط دهشته أعطته الورقة ليقرأ ما كتب فيها.

-ممكن أروح عند خالتوا سمية أصل أنا بزهق لوحدى فى البيت

وليد بحنان: أوكى وكويس انوا الفيلا قريبة أوى من هنا..بس خلى بالك من نفسك ثم أكمل :مش عايزة حاجة تانية؟

هزت حنين رأسها بخجل بالنفى ليبتسم لها وليد بحنان ،ويخرج للذهاب الى الشركة تحت نظراتها العاشقة التى تدعوا له بالخير!

****

نهاية الفصل

الفصل الثامن عشر

فى منزل عائلة إياد تجلس سماح وابنتها أسيل على طاولة السفرة دون اياد...الذى منذ أن غادر منزل مريم قبل أسبوع وهو على حالة من البرود واللامبالاة...يستيقظ صباحا ليذهب إلى المدرسة ومن ثم الى المشفى ،وبعد الانتهاء يعود إلى منزله ومن ثم الى غرفته ويغلق على نفسه الباب...لا يفعل شيئا آخر حتى أن طعامه أصبح أقل ،ونمت لحيته قليلا ونحف جسده عن ذى قبل..

سماح: أسيل يا بنتى شفتى أخوكى؟

أسيل: أيوة يا ماما ،وماقبلش ينزل يفطر!

سماح بهم: أنا قلقانة عليه ،ومش عارفة ماله بقاله كام يوم مش على بعضه ،وانا احترت معاه كل أما اقله اخطبلك يزعق فى وجهى ،وانا مش عارفة إزاى اريحه هو تعب فى حياته كتير!

أسيل: مانتى عارفة يا ماما أن إياد مش بيحب سيرة الخطوبة أبدا!

سماح: بس أنا كل همى أنى اجبلوا بنت تسعده وتعوضه عن كل حاجة هو فقدها بس لو يسمع منى واخطبله سلمى بنت خالتك وهيا ما شاءالله عليها ألف مين يتمناها!

أسيل بسخرية: وربنا يا ماما قولى كلام غير ده دانا نفسي افهم إنتى هضماها إزاى لا وعايزاها لإياد إنتى عايزاه يصير اهبل هيا اه كويسة بس مش مناسبة ليه خالص!

سماح بضيق: أعمل إيه يا بنتى البنت اللى عجبتنى صغيرة واهلها موافقوش على جوازها؟ بس سلمى عمرها عشرين سنة يعنى مناسبة لسنه!؟

أسيل بمرح متجاهلة آخر حديثها: الظاهر أنها داخلة راسك البت الصغيرة؟!

سماح ضاحكة: الحكاية مش كده بس البنت ناعمة ، وهادية، وجميلة ،ومن عيلة محترمة وكويسة هحتاج إيه أكتر من كده...يعنى كمان تقدر تحتوى إياد اخوكى ،وتقلل من بروده الزايد ده وتعوضه!

أسيل بغيره: بس بس بس إنتى من مرة واحدة شفتيها وعلقت فى دماغك أمال لو بتشوفيها كل يوم هتعملى إيه؟

سماح بضحكة: ومين قالك أنى شفتها مرة واحدة بس... أنا أكتر من مرة أشوفها بالمدرسة متنسيش أنى كنت دايما بروح عند عمتك و إياد بس يوم ما رحت اخطبها مطلعتش طلعت أختها الكبيرة ورغم أنها جميلة إلا أن الصغيرة دخلت قلبى خلاص!

أسيل بغيظ: يعنى أهلها موافقوش حتى بدون رأى البنت..مش يمكن هيا موافقة ع الجواز ده إيه ده؟

سماح برزانة: بس يابنتى الأهل هما اللى يعرفوا مصلحة بنتهم يعنى متلوميهمش على خوفهم على بنتهم!

أسيل: عندك حق يا ماما الأهل هما اللى بيعرفوا الأحسن لولادهم بس مش كلهم بصى على أكرم بيه مثلا اللى ساب عيلته وتخلى عنهم ولا كأنه يعرفهم..عن إذنك يا ماما أنا شبعت..

سماح فى سرها: ربنا يوفقكوا يا ولادى ويبعد عنكوا ولاد الحرام ويسعدك يا إياد أنت واختك يااارب ويعوضكوا عن كل حاجة فقدتوها بسبب ابوكم منه لله!؟

****

فى الشركة،،

داخل مكتب خليل،،

يقوم بتوقيع الأوراق الخاصة بالعمل وعقله مشتت بسبب قطته التى أصبحت اكثر شراسة مؤخرا ،واحيانا أخرى تكون ضعيفة

وتحتاج الرعاية كما الاطفال..لايعرف كيف يتعامل معها خصوصا وقد أصبحت شديدة الغيرة..

قاطع شروده وجود ضجة فى الخارج أعقبها دخول أية واقتحامها لمكتبه..لتقول سكرتيرته بغيظ..

السكرتيرة: أنا آسفة باشمهندس خليل بس ماقدرتش امنعها؟

خليل وهو ينظر لأية بعتاب: ولايهمك..تقدرى تطلعى وأكمل بس عايزك تنزلى لقسم الماليه وتجيبلى التقارير الخاصة بالمشروع الاخير!

السكرتيرة بمياعة: أمرك يا باشمهندس عن اذنك.،وانصرفت للخارج بخطواتها المائلة..

تقدم خليل من تلك التى تقف عند نافذة المكتب ،واحتضنها برفق ،ثم قام بتوزيع عدة قبلات ناعمة على رقبتها لتشعرها بالقشعريرة..

خليل: أية؟ بقيتى غيورة أوى و...توقف خليل عندما سمع صوت شهقاتها الناعمة ،والتى قررت محاسبته عن فعلة السكرتيرة فيما بعد أما الآن فامامها مهمة لابد من تنفيذها حتى ترتاح ويرتاح قلبها..

أدار خليل جسد أية لتلتفت إليه بصمت ،و وجهها الى الارض...فرفعه بانامله الطويلة ليطالع عيناها الشديدتا الاحمرار..

فقال والألم يغزوا قلبه: أية حبيبتى فى إيه؟

هذه الكلمات البسيطة كانت كفيلة بافتعال نوبة بكاء لأية مدمرة البقية الباقية من صبرها وثباتها أمامه لينفذ صبره من فرط احساسها وبكائها الذي يوتره فقال بعصبية..

خليل: أية أنا مش مستحمل عياطك فهمينى فى إيه؟

أية بشهقة: خ..خليل أنا...اآآنا حامل!

نطقت بتلك الكلمة ،وخليل مازال غير مستوعب لها من الاساس..ليعيد سؤالها مرة أخرى ويقول بلا استيعاب..

خليل: إنتى قولتى إيه؟

أية ببكاء وصراخ: بقلك أنا حامل ...حاململ!!!

خليل بحده ودون تفكير: إزاى؟ وأردف بتوتر: اآآقصد إحنا كنا عاملين احتياطاتنا ولا إنتى خدعتينى؟ قالها ملقيا اللوم عليها..

أية بصدمة: أنت دلوقت بقيت تلومنى يا خليل...وانت عارف كويس اوى ان الوسايل دى مش فعالة بس لأ أنا الغبية اللى فكرت إنك بتحبنى ومش هتلومنى.. قالتها بنشيج حاد.

خليل بصراخ: أنا بحبك...بحبك بجد بس مش هقدر أكمل فى ده أنا قلتلك قبل كده ،ودلوقتي جاية وحامل. قالها باستنكار شديد..

وعلى أثر هذه الكلمة أَقتحم الباب لتحدث الكارثة الحقيقية التى ستخلف بعدها انقلابا تاما فى حياة كل منهما بطريقة مختلفة..

****

وصل وليد الى الشركة ،وصعد الى الطابق الرابع حيث مكتبه...أشار إلى منار أن تستدعى عمر ،ومن ثم دخل المكتب...

طرقت منار الباب ليأذن لها وليد بالدخول..

منار: باشمهندس عمر عند خليل بيه وبيطلب من حضرتك تلحقه هناك ضرورى؟

وليد بتفهم: ماشي بس عايزك تاخدى بالك من الملف ده اوكى؟

منار: اوكى يا باشمهندس!

خرج وليد من مكتبه باتجاه مكتب خليل لتقف له سكرتيرة خليل وترحب به بدلع ليرمقها وليد بنظرته القوية الصارمة ويتجاهلها، ويدخل للمكتب..لتخفض بصرها خجلا من فعلته...

وليد بمرح بعد دخوله: إيه اللى جمع الحباي...ولم يكمل كلمته حتى رأى خليل ببدلته الغير مهندمة وقميصه المدمى وشعره المشعث بل و هناك أثر لضربة قوية على وجهه قريبة من عينه ونظرته التى تكاد تحرق من أمامه من شدة غضبه..

والتفت لعمر الذى يجلس ويحاول السيطرة على نفسه كما يرى..ومَن..أية التى تبكى ووجهها المحمر من أثر صفعة قوية ادمت شفتيها حتى أنها ستبقى لفترة طويلة لشدة قسوتها على ما يبدو..ماذا هناك؟ تسائل وليد فى نفسه بقلق..

وليد بحيره: فى إيه..مالكوا قاعدين كده ،وبعدين وجوهكوا متعورة كده ليه؟

لم يستطع أحد تقديم إجابة إلا بعدما صرخ بعنف وقد أنبأته غريزته بوجود كارثة حقيقية..

وليد: بقلكوا فى إيه...ما تردوا ؟ قالها بصراخ حاد.

عمر بسخرية مريرة: أبدا كل الحكاية أن الآنسة الموقرة أية حامل بس...فهمت بقا فى إيه؟

حاولت أية الكلام وافهامه الأمر وكأنه سيقتنع من الاساس إلا أنها قوبلت بصفعة قوية أخرى من عمر أوقعتها أرضا ليصرخ به خليل بقوة بل ويصفعه كما صفع أية بقوة ليزداد الأمر سوءً..ويبدأ العراك بينهما وأية تنتحب على الارض بوجع وهى تتمنى أن يمر هذا اليوم على خير..

تقدم وليد بخطوات سريعة ليحل العراك بينهما ،ويحاول إبعادهم عن بعضهم البعض ويصرخ بنفس الوقت فى وجه أية..

وليد بقوة: انزلى تحت ،واسبقينى ،واستنى فى عربيتى فاهمة ،ومد يده فى جيب بنطلونه ليتناول المفتاح ويناولها إياه لتأخذه بصمت ودموعها على وجنتيها لتمر بجانبه وتسمعه يهمس بفحيح نارى..

وليد: حسابك معايا فى البيت بس أخلص من هنا!

لتشهق ببكاء ،وتخرج مسرعة وتفعل ما أمرها به ،وتنتظر فى سيارته فهى تعرفه فهو أن كان هادئ هذا يعنى أنها ستدفع ثمن فعلتها غاليا جدا وسيكون عقابها أضعاف ما فعله بها عمر..

أما فى الأعلى،،

كان الرجال الثلاثة جالسين أمام بعضهم البعض وكأن على رؤوسهم الطير ليقطع صمتهم صوت وليد..

وليد بهدوء بعكس ما فى داخله: من ايمتى؟ سؤال صغير لكن لم يأخذ إجابة من المسؤول!

وليد بقوة: خليل الأفضل أنك تجاوب على اسالتى لأنك مش هتستحمل اللى هيحصلك منى؟

خليل بخفوت: تقريبا تلات شهور، وهذه الكلمة اشعلت الآن نار وليد ليصرخ بضياع..وهو يقف..

وليد:تلات شهور..بقالكم على علاقة من تلات شهور ومحدش يعرف ليه؟.مش قلتلك قبل كده أية خط أحمر إياك تقرب ناحيتها..طعنتنى بشرفى وخدعتنى واستغفلتنى ، واقترب منه ولكمه فى وجهه عدة لكمات حتى شعر بالتعب والدوار لكنه لم يبتعد عنه بل عاد بضربه بشكل أقوى حتى كاد يفقد وعيه ليهم عمر مسرعا بإبعاده وبالفعل نجح فى ذلك وابتعد يأخذ أنفاسه بصعوبة بينما الاخر مرمى على الأريكة بتعب..

وليد بتعب: وطبعا بعد ما أخدت اللى أنت عايزه مستحيل أنك تقبل تتجوزها لإنى عارفك وفاهمك أنت زير نساء..

توقف قليلا يلتقط أنفاسه، واكمل وهو يمد سبابته إتجاه خليل بتحذير نارى: بس أنا مش هترجاك تتجوزها لأ بس حاجة واحدة عايزك تعملها أنك متتوصلش مع أية ابدا ابدا ابدا ،ولا باى وسيلة كانت ،و الا يا خليل شراكتنا هتنتهى..اما بالنسبة لصداقتنا فهى انتهت بعملتك وإذا عايز تنهى الشراكة فانا موافق بس فكر أنك تقرب على أية..صدقنى ساعتها قتلك مش هيكفينى..

قال وليد كلامه ،وخرج من المكتب بقوة الريح حتى أنه لم يسمع خليل ولم يسأل كثير فهو قد سأل ما أراد أن يفهم ،وقد فهم ما يريد أما عمر أراد هو الآخر الاستفسار..

عمر باستحقار: هتعمل إيه؟

خليل بضياع: مش عارف أنا مبقتش فاهم حاجة!

عمر بألم: أنا مقدرش ألومك لوحدك لأن أية غلطت كمان حتى أنها الملام الوحيد من وجهة نظرى لإنى حذرتها قبل كده بس اللى أنت متعرفهوش أن الحب أعمى بس أنت هتعرف إزاى وأنت أناني و..

خليل مقاطعا بقوة: لا يا عمر أنا بحب أية أكتر من روحى بس مقدرش...مقدرش اتجوز...علاقتنا كده أحسن ،والمشكلة أنه محدش فاهمنى خالص. قالها بصراخ..

عمر بسخرية: أنت اللى مش فاهم نفسك ،و لا ده أنت بجد مش عربي أنا متأكد أنك أجنبى، وغريب عننا..بس هو سؤال و أنا همشي إنت مستعد تضحى بحبيبتك وابنك مقابل حريتك اللى متستحقش أصلا تتضحى عشانها؟

فكر على مهلك يا خليل باشا لأنك صدقنى هتندم على التضحية دى ،وغادر المكتب ليلحق بوليد ،والذى يخشي على أية منه فهو أن كان هادئ فهذا يعنى أن هدوءه هو هدوء ما قبل العاصفه..

****

فى فيلا العائلة،،

ترجل كل من وليد وأية من السيارة ،وهو يقبض على معصمها بقوة دون الاهتمام لالامها فهو طوال الطريق يحاول قدر المستطاع أن يسيطر على غضبه كى لا يرتكب جريمة، ويقتلها وكان هذا صعبا جدا حيال النار المشتعلة بداخله..

ولج إلى الداخل ،و أية تحاول الفكاك من قبضته دون جدوى.. لتقول.

أية بانتحاب: وليد أرجوك آآآآ أيدى؟

وليد بصراخ: ده إنتى لسا شفتى حاجة بتفرطى بشرفك وتضيعيه آه ردى؟ جاوبينى؟ قالها بصوت جهورى صارخ وهو يلقى بها وسط ساحة الفيلا لتخرج سمية وسهير على أثر صراخه..

سمية بحده حين رأت ما يحدث لابنتها: وليد جرى إيه يابنى البنت بتتوجع؟

وليد بصراخ: بتتوجع إنتى عارفة بنتك المحترمة عاملة إيه..بنتك اللى قبل كده معجبتنيش عمايلها ،ووعدتنى إنها مش هتعمل حاجة غلط علشان خاطر أنى اسامحها تقوم دلوقت تعمل كارثة ومصيبة ،واللى مستحيل..مستحيل المرادى اسامحها عليها ده لما يسامحها ربنا اساسا ،وهتدفع نتيجة أعمالها..

سمية بحيرة ولم تفهم شئ: متنطق فى إيه؟

وليد بسخرية أليمة: حامل! الآنسة أية حامل! تخيلى؟

شهقة صدرت عن سهير ،وسمية التى مازالت تحت تأثير الصدمة..

حكاوي ادكت

سمية وكأنها فى صراع مع نفسها: لا لا لا بنتى مستحيل تعملها أنا مربياها كويس ،واتجهت الى ابنتها ،وهى تردد وأنتى ساكتة ليه ها؟ ساكتة ليه ليه؟ قالتها بصراخ متألم..

لتبكى أية بقوة ،وقد قاربت دموعها على الجفاف من كثرة ما بكت..فمهما كانت لحظاتها مع خليل سعيدة فحتما ستنتهى فلا شئ يدوم على ما هو عليه ،وها قد انتهت السعادة، وبدا العذاب التى تستحقه على فعلتها المشينة..

استفاقت على وجع أصاب وجنتها لتجد من صفعها هى والدتها وعلى ما يبدوا لم تطفئ نارها صفعة واحدة فصفعتها بقوة ،وظلت تصفعها حتى شعرت أنها على وشك الموت من مصيبة ابنتها..كانت تضربها وقلبها ينبض بصعوبة تضربها وهى تفكر بأنها قد دللتها كثيرا كونها فقدت أب ،و أخت وكم شعرت بالندم لذالك..

أمسكت سهير بيدها وحثتها على الجلوس فهى لا تستطيع التدخل بينهم فهى مخطئة، وعليها تلقى العقاب لكن ليس

لذلك الحد فكرت سهير..فحاولت التحدث أو حتى الدفاع عنها ليقاطعها وليد بقوة..

وليد وقد لاحظ ذالك: سهير رجاءا..لتفهم هى ،ولتبتعد بلا حول ولا قوة ،وهى تتمنى أن ياتى أحد ما لينقذها من براثن وليد..

أية ببكاء هستيري: أرجوك يا مام.....، ولم تكمل كلمتها لأنها واجهت صفعة أخرى من وليد وهو يصرخ بغضب..

وليد: كان ناقصك إيه ها؟ ناقصك إيه؟ إنتى عارفة أنه مش بتاع جواز عملتى كده ليه و إزاى ها؟ ،وامك ذنبها إيه ها ردى جاوبي ،ورفع يده ليصفعها أخرى إلا أن أوقفه صوت ضعيف مبحوح كان قد نسيه..وهو صوت اشتاق لسماعه بشدة..

)-وليييد)!؟؟

****

نهاية الفصل

الفصل التاسع عشر

-وليييييد!؟؟

التفت الجميع إلى ذاك الصوت ليتفاجئوا بأن صوت حنين قد عاد إليها ،وكم شعر وليد بالسعادة.. أراد احتضانها بشدة بل وتقبيلها، ولكنه الآن اكتفى فقط بسماع صوتها العذب الذى قد إشتاق إليه و نطق باسمه...فمناداتها لاسمه بهذه الطريقة كانت كفيلة بإشعال النار فى داخله..

إقتربت منهم حنين ،وتوقفت أمام وليد ،و أية خلفها ،وكأنها تحميها من غضب وليد..

حنين ببحه: وليد أرجوك مش كده؟

وليد بقوة: لأ مش كده انتى متخيلة حجم المصيبة اللى عملتها؟ هيا تستاهل كل اللى يجرالها ،ولازم تاخد عقابها..

عاود يقبض على يدها ،ويجذبها إليه من خلف حنين لكنه ترك يدها بعدما أمسكت يد صغيرة ناعمة بيده ،وصوت يتغلغل فى أعماقه..كان كفيل بأن يهدئ النار التى تندلع فى داخله..

حنين: وليد ارجوووك؟! قالتها بنعومة مترجية غير مقصودة ليتوه فى بحر براءتها ونعومتها التى إشتاق إليها..شرد رغما عنه فى عيناها وشعر بتأثيرها القوى عليه فقال متناسيا مشاعره بصعوبة..

وليد بقوة: بس هيا لازم تتعاقب على المصيبة اللى عملتها.

حنين بهدوء: ماشي بس مش بالضرب متنساش أنها حامل؟

وليد بقوة قليلة بالنسبة للقوة والغضب فى داخله كونه لا يريد اخافة حنين: ماشي بس لازم تعمل اللى هقلها عليه بالحرف الواحد..وتحمد ربنا انى مقتلتهاش..

-أولا مافيش شغل نهائى..

-ثانيا اوضتك مش هتخرجى منها أبدا ،واكلك يطلعلك فوق عندك ،وممنوع أى حد يكلمك أو تكلمى حد ،ولولا بس اللى فى بطنك كنت حرمتك من الأكل كمان لأنك متستحقيش أنك تعيشي.

-ثالثا أى حاجة اديتهالك قبل كده تتسحب منك موبايل..لاب توب.. مفاتيح عربيتك كل حاجة..كل حاجة ممكن ترفه عنك وتسعدك..

كان يتحدث بقوة متحاملا على نفسه لأجل حنين..وأية تستمع إليه ورأسها للأسفل ،ودموعها قد أغرقت وجهها..

رفعت يدها تلقائيا تتشبث بحنين تطلب الأمان فهى قد أنقذتها من غضب وليد الذى رأت فقط جزء بسيط منه فهو عندما يغضب يصبح شخص آخر تماما..أنقذتها من مصير سيكون أفظع من الموت بالتأكيد..

حكاوي اركت

شعرت حنين بيد أية المرتجفة تتمسك بقميصها فعلمت أنها تطلب الأمان ،وهى لم تبخل عليها بل مدت يدها لتربت على يدها الممدودة
باطمئنان..

كان وليد يراقب ما يحدث كاتما غضبه على صغيرته لايريد منها أن تطمئن أية لأنها تستحق ما يجرى لها لكن ماذا يفعل فحنين بطبعها رقيقه جداً وقبلها لايحتمل الألم فيكفيها ما رأته والان بالطبع لم تحتمل الالم الذي تراه في عيون أية..

وليد ناظرا لحنين: خديها فوق أنا مش مستحمل أنى ابصلها ،ومش طايقها أبدا..فوق قالها بحده وهو يدير رأسه لا يريد رؤيتها او سماع بكائها حتى..

اومأت إليه حنين بحزن، وأخذت أية من يدها بصمت لتصعدا إلى غرفتها، ومعهم سهير..

سمية بصوت مهزوز من البكاء: هنعمل أي يا وليد بكرة بطنها هتكبر الناس هتقول علينا ايه؟

وليد بهم: مش عارف يا خالتى هنقول أى حاجة اتجوزت بسرعة عشان جوزها كان لازم يسافر فى شغل مهم أى حاجة... أى حاجة! ها قد طرقنا باب الكذب كى نخرج أنفسنا مما نحن فيه..قالها فى نفسه بسخرية..

جلس وليد بجانب خالته لتقول بضياع: مين اللى عملها يا وليد مين؟

وليد بانتباه: ها...معرفش يا خالتى بس هو هرب واتخلى عنها.

سميه بانتحاب: منه لله! منه لله. وظلت على حالتها من البكاء..

عاد عمر للفيلا ليجد خالته وأخيه يجلسون فى الصالة فقال..

عمر بتنهيدة متعبة: السلام عليكم.

سمية وليد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

عمر بتعب وهو يجلس: وليد أنا كلمت خليل علشان أية و... ولم يكمل بسبب إشارة وليد إليه بالصمت من خلال نظراته الحادة..

سمية باستغراب: إيه ...خليل و إيه علاقته بأية؟

وليد متدخلا لإنقاذ الموقف بتوتر: آآأصل خليل كان هيساعدنا علشان نلاقى المجرم اللى عملها! مش كده اعمر؟

أومأ عمر بدون فهم جاهلا المغزى من كلمات أخيه المبهمة..

سمية بتنهيدة وجع: طول عمره كده خليل إبن حلال يا ما كان

نفسي يكون من نصيب بنتى بس للأسف بنتى خانت الأمانة وضيعت نفسها وضيعتنا معاها ،ودلوقت مين اللى هيقبل يتجوزها، ويستر عليها خلاص ضيعت مستقبلها..

قامت بتعب لتكمل: أنا طالعة على اوضتى!

وليد بقلق: تحبى اساعدك؟

سمية: لا يابنى أنا كويسة، وصعدت الدرج وهى تتمنى لو أن زوجها كان معها لكان ما حدث لم يحدث..

عمر بتساؤل: إنت ليه خبيت على خالتى ليه مقلتلهاش على خليل؟

وليد بهدوء: أظن إنك سمعتها وهى بتتكلم عنه..خالتك بتحبه وبتحترمه وعشمانة فيه.

عمر بغضب: المفروض أن تتشوه سمعته بالنسبالها و....

وليد مقاطعا: عمر حط نفسك مكانه وبس معتقدش إنك هتقدر تكسر قلب خالتك!؟

عمر بحيره: أمال هتعمل إيه؟

وليد بهدوء: ولا حاجه بس اللى مطمنى إن خليل بيحب أية بجد ،ومش هيتخلى عنها أبدا بس هو دلوقتى مش عارف هو عايز إيه ده غير أنه فى صراع ما بين اللى سمعه من والدته زمان وبين واجبه تجاه حبيبته اللى حامل بابنه، ومتنساش أن أختك اللى غلطت ،وهيا الملامة الوحيد لأنه البنت اللى بتحدد إذا كان الشاب يقرب أو يبعد هو محتاج وقت..

عمر: يعنى خليل هيتجوز أية؟

وليد موكدا: أيوة بس هيحتاج فترة يعرف اللى هو عايزه ،وانا هتأكد انى اديق عليه علشان يتعلم من غلطه ،وهخليه يتمنى يشوف أية وميشفهاش هخليه يلف حولين نفسه ويجى لحد البيت بس علشان يشوفها ويطمن عليها وميعرفش..

واكمل: بس قلى أنت كنت تعرف عن علاقتهم؟

عمر بصدق: أيوة بس مكنتش أعرف إنها اتطورت لكده!

وليد بغضب: يعنى إزاى إنت تعرف وتفضل ساكت ،ومتفكرش حتى تقولى عجباك الحالة اللى إحنا وصلنالها دى ما انت عارف كويس خليل وأفعاله؟!

عمر مدافعا عن نفسه: والله يا وليد أنا قلتلها أنه بتاع نسوان وبنات بس حبته ،وخلاص وقلتلها أنها متقربش منه لأنه اللى هيعمله بالنسبة لى عادى جدا بس مكنتش أعرف إنها مش هتسمع بنصيحتى بس مش عارف هيا سلمته نفسها ليه؟

وليد بشرود: لأنها وثقت فيه!

عمر بتذكر: طيب أنت ليه ما فسختش العقد ما بينا وبينه وانتهينا؟

وليد بجدية: لان ببساطة يا عمر أنا مقدرش أقطع بأرزاق الموظفين الغلابة اللى شغالين معانا دول بيلاقوا لقمة عيشهم بصعوبة!

اومأ عمر وشعور الندم يتسلل إليه ببطئ..فهو لم يتوقع انه بتشجيعه لأية قد جعلها تقع فى تلك المصيبة..هو كان فقط يريد ارتباطهم للتعارف على صفات بعضهم البعض لم يكن يعلم بأنها ستسلم نفسها له بتلك الطريقة رغم نصحه لها ولكن الخطأ خطأه من الاساس كونه المشجع الاول لتلك العلاقة الخاطئة وهو يعلم طباع وصفات صديقهم..

تصاعد رنين هاتف عمر مقاطعا شروده ليجيب بهدوء..

عمر: الو.

عمر: الحمدلله بخير وأنت عامل إيه ؟ ومنى؟

عمر:ماشي هبلغها،وسلملى عليها أوى.

وليد بتساؤل: مين ده؟

عمر: ده أيمن صاحبى!

وليد باستغراب: هو إنت عندك صاحب إسمه أيمن أول مرة أعرف!

عمر: آه.. بس يعنى تعرفت عليه لأنه قريب سهير..

وليد: اها...ثم انتفض فى مكانه وقال بتوتر: آآنت قلتلى إسمه أيمن؟

عمر باستغراب لحالة اخيه: أيوة ليه؟

وليد بجدية: لا ابد بس ممكن توصفه ليا؟

ذكر عمر ملامح أيمن على مسامع وليد ،واخبره ببساطة عن موت زوجته وحالة ابنته النفسية السيئة التى أصابتها وأن الفضل يرجع لحنين فى رجوعها لطبيعتها وعن كم نسبة التشابه بين ابنته وحنين...

كان عمر يتحدث غير منتبه للقلب الذي يكاد يخرج من مكانه كان قلب وليد يخفق بشدة وشعر بالهم لكونه ظلم زوجته وحبيبته كيف له أن يشك بها ،ويظلمها ،والبواب كان يصف فى ملامح إبنة ذالك الأيمن وهو يعتقدها حنين.. لكن من أين له أن يعرف هو حتما لايستحق زوجة كحنين ببراءتها ،ونقائها الذى يتخالف معه..انتشله من شروده صوت عمر..

عمر: بس أنت بتسأل ليه؟

وليد بشرود مهموم: أبدا مجرد فضول!

****

فى الأعلى،،

كانت حنين تحتوي أية بين يديها ،وهى مازالت تبكى حتى أن عيناها اصبحتا شديدتا الاحمرار ومتورمتان بشدة..

حنين: سهير خدى بالك منها أنا هنزل اعملها عصير ليمون يهديها؟

انتفضت أية ،ورفضت ترك حنين بل تشبثت بها كالطفل الصغير الذي يخشي ضياع لعبته..

سهير: خليكى إنت يا حنين أنا هعملها، وقامت من مكانها لتخرج وتغلق خلفها الباب بهدوء..

حنين بهدوء: ليه عملتى كده يا أية إنتى دمرتى حياتك ،و عياطك ده مش هيغير حاجة اللى حصل حصل.. فكرى دلوقت فى ده ،ومدت يدها لتربت على بطن أية بحنان..

لتشهق أية ببكاء أقوى ،وكم أرادت فى هذه اللحظة الموت..

حنين باستفسار: بس انتو امتى بدأت علاقتكم؟

أية بنواح متعذب: هه...هنا!

حنين بصدمة: إيه يعنى خليل جه هنا بس إزاى ،وانت... أنت عملتيها فى بيت أهلك؟ أنا مش مصدقة إزاى قدرتى تخونى نفسك وتخونيهم ؟ طب مفكرتيش فى ربنا أن هو شايفك؟،والحقير إزاى قدر يعملها قالتها بصدمة..

أية ببكاء أقوى: من..من الباب الخلفي... لل.. الجنينة الخلفية اللى بيودى على... ف فيلا وليد!

حنين بصدمة: وأنتى إزاى سمحتيله أنه يلمسك؟

أية ببكاء هستيرى: لللل... لإنى ببحبه و..ووثقت فييييه..

حنين: يااااربنا... بصى يا أية الثقة حاجة جميلة أوى بس لما تكون فى محلها يعنى إنتى ضحيتى بعذريتك وشرفك لشخص حقير مايستحقش ما حستيش انك متراقبة من ربنا؟ تنهدت بقلة حيلة واكملت: كل اللى أقدر اقولهولك شوفى نفسك يا حبيبتى دورى على طاعة ربنا واطلبى التوبة منه حتستريحى، وهو هيقبل توبتك بس انتى اخلصى توبتك ليه ،وفكرى فى مستقبلك ،ومستقبل النونو اللى جاى

شعرت حنين بسكون أية لترفع وجهها وتتفاجأ بأنها قد فقدت الوعي و وجهها قد بات مصفرا مائلا للزراق لتصرخ بأعلى صوتها ليأتى على أثره كل من فى المنزل ،ويقوموا باستدعاء الطبيب..

عندما انتهى الطبيب من فحصها قال: صدمة عصبية شديدة لازم تنتبهوا عليها أكتر من كده لأن جسمها ضعيف ،ومحتاج تغذية ،وخصوصا أنها حامل ،وده ممكن يأثر عليهم هما الاتنين...وده العلاج لازم تنتظم فيه..وتّابع عند طبيبة مختصة..

أخذ عمر الروشيتة من الطبيب ليذهب ويأتى بالعلاج من الصيدلية بينما كانت حنين تطعم أية بهدوء وعلى وجهها ابتسامة شاحبة أما سمية لم تحتمل المنظر فخرجت بعد اطئنانها الى غرفتها تشكو عذابها لزوجها ،ووجعها على غيابه ،و لحقت سهير بزوجها.

إقترب وليد من حنين وأمسك يدها بهدوء..

وليد:خلاص سبيها ترتاح.

حنين: بس هيا بحاج.....

قاطعها وليد بقسوة: أنا قلت إيه مش عايز حد يكلمها و أنا سبت هنادى توضب اوضتى علشان ننام فيها، وبعدين هيا محتاجة تكون لوحدها تفكر فى ذنبها ،وقبض على يدها ليخرجا من الغرفة لتبدأ أية بالبكاء على خذلان خليل لها وتخليه عنها بعدما وثقت به..

نست بأن الله يراها عند ارتكابها للمعصية وهى ذنبها أكبر لكونها وافقت لتلك العلاقة برضاها وليس غصبا عنها..لم تنظر لكونها فى بيت عائلتها وقد خانتهم وخذلتهم..والان بعدما شعرت بالسعادة بقربه هل نفعها فى محنتها هذه وهل سينفعها غدا أمام العزيز القهار..بين يدى الله..بالطبع لا فحتى الآباء والأمهات لن ينظروا لبعضهم بل سيفروا من بعضهم بعدما كانوا يستجيرون بهم ويتمنون لقائهم فالكل مشغول بنفسه وبمصيره فقال تعالى:(يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه.(

****

فى المساء،،

كان نائما على سريره مغمض العينين رافعا معصمه على وجهه ،ويفكر فى نفسه ،ويتحدث اليها،،،

ما كنت أخشاه قد حدث بالفعل فأنا وقعت بالفعل فى غرام مقاتلتى الصغيرة وبنفس الوقت هى تتهمني بموت أبيها وكأنني

حكاوي اتكت

لم أقم بواجبي كطبيب بل وما زاد الأمر سوء هو أنها تظنني قد قتلته لانتقم منها أي جنون هذا الذي تهذي به؟ صحيح أنني اذيتها كثيرا ولكن ليس لدرجة أن اقتل لاذيها بأبيها...

أشعر بالاشتياق الشديد لها ولنظرات عينيها والتى تشبه سواد الليل فى عتمته، وبراءة وجهها وصفاءها كبشرة طفل صغير.. قصيرة القامة لا تكاد تصل إلى كتفيه ونحيفة للغاية من بعد موت والدها...

لكنها لم تأتي إلى مدرستها طوال هذا الأسبوع هل تراجعت عن كونها ستصبح طبيبة لا لن اسمح لها ستأتى وستكمل دراستها وستحقق حلمها وساجعلها تغفر لى على ذنب لم اقترفه وسأبدأ بأولى جولاتى لاخضعها لى..

فهى تحدته بأنها ستدمر حياته كما دمرها هو وسيرى من سيربح هذه الحرب..

واولى خطواتى هى حنين..

****

-عمر؟

التفت عمر الى سهير التى نزلت تبحث عنه لشعورها بتعبه ليمد يده اليها لتجرى إليه ،وتحتضنه بقوة ،ويملس على شعرها برقة ويضع قبلاته عليه..

سهير بتساؤل قلق: عمر أنت كويس؟

عمر بصوت مخنوق من الذنب: لا أنا مش كويس..أنا تعبان..تعبان يا سهير!

إبتعدت عن حضنه ومدت يدها لتلمس وجنتيه بحب ،وتمده بالحنان والأمان الذي يحتاجه ،ولتمسك بيده برقة شديدة ،وتهمس بإذنه ببضع كلمات علها تريحه ،فأمسكت بيده ليذهبا معا نحو غرفة نومهما..

فى غرفة وليد التى قد أعدتها هنادى لاستقبالهما كما يجب..دخلت حنين متزمرة لرفضه جلوسها مع أية فهى بحق بحاجة لاحد يجلس معها خوفا من أن تأذي نفسها..

أغلق وليد الباب ،وذهب باتجاه السرير ثم خلع عنه جاكيت البدلة وقام برميه باهمال على أريكة التسريحة ،وتمدد عليه بتعب متأملا حنين التى وقفت تتامل الغرفة و جدرانها المطلية بالاسود حتى الخزانة بينما ملائة السرير الحريرية باللون الأبيض وأيضا السجاد والستائر سوداء...

)-عجبتك)؟!

أدارت حنين وجهها إلى وليد بخجل وأومأت بصمت..

وليد بسخرية: وهو أنا سألتك عشان تهزى رأسك أنا عايز أسمع صوتك يا حنين؟

حنين بارتباك: آآآ ايوة ،واكملت أنا عايزة أغير هدومى ،وذهبت إلى الحمام دون أن تنظر إليه حتى..

بعد لحظات خرجت من الحمام ترتدى منامة بيضاء قصيرة تصل لما قبل الركبة بقليل بحمالات رفيعة ،ويدها تحاول انزالها إلى أسفل دون فائدة تذكر ،وفى عقلها تشتم سهير على هذه المنامة أليس لديها شيئ أطول..

فجاة شعرت بسكون الغرفة لترفع نظرها إلى وليد لتجده ينظر إليها بصمت قاتل ،وعيناه تبرقان ،وتلمعان بشئ هى تعرف ما هو لكنها لم تقوى على التقدم خطوة واحدة من تثبيت نظراته عليها وكأنها تعريها.

وكانت الخطوة الأولى منه هو حيث نهض وليد بهدوء عن السرير ،وتقدم ناحية حنين التى بدأت ترتجف بصورة ملفتة ليضع وليد يديه على كتفيها ليشعر بارتعاشها وهى مخفضة رأسها للاسفل تحت يديه ليقول بانفاس لاهثة..

وليد: حنين بصيلى!

رفعت حنين بصرها اليه لتصطدم بعينيه الدافئة والحنونة ،وتسرح فى معالم وجهه وتقاسيمه لتحفظها فى ذاكرته هى أصبحت عاشقة له حد الجنون لاتتخيل حياتها من دونه فهو سندها بعد والدها...قاطع شرودها..

وليد بحنان: أنا مبسوط جداً لأن صوتك رجع لإنى إشتقت أسمعه

وأكمل بشرود: أنا آسف يا حنين سامحيني؟

حنين باستغراب: ليه يا وليد...بتتأسف ليه؟

وليد بألم: مافيش بس حبيت أسمع إنك مسامحانى؟

حنين بحنان وطيبة: أنا مسمحاك وإذا كنت تقصد على ال...ولم تكمل بسبب خجلها الشديد..

ضحك وليد بخبث وقال: على ال إيه متكملى!

حنين وهى تدفن وجهها فى كفيها: أنت عارف وأنا عارفة!

وليد بأمل: يعنى سامحتينى؟

حنين: أنا مقدرش ازعل منك يا وليد أبدا!

امسكها وليد من يدها وذهبا معا للفراش ليتمدد أولا ومن ثم يأتي دورها هى كى تتوسد صدره لتقول باستغراب..

حنين: إنت مش هتغير هدومك؟

وليد: لا هنام كده.

حنين: إنت ليه اوضتك كئيبة كده ،و إزاى فردين سجاد أبيض الناس بتفرش أسود عشان ميبنش فيه القرف و.......

وليد مقاطعا: هههههههههههه دى ذوقى بقا وايه اللى جاب على بالك السجاد دلوقت؟

حنين والاحمرار يغزو وجنتيها: مافيش جت على بالى فجاة كده واكملت: وليد ممكن أسألك سؤال؟

وليد بتحذير:حنين إذا كان ليه علاقة بأية فأنا مش عايز أسمعه!

حنين بيأس: خلاص.

وليد: إنتى اعرفتى أن أية حامل إزاى؟

حنين ببراءة: مش من شوية كنت مش عايزنى أتكلم بالموضوع..وأكملت عندما احتدت نظراته: بس عموما أنا كنت بصلى فى الصالون اللى جوة ،ولما سمعنا صراخك طلعت خالتو سمية وسهير ،وبعد ما خلصت طلعت وراهم ولما لاقيتك مش على طبيعتك وعايز تضربها فجاة لاقيت صوتى بيطلع عن ارادتى متحملتش أشوف أية بالمنظر اللى كانت فيه معرفش ليه بس أنا مبحبش اشوف حد بيتوجع ..صورتها لغاية دلوقت بتوجعنى أنا خايفة عليها أوى ،رفعت نظرها إليه لتكمل: أنا مش عيزاك تحبسها فى اوضتها يا وليد أن........

وليد بحده: حنين؟ أنا عارف اللى بعمله فمش عايزك تلحى عليا هيا اتدلعت أوى من بعد ما جوز خالتى سابهم وسافر ولازمها ضبط من أول وجديد!

حنين بصدمة: سابهم وسافر؟

وليد مكملا: أيوة رغم أنى معرفش شكله ولا عمرى شفته بس كل اللى أعرفه أن خالتى كانت عايشة بعيد عننا وبعد ما خلفت ندى بتلات سنين سابهم وسافر بعدها جت خالتى هنا تعيش معانا..

حنين بفضول: ندى..ودى تبقى أخت أية بس هيا فين؟

وليد بصوت مجروح: م...مماتت؟

شهقت حنين بقوة ودفنت رأسها بصدر وليد: ياه دى خالتوا سمية تعذبت أوى

شعر وليد بقلبه يدق بسرعة كبيرة على فعلة حنين فقال بحب: أوى

بعد دقيقتين...

حنين: احم احم؟

وليد: يا هادى خير..بعدين اى احم ديه؟

حنين: لو سمحت ده قاموسي متعلقش عليه!

وأكملت بجدية: وليد هو ..هو ازاى وافق بابا إنك تتجوزنى؟ يعنى بابا مش بيوثق فى الناس بسهولة يعنى أقصد.....

وليد مكملا عنها: إزاى لحق يوثق فيا ،ويقبل يجوزنى بنته مش كدا

أومأت حنين بنعم..

وليد بتذكر: فاكرة يوم ما قلتيلى أن والدك مريض؟

أومأت حنين بانتباه ليكمل: أنا كنت عارف الكلام ده لان بعد ما اشتغلتى فى الشركة باسبوع جبت كل حاجة عنك فعرفت أن والدك مريض فقررت أزوره ومن يومها وأنا بزوره كل يومين وكنت أحاول أقنعه بانى انقله من المستشفى إلا أنه كان يعارض وميقبلش ومكنش حتى يقبل يتكلم كتير غير لما عرفته عن نفسي وعن عيلتى ووقتها صار يبص فى عنيا معرفش ليه حسيت أن عرف أنا مين بس مقليش هو بيفكر فى إيه وبصراحة أنا طلبتك منه من زمان ،وهو وافق على طول بس أنا متأكد أن يعرفنى ويعرف عيلتى و الا مكنش وافق زى ما بتقولى..

شهقة صدرت عن حنين لتبدأ بالبكاء ليحتضنها وليد برقة ،ويملس على ظهرها بحنان،ويهمس لها بكلمات عذبة ورقيقة..

حنين ببكاء: يعنى أنت..انت بتحبنى من زمان؟

وليد مبتسما على لطافتها فهى تصبح لطيفة جدا عند البكاء: ليه هو إنتى مش عارفة لغاية دلوقتى أنى بموت فيكى؟

وأنزل رأسه دون كلمة أخرى ليقبل شفتيها قبلة رقيقة لتحاوط حنين رقبته بيديها وتبادله قبلاته بنعومة ورقة شدية ليجن وليد برقتها ويعمق قبلته حتى شعر بها تتحرك أسفله وتضربه بقبضتيها بخفة لحاجتها للهواء..

ابتعد عنها وليد لتاخذ حاجتها من الهواء ولتختلط انفاسهم معا...قبل وليد جبين حنين ومن ثم عدل من نومته واحتضنها ليغمض عينيه وينام.

بينما هى لم تستطع النوم ظلت تتأمل فى ملامح وجهه المحببة لقلبها ،وغرقت فيها حتى شعرت بانتظام أنفاسه لتقوم من جانبه بخفة حتى لا توقظه ،واقتربت منه وقبلت شفتيه قبلة صغيرة وقالت بهمس أمام شفتيه: أنا بحبك أوى ،وربنا يخليك ليا!

واعتدلت فى جلستها ومن ثم أخذت روب طويل كانت قد اخذته مع المنامة من سهير لترتديه ،وتضع حجابها وتعدله على وجهها وتخرج من الغرفة بهدوء ،وعلى أثر خروجها فتح وليد عينيه ومن ثم ابتسم ابتسامة صغيرة إذن فهى عادتها أن تقبل شفتيه عند نومه فهى قد فعلتها أكثر من مرة من قبل حتى وهم متخاصمين..

تنهد وأخذ يفكر فيها فهو متأكد من أنها ذهبت للاطمئنان على أية..لايعلم كيف أصبحت فى أيام قليلة محلا لثقة عائلته ومحبتهم تمنى لو أن بقية عائلتها مازالت على قيد الحياة..

سرح فى ملامحها التى تشبه صغيرته المتوفاة ولكن بصورة أجمل...يعلم أن ما جذبه لها هو التشابه والبراءة التى تجمع بينهما لكن فى النهاية هو قد عشق حنين...لكن هل قرب عائلته منها لأنهم رأوو ما رآه من تشابه لايعلم ربما...

فى غرفة أية كانت نائمة على يمينها شاردة فى ما حدث معها من بداية اعجابها بخليل حتى وقوعها صريعة فى غرامه..تصديقها ،ووثوقها الأعمى به ،واتهامه لها بأنها قد خدعته بالحمل...

طرقات متتالية على الباب أعقبها دخول حنين التى أغلقت خلفها الباب ومن ثم خطت باتجاه السرير حيث أن أية نائمة وظهرها للباب...نظرت حنين إلى وجه أية التى افتعلت النوم ،ولكن حجتها لم تنطلى على حنين لأن رموشها المرتجفة كفيلة بمعرفة أنها مستيقظة..والأدهى من ذالك من ينام وهو فى مصيبة مثلها..إقتربت من السرير وقالت..

حنين: أية حبيبتى إنتى كويسة..

حنين بحزن: أنا عارفة أنك صاحية طمنينى عليكى بس؟

فتحت أية عيونها المتورمة وجلست من نومها ففزعت حنين من منظرها فوجهها متورم بشكل كبير من الضرب ،وعيونها الخضراء محمرة بكثرة..

هرعت حنين الى احتضانها ولم تشعر الا بقطرات حارة تنزل على وجنتيها لتقول بحرقة: أية إنتى كويسة؟ ردى عليا يا حبيبتى؟

لم تقوى أية على البكاء ،ولا حتى الكلام فالحقنة التى أعطاها إياها الطبيب كانت كفيلة بتهدئتها ،وتخليصها من أوجاع الجسد لا الروح بالتأكيد... إبتعدت حنين عن أية ،ورفت وجهها بيديها ،واخذت تنظر إليها ودموعها لا تتوقف...

حنين: أية أنا عارفة أنك موجوعة أوى من اللى حصل بس إنتى أقوى من كده أنا معرفكيش ضعيفة كده انتى غلطتى ولازم تاخدى عقابك.

،وبرجع أقولك من جديد فكرى فى مستقبلك مع إبنك ومتفكريش فى حاجة تانية لأنها صارت من الماضى ماشي ،وبعدين قومى معايا هنعمل حاجة هتريحك أوى يالا،

وامسكت يدها برفق لتستند أية على حنين فهى لا تقوى على حمل جسدها ليذهبا إلى الحمام لتعلمها اول طريق التوبة..

****

ممسك بصورة لها..يتأمل ملامحها التى عشقها وذاب فيها رغما عنه ،وحفظها فى قلبه..كل خلية فى وجهها ،وجسدها الذي قد وضع عليه بصماته الخاصة..

تسائل كيف لم يلحظ أنها أصبحت فى الفترة الأخيرة تتقيأ كثيرا وجسدها قد امتلئ قليلا ليصبح أجمل فهى قد أصبحت كتلة من الأنوثة..

ماذا يفعل هو بين نارين بين عشيقته وحلمه وابنه ،وبين حريته وعذوبيته..فى داخله خوف مبهم قد زرعه الماضى فى قلبه ،ولايستطيع أن يتخطاه..يعلم بأن وليد لم يثور عليه كما يجب لأنه يعلم ما يعانيه الآن وأنه هو أيضا يتعذب لأجل نفسه ولاجل أية أيضا..

تسائل بيأس عن حالها الآن؟ فهو فوق جرحها قد جرحتها أكثر باتهامه لها..يعلم بأنها لم تخدعه ،و أنها تحبه ،وغارقة بحبه حتى النخاع ولكن لصدمته وتوتره لم يفكر أبدا بما يقول ،ولكن بعد هذه الكارثة هل ستبقى تحبه؟ هو متأكد من أنها لاتستطيع أن تكرهه..يالهى ماذا افعل ليس بيدى سوى أن أترك حياتى للزمن وهو كفيل بأن يعلمنى ماذا أفعل!!

أخرجه من أفكاره رنين هاتفه فابتعد عن الشرفة ،وخرج منها باتجاه السرير، وأمسك الهاتف ليجده رقم والدته فأجاب بلهفة بلغة أمه الاجنبيه..

خليل: أمى؟!

والدته: خليل بنى اشتقت لك كثيرا يا عمرى..

خليل بحنين حزين: وأنا أكتر أمى كيف حالك وأبي؟

والدته: نحن بخير اطمن حبيبى ،لقد حللنا جميع خلافاتنا!

خليل بابتسامة حزينة: ممتاز امى على الأقل لقد حللتم مشاكلكم أخيراً!

والدته بقلق: خليل هل أنت بخير حبيبى .. أشعر وكأن صوتك حزين؟

خليل وهو يجلس على السرير ويتنهد بتعب: لا أنا بخير لا تقلقي على.

والدته بشك: متأكد ألا تحتاجنى معك؟ بامكانى أن آتيك على أول طائرة!؟

خليل مسرعا: لا لا أمى أنا حقا بخير ،وانتبهى لنفسك ،واوصلى تحياتي لأبي وسارة.

والدته: حسنا حبيبى مع السلامه

أغلق خليل هاتفه ،ومن ثم عاود فتحه لتطالعه صورتها كخلفية لشاشته ،وهى تضحك من قلبها مخرجة لسانها له بطفولية لذيذة..

تذكر ذالك اليوم حيث كانت تجلس على رخامة المطبخ عندما التقطها لها..وكانت ترتدي قميصه هو ،ولانها قصيرة كان القميص يصل لمنتصف افخاذها..

تنهد بألم فهو قد إشتاق لها كثير ،ولم يمضي سوى عدة ساعات فماذا يفعل فى الأيام الآتية ،والالم الآخر هو خسارته لصديق عمره وليد ،والان لايجمعهم سوى الشراكة التى لايريدها إذا كانت بدون صداقة وليد..كيف سيحتمل أن لا يكلمه وليد..هو لايعلم إلى متى سيبقى هذا الصراع داخله؟

تسائل كيف هى الآن هو متأكد من انهيارها فهى قد أصبحت هشة كثيرا بعد حملها بطفله..هل يعقل أن يقسي عليها وليد؟ لا لا أعتقد..ظل يفكر فى من سلبت قلبه وعقله حتى غفا دون أن يشعر...

بعد خروج حنين وأية من الحمام..ذهبت حنين لجلب اسدال الصلاة والبسته لاية التى كانت شاردة وكأن نور الحياة قد انطفأ فى داخلها..

حنين بحنان: يالا يا أية ابدى أول خطوة وهترتاحى أوى ،و أنا هسيبك تفضفضي لربنا وتوبى ليه ،وتعيطى بين ايديه ،وتستشعرى رحمته ،وحبه ليكى واوعى تيأسي بس إنتى كملى طريقك واوعى تعملى فى نفسك حاجة ،وقبلتها على جبينها ،وخرجت لتتركها تناجى ربها وحدها.. أسندت حنين رأسها على باب غرفة أية ،وتنهدت بتعب ودون سابق إنذار نزلت دموعها بغزارة خصوصا عندما سمعت بكاء أية ،ونحيبها وطلبها للمغفرة منه..لم تحتمل ألمها لذا هربت وأسرعت لغرفة وليد علها تجد الأمان الذي تفتقده..

دخلت الغرفة بصمت حتى لا توقظ وليد ،واقفلت الباب لتنظر إليه ،وتجده نائم أسندت رأسها للخلف لتشهق باكية تاركة لنفسها العنان.. أغلقت عيناها بتعب لما تشعر به ،و فجأة وجدت جسد دافئ صلب يحتضنها بحنان ممسدا ظهرها برقة لتنتفض من المفاجأة ودون سابق إنذار دفنت وجهها فى

رقبته ،وأغرقت قميصه بدموعها لتقول بحرقة..

حنين: أنا تعبانة يا وليد مش عارفة ليه أية بتوجعنى بوجعها مش قادرة ابصلها واشوفها بتعانى كده؟!

وليد: اهدى يا حبيبتى متقلقيش إنتى بس قلبك رهيف ومش بتحبى تشوفى حد بيتعذب!

حنين وهى ترفع وجهها إليه: لا يا وليد أنا بجد بحس أن أية قطعة منى مقدرش أشوفها بتتوجع.. أنا عارفة أنك هتقول أنى مجنونة بس أنا بجد بحسها زى مريم أختى!

وليد بحنان: خلاص ياحبيبتى أهدى ،وتعالى هنا..قام باحتضانها ثم أزال عنها الحجاب والمأزر الذي ترتديه تحت نظرات حنين الخجولة المرتبكة مما يفعل ،و فجأة حملها بين يديه لتشهق ،وتقول: وليد أنت بتعمل إيه؟

وليد بمكر: ابدا بس عايز اريحك!

حنين بخجل: وأنا مطلبتش تريحنى؟!

وليد برغبة لم يستطع كبتها: بس أنا عايز استريح ،ووضعها على السرير ببطئ واستلقى بجانبها ،وأنزل رأسه مقبلا عينيها ثم وجنتيها ثم أنفها حتى وصل لشفتيها الصغيرة ليغوص فى عالمهما مانحا إياها ما تحتاج من أمان ،وحب وحنان افتقده هو قبلها منذ زمن..

عمق قبلته ،وعندما شعرت حنين به يرفع عنها منامتها القطنية احتجت عليه ،ومنعته بخجل ،وجسدها يكاد يموت من شدة الارتجاف ..ليقوم عنها وليد ويتجه إلى الدرج المجاور له ويفتحه ليخرج منه شريط ،ويخرج منه شئ ما، ويعطيه لحنين التى كانت تنظر إليه بدهشة ،وتتسائل هل سيتركننى مجددا كما فى المرة السابقة؟ إلا أن انتهبت أنه ممسك بشريط ولكن ما هذا؟ ليمد يده لها وبها قرص أبيض..فقالت بتسائل بريئ ..

حنين: اي ده يا وليد؟

وليد بجدية: ده حبوب منع للحمل!

****

نهاية الفصل

الفصل العشرون

-دي قرص منع للحمل

أجفلت حنين وقد أصابتها كلمة وليد فى مقتل ،ولم تستطع التحدث لفترة كيف له أن ينطقها بهذه السهولة حتى أنه نطقها ببرود..

ابتلعت ريقها بصعوبة وتحرك لسانها قليلا لتخرج منه كلمات مبهمة ودموعها بدأت فى النزول..

حنين بتردد: آآآانت بتقول إيه؟

وليد مقتربا منها بهدوء: أنا عارف إنك مصدومة بس أنا قبل كده كنت طلبت منك تعطينى شوية وقت ودلوقت أنا بطالب فيه!

حنين بخفوت متألم: أيوة وأنا مستعدة لده..بس كلمتك بتعنى إنك مش عايز منى أطفال خالص؟

وليد بألم لتألمها محاولا إخفائه: مين قال كده أكيد عايزك تكونى أم لأطفالى بس.....

حنين مقاطعة بألم: متقلش إنك عايزنى أكون أم لأطفالك بين ما إنت بتطلب أخذ الزفت ده قالتها بشهقة عصبية وقد خرجت عن السيطرة..

وليد بتفاهم: بس لفترة معينة يا حنين..اعطينى بس شوية وقت؟!

تخبطت الأفكار فى رأس حنين هى لا تستطيع منعه عن حقه الشرعى لكنها متألمة من طلبه القاسي..تشعر بأنه يخفى عنها شيئا مهما ،ولكن لما لا يخبرها به ،ويريحها من عناءها..ما السبب وراء طلب قاسي كهذا ألا يشعر بألمى ألا يشعر بمقدار حبي وعشقى له؟

حنين بخفوت: طب قولى الحقيقة أنت مخبى عنى حاجة؟

وليد دون تردد: لا طبعا!

حنين ،وهى تحاول تصديقه: ماشي أنا هصدقك يا وليد ،وهعطيك كل الوقت اللى إنت عايزه ،

وفكرت بألم ساتخلى عن حلمى لأكون أم فى سبيل إرضاءك حبيبى لعل أسبابك تكون قوية لكى لا تمنحنى طفلاً فى الوقت الحاضر..

أمسك وليد بكأس الماء ليناولها إياه لتمد يدها بتردد وهى ترتعش للفكرة ذات نفسها ،وتلتقط الكوب ،وتضع الحبة فى فمها بتردد كبير وتشرب الماء لتبتلعها بصعوبة ،وهى تتمنى فى داخلها أن تكون أسبابه مقنعة لفعلته ،و إلا لن تسامحه أبدا..

إقترب وليد من حنين بعدما ابتلعت الحبة ،ومسح بقايا دموعها بيديه ثم قبل رأسها برقة لينزل على شفتيها ملتقطا إياها برقة لتذوب مخاوف حنين ويحل محلها الحب ،والعاطفة البحتة لزوجها التى لاتستطيع إلا أن تمنحها له ،وتبادله شوقه

بشوق أكبر ليذوبا معا ،ويمتزج جسدهما وروحهما ليصبحان روحا واحدة ،وقد أصبحت حنين زوجة وليد بكل ما للكلمة من معنى..حيث لأول مرة ذاق وليد معنى السعادة الحقيقية برفقة معشوقته كما الحال معها..لتغلفهم العاطفة الجياشة وتحلق بهم نحو الكمال..

إستيقظت حنين على شعورها بشئ يدغدغ وجنتها ففتحت عيناها بنعاس لتجد وردة جورية حمراء يحملها وليد بيده ،ويمررها بشقاوة على وجهها ونظراته العاشقة تغلفها بنهم..

وليد بحب: صباح الخير على أحلى عروسة فى الدنيا؟

حنين وهى تدفن وجهها فى عنقه: صباح النور!

وليد بحنان قلق: إنتى كويسة يا حبيبتى؟

حنين بخجل: امممم!

وليد بضحك: هو إنتى اتكلمتى عشان ترجعى خرسة تانى.... آه إيدك بقت تقيلة قالها بتأوه مضحك..

حنين بإرتباك: عشان تحرم ،وبعدين أبعد كده عايزة أقوم!

وليد بخبث: ومين مانعك؟

حنين بنعومة خجلة: ولييييد!

وليد: هههههه يا بنتى بطلى خجل دانا زى جوزك برضو.

وليد كاتما ضحكاته: خلاص أهو قومى يالا!

قامت حنين بارتباك كبير وهى تشد الملائة على جسدها لتهرب بخطواتها المسرعة نحو الحمام..

وليد بعد دخولها الحمام:هههههه مجنونة بس بحبك

وقام هو الآخر ليستحم ،ويصلى الفجر مع زوجته لأول مرة بسعادة وراحة بال..

****

مرت عدة أيام على الجميع.. كانت سعيدة للبعض ،وتعيسة للبعض الآخر..

ف بالنسبة لحنين تعيش حياة سعيد جداً مع وليد بخلاف أنها أصبحت مؤخراً تشك فى أفعاله المرتبكة ..هى متأكده بأنه يخفى شيئا ،وقد سألته مرة عن إذا كان يخفى شيئا عنها لكنه أنكر بتوتر ،وحاولت تصديقه جاهدة..تتألم لفكرة كون سهير قد أصبحت حاملاً وأية من قبل ،وهى لا !

هى لا تحسدهما على ما أعطاهم الله لكنها تتألم لكون وليد لايهتم كم هى موجوعة لذلك.. لا تعرف بأنه يتألم بنفس طريقتها لكن بالنسبة له أصبح لديه أسباب تمنعه لذلك قد اكتشفها مؤخراً لكن هل هى كافية عند مواجهته لها؟

أية تنفذ عقابها بلزومها لغرفتها طوال الوقت ،وبالفعل سحب منها وليد كل ما امتلكته من مرفهات حتى أنه منع عائلته عن محادثتها أو حتى الإقتراب من غرفتها باستثناء حنين طبعاً ،والتى ثارت فى وقتها فى وجهه تمنعه من فرض أوامره عليها وهو تقبل ذالك رغما عنه لكونه لا يستطيع إحزانها..

تشعر بالانجذاب الشديد نحو حنين لاتعرف كيف تصفه ،وكأنها أصبحت أقرب لها من والدتها التى تتمنع عن رؤيتها ،وتعاقبها بحرمانها لرؤيتها..اصبحت مواضبة على صلواتها بل ،وطلبت من حنين جمع جميع ملابسها ،و رميها ،و بالطبع لم تفعل حنين حيث انتقت الأشياء الجميلة ،و المحتشمة، وارسلتهم إلى بعض الفقراء بينما الملابس القصيرة كالباس النوم والبيجامات القصيرة وضعتهم فى حقيبة كبيرة ،ومن ثم وضعتها فى القبو لعلها تحتاجها يوماً ما ،وطلبت من حنين أن تجلب لها ملابس جديدة محتشمة ،وهذا أسعد حنين للغاية لتذهب للسوق برفقة سهير ،وتجلبان لها ملابس مستورة ،ومحتشمة طويلة ترضي الله عزوجل..

فرح عمر كثيرا بحمل زوجته ،واحتفل واياها فى شاليه خاص قام بحجزه لليلة واحدة.. كانت سهير سعيدة لأنها أرضت زوجها واسعدته..

خليل أصبح أكثر نحولا وشحوبا يعمل فى الشركة بجسد لا روح فيه يطمئن على أية عن طريق مدبرة منزلهم هنادى دون علم أحد لكنه لا يعلم بضرب وليد لها حيث لم تخبره هنادى بهذا الشئ وإلا لحدثت كارثة بفعله..

إياد قام بالفعل بتنفيذ خطته ،وينتظر نجاحها بفارغ الصبر...بينما مريم لا يغيب عن مخيلتها تلك العينان الرماديتان ،وتتسائل كيف ستنتقم منه هى ليست بقوته ولا بنفوذه لدرجة أنها يأست من انتقامها منه لكنها لم تعرف ما تخبئه لها الايام...

فى الصباح،،

تجلس مريم على طاولة مكتبها..تفكر فى حلول لتلك المعادلات الكميائية المتبقية ،والتى أخذتها من بلسم لعدم ذهابها للمدرسة طوال تلك الأيام ولم تقدر امها على اقناعها..

نفثت بغضب للمرة العاشرة ،وهى تحاول حلها دون فائدة ما هذا التعقيد..هى قامت بحل جميع المعادلات ،وكانت صعبة ،وتحتاج لذكاء فذ لكن تبقى لها ثلاث..أخذت تشتم إياد فى سرها أكان عليه تصعيب المعادلات الى هذا الحد..حسنا هى ذكية لكن ليس مثله.. تأففت مرة أخرى وهى تتذكر زيارة حنين لمنزلهم ،والتى امسكتها من أذنها واخذتها لغرفتها لتنفجر فى وجهها..

فلاش بااااك..

حنين بعصبية خفيفة: إنتى مش بتروحى المدرسة ليه الفصل أقرب يخلص ،وبعدها الإمتحانات يعنى مافيش وقت؟

مريم بارتباك: آآآ ابدا آآانا....

حنين مقاطعة: مريم متحاوليش تكدبى عليا إنتى مش عارفة ماما بتجيب الفلوس دى إزاى دى بتشتغل خياطة فى مشغل علشان توفرلك اللى إنتى عيزاه حسي فيها بقا!

مريم ،ودموعها أبت إلا النزول: أنا آسفة واوعدك أنى هكون مسؤولة، وأنزلت رأسها لتشهق ببكاء حاد..

حنين بحنان: أنا عارفة إنك لسا مصدومة من موت بابا بس إنتى كده بتضحى بحلمك على حاجة ما تستحقش؟

مريم ببكاء: أنت بتقولى إيه ده بابا يا حنين!

حنين برزانة: أنا أقصد حزنك مش موت بابا يا ذكية لأن حزنك فعلا ما يستحقش إنك تضحى بمستقبلك علشانه ،ودلوقتى اوعدينى إنك تداومى بالمدرسة ومتتغيبيش كفاية اللى غبتيه؟

مريم بتنهيدة: اوعدك..

بااااااك

فى وقتها تسائلت مريم ..كيف علمت حنين بعدم ذهابي للمدرسة؟ أيعقل أن تكون امى ربما فهى لا تمل من نشر ما أفعله لكل زائر لدينا..

قاطع شرودها رنين هاتف المنزل لتذهب مسرعة وتجيب برقة ونعومة غير مقصودة..

مريم: الو

مجهول:.......

مريم: الو مين اللى بيتصل؟

مجهول:.......

مريم بعصبية: آه قول إنك بتتسلى حضرتك..يبقا شوف حد تانى تتسلى فيه ناس معندهاش ذوء ،ولا ضمير، ووضعت السماعة بقوة لينتفض الطرف الآخر.

.

هدى: فى إيه يا بنتى مين اللى بيتصل؟

مريم بشرود: محدش بيرد يا ماما!

هدى: غريبة ده بقاله فترة كده بيرن ومحدش بيرد!

مريم: يوووه ياماما إنتى هدقى تلاقيه واحد وبيغلس ..المهم إنتى عملالى إيه ع الغدا قالتها بمكر

هدى بابتسامة: عملالك صينية فراخ فى الفرن

قفزت مريم بسعادة كطفلة صغيرة لتحتضن والدتها وتقبلها لتقول هدى بحنان..

هدى: خلاص خلاص خنقتينى ..المهم أنا رايحة أشوف المشغل وأنتى بس نص ساعة وتطفى تحت الفراخ ماشي!

مريم: أوامرك يا ست الكل

خرجت هدي الى المشغل بينما مريم تعاود المحاولة بيأس لحل تلك المعادلات ،وهى تعاود شتم ذالك الإياد الذي ستواجهه غدا فهى ستذهب للمدرسة لأول مرة بعد انقطاعها من بعد موت والدها بعد تهديد حنين المباشر لها...غرقت فى التفكير لدرجة أنها لم تنتبه إلا على اشتمام حريق ناتج من المطبخ لتهب مسرع من مكانها للمطبخ ،وهى تضرب جبهتها بكفها تلعن غبائها ونسيانها للدجاج..

دخلت المطبخ لتفاجأ بكمية الدخان الكبيرة المتصاعدة من الفرن لتختنخق ،وتكح بقوة ،وتذهب لتفتح النوافذ لكن لزيادة الدخان لم تقدر على فتحها مما زاد من اختناقها لتصرخ طالبة المساعدة رغم علمها بعدم وجود من يساعدها لتشعر باقتحام أحدهم للمنزل ،ولم تشعر إلا بيدين قوية تحملانها قبل فقدانها الوعى...

إستيقظت مريم لتجد نفسها على السرير فى غرفتها رأت والدتها بجانبها..لتقول بقلق..

هدى: مريم حبيبتى إنتى كويسة؟

هزت مريم رأسها وهى تشعر بالصداع لتقول: ماما هو إيه اللى حصل .. أنا كل اللى فكراه إن حسيت بحد ماسكنى وأنا بوقع وبعدها مش فاكرة حاجة؟

هدى بارتباك: آه آه يا حبيبتى ده أنا لحقتك قبل ما تقعى الحمدلله ربنا سترك من الخنقة!

مريم: الحمدلله ،واكملت مريم بعدم اقتناع: بس الايد كانت قوية وقاسية يا ماما إنتى متأكدة إن إنتى قالتها وهى تشعر بأن امها تخفى شيئا ما..

هدى مغيرة للموضوع: وبعدين ده الفراخ اللى امنتك عليه قالتها ضحكة.

مريم بخفوت: أنا آسفة يا ماما!

هدى: هههههههه ولا يهمك يا بنتى المهم هناكل إيه دلوقت يا مفعوصة؟

مريم ولم تستطع كبح ضحكتها: هههههههههههه إحنا نروح لحنين إى رأيك أكيد هى مكلتش لأنها بتاكل متأخر زينا ،وبعدين أنا اشتقتلها أوى ،ووليد هيكون فى الشركة فى الوقت ده!

هدى :هههههه ماشي قومى البسي يا لمضة!

****

فى الشركة،،

فى مكتب وليد،،

يناقش وليد الاجتماع بين موظفيه عن الصفقة التى يخططون بأخذها لأهميتها لهم حتى انتهوا ،وخرج الجميع ليتبقى عمر ،و وليد ،وخليل الذي قطع الصمت بكلامه..

خليل بهدوء وكأن شيئا لم يحدث: لحد ايمتى يا وليد هتفضل مقاطعنى كده؟

وليد ببرود: ليه هو أنا أعرفك قبل كده، وأكمل بقسوة أنا قلتلك قبل كده أية خط أحمر هتقرب منها صداقتنا هتنتهى ،وانت أهوه معملتش حساب لا لصداقتنا ولا للعيش والملح اللى بينا دانتا مش بس أذيتها إنت ضيعت شرفها.. ده حتى خالتى لغاية دلوقتى بتشكر فيك فاكرة إنك بتساعدنا نلاقى المجرم اللى خدع بنتها ،وهرب ،وانا مقلتلهاش حاجة مش خوفا على صورتك لا..خوفا على مشاعرها ،وقلبها اللى مش هيستحمل .

خليل بندم: طب أنا عايزها حتى لو..لو هتجوزها قالها بتردد..

وليد بقوة: آسف طلبك مرفوض لأن وقت ما كان لازم تتجوزها أنا مطلبتش منك تتجوزها ووقتها كان جوازك منها ضرورى ودلوقت وأنت اللى عايز أنا مازلت مصر على الرفض دانت بتقولها وانت متردد كمان..

خليل بعصبية: إنت بتقول إيه أية تخصنى وهى حامل بابنى إزاى هتمنعنى عنها؟

وليد يقف بغضب : تخصك وأنت رميت شرفها ورا ضهرك ،وابنك اللى إنت اتهمتها بالخيانة عليه لانها حملت من غير ما تعرف..تنهد بتعب ثم أكمل بحدة: خليل مطلعش أسوأ ما عندى ،واخرج برا على الأقل خلى شراكتنا تدوم..

خليل بقوة: أنا خارج بس أنا مش هتخلى عنها ولا عن ابنى، وخرج صافقا خلفه الباب بقوة..

كان عمر صامتا تاركا للاكبر المجال فى محادثته حتى إذا ما خرج وقف عمر بلهفة واسرع نحو أخيه..

عمر: وليد أنت كويس؟

وليد بتعب: أيوة بس ناولنى كوباية المياة اللى عندك...ناوله عمر الماء ليبتلع قرص الدواء ،ويشرب الماء على دفعة واحدة..

عمر بقلق جلى: وليد أنت كويس..رحت راجعت عند الدكتور ؟

وليد بارهاق: لا مش مستاهلة أنا اهو زى الفل ،وبعدين قلى إنت أخبارك إيه أنت عارف من بعد ما رجعت لفيلتى واحنا مش بنشوف بعض الا فى الشركة..

عمر: أيوة غير الموضوع بس يا وليد مش لازم تهمل فى صحتك إنت مريض فاهم يعنى إيه مريض؟

وليد بتعب واضح: عمر أرجوك كفاية أنا عارف إيه اللى بعمله..
وأكمل بكره من وراء قلبه: أختك عاملة إيه؟

عمر بحزن: ابدا على حطة إيدك من بعد مامشيت من الفيلا محبوسة ،ومحدش بيكلمها ،ولا حتى بيدخلها..

وليد بصعوبة: وصحتها؟

حكاوي اركت

عمر وعلم المغزى من سؤاله: لا اطمن هى مش مجنونة لدرجة تأذي نفسها أو ابنها ،و بطنها كبرت حبتين حتى أنى سمعت من سهير إنها غيرت لبسها بس.....

وليد بانتباه: بس إيه؟

عمر: بس لغاية دلوقت بتعيط ،وعدى على الكارثة تلات شهور!

وليد: معلش خليها تكفر عن اللى عملته.

عمر بتساؤل: طب وخليل هتعمل في إيه؟

وليد بلامبالا: ولا حاجة.

عمر: بس ده بقاله فترة طويلة وهو مش طبيعى ده حتى خاسس وعقله دايما مش معاه وشغله بقا بطئ..

وليد بشرود: معلش خليه كده ،ومتنساش إن هو اللى حط نفسه فى الموقف ده ،وبعدين كلها فترة ،وهجوزهم لبعض كفاية لحدا كده..

عمر: بس..بس أية صارت تكرهه ،وده اللى سمعته؟

وليد بضحكة ساخرة: وأنت صدقت الكلام الفارغ ده ،واكمل وهو يقف: أحب أقلك إن الاتنين بيعشقوا بعض بجنون بس هيا حالياً مجروحة منه فاكيد هتكرهه!

عمر: إنت رايح فين دلوقت؟

وليد بارتباك: آآابد مشوار كده.

عمر: ماشي وأنا هكمل دراسة المناقصة..

****

فى فيلا وليد،،

على طاولة الغداء،،

حنين: ههههههههه يخرب عقلك يا مريم مين اللى كله؟

مريم بحنق: هى قناة الأخبار قلتلك؟

هدى بعصبية مصطنعة: مريم عيب كده متنسيش إنتى بتكلمى مين؟

مريم وهى تلتفت لحنين: يرضيكى كل أما حد يجى علينا تقعد تحكيلهم على انجازاتى المشرفة فى البيت؟

حنين: هههههههههههههه مهو يا حبيبتى علشان تتعلمى بكرة هتتجوزى هتعملى إيه؟

مريم بحنق طفولى: انتو إيه مبتصدقوا ،وبعدين أنا قاعدة على قلب ماما حبيبتى ،واحتضنت والدتها..ليقاطعهم صوت رنين جرس المنزل لتقوم حنين ،وتهم بفتح الباب..

دخلت حنين ،وهى مرحبة بضيفها لتقوم هدى ومريم ليرحبوا بها ..فالتفتوا اليها بابتسامة انطفأت حين رأت هدى الضيف الذي يقف أمامها....

صدمت هدى لدى رؤية تلك المرأة تقف أمامها ،وفى بيت ابنتها فبللت ريقها قائلة بصعوبة..

هدى: س..سمية؟!

سمية بصدمة هى الأخرى: هدى؟!!

حنين ومريم تنظران لبعضهما البعض باستغراب لتنطق حنين بحيره.

حنين: هو انتوا تعرفوا بعض أظن انو دي أول مرة تتقابلوا فيها!؟

هدى بحده: لا أقصد آه معرفة سطحية يعنى ،والتفتت الى ابنتها قائلة بقوة : يالا يا مريم خلينا نمشي من هنا!

مريم باعتراض: بس أن....

هدى بحده: أنا قلت إيه يالا ،واكملت سلام يا حنين يابنتى ،وشددت على آخر كلمة..

حنين بحزن وقد شعرت بالاحراج: ليه بس يا ماما مانتى قاعده اهه؟

هدى: لا يا بنتى إنتى عندك ضيوف يالا مع السلامة ،وخرجت من الفيلا ،وهى تسحب مريم خلفها دون النظر للوراء..

أجلت حنين حنجرتها وقالت باعتذار..

حنين: أنا آسفة يا خالتى معرفش ماما مالها النهاردة؟

سمية بشرود: ولا يهمك يابنتى عادى!

حنين: تفضلى طيب واقفة ليه؟

سمية بانتباه ،وقد وافقت على الجلوس لتقول بعد برهه..

سمية بحذر: حنين دى والدتك؟

حنين باستغراب: أيوة ليه؟

سمية ،وقد تأكدت مما تريد لتقول والدموع قد تكونت فى عينيها..

سمية: يعنى ..يعنى جلا ،ولم تقدر على تكملتها حيث كتمت شهقتها بصعوبة لتخرج من الفيلا بأقصى سرعتها تحت أنظار حنين القلقة والمستغربة من حالة الجميع فى هذا اليوم...مابهم وما الذي يحدث معهم؟

****

نهاية الفصل

الفصل الواحد و العشرون

أسرعت سمية إلى الفيلا لتصعد الى غرفتها وسط دهشة سهير التى حدثتها ولم تجب عليها وقد شعرت بالقلق عليها

دخلت سمية إلى غرفتها ،وأغلقت خلفها الباب لتستند عليه وتجهش ببكاء حارق على ما علمته منذ قليل..كيف؟ كيف له أن يتركها ،ويموت هى كانت تنتظر عودته من السفر الذى أوهمها به..كان يعيش حياته مع عائلته ،وتركها هى ،وابنتها كيف له أن يفعل ذالك؟ولكن كيف مات ؟هل كان مريض؟ لماذا لم تراه؟ أسئلة كثيرة تدافعت إلى عقلها دون أن تجد لها إجابة تريحها..

هرعت إلى سريرها لتخرج ألبوم صور قديم، وتفتحه على صورة لهما معا عندما كانت حاملاً بأية لتسترجع الذكرى ،وعيونها قد غشيتها الدموع..

فلاش باك،،،

حكاوي اكلت

كان يجلس جلال على الأريكة العريضة فى بيته وزوجته فى حضنه يشاهدان فيلما رومانسيا ،ومندمجان فيه لتقول سمية فجأة بطفولية..

سمية بحب: جلال هو إنت عايز إيه بنت ولا ولد؟

جلال بحنان: أى حاجة من ربنا حلوة المهم تقوميلى بالسلامة!

سمية: ربنا يخليك ليا بس برضوا أنا عايزة ولد! قالتها بدلع.

جلال: طب وأنا عايز بنت! قالها بمشاكسة..

سمية: لا أنا عايزة ولد شبهك كده بالضبط.

جلال: بس أنا عايز بنوتة قمر ليها عيون خضرا زى القطط زى والدتها!

سمية بحنق: بقا أنا قطة علشان عيونى خضرا يا جلال؟

جلال بضحكة: واحلى قطة كمان المهم إنتى تقومى بالسلامة

بااااااااك،،،

ظلت سمية على حالتها من البكاء وقد تقطع قلبها من شدة الألم، وهى تطلب من ربها الصبر على ما أصابها.. تريد معرفة مالذى جعله يتخلى عنها وقد كان يعشقها لدرجة أن انجبت له فتاة نسخة مصغرة منه..ولكن لحظة هل يعقل أن تكون..يا الهى مستحيييل!!

****

إستيقظت مريم على أشعة الشمس الساطعة نتيجة فتح والدتها للنافذة لتجعلها تستيقظ..

مريم بنعاس: صباح الخير يا ماما!

هدى بشرود: صباح الخير يالا قومى افطرى وعلى مدرستك أظن كده كفاية؟

مريم بحنق: حاضر حاضر!

نهضت، وقامت بروتينها اليومى وصلت ثم ارتدت ملابسها و وضعت حجابها لتأخذ حقيبتها وتخرج من الغرفة..

مريم: أنا خارجة يا ماما عايزة حاجة؟

هدى من المطبخ: لا يا حبيبتى، خلى بالك من نفسك؟

مريم: ماشي أنا خارجة فى أمان الله قالتها وانطلقت..

خرجت مريم من المنزل لتمشي فى الطريق وهى شاردة فى والدتها ،وبكائها ليلة أمس..منذ أن زاروا حنين ،وقابلت والدتها تلك المرأة وهى ليست على طبيعتها.. تشعر بأن هناك سر فى الموضوع برمته..ايقظها من شرودها صوت بغيض إلى قلبها..

-من زمان يا قمر ما بيننتش؟!

كانت تعرف من هو لكنها التزمت الصمت قدر الإمكان كى لا تنفجر فيه فيكفيها ما هى فيه لتكمل طريقها ،وكأن شيئا لم يكن..لتقبض يد قوية على معصمها جعلتها تأن من الألم ،ويجرها إلى ممر ضيق ويسندها للحائط وهو فى مواجهتها ليقول ،وهو ضاغطا على أسنانه: أنا مش بحب حد يتجاهلنى سامعة؟

هزت مريم رأسها بألم كى تتخلص من بطشه ،وجسدها يرتعش ،ويرتجف من شدة الخوف..

هو: مش سامع؟

مريم بخوف: آه ..آآنت عايز منى إيه؟

هو ضاحكا: عايز تكونى ليا قالها بنظرات متفحصة..

مريم بحده: إنت مش محترم وسافل

هو بوقاحة: عارف..بس هفض وراكى ،وخصوصا إن ملكيش ضهر دلوقت يا...يا قطة،وترك يدها لتفر من أمامه بأقصى سرعة لديها غافلة عن نظراته الشهوانية والخبيثة لها..

وصلت مريم إلى مدرستها متأخرة .. ادخلها البواب عندما علم بظروفها، ودخلت إلى المديرة ،وأبلغتها أنها ستبدأ الدوام من هذا اليوم ،واخبرتها بأسفها لفقدان والدها ،وتقبلته بعيون زائغة لتسمحها وتهم بعدها بالذهاب لفصلها..

وصلت مريم إلى فصلها بصعوبة ،وجسدها مازال يرتجف من لمسات ذالك القذر، ودخلت ،وألقت السلام على طالبات فصلها ،ولحسن حظها لم يكن هناك أستاذ حيث كانت حصة فراغ ليقمن صديقاتها بتعزيتها حتى سلمى ،واستغربت منها مريم كثيرا..خمنت أنها ربما شفقة لكن على الأقل ستزتاح من سمومها..

انتهت الحصة لتأتى الحصة الأخرى ،والتى تخشي مريم مواجهتها ..غرقت رغم عنها فى ذلك البغيض ،ولم تدرى أتقول لوالدتها أم أنها ستقلقها دون فائدة خمنت أنه ربما يتركها فى حالها بعدما عزمت على البقاء فى البيت بعد وفاة أبيها لكنه عاد ،وعادت معه قذارته والمشكلة الكبرى أنها لاتعرفه حتى..

قاطع شرودها ظل لشخص طويل أمامها لترفع نظرها إليه لتجده إياد لتقوم بسرعة ،وقد انتبهت أنها كانت شاردة تماما حتى أن جميع الطالبات قد وقفت ج لأداء السلام عداها هى وكم شعرت بالاحراج..

كان الآخر يملى عينيه العاشقة من ملامحها الجميلة والبريئة ليحفظها فى مخيلته رغم عنه ،اجفل عندماتذكر أنه لم يرد السلام على طالباته حتى..

إياد: السلام عليكم يا بنات.

رددن الطالبات السلام بهدوء ليأذن لهن بالجلوس ليقول: أظن أنى قولت إن الحصة دى بس لتصحيح المعادلات اللى كانت عليكوا واجب من الأساس؟

أومأت الطالبات بالإيجاب ليقول بعدها بخبث: ماشي اللى مش عاملة واجبها تقوم..

لم يقم أحد من الفصل سوى مريم ،والتى كانت تنظر للأسفل

إياد وهو يحاول كبت ابتسامته: حتى لو معادلة واحدة تقوم

نظرت مريم حولها لتجد أن جميع الطالبات قد وقفن فمنعت إبتسامة صغيرة من التسلل إلى شفتيها بصعوبة فلحسن حظها لم تكن الوحيدة اذن،ولكن لاحظها إياد حيث كان ينظر إليها بتركيز شديد..

إياد: كل وحدة تطلع اللى هيا حلاه؟

أخذ إياد يسير بين الطالبات ،وينظر بنظرة راضية حيث أن مجموعة كبيرة من الطالبات حللن الأسئلة ،ولكن ليست جميعها فهو قد وضع بعض المعادلات التعجيزية ليصل إلى دور مريم ،والذي استغرب ارتجافها من مجرد اقترابه منها..

إياد بهدوء: الأسئلة؟

فتحت مريم على المعادلات لتشهق لدى رؤيتها للمعادلات محلولة ،وتضع يدها على فمها، وعلى أثر شهقتها ،وحركتها الطفولية كبح إياد ضحكة كادت تخرج منه لولا رؤيته لمعصم يدها الأبيض محمرا وعليه بعض الزراق ..تسائل عنه هل

آذاها احد؟حاول كتم سؤاله وقلقه عليها فهو بين طالباته ،وفى النهاية لايريد لفت الإنتباه..

تنحنح قائلا: أنا شايف إنك مجوباهم أمال وقفتى ليه؟

مريم بارتباك: آآآ نسيت قالتها بخفوت وهى بالفعل قد نست ذالك ليبتسم إبتسامة صغيرة ،ومن ثم قال بخبث..

إياد: ألف سلامة عليكى من الخنقة ،ورفع صوته : اقعدو يا بنات ،وركزوا فى الحل معايا ها، وسار مبتعدا إلى البورد ليبدأ بحل المعادلات التى استعصت الطالبات حلها.. غافلا عن تلك التى فتحت فاهها غير مدركة لما نطق به بعد...هل ..هل هو من أنقذها بالامس؟ ،ولكن لما أخفت والدتها الحقيقة عنها؟

بعد إنتهاء اليوم الدراسي اعتذرت سلمى عما فعلته من قبل لمريم ،وقد أصلحت ما أفسدته حيث أنها اعترفت بأن إياد لم يكن على معرفة بخطوبة والدته لها ،وان كل ما قالته لها كان كذب ،وقد قبلت مريم أعتذارها ،وبالمقابل طلبت سلمى

مصادقتها لتوافق مريم بسعادة..بينما فى عقلها كانت تفكر بأنها قد ظلمت إياد ،ولكن لا لن تنسي انتقامها منه فهى تكرهه بشدة ،ولن تتوانى عن أذيته فهى تنتظر فرصة مناسبة لاقتناصها للانتقام..

استعدت هى وبلسم للمغادرة لكن تذكرت مريم فجأة أنها بحاجة لكتاب معين من المكتبة لتستأذن الذهاب بسرعة على أن تنتظرها بلسم ...دخلت المكتبة ،وقد إستأذنت من الآذنة أن تبقى قليلا ..دخلت وقد شعرت بهدوء المكان حسنا الآن ستبحث عنه بسرعة..بحثت بين الارفف إلى أن وجدته لتبتسم بسعادة قبل أن تمتد يد إليه قبلها لتلتفت إليه ،وتشهق بصوت عالى ،ويقوم هو بكتم فمها بيده ناظرا إلى عينيها المذعورة ،وجسدها المرتجف من قربه لها..ظلا ينظران فى أعين بعضهما البعض إلا أن قال بجدية..

إياد: أنا هرفع أيدى ماشي اهدى؟

هزت مريم رأسها ليرفع يده لتتراج بحده وتقول: أيه اللى عملته ده ،وبعدين ممكن الكتاب اللى خدته أنا عايزاه ومحتجاه ،وبعدين أنا تأخرت على زميلتى وعايزة اروح،و........

عاود إياد تكميم فمها وقال بابتسامة ساحرة جعلت قلب مريم يقفز من محله: اهدى كل ده حابساه..كلمة كلمة، واهو كتابك!

أخذت منه الكتاب لتذهب مسرعة إلا أن أوقفتها كلمته الوقحة: قد إيه استمتعت وأنا بعملك التنفس الاصطناعى!

التفتت إليه لتقول بحدة ،وترفع يدها لضربه دون تفكير: آه يا سافل يا قليل الأدب يا حقير كلكم زى بعض يا قاتل يا مجرم أنا بكرهك بكرهك ليقبض على يدها المرفوعة المتألمة لتتألم بصورة أكبر..

قال وهو يكز على أسنانه: لآخر مرة بحزرك طولة لسان مش عاوز ،والا هتشوفى حاجة مش هتعجبك فاهمة ،وأزاحها بقوة ،وتركها خارجا من المكتبة لتنزل دموعها التى كافحت بعدم نزولها أمامه ،واخذت تشتمه ،وتشتم اليوم الذى قابلته

فيه ..مسحت دموعها ،وخرجت مسرعة لتقابلها بلسم التى أتت تبحث عنها لتأخرها..

بلسم بقلق: إيه مالك اتأخرتى ليه ؟

مريم بابتسامة مصطنعة: أنا جيت اهه يالا بينا!

خرجت من المدرسة دون أن تعى لمراقبة تلك العينان التى كانت تراقب خروجها..ليتنهد صاحبهما ،ويستقل سيارته وينطلق للخارج..

****

تقف فى الشرفة ترتدى منامة تصل لما قبل الركبة بقليل بحمالات رفيعة ،وترتدى فوقه المئزر الخاص به...تاركة لخصلات شعرها العنان لتطاير فى الهواء..تنظر من الشرفة بشرود ،وقد أسدل الليل ستائره ،ويدها الصغيرة تتحسس بطنها التى باتت تتحرك مؤخرا معلنة عن وجود طفل قوى بداخلها..

تساءلت عن كونه ذكر أم أنثى ،ولكن هل سيفرق كثيرا فى بالنهاية هو سيولد بلا أب.. أب تخلى عنه ،وعن أمه فى أشد حاجتهما إليه ، بعد أن وعدها بعدم تركه لها..لكنها تستحق ما يحدث لها فى قد ارتكبت إثما عظيما لاتعرف اذا قد يسامحها الله عليه ويغفر لها لكنها طامعة فى رحمته وعفوه..

حاليا هى تشعر بالرضا نوعا ما ،وكم تريد شكر وليد لأنه أيقظها من غفلتها لاتنكر قسوته لكنه كان رحيما بالنسبة لشخص باتت تكرهه بكل جوارها..تمقته بشده فهى مازالت مجروحة منه ،والادهى أنها مع كل ذلك تشعر بنوع من الحنين إليه كيف؟.كيف لها أن تحن إليه ،وهو جارحها؟متى ستتخلص من حبه الذي سبق ،وقد تغلغل فى شرايين قلبها..والدتها التى لاترغب فى رؤيتها..تعلم بخطيئتها التى ارتكبتها لكنها تحتاج الى حنانها..حنان الأم والاب الذي تركهم يواجهون العالم وحدهم..فأى شئ قد يحدث عندما يغيب رجل البيت..

أغلقت نافذة الشرفة ،ودخلت لتجلس على السرير..مددت نفسها ويدها تتحسس التكور الصغير لبطنها رغم أنها فى الشهر الخامس إلا أن بطنها صغيرة بالنسبة لنساء كانت تراهم فى هذا الشهر..وليد أوفى بعقابه فعلا فهو لم يتركها تغادر غرفتها

حتى للذهاب لطبيبة نسائية بل جلبها لها فى غرفتها ،وكل شهر تأتى مرة للاطمئنان على الجنين..فى الآونة الأخيرة الاخيرة كانت الطبيبة ستخبرها بنوع الجنين لكنها رفضت بشكل قاطع لاتعلم لماذا؟لكن ربما لأنها تفتقد وجود شخص ما كان شريكها فى الذنب نفسه..

****

كانت جالسة بالقرب من والدتها التى تعمل بالخياطة..تشعر بالتردد لما ستقوله ،ولكنها حسمت أمرها ،وقالت بارتباك..

مريم: ماما.

هدى: نعم

مريم: مين اللى حملنى لما اتخنقت ،واغمى عليا؟

هدى بارتباك: ما قلتلك أنا

مريم وقد طفح بها الكيل: أرجوك يا ماما قوليلى إنتى مخبية عنى إيه؟

هدى بهدوء: ماشي عايزة تعرفى..هقلك

أنا لما روحت من المشغل لاقيت باب الشقة مفتوح وتقريبا شميت ريحة حريق فخفت عليكى أوى..ودخلت بسرعة أدور عليكى ،لما لقيتك فى أوضتك كنت مرمية ،وشبه ميته وجهك أصفر ،وشفايفك زرقه..بس الحمد لله كان الدكتور إياد جمبك،ولحسن حظك كانت معاه شنطة للاسعافات الأولية فحطلك بتاعت الأوكسجين ،ومعرفش إيه عشان تتنفسي ،ولما بقيتى كويسة استأذن يمشى..،و.........

كانت تتحدث ومريم مصدومة مما تقوله ،ولكن ألم يقل أنه من قام بعمل التنفس لها..هل كان يستفذها؟ بالطبع ..حست بالذنب لسوء ظنها به ،ولكنه استفزها إذن فهو يستحق ما يحصل له..ولكن لحظة ما آخر كلمة قالتها والدتها؟هل كانت شاردة لدرجة ان تتوهم؟لا لايمكن ذلك؟

انتبهت مريم لما تقوله والدتها أخيراً وقالت بصدمة: إنت قولتى إيه؟

هدى بهدوء: بقلك عايز يتجوزك!

مريم بصدمة أكبر: مين؟

هدى: جرى إيه..بقلك الدكتور إياد طلب إيدك من وليد ،ومنى وأنا وافقت!

مريم بحده: إزاى ده أكيد مجنون أنا بكرهه بكرهه ومش هتجوزه.

هدى بحده: مريم متعليش صوتك عليا ،وبعدين إنتى مش صغيرة ،وهو مش مستعجل كتر ألف خيره وقال بعد ماتخلصي ثانوية عامة وكلها كام شهر ويبقى عندك ١٨

مريم بسخرية: لا كتر ألف خيره..كل ده ،ومش مستعجل ..بس أنا مش موافقة..مش موافقة ،ودخلت ،ودموعها قد انفجرت بعد أن قذفت بجسدها على السرير لتصرخ : أنا بكرهك بكرهك ،واجهشت بالبكاء لتتمتم بشهقة: إنت فين يا بابا.. أنا محتجاك أوى ،وغفت وهى على هذه الحالة..

في الخارج،،

كانت هدى تتحدث مع حنين على الهاتف..

حنين: كنت متوقعة أنها هتعمل كده!

هدى: طب هنخليها توافق إزاى؟

حنين: متقلقيش بس إنتى اعطيها الوقت اللى هيا عايزاه ،بس..بس أنت إيه اللى غيرك وخلاكى عايزة تجوزيها يا ماما مش قلتى إنها لسا صغيرة؟!

هدى بشرود: أبدا..كل الحكاية محدش ضامن عمره ،وعايزة أطمن عليها زى ما أطمنت عليكى وإياد إبن حلال..

حنين بخوف: بعيد الشر عنك ياماما إيه اللى إنت بتقوليه ده؟

هدى بابتسامة صغيرة: دا حال الدنيا يابنتى يالا أنا هروح أطمن عليها!

حنين: ماشي وطمنينى..مع السلامة

أغلقت هدى الهاتف لتذهب إلى غرفة ابنتها العنيدة..وجدت النور مطفأ إقتربت منها ،ودنت الى وجهها فرأت عليه آثار الدموع ,إذن قد نامت من شدة التفكير..قبلتها ،وخرجت،وهى تدعو لها بالهداية..

****

أغلقت الهاتف مع والدتها ،وتنهدت بتعب لاتريد من والدتها أن تضغط على مريم بشأن إياد فهى مازالت صغيرة ،ولكن مايطمئنها فعلا أنه رجل بكل ما للكلمة من معنى وقد أظهر ذالك خوفه على مستقبلها وحرصه على الحضور ،ولكن تخشي من عقل مريم فهى لاتستسلم ،وقوية جدا.. برغم الضعف الذي يظهر عليها إلا أنها إذا واجهت أمرا تتحول إلى وحش ضارى..

التفتت لتجلس على الكنبة العريضة التى تتوسط الصالة ،وتمددت عليها ،ودون أن تشعر داهمها النعاس لتستسلم له..

عاد وليد إلى الفيلا متأخرا على غير العادة..دخل وتفاجأ من المائدة المعدة..كانت تحتوى على أطعمة محببة على قلبه..تتوسطها شموع حمراء ،وقد أغلقت الاضواء لتصبح خافتة لتصنع على أجواء رومانسية فى المكان..دارت عيناه فى المكان ولم يجدها..فالتفت ليصعد الدرج إلا أن عينيه وقعت عليها نائمة بسلام على نفس الأريكة التى نام عليها فى السابق.. إقترب منها ،وجثى على رجليه أمام وجهها..متأملا ملاكه النائم ..رفع يده إلى وجهها يتحسسه برفق ليشعر بنعومتها ورقتها ثم رفع نفسه قليلا ليقبل فكها..لتتململ فى نومها فى إزعاج ليبتسم وليد على منظرها..لتفتح عينيها بنعاس وتقول..

حنين: وليد!؟

وليد بعشق: يا روح وليد!

حنين بنعاس: اتأخرت ليه.. أنا استنيتك كتير؟

وليد وقد شعر بالذنب لانتظارها: معلش يا حبيبتى شغل بقا.

قامت حنين وتمطعت بكسل ثم قالت: طب أعطينى خمس دقايق وأسخن الأكل!

أمسك وليد بيدها ليقبلها وقال: متتعبيش نفسك أنا أكلت فى عشا عمل

شعرت حنين بالحزن على حالها فهى قد أعدت هذه الليلة خصيصا لاسعاده ،ولكى تحتفل معه لانها لاتكاد تراه إلا قليلا بسبب عمله الدائم..

وقفت وقالت بنبرة مكسورة: خلاص أنا هلم الأكل!

أمسك وليد بيدها مجددا وقد شعر بحزنها: حنين أنا عارف إنك تعبتى وانتى بتستنى فيا بس أعمل إيه الصفقة دى مهمة جدا لشركتنا!

حنين وهى تحاول كبت دموعها: محصلش حاجة يا حبيبى ،وتركت يده وذهبت للمطبخ تخفى دمعاتها..

تنهد وليد بقوة وشعر بدقات قلبه تتسارع ..تأمل طاولة العشاء مجددا والتى زينت بالشموع المعطرة والورود الجورية الحمراء المبعثرة على الطاولة وانواع الطعام الذي يحب..شعر بأنه كسر قلبها بتأخره ،وهو يجاهد كى يرضيها ويجعلها سعيدة..رنين الهاتف هو ما ايقظه من غفلته ليلتقطه من جيبه وينظر للاسم بشرود ،وعندما شعر بحنين خلفه أغلقه فورا لتقول..

حنين: يالا ننام؟

وليد بارتباك: آآانا عايز أعمل مكالمة آآاسبقينى وجاى وراكى!

حنين ببرود: إنت حر، وصعدت الدرج بسرعة ،ودموعها تسبقها للغرفة

دخلت الغرفة ،وأغلقتها بحده لتستند بجسدها على الباب وتترك لدموعها العنان ..فكرت بألم(جاى متأخر ،وماكل ،وانا استناه كل ده،وميقدرش..ده حتى مسألنيش كلتى ولا لأ..بنتك

عشقت يا بابا بس قلبها تعبان..تعبان أوى ،ومش عارفة أعمل إيه .. أنا متاكده أنه مخبى عنى حاجة بس لو يقلهالى ويريحنى بقا)،واجهشت ببكاء يقطع نياط القلب..

صعد وليد لغرفة نومه بعد اجراءه لمكالمته الضرورية ،ودخل الغرفة ليجد حنين نائمة ،ومعطيه إياه ظهرها..علم أنها نامت من كثرة بكائها..ابدل ملابسه ببنطلون قطنى اسود وبقى عارى الصدر ،واقترب من درجه ليستخرج أقراص الدواء ويأخذ منها قرص ويبتلعه مع الماء..جلس على السرير ،واقترب منها ليأخذها فى أحضانه ،ويقبل جبينها ،ويقول بخفوت: سامحينى ..وسقط نائما بعدها..

****

فى اليوم التالى ذهبت مريم إلى المدرسة برفقة بلسم خوفا من أعتراض ذلك البغيض لها..وحضرت جميع حصصها باستثناء حصة إياد ،والتى قضتها فى الساحة بحجة مرضها، وعند المغادرة وجدت فى طريقها فتاة جميلة ،ورقيقة بعينين زمردية واسعة ،وشعر بنى قصير يصل لأكتافها تمتاز ببشرة بيضاء..تحمل

مجموعة كبيرة من الكتب ،وتوشك على الوقوع منها..لتستأذ مريم من بلسم للذهاب لمساعدتها.. إقتربت مريم من تلك الفتاة بعد مغادرة بلسم..

مريم بابتسامة صغيرة: تحبى اساعدك؟

رفعت الفتاة رأسها لتقابل وجه ملائكى صغير يزين وجهها الحجاب لتقول بابتسامة سعيدة: ياه ...أكيد طبعا دانا ما صدقت لقيت حد يساعدنى!

مريم بابتسامة: أنا مريم.

الفتاة: وأنا أسيل

مريم: أسمك حلو أوى

أسيل: حبيبتى أنت أحلى

مريم:..يالا أعطينى أساعدك

أسيل: بس أنا كده مش هأخرك أصل بيتنا بعيد شوية ،وبعدين إنت وثقتى فيا دغرى كده؟

مريم بابتسامة صغيرة: متقلقيش مش هتأخر ولا حاجة بعدين الساعة اتناعشر لسا ،ومن ناحية الثقة فأنا استريحتلك على طول ويالا خلينى اساعدك عشان أروح على طول!

أسيل فى نفسها: أنا أول مرة فى حياتى أشوف بنت بالادب والاخلاق دى ثم استدركت نفسها: ماشي ياستى يالا

فى الطريق،،

مريم بفضول: بس أنت ليه تتعبى نفسك كده...ليه مش تركبى تاكسي وخلاص؟

أسيل بخجل: أنا مش بحب أركب تاكسيات أبد ،وتعودت على كده حتى لو فيها راحتى..

أخذت الفتاتان بالتعارف على بعضهما البعض حتى وصلتا للمكان..

أسيل بابتسامة ساحرة: وادى يا ستى بيتنا!

نظرت مريم للمكان بانبهار فهو ليس بقصر ،ولكن عبارة عن مزرعة صغيرة الحجم وبناء راقى فى الوسط من طابقين وحولها العديد من أشجار الفاكهة والخضراوات ،وهناك مرجوحة صغيرة بين شجرتين ضخمتين ،ومسبح صغير..

مريم بانبهار: كل ده وصغيرة ده لو كانت كبيرة هتكون إزاى؟!

أسيل بابتسامة راضية: كل اللى إنتى شايفاه ده تعب ،ومجهود عمله شاب عمره سبعة عشر سنة!

مريم بذهول: قدى ؟!

أسيل ضاحكة: كان قدك..دلوقت بقا دكتور قد الدنيا..وهو يبقى أخويا إياد!

صدمت مريم من معرفة أن أخيها طبيب واسمه إياد هل يعقل أن يكون هو؟ ،لم تكد تفكر حتى تأكدت حين أكملت..

أسيل بجدية: هو بيدرس عندكوا فى المدرسة..هو إنتى آداب ولا علوم؟

كانت مريم فى عالم آخر إذن هى فى منزله ومع أخته ..يا للقدر

)-سيل...مين اللى معاك يا بنتى) نطقتها والدة أسيل من الداخل.

أسيل بابتسامة: دى صاحبتى الجديدة يا ماما..مريم ،والتفتت لمريم قائلة: أرجوك يا مريومة ادخلى عشان خاطر ماما؟!

مريم بخجل: مقدرش خليها مرة تانية!

أسيل بخيبة أمل: خلاص أنا آسفة لإنى أصريت عليكى!

مريم بتأنيب الضمير: خلاص هدخل!

أسيل حاضنة مريم: والله أنت عسل!

دخلت كل من أسيل ومريم للداخل لتتفاجأ والدة أسيل(سماح)وتقول: مريم!

مريم باستغراب: ازيك يا طنط..بس هو حضرتك تعرفينى؟

سماح بارتباك:آآاه أقصد لا يعنى سمعت عنك من مديرة مدرستك أصلها عمت الولاد!

مريم: آه ،وفى نفسها: إنتى غبية اكيد هتعرفنى مش كانت عايزة تخطبنى لابنها..

أسيل فى نفسها: يبقى أكيد دى مريم اللى ماما كانت بتقول عليها ..والله يبقى غبى اللى ما يحبهاش .. أنا استغل وجودها بقا فى مخططاتى..

سماح: تعالى ساعدينى يا أسيل علشان ندخل نتغدى جوه!

ذهبت أسيل لمساعدة والدتها لتجر كرسيها باتجاه باب المنزل ..لتتفاجأ مريم بأنها كسيحة ،ولكن كيف ؟هل أتت إلينا وهى بهذه الحالة أيضا ولكن كيف صعدت الدرج؟

أسيل: يالا يا مريم.

مريم بانتباه: أنا جاية اهه.

****

إستيقظت حنين من نومها لتجد وليد محتضنها بقوة وكأنه يخشي فقدانها لتبتسم إبتسامة شاحبة ،وتقوم بهدوء لكى لا توقظه ،وتطبع قبلة رقيقة على جبينه ،وتبتعد إلا أنها وجدت نفسها تسقط مجددا لتجد وليد يطالعها بنظرات ماكرة الأمر الذي جعل حنين ترتبك وتنجذب فى نفس الوقت إليه..

وليد بمشاكسة: للدرجادى عجبك؟

حنين بارتباك:آآآابع..بعد أرجوك!

وليد مقبلا أرنبة أنفها: ولو مبعدتش؟

حنين: وليد أنا تعبانة ومش حمل هزار!

نهض وليد عنها وقال بقلق: مالك ياحبيبتى.. أنت كويسة؟

حنين وتهم بالذهاب: مافيش..وابتعدت للحمام بسرعة..

وليد فى نفسه: يعنى لسا زعلانة منى..يارب أعمل إيه ..تنهد وأخذ ملابسه وخرج للحمام الآخر..

خرجت من الحمام لتتفاجأ بالغرفة خالية تنهدت بحزن وراحت لترتب السرير ..وبينما هى تعمل وتنظف وجدت الدرج الخاص بوليد مفتوح فذهبت لتغلقه إلا أن وقعت عينيها على.....

****

نهاية الفصل

الفصل الثاني والعشرون

بعد الغداء استأذنت مريم للذهاب للحمام فأرشدتها أسيل إلى مكانه فى الطابق العلوى.. صعدت مريم للأعلى ودخلت الحمام ،وقضت حاجتها ،وخرجت لتهم بالنزول إلا أن وجدت الغرفة المتطرفة مفتوحة قليلا ..فأصابها الفضول كعادتها لاكتشاف ما يوجد فى الغرفة.. دخلت الغرفة وعيناها تنظر للخلف اذا ما احد يراها لتجدها غرفة نوم كبيرة بسرير ذو ملاءة باللون الازرق القاتم ،وجدرانها بالونين الابيض والازرق ..كانت أنيقة ومرتبة بشكل يثير الحنق بالنسبة لفوضوية كمريم.. همت بالخروج إلا أنها سمعت مقبض باب حمام الغرفة يفتح ..فالتفتت كرد فعل طبيعي لتشعر بالصدمة كليا مما رأت!!

كان إياد كعادته لا أحد من عائلته يعلم بعودته.. فهو يدخل من الباب الخلفي للمزرعة لألا يزعجه أحد..ل م يذهب للمشفى لعدم وجود حالات جراحية تستدعى وجوده..

كم شعر بالغضب لتهرب مريم من حصته فهو رآها عندما أتت للمدرسة.. يعلم بأنها تتهرب منه بسبب آخر مشاجرة بينهم ،ولكنها حقا تثير غضبه ببرودها ووقاحة لسانها الطويل ،والذي سوف يحرص على قصه بنفسه..

تفاجأ إياد بوجود مريم بغرفته فهو يتوقع وجود أيا كان إلا هى..فكيف أتت لمنزله؟ هل تعرف عائلته؟ كان يرتدى بنطالا قطنيا بينما من الأعلى لا بل يضع على كتفيه منشفة لتمتص الماء المتساقط من شعره المبلل الذي بدأ يسقط على عضلات جسده..كل هذا أمام مريم التي شعرت بتيبس ،وشلل فى رجليها.. لم يكن لها القدرة على التحرك وأخذت تلعن فصولها الذي حتما سيوقعها فى مصيبة ما.. عندما فوجئت به يقترب شعرت باندفاع الادرينالين فى أنحاء جسدها لتهرب بنفسها قبل أن يدركها ،ويحصل ما لا يحمد عقباه.

أسرع إياد بإمساك مريم من يدها قبل أن تهرب ،وأغلق الباب قبل أن تصله.. ليحتجزها بين يديه وظهرها ملتصق بالباب..

شعر إياد بسرعة أنفاسها الذي يدل على شدة توترها ،وخوفها منه.. كانت أنفاسهم متقاربة بشدة مما أوصل رجفتها إليه.. وكم شعر إياد برجولته وتأثيره الذكورى عليها.. حسنا

فليتسلى بهذا الموقف قليلا.

.

إياد ناظرا لعينيها بمكر: إنت بتعملى إيه هنا؟

مريم بارتباك: آآآابعد عنى

إياد: مجوبتيش على سؤالى..بتعملى إيه هنا فى بيتى قالها باستنكار

مريم بتوتر لمنظره:آآختك هي..هيا اللى...

إياد بتهكم: اهدى..اهدى ،وخدى نفس لبعدين تموتى!

مريم وقد أغضبها سخريته: إنت إنسان متخلف ،و......

وضع إياد يده على فمها وقال بغضب وقد حلل الموقف بذكاء: أنا لثانى مرة بحذرك يا مريم اتقى شرى اللى إنتى متعرفيش عنه حاجه..بعدين إنتى إزاى تيجى مع أختى على بيتها وأنتى لسا من شوية تعرفيها.. مخفتيش يجرالك حاجة يا غبية.. قال الأخيرة بغضب والشرر يتطاير من عينيه..هى بالفعل شعرت بغبائها فماذا لو يكن هو موجود وكان شخصا آخر و......لا هى لا تثق به لا من قال هذا؟!

وأكمل: وبعدين محضرتيش الحصة بتاعت اليوم ليه ها؟

مريم وقد أبعدت يده عن فمها بغضب: ملكش دعوة فى اللى بعمله وأبعد خلينى أطلع..عايزه أروح اللى بتعمله حرام اتقى ربنا وخلى مسافة بينا..

إبتعد عنها إياد قليلا وقد شعر بالذنب لفعلته فاستغر بصمت وقال: ماشي بس هيجى اليوم اللى اقصلك فه لسانك الطويل ده!

مريم ،وقبل أن تخرج التفتت إليه بحرج: آآنت إنسان سافل وقليل الأدب عشان تخرج بالشكل ده قدام بنت!

،وأختفت من أمامه بلمح البصر قبل أن يفتك بها إلا أنه ابتسم إبتسامة صغيرة لتتسع ،وتصبح ضحكات ،وهو يتذكر شكلها أمامه..وكم كانت رائعة كانت خصلات شعرها قد تمردت وخرجت لتظهر بخصلاته الحريرية، واحمرار وجهها المحبب لقلبه ،وكم تطلب هذا منه أن يصمد لكى لا يؤذيها فهو يريدها حلاله ليس حبا وتسلية..

فكر هل علمت بشأن طلبي لها للزواج؟.. تذكر عندما ذهب لمنزلها لملاقاة والدتها وقد وجد رائحة الدخان تملأ المنزل ،فى وقتها لأول مرة فى حياته يشعر بالخوف من أن تكون قد تأذت.. وكم حمد ربه بأن حقيبته الطبية كانت معه والا لما استطاع ان يجرى لها التنفس كونه يعلم حدوده..

ليتها تعلم كم أصبحت مهمة فى حياته إلى متى ستعذبه بهذا

الشكل؟ الى متى؟ أخرج بلوزة بيضاء، وارتداها على عجلة، و صفف شعره، ووضع عطره المفضل لينزل ،ويلحق بها قبل أن تذهب..

نزلت مريم بسرعة ودقات قلبها تكاد تخرج من شدة توترها.. وتساءلت ما الذى جعلها تدخل تلك الغرفة؟ ولما يحدث معها ذالك؟ ففى عينيه شيء يجعلها تتوتر وتشعر بالخدر فى أجزاء جسدها..

أرجعها من شرودها صوت رقيق.

أسيل بابتسامة: لقيتى الحمام ولا تهتي؟

مريم بارتباك: آآ لقيته..أنا لازم أمشي دلوقت؟

أسيل بدهشة: ليه مش كلمتى مامتك واستأذنت منها؟

مريم: آآيوة بس بس.......

سماح من خلفهم: مبسش..تعالى اقعدى معانا فى الجنينة شوية ،وبعدين بتروحى..

جلس الجميع فى الحديقة المليئة بالزهور الجميلة، وتبادلوا الحديث والضحكات..، وحدثت سماح مريم عن طفولة إياد وحركاته الطفولية لتضحك مريم من كل قلبها ،وكأنه ليس الشخص الذي تكرهه ،وقد قصدت ذالك حيث تجدد إليها الأمل فى أن تكون من نصيب إبنها..

لا تعلم بأن ابنها قد اختارها بنفسه وطلبها من والدتها بالفعل..وعلمت مريم بأن والدة إياد قد أصيبت بالشلل عند سقوطعها من أعلى الدرج ،وقد ربطت الأشياء ببعضها ليتضح لها أنها سقطت بعد زيارة منزلهم باسبوع وعدة أيام..

مين جاب فى سيرتى) ؟!

قالها إياد بعدما عزم على الخروج فهو قد أستمع لنصف حديثهم والذي تضمن طفولته وكم شعر بدقات قلبه تتعالى فرحا لارتفاع ضحكات مريم ..شعر بأنه مراهق يراقب

حبيبته التى أحببها من طرف واحد..وفى الحقيقة هو كذلك يحبها بجنون لكنه حب من طرف واحد فمريم لا تبادله واحد فى المئة مما يكنه لها..تنهد بحزن ودخل عليهم بابتسامة ساحرة خطفت قلب مريم بشدة رغما عنها..

سماح: إياد..جيت امتى يا حبيبى؟

إياد مقبلا وجه أمه: من شوية يا أمى!

أسيل: معندكش شغل فى المستشفى؟

إياد مقبلا خد أخته بحب: لأ مافيش حالات عندى.

شعرت مريم بالغيرة لتقبيله لهم دونها ،وكم شعرت بالاستغراب لدى شعورها هذا ،ولكنها نفضته عنها وشعرت بكم هى غبية وسطحية..

أسيل بابتسامة ذات مغزى: إياد..دى مريم صحبيتى اتعرفت عليها جديد..مريم.. ده إياد أخويا اللى حكتلك عليه يا مريم!

إياد بابتسامة مستهزئة: آه مريم..ازيك يا مريم مش إنتى طالبة عندى؟

مريم وكم أرادت قتله لسخريته وبروده: أيوة حضرتك؟

أسيل بدهشة: يعنى إنتى علمى ليه مقلتيش؟

مريم بحنق: مكنش فى داعى!

إياد: لا ومن أذكى الطالبات عندى تخيلى قالها بمكر.

شعرت سماح بأن إياد ومريم يعرفون بعضهما البعض من قبل وتمنت أن تسير الأمور على خير..

أسيل بضحكة: يعنى طلعتوا تعرفوا بعض..ده إيه الصدف الحلوة دى!

إياد بخبث وهو ينظر لعينين مريم التى تجلس أمامه،وعلى يمينها والدته وعلى شمالها أخته: هيا من ناحية صدفة..صدفة حلوة أوى ،وغمز بعينيه لها بعبث لتنظر إليه بغضب..وتقول بتوتر..

مريم:ع..عن إذنكوا أنا تأخرت أوى.

سماح: ماشي يابنتى.. إياد وصل مريم يا بنى

مريم باندفاع: لا.. أقصد يعنى مافيش داعى

إياد هامسا بسخرية: متخافيش مش بعض!

مريم وقد سمعته لتنظر إليه بحده ...ليبتسم بسرور لأنه أثار حنقها كما تفعل معه..

أسيل بابتسامة مطمئنة: متقلقيش أنا هاركب معاكوا..

وبالفعل ركبوا فى سيارته الحديثة ..أسيل بجانبه بينما مريم فى الخلف ،وذلك بناء على طلبه حيث أنه ليس السائق الخاص بهم لتضحك أسيل عليه بشدة..أوصلوا مريم لبيتها ليعودا إلى منزلهم...

****

في فيلا وليد،،

رأت السلسلة الفضية فى الدرج فأمسكتها بيدها ،وقالت بذهول: الله دى السلسلة بتاعتى..بس هيا جت هنا إزاى..دى ضاعت منى فى يوم فرح سهير بس..معقول وليد لقاها وخباها؟

جايز.. أنا هلبسها ،وبعدين أبقا أسئله..وبالفعل قامت بارتدائها..ونزلت للأسفل لتجد ورقة على طاولة السفرة،وبجانبها ورده حمراء..لتبتسم برقة وتمسك الورقة لقرائتها..

)-أسف)..وهل تستطيع إلا أن تسامحه؟!

ذهبت حنين عند أية لتطمئن عليها فوجدت سمية فى طريقها فقالت بحب..

حنين: خالتو سمية عاملة إيه..بقالك فترة مش على بعضك؟ انتى كويسه؟ قالتها بقلق..

سمية ملتفتة لها: الحمد لله يا حبي...ولم تكمل كلمتها فقد جحظت عينيها بشدة..

حنين باستغراب ناظرة حولها: خالتوا فى حاجة؟

سمية بارتباك: اآلسلسلة..اللى ..فى رقبتك دى......

حنين بسعادة: آه ديه ليا..ليه مش حلوة؟

سمية بصدمة: يعنى أنتى.. إنتى اللى فى الصورة اللى جواها؟

حنين بصدمة لمعرفتها أن صورتها هى التى فى الداخل: أيوة صورتى وأنا صغيرة ..بس إنتى عرفتى إزاى؟

سمية ولم تحتمل الصدمة فسقطت فاقدة للوعى لتصرخ حنين بقوة زلزلت جدران الفيلا... لتأتى على صوتها هنادى وسهير التى كانت تنوى الخروج..

تجمعوا حول سمية وحملوها لغرفتها بمعاونة بعضهم البعض حتى وصلوا لغرفتها..فوضعوها على السرير..

سهير بتساؤل: إيه اللى جرالها يا حنين؟

حنين ببكاء: مش عارفة كنا بنتكلم بس ..وفجأة وقعت!

هنادى:الست سمية بقالها فترة حزينة ،ومش بتاكل وأحيانا كنت بشوفها بتعيط.

حنين بصراخ: اتصلوا على الدكتور بسرعة انتوا لسا هتتناقشوا!

إتصلت سهير على إياد الذي أخبرها أنه أت فورا..أتى إياد وفحصها فالتفت إليهم.. لتندفع حنين إليه وتقول بلهفة ..

حنين: فى إيه مالها خالتوا؟

إياد بتنهيدة: صدمة عصبية..وأكمل: إيه اللى زعلها بالشكل ده؟

سهير: بس محدش حكالها حاجة تزعلها؟ ولا إيه؟

حنين بصدمة: صدمة عصبية من إيه؟

إياد بتبرير: أكيد سمعت حاجة مش كويسة ،ودايقتها ،وسببتلها الصدمة!

حنين: طيب هتفوق ايمتى يا دكتور؟

إياد: كمان شوية ،وبعدين أنا إياد بس من غير دكتور !

أومأت حنين بخفوت..وقد ذهب إياد لعمله..فاقتربت حنين من سريرها لترى سمية تبكى بصمت وهى شاردة فى عالم آخر وقد إستيقظت..فهمست وقد جلست بجانبها..

حنين: حمد لله على سلامتك يا خالتوا..قلقتينا عليكى أوى؟

تجرعت سمية غصة مريرة فى حلقها جراء كلمات حنين لها وقالت: الله يسلمك يا بنتى..ممكن تجيبلى الدوا اللى هناك يا بنتى؟

حنين بابتسامة: إنتى تؤمرى يا عسل..

ضحكت سمية بخفة وهى تتأمل حنين وملامحها..كيف لم تنتبه للشبه؟ كيف؟ فهى تشبهه لدرجة كبيرة جدا..نسخة مصغرة من زوجها ،وحبيبها..

أما عن حنين التى ذهبت لأحضار الدواء الخاص بسمية..وقعت عيناها على صورة لرجل وإمرأة يحملون طفلة صغيرة بين أيديهم..شعرت للحظة بأنها تعرف هذا الرجل..فدققت فى ملامحه لتنصدم بأنه لم يكن سوى أبيها ،والمرأة التى بجانبه لم تكن سوى ..سوى سمية؟!

****

فى الشركة،،

كان يعمل بذهن فارغ..لايشغل باله سوى حبيبته التى إشتاق لكل ذرة فيها..كم تطلب ابتعادها عنه جهدا كبيرا لكى يتحمل ،ويصبر...يريد رؤيتها ف لثلاثة أشهر كاملة لم يراها..

كاد أن يقتحم فيلا عائلة وليد قبل أسبوع ليتصدى له وليد بلكمة قوية أفقدته توازنه ليعاود التصدى لوليد ،وهكذا حتى قام عمر بسحبه بقوة لبيته ،وهدئه قليلا..

حسنا هو الآن نادم أشد الندم على التضحية بهما مقابل حريته التى لاتستحق كما فهم أخيراً..كم يشعر بالوحدة الآن..لا حبيبته أو طفله الذي لم يولد بعد..وصديقيه اللذان تخلا عنه بفعلته هو..كم يحن لوالديه ،وتلك المشاكسة الصغيرة أخته كم اشتاق لها..

إتصل بها عدة مرات دون فائدة فعلم بعدها من هنادى بأن وليد قد سحب منها الهاتف وأنه سجنها فى غرفتها وهذا بعد إلحاح شديد عليها ،وهذا شكل مشكلة كبيرة بين خليل ووليد فى الشركة..

عندما اقتحم مكتب الآخر ،ولكمه فى وجهه بقوة ..ووقتها ندم بشدة على فعلته بسبب وقوع وليد مغما عليه..ليهرع بمساعدته ،وأحضار طبيب الشركة..

فلاااش بااااك،،

اقتحم خليل مكتب وليد الذي كان مرهقا ،ومتعبا ،ومستغرقا فى عمله..فلم يشعر إلا بخليل يهجم عليه ،وهو يشتمه لأنه سجن أية فى غرفتها وقام بضربها..ليقف هو من فوره..ليتلقى لكمة قوية أفقدته وعيه..

خليل بخوف: وليد..وليد رد عليا؟

قام خليل بسحب وليد إلى الأريكة العريضة بصعوبة نظرا لقوة بنيته ،وهرع مسرعا لمناداة الطبيب الخاص بالشركة، وبعدما انتهى من تشخيص حالته..

الطبيب(أحمد): متقلقش يا خليل هو بس تعب من بذل مجهود!

خليل بحيره: إزاى بس..ده وليد؟

أحمد: عارف بس هو مش بياكل كويس...وبيبذل مجهود كبير أوى فى شغله وده يقدر يخليه يفقد وعيه اكيد..

خليل بقلق: بس هو عنده إيه..دانا بقلك ده وليد اللى عمره ما اشتكى حاجة!

أحمد: هو عنده......

وليد وقد استعاد وعيه فى اللحظة المناسبة ليقول بصوت أجش: أنا كويس معنديش حاجة ،ونهض ليكمل.

وليد: شكرا يا أحمد..تقدر تروح تكمل شغلك..

أحمد ناظرا لعينين وليد بتحزير: انتبه لنفسك كويس!

أومأ وليد لينصرف أحمد بينما ذهب وليد ليجلس على مكتبه ببرودة أعصاب وكأن شيئا لم يكن..

إقترب منه خليل ببطئ ليقول بخفوت متردد: آآنا آس......

وليد مقاطعا: مافيش داعى لان مافيش بينا حاجة!

خليل متغاضيا عن ذالك: إنت فى حاجة مخبيها عليا صح..وانت مش كويس وتعبان كمان!؟

وليد ببرود: ملكش دعوة بيا ويلا أنا عايز أكمل شغلى بهدوء..

خليل بغصة فى حلقه: وليد أنا تعبت بجد..حس بيا تخيل أن مراتك حامل بابنك وهى بعيدة عنك؟!

هذه الكلمات البسيطة كانت كفيلة لإصابة وليد بمقتل..فقد أصابه خليل فى الصميم فقال بشرود..

وليد: بس أية مش مراتك..واه إنت عمرك مها تكون مكانى..قالها بمعنى لم يفهمه خليل..

وأكمل: خلصت إطلع.

خليل بيأس: خارج..خارج

خرج ليتنهد وليد بتعب ويقول فى نفسه: هانت يا خليل.. هانت!!

****

نهاية الفصل

الفصل الثالث والعشرون

نظرت حنين بصدمة للصورة لتلتفت إلى سمية التى شعرت بانسحاب الدم من وجه حنين وأن هناك خطب ما لتقول بقلق..

سمية: فى إيه يا حنين..لقيتى الدوا؟؟!

حنين.......:

سمية بتعب: حنين ردى عليا فى إيه!!

حنين بقهر: آآانت تعرفى بابا؟؟

حسنا هو مجرد سؤال بسيط ،ولكنه أشعل قلب سمية بذكريات لم تقدر على نسيانها ولن تقدر مهما حاولت ذالك لتقول بإرتباك..

سمية: آآآمين ؟

حنين: بابا..آآانت كن..كنتى مراته؟!!

علمت سمية أنها قد رأت الصورة التى تجمع عائلتها الصغيرة ،والتى وقعت منها بالأمس فوضعتها فى الدرج...فلم تحتمل دموعها إلا النزول وتتسائل بتردد: آآآانت قصدك آآيه؟!

حنين بدموع: إنتى فاهمة قصدى كويس..بس..بس ازاى؟ ،وليه؟،وامتى؟

سمية بدموع: آآآنا هفهمك كل حاجة ببب...بس اهدى!!

حنين بحده: اهدى إزاى وأنا عرفت أن بابا خان ماما ؟!

سمية ببكاء حاد: لأ لأ لأ هو مخانش مامتك.. لأنها تعرف بجوازنا!!

شعرت حنين بالصدمة وقد تذكرت لقاء والدتها بها ،ونظراتهم لبعضهم وتصرف والدتها ..كل هذا يدلل على حقيقة واحدة أن والدها متزوج من امرأة أخرى على والدتها!!

حنين بحيرة: وليه ماما مقلتليش حاجة عن الموضوع ده؟؟

سمية: معرفش!!

حنين بتساؤل مرتبك: يعنى..يعنى أية تبقى أختى؟؟!

أومأت سمية ودموعها تنزل بحرية وكأنها قد وجدت الفرصة المناسبة لذلك مع أنها تعلم أن حنين تقصد أن أية أختها من الأب فقط..لكن ستسايرها إلا أن تصل لما تريد فيكفيها ماهى فيه..وكم ستفرح عندما تتأكد أن حنين هى ندى!!

إقتربت حنين من سمية ببطئ حتى جلست بجانبها وقالت بهدوء وهى تمسح دموعها: أنا عايزة أعرف كل حاجة..من البداية!!

أومأت سمية ،وبدأت تقص عليها من البداية .. لأنها لا تقدر بعد الآن على احتمال هذا الأمر..

سمية: جلال كان متجوز هدى وقعدوا تلات سنين من غير أطفال..وجلال زى أى راجل كان عايز طفل يشيل أسمه..فقرر أنه يتجوز بس محبش أن هدى تعرف لأنها أكيد هتتجرح..و فى يوم التقيت أنا وجلال فى كافى شوب ،وبدأت معرفتنا ببعض لغاية ما عرض عليا حاجة مش هتتوقعيها أبدا!

حنين باستفسار: اي هيا؟؟!

سمية بوجع: عرض عليا الجواز علشان الأطفال والاستقرار..يعنى باباكى فى وقتها مكنش بيحبنى كان بيحب هدى؟وبيخاف على مشاعرها بس طلب الطلب ده لأنه عايز أطفال مش أكتر..

حنين باستغراب: وأنت إزاى وفقتى بكده؟؟!

سمية بدموع: ببساطة لأنى كنت بحبه ومتعلقة فيه جدا..كنت عايزه أعمل أى حاجة المهم أفضل قريبة منه..و وقتها قلى أن متجوز علشان أفكر مرة تانية بس أنا وافقت حتى من غير تفكير..واتجوزنا وقتها رغم أن بابا كان رافض الجوازة دى بس فى وقتها كان عندى عشرين سنة يعنى كنت مسؤولة نفسي..ومع رفضه هربت من الفيلا مع جلال علشان نتجوز..وبعد ما تجوزنا بثلاث شهور عرفت أنى حامل، ووقتها كنت مبسوطة أوى لإنى هحقق حلم حبيبى وأجبلوا طفل صغير..

كانت فترات حملى صعبة عليا وكنت بتعب كتير ..كان جلال حنين معايا جدا، وكان بيعاملنى كأنى طفلة ورغم كل ده كنت مفتقدة وجود بابا جمبي ،ولما جه ميعاد ولادتى كنت مبسوطة جداً رغم الوجع اللى كنت حساه..وجبت أية..مع أنى زعلت لانوا كان نفسي اجبلوا ولد بس هو كان مبسوط جداً وده كان بكفينى ..وبعد ما ولدتها باسبوع عرف جلال انوا هدى حامل..

حنين بدموع: كانت حامل بأحمد!!

أومأت سمية وأكملت: ومرت الشهور لغاية معرفت أنى حامل وكنت طايرة من الفرحة ،ووقتها كان جلال مبسوط لأن هدى جابتلوا ولد..ووقتها جلال قلى انوا شبهه..ولما جه ميعاد ولادتى كنت خايفة جدا تطلع بنت وفعلا طلعت بنت..بس كان أجمل يوم فى عمرى لأن جلال أعترف بحبه ليا ،وأقنع بابا يسامحنا ويرضى علينا..

وبعد ما كبرت ندى وصارت تلات سنين أختفى جلال من حياتنا ومرجعش ،كل اللى سابه ورقة كتب فيها انوا هيسافر ومش هيرجع..ووقتها حسيت انى هموت..وكنت بس عايزة أعرف هو عمل كده ليه..ومن وقتها معرفش عنه حاجة ولما ..لما عرفت أنه مات حسيت أن روحى طلعت للمرة التانية..واجهشت بالبكاء لتفرغ عن شوقها وحنينها لزوجها..

نزلت دموع حنين بغزارة لتلك المعاناة وقالت وهى تمسح دموعها: وماما عرفت ازاى؟؟!

سمية بتذكر: جلال فى يوم قلها الحقيقة كلها لأن مش قادر يخبي عليها أكتر من كده ودا بعد ما ولدت ندى..وبعدها إختفى من حياتنا!

حنين :طب وندى جرالها إيه..وليد قلى إنها ماتت بالحادثة!!

سمية: أيوة بس......

حنين: بس إيه؟

سمية بأمل: افتحى السلسلة بتاعتك!

استغربت حنين طلبها ،ولكنها نفذت رغبتها ،وفتحتها لتظهر لها صورة طفلة صغيرة بجديلتين عسليتين ،و عيون بنفس اللون ترتدى فستان أحمر قصير ..

اتسعت عيون سمية وأدمعت عيونها بغزارة ،وقالت: أنت..أنت متأكدة انى دى انت!!

حنين بثقة: طبعا أنا.. دى من بابا الله يرحمه..بس ليه؟!

التفتت سمية للدرج القريب منها وفتحته ،وأخرجت منه ألبوم صور كبير لتعطيه لحنين التى تطالعها بحيرة شديدة..

سمية: أفتحى ،وانت تعرفى.

أخذت حنين الألبوم وفتحته وظلت تقلب حتى شهقت بقوة لرؤيتها لصورة تجمع والدها وسمية ،وأية ,و و..وطفلة بفستان أحمر ،وو.....

سمية: أنا عارفة انوا ده صعب عليكى بس أنا بقالى فترة ،وانا شاكة فى ده وو..ولما شفت سلسلتك أتاكدت لأن باباكى اللى عملها بايدوا..ليكى ولأختك أية.

حنين بصدمة: ند..ندى تبقى......

سمية ببكاء: تبقى إنت.. أيوة تبقى إنت.. إنتى متعرفيش الشبه بينك وبين جلال أد إيه!

حنين.........:

سمية بحرقة: ندى حبيبتى آآ..انتى بنتى أيوة...

سمية : ردى عليا يا بنتى قالتها بحرقة شديد.

وقفت حنين ودموعها على خديها لتذهب نحو الباب ،وتفتحه ،لتخرج بهدوء متجاهلة نداء سمية لها..مصدومة من الحقيقة التى سمعتها ،وفى عقلها تكتمل الصورة..لهذا والدتها هدى كانت تعاملها بقسوة وتفرق فى المعاملة بينها وبين أخوتها..إذن هى ابنة سمية..

لكن لما تخلى أبي عنا؟؟ ،وكيف أنا لم أمت؟ألم أمت فى الحادثة ؟لكن كيف تربيت مع والدى وزوجته وابناءه؟؟كيف وصلت لهم؟؟ ياالهى رأسي سيتفجر..

نزلت حنين بجمود للأسفل لتقبل عليها سهير بلهفة

سهير: خالتوا سمية كويسة يا حنين؟؟

حنين..........:

سهير بقلق: حنين متقلقنيش فى ايه؟؟!

حنين بهستيريا: ههههههههههههه

سهير بذهول: حنيين!

حكاوي الكت

أجهشت حنين ببكاء يقطع نياط القلب وهى تضع يدها تخلع السلسلة من رقبتها وتقبض عليها بيدها بقوة..لتحتضنها صديقتها على الفور علها تخفف عنها شئ مما تعانى..لتردف

سهير بحنان: بس.. بس.. تعالى معايا..

أخذتها سهير لغرفة نومها وحنين مستسلمة تماما ودموعها وشهقاتها تعلوا..بعد أن أجلستها سهير على السرير ،وأخذتها فى أحضانها لتقول بقلق..

سهير: مالك يا حنين فى إيه بس؟

حنين.......... :

سهير: خلاص نامى يا حبيبتى

وبالفعل نامت حنين فى سرير سهير بعد أن ساعدتها بخلع

حجابها وملابسها لملابس أخرى مريحة وأخذت السلسلة من يدها عقب نومها لتخبئها كى لا تضيع..ثم خرجت لتطمئن على سمية..

****

فى المساء،،

إتصل عمر بوليد لإخباره بأن حنين نائمة عندهم..وكم غضب وليد من تصرفها هذا فهى لديها منزل وأخيه يريد الجلوس برفقة زوجته الحامل كأى رجل بالإضافة إلى تعبه من العمل فاليوم كان شاق لكسب الصفقة..

دخل مسرعا إلى غرفة نوم أخيه بعد خروج سهير منها وإغلاقها الباب عليهم.. إقترب منها وجلس قربها ينوى تعنيفها..

إلا أن إختفى غضبه بعدما أخبرته سهير بأنهيارها دون أن تذكر السبب ،وبالطبع لم تذكر ما حدث لخالتهم كى لايقلقوا بناء على أمر إياد..

كانت نائمة والحزن يكسوا ملامحها ،وبقايا الدموع على خديها..دنى من وجهها وقبل ثغرها قبلة صغيرة وتنهد بألم..فهى هشة ،ورقيقة جدا لاتحتمل الألم ،وبالتأكيد ماسمعته كان شيئا مهما كى تحزن بهذه الصورة..فكيف إذا علمت بحقيقة ما يخفيه ،وهو ليس أنانى كى يحقق رغباته وأحلامه..يحبها بجنون لاينكر..لكن هناك أشياء تستحق التضحية ،وهو سيضحى لأجلها..باعتقاده أن تضحيته تستحق لاسعادها..

أنزل رأسه وعاود تقبيل ثغرها بإشتياق ولهفة لتبدى انزعاجها..حتى فتحت عينيها على أحب وجه على قلبها لتجلس بنعاس ودون سابق إنذار اندفعت إلى حضنه تطلب الأمان والحنان والحب وهى تبكى..تفاجأ وليد من حالتها وأصابه القلق الشديد فقال بحنان..

وليد: اهدى يا حنين!

حنين بشهقة: مش قادرة..مش ..مش ،وفجأة أصابتها حالة إختناق ولم تعد تتنفس بطبيعية وكأن أنفاسها قد انقطعت عن الدنيا..

وليد بخوف: حنيين ..اهدى ،وخدى نفس..حنيييين قالها بقلق شديد.

حنين بصعوبة: و..وليبد..بخ..خاخة.......

وليد بعدم فهم: بخاخة إيه؟

حنين تتنفس بصعوبة لتفهمه: رر..بوا.......

انصدم وليد فهو لأول مرة يعلم بأن حنين تعانى من الربو لِمَ لَمْ تخبره؟!..أجل أسئلته لما بعد ، وانطلق للخارج يبحث عن حقيبتها..لتأتى بها إليه هنادى..

عمر بقلق: فى إيه يا وليد؟

وليد بخوف: ح..حنين هتضيع منى..وذهب مسرعا للغرفة

..فوجد سهير معها تحاول تهدئتها وجعلها تتنفس فهى قد حضرت إختناقها ذات مرة.. وجهها قد تحول إلى الأصفر فالازرق..

بسرعة البرق كان قد جعلها تستنشق من البخاخة ..ورويدا ..رويدا بدأت تهدأ لتعاود التنفس بطبيعية. ليقول

.

وليد بقلق: ها حاسة إنك كويسة دلوقت؟؟!

أومأت حنين ببطئ لعدم استطاعتها على الحديث!!

طلب وليد من سهير مساعدة حنين على ارتداء ملابسها ليأخذها لغرفته..فهى ليست بقادرة على التحرك حتى بعدما كادت تختنق..شعر وكأنه سيفقد روحه..فكيف سيحتمل فراقها؟ كيف؟

سهير: اهى جهزت يا وليد..

وليد بامتنان: شكرا!

حمل وليد حنين بين يديه وسط إعتراضها الشديد ،وخجلها من وجود صديقتها ،وأخيه عمر..لذا وضعت رأسها فى عنق وليد وكأنها قطة تستشعر حنان صاحبها بعد إعطائه الحليب لها..وكم جعلته حركتها البسيطة يشعر بأنه وصل عنان السماء وأشعرته برجولته وأنه حاميها وملجأها الوحيد..خرج من الغرفة غامزا أخيه بعبث ليكمل طريقه لغرفته.. أما عمر فقد حمل سهير بين يديه على حين غره بعد دخول وليد لغرفته لتصرخ من المفاجأة ..

سهير بخجل: عمر إنت بتعمل ايه؟؟!

عمر بمكر وهو يتجه لغرفة النوم: ابدا يا حبيبتى كل خير!

دخل الغرفة ،وأغلقها ثم سار باتجاه السرير ،ووضعها عليه برفق ليقول: تصدقى أنى مشتاقلك أوى.

أنزلت سهير رأسها بخجل هامسة: وو..وأنا..كم....

رفع عمر رأسها بأنامله ليقاطعها بقبلة طويلة شغوفة أودع فيها حنينه لزوجته ليأخذها فى حضن طويل مشبعا إياها من اشواقه وعشقه الشديد لها..

أما فى غرفة وليد،،

دخل الغرفة وأغلقها بقدمه ،وسار باتجاه السرير ليضع حنين عليه ،ومن ثم ينصرف ليأخذ بيجامة مريحة من خزانته ،وينطلق للحمام متجاهلا ندااتها دون كلمة واحدة مما أدى إلى شعور حنين بالحزن الشديد..فهو منذ مدة لايقترب منها وكأنها ستصيبه ب وباء قاتل..

تسائلت كثيرا لما يفعل هذا؟هل قصرت فى شئ؟حتى أنها انحادت للتفكير بأنه أصبح لايحبها..أدمعت عيناها للحظة عند تذكرها لما حدث منذ قليل عندما رأت لأول مرة الفزع على وجهه..تشعر دائما بأنها ضعيفة وهشة تحتاجه ليساندها وهذا ما منحها إياه..فمنذ زواجهم وهو يمنحها الحب والعاطفة والأمان ولم يجرحها ولو لمرة واحدة حتى عن طريق الخطأ وكان يعاملها بما يرضي الله..

ولكن منذ أن أغمى عليها ذات مرة وهم فى الخارج ،وذهب بها للمشفى ،وطمأنتهم الطبيبة أنه مجرد إرهاق وقلة إهتمام بالطعام ولكن يجب عليها إجراء تحاليل ،وكانت التحاليل جيدة كما اخبرتها الطبيبة ،وعندما غادروا قابلوا فتاة وللحقيقة هى جميلة جدا حتى أجمل منها فى نظرها..

ألقت عليهم التحية بهدوء حزين شعرت به حنين من صوتها..ولم تغفل عن نظرات زوجها لها والجمود الذى أصابه ،ومنذ ذالك اليوم ،وهو يبتعد عنها تدريجيا..

أجفلت عند سماعها صوت فتح باب الحمام لتمسح دموعها بسرعة قبل أن يراها..فهى أصبحت تكره ضعفها أمامه لاتريد أن تكون هكذا؟ راقبته بأعين عاشقة مشتاقة ،وراغبة ،وهو يسرح شعره ببطئ قاتل..شاعرا بنظراتها التى تكاد تصيب قلبه ..ليهرع إلى أحضانها وتقبيلها كما تستحق فهو يرى تلك النظرات التى يحفظها كأسمه ،وكم تتعذب لبعده عنها..

لكن لما لم تخبره أنها مريضة؟ ماذا ستفعل إن لم تجد أحد بجانبها ودوائها منتهى؟ يالهى أنه حتى لا يستطيع التفكير

بالأمر!!..لذلك قرر معاقبتها بامتناعه عن الحديث معها ،وهو يعلم أنه سيؤلمها ،ولكن ماذا عن ألم قلبه الذي سببته له بسبب مقاربتها على الموت اليوم..

انتهى ،وذهب باتجاه السرير ليستلقى على ظهره بهدوء ،ويقوم بتغطية نفسه ،واعطائها ظهره ،ويغمض عينيه بألم شاعرا بألمها..دقيقة..دقيقتان..ثلاثة ثم حدث ما توقعه شعر بها تتحرك لتنام بملابسها حتى أنها لم تخلع حجابها..ثم ماذا؟ ثم شعوره بتلك الشهقات الناعمة المتتالية ،والتى تحاول كتمها قدر المستطاع لكنها بالطبع فشلت!!

..لم يعد بمقدوره الإبتعاد أكثر فا ليذهب العقاب إلى الجحيم ..التفت إليها بسرعة ليرفعها إليه ويضمها إلى صدره بقوة مع ارتفاع شهقاتها ،وصوت بكائها تشبثت به أكثر..أشعرته بمدى حقارته ودنائته..كيف له أن يعاقبها وهو الذى وعدها بأن يجعلها سعيدة طوال عمرها بعد وفاة والدها؟ كيف؟ لكنها لا تدرك مدى ألمه اليوم بسببها!!

وليد بهدوء: خبيتى عليا ليه؟

إبتعدت عنه حنين لتواجه عيناه بضعف: آآآانا..آآسفة..بس مجاش فى بالى الموضوع..ده.. لأنه..مش مستاهل..

وليد بحده خفيفة: مستاهل ولا مش مستاهل إنتى إزاى قدرتى تعملى فيا كده.. إنتى مكنتيش شايفة نفسك عاملة إزاى؟! قالها باستنكار.

وأكمل: علشان كده كنتى تقومى فجأة لما نبقى مع بعض؟! قالها بخبث

حنين بخجل: امممم

وليد بضحك: أى اممم ديه رجعنا للخرس تانى!!

ضربته حنين بقبضتها الصغيرة على صدره ليتأوه ويصتنع الألم ،ويضمها لصدره بحنان.

ثم أكمل بجدية: حنين.. أى حاجة بتحصل معاكى عايز أعرفها صغيرة أو كبيرة فاهمة! ! إنتى متعرفيش خفت عليكى قد إيه!!

حنين بابتسامة: حاضر وأنا آسفة..صمتت قليلا ثم سألته ما يخشاه..

حنين بخفوت: و..وليد..آآنا..عايزة منك طفل!..قالتها وهى تنظر لعيناه بضعف..كيف تخبره ماتشعر به عند رؤيتها حمل أية أو سهير؟!..كم تتمنى حمل طفل منه من حبيبها؟؟ لكن متى؟! متى؟

تألم وليد بقوة كيف سيرد عليها..هو لايريد جرحها ورؤيتها حزينة لكنه القدر ،وعليه التصرف قبل أن يزداد الأمر سوء..هو منحها أقراص منع الحمل كى ينتظر لفترة معينة ثم يمنعها عنها لكونه أعد أموره جيدا واستعد ليكون أب ،لكنه لم يدرك أن الموضوع سينقلب لحقيقة مؤلمة لهم..

حنين: ووليد..آآنت مش...

قاطعها وليد: إنتى كنتى بتعيطى ليه الأول؟!

علمت حنين أنه يغير الموضوع فقررت مسايرته وقالت بتردد: آآآبابا...

وليد: ماله؟

حنين بألم: بابا كان متجوز على ماما!

وليد بصدمة: إزاى..ومين؟

حنين بخفوت: خالتك!!

وليد بصدمة أكبر: خالتى سمية ..ازاى؟؟!

أومأت حنين برأسها ،وقصت له ما أخبرتها به دون أخباره بأنها ندى !!

وليد بخفوت: عشان كده أطمن ليا لما قلتله على إسمى بالكامل..بس القصة مش كاملة ،وهو ساب خالتى ليه..فى حاجة مش مفهومة!!

ثم أكمل: طيب إنتى هتعملى إيه مع خالتى..آآقصد هيا ملهاش ذنب وهى اتعذبت فى حياتها جدا..

حنين فى نفسها: أنا عارفة إنها اتعذبت ولو تعرف إن أنا ابقا بنتها..بنتها اللى فكرتوا إنها ماتت فى الحادثة..وياترى لو عرفت إنت هتعمل ايه؟؟ !

ثم قالت: عارفة وأنا مش زعلانة منها بس عايزة شوية وقت آآتقبل فيه اللى عرفته..

كانت حنين قد إبتعدت عن أحضانه لتنهض وتذهب للحمام وتبدل ملابسها فهى حتى لم تخلع حجابها..خرجت من الحمام مرتدية بيجامة قصيرة وضيقة بعض الشئ باللون الاحمر

وتركت شعرها منسدل بنعومة على ظهرها..

علم وليد منذ خروجها بهذه الملابس أنها تريده..فعينيها نطقتها والان أفعالها تقولها..حسنا! هو إشتاق لها بكل جوارحه ،ويعلم أنها تريد الشعور بحنانه وعاطفته فهو قد حرمها من نفسه لأيام لا بأس بها لتفتقده بل وتجن لعدم افتقاده لها! لكنها لاتعلم أنه يحاول قدر استطاعته أن يتحكم فى نفسه..لأجلها هى ليس لأجله! فهو يخشي عليها من شدة شوقه لها..

لكنه سيحاول جاهدا ألا يتأثر بها كى ينفذ خطته..كى يحافظ عليها من الألم الذي سيصيبها!!

إقتربت حنين من وليد وجلست فى أحضانه لتستمد منه الدفئ والحنان ليزداد ألم وليد أضعاف!!

قررت حنين بأن تخبره فهى بالتأكيد... إبنة سمية..ندى..حبيبته ..وتريد معرفة ردة فعله على ذلك..

حنين بخفوت: ولييد..أن....

فى نفس الوقت تصاعد رنين هاتف وليد لينظر للاسم بشرود ثم يقول

بارتباك: آآشوية وجاى يا حبيبتى..وخرج مسرعا للشرفة..

حنين فى نفسها: هو مين اللى بيتصل كتير ده كل أما اقرب منه.. أنا هقوم أشوف..

ونهضت من السرير لتلحق به وتسمع ما جعلها تشعر بالاختناق الحقيقى والانكسار المؤلم..

-أيوة يا حبيبتى أنا هطلقها اليومين دول..خلاص اقابلك بكرة الساعة واحدة

****

نهاية الفصل

الفصل الرابع والعشرون

عاد وليد من الشرفة عقب انتهائه من المحادثة وأغلقها بسبب برودة الهواء..

وجد حنين نائمة على جنبها الأيسر مولية ظهرها له..تقدم منها بهدوء ،وتوقف قبالتها..سرح فى وجهها البرئ للحظات ،وتمنى بأن لو يتوقف الزمن فى هذه اللحظة..تسائل فى داخله...لما يجب عليهم المعاناة بهذا الشكل؟؟متى ستأتى أيام يكونوا فيها سعداء؟؟!

تنهد بيأس وإقترب من جبينها ليقبلها قبلة طويلة أودعها فيها حبه وحنانه وخوفه من الاتى..ثم ذهب لينام هو الآخر ولكن بأحتضانه لجسدها من الخلف فهو قد تعود على هذه العادة الجميلة معها..أغلق عينيه لينام بتعب دون أن يشعر بتلك العينان التى إستيقظت ،وتمردت منها تلك الدموع الحبيسة ،واليتيمة ..لتفكر بيأس..لما؟ لما سيتركنى؟؟!ولأجل من؟؟ هل

توقف عن حبى؟؟! هل قصرت فى شئ معه ماذا أفعل لما حياتى معقدة بهذا الشكل؟؟ظلت تتسائل إلى أن سقطت فى النوم من شدة التفكير..

****

إستيقظت حنين متأخرة على غير عادتها لتنظر بجانبها..وكما توقعت وليد لم يكن موجودا..تنهدت بألم ونظرت للساعة بجانبها لتجدها الساعة العاشرة..هل نامت كل هذا؟؟لِمَ لَم يوقظنى؟؟فهى نامت بعد صلاة الفجر مباشرة لشعورها بالتعب..بينما هو بقى مستيقظ متجاهلا إياها رغم عنه.

بقى ثلاث ساعات على موعده فكرت بألم..نهضت بكسل واتجهت للحمام لتفعل روتينها اليومى..نزلت للأسفل وحضرت إفطار لها..كانت تأكل وعقلها مشتت فما سمعته بالأمس كان صدمة حياتها كلها..لما تتوالى المصائب عليها بهذا الشكل؟؟

نهضت وكانت قد قررت ماذا ستفعل..رتبت المطبخ ،ونظفت المنزل جيدا ،وأخذت تنظر إليه ،وكأنها تعلم أن هذه ستكون المرة الأخيرة لرؤيته..صعدت لغرفة النوم لتخرج ملابسها المكونة من تنورة بيضاء مع بلوزة باللون الأحمر ،وفوقها جاكيت أسود جينز ،وحجاب مناسب ثم انطلقت للخارج..

فى فيلا عائلة وليد،،

تقف فى الشرفة ،وملامح الهدوء والبرودة تغلف وجهها الذي أزداد جمالا مؤخرا ،وكعادتها تضع يدها على بطنها التى كبرت مؤخرا فهى فى الشهر الخامس من الحمل ،ومازالت على حالها..سجينة غرفتها..بلا هاتف..بلا أى شئ قد يسليها قليلا..عدا تلك الكتب التى تأتى بها حنين ،وكان أكثرها عن كيفية العناية بالحمل وكيفية الاعتناء بالطفل حديث الولادة ،وبعض كتب الفقه والسيرة ،وغيرها..

على الرغم من حزنها إلا أنها راضية فهى أصبحت أقرب إلى ربها كما أنها أخذت خطوة مهمة فى حياتها ألا وهى الحجاب..ولكنها

أرادت إرتدائه عن اقتناع كى لا تخلعه بعد ذلك أبدا.. وأيضا والدتها الحبيبة ،والتى اصفحت عنها مؤخرا ،وكم بكت فى أحضانها تلك الليلة ،وطلبت منها الصفح والعفو حتى أنها نامت فى أحضانها لشدة شوقها لها..

ورغم كل ماتشعر به إلا أنها تشتاقه..كيف لا؟ وهو من منحها طفلتها الغالية..تعرف بأنه ضحى بها وبطفله لأجل شئ لايستحق..نعم فالعذوبية نهايتها الزواج ..ولكن لما جرحنى ،وتخلى عنى بهذه الطريقة..رغم حبى له إلا أنى لن أسامحه بسهولة أبدا..

تأوهت بألم عند شعورها بركلة قوية من طفلتها..لتحرك يدها من مكانها ،وتضعها مكان الركلة!!

أية بهمس حنون: آه يا شقية..اشتقتى لبابا زى ماما؟! هى حقا مجنونة فكرت

طرقات صغيرة على الباب أعقبها دخول والدتها بعد أن أغلقت الباب بهدوء ،وتقدمت منها..لتأتى لها أية ،وتحتضنها بقوة تاركة لدموعها العنان فى أحضانها..ربتت سمية على كتفها بحنان وأجلستها على سريرها ،وجلست بجانبها هى الأخرى..ومسحت دموعها!!

سمية بحنان: عاملة إيه دلوقت يا حبيبتى؟؟!

أية بابتسامة راضية: كويسة بشوفتك يا ماما.!!

سمية: طب كنتى بتعيطى ليه ها؟!

صمتت أية ،ولم تعرف ما تقوله..أتقول لها أنها قد اشتاقت له ،ولكن والدتها لاتعرف بأنه هو من ارتكب جريمته تاركا إياها وحدها..وبالطبع ستكرهه..

أية بخفوت: آاماما..أآآنا عايزة أخرج.!!

سمية: ب..بس إنتى عارفة وليد..

أية برجاء: أرجوك يا ماما أنا زهقت من الحبسة دى..

سمية: ماشي أنا هحاول معاه ،ولا........

طرقات على الباب قاطعتهما لتدخل بعدها حنين ،وتتفاجأ بوجود خالتها أو بالأحرى والدتها الحقيقية يا للسخرية!! شعرت حنين وهى ترى والدتها الحقيقية تحتضن أختها بالغيرة..لما افتقدته فى صغرها!!

لاتنكر بأن هدى قد ربتها ،ولكنها لم تعطها الحنان الذي كانت تتلقاه مريم!! فهى كانت تفرق بينهما...بينما والدتها تعطف على أختها بحنان جم..لما حظها هكذا؟؟أن تفقد كل من أحبت بصدق..أو لايكونوا هم يبادلوها نفس الحب.!!!

حنين بألم: آآنا آسفة لو كنت قاطعت كلامكم.!!

سمية وهى تقف بارتباك: آآآلا أبد يا بنتى..قالتها بحب كبير لعل ابنتها تشعر بها..

رفعت حنين رأسها ببطئ ،وكم مستها هذه الكلمة بمشاعر غريبة ،وكم ودت لو تحتضنها وتشبع نفسها مما افتقدته يوما..

أية بحب: تعالى يا حنين..بقالك فترة مش بتجينى..

تقدمت حنين بحب نحو أختها لتحتضنها ،وتبادلها الأخرى..تحت أنظار والدتهم المشتاقة ،والملتاعة لحضنهما معا..لكنها لاتستطيع البوح لأية فهى تعرفها..ستكره ، وتحقد على الجميع..،وخاصة لو علمت بأن والدها قد مات ،وهى لم تراه..تعلم بأنها تكرهه ،ولكنه كذب ،وهى تتعذب لتركه لهم ،فستنهار حتماً بعد معرفتها بموته ،وعدم رؤيتها له!!

سمية بحب: أنا هسيبكوا مع بعض..وخرجت تحت أنظار حنين الباردة..تنهدت بخفوت ،وهى تعلم بأنها أخطأت فوالدتها لم تخطئ فى شئ ،ولكن هناك أشياء لم تفهمها لما هى مع والدها؟؟ وأختها مع والدتها؟؟فهم يقولون أنها ماتت فى الحادثة

،ووالدها مسافر فكيف؟؟؟يا الله..

قاطعت أية شرودها

أية: حنييين!!

حنين بانتباه: ها كنتى بتقولى ايه؟؟

أية بضحكة لم تعهدها حنين منها إلا اليوم منذ ماحدث معها..وكم سعدت بهذا فهى بعدما علمت بأن أية أختها قررت تعويضها ،وتعويض نفسها من الحب الذي افتقدته ..لاتنكر بأن مريم كانت أقرب شخص لها، ولكن أية كانت بعيدة عنها وعانت ،ولم تستطع الدفاع عنها رغم أنها الصغرى، وهى التى تحتاج للأمن ،ولكن هكذا الدنيا..

حنين بحنق: أي ده بتضحكى على إيه ها؟؟

ثم ابتسمت ابتسامة صغيرة ،ووضعت يدها على بطن الأخرى لتقول بحالمية: وأنتى يا شقية عاملة ايه؟؟!

أية بضحكة: وهو أنتى كمان حساها بنت؟!

حنين مبادلة إياها الضحكات: امممم حاسة أنها بنت مش عارفة!!

وأكملت: المهم إنتى دلوقت عاملة ايه؟!

أية بألم: تعبانة..تعبانة جدا..

حنين بحيره: ليه بس..

أية باستهزاء لوضعها: ابدا..وحدة حامل ،ومحبوسة ،ووآااللى المفروض يكون جمبى مش موجود ،وتخلى عننا ،ووضعت يدها على فمها لتكتم شهقاتها!! وهى تكمل والأهم من ده كله مش عارفه اذا ربنا قبل توبتى أنا مش عارفة كنت قبل كده إزاى جاهلة ومبعرفش حاجة ،وعقلى كان فين لما عملت المعصية دى..

احتضنتها حنين بحنان: آآنتى لسا بتحبيه يا أية، وبعد اللى عمله؟؟!!

أية بسخرية: أنا بقيت مش عارفة نفسي..جزء منى حاقد عليه ..والجزء التانى ممش قادر يبعد عنه ومسامحه..،والمشكلة أنه مبيعملش حاجة يرجعنى ليه ،وكأنه ما صدق يخلص منى!!

حنين بخبث: أمال مين المجنون اللى اتهجم على الفيلا بالليل ها؟؟!

أنزلت أية عيناها وابتسامة صغيرة على ثغرها لتقول بخفوت: بس الحكاية دى بقالها كتير ،وهو معادش يعمل حاجة تانية!!

حنين بحنق: تعرفى أنا بكرهه أوى ،وضيقت عينها اليمنى وتكمل: متزعليش منى بس ده رأيي!!

أية بخفوت: متقوليش عليه كده...أنا بس اللى أقول..بس إنتى متشيكة كده ،ورايحة على فين؟؟

حنين بألم: رايحة أحدد مصيري..

أية بعدم فهم: مش فاهمة إزاى؟؟!

تنهدت حنين بخفوت ،ووقفت: مش مهم هتعرفى عن قريب ،وعايزة أقلك حاجة مهما صار فى الأيام الجاية عايزاكى تكونى جمبي ،ومش تسبينى...وعلى فكرة أنا مبسوطة جداً لأنك رجعتى لربنا..

وخرجت تاركة أية فى حيرتها تتسائل عما تحدثت به، وما يعنيه...ثم سرعان ما نفضت هذه الأفكار وذهبت للحمام للتوضأ وتستعد للصلاة.

****

خرجت حنين من غرفة أية ،ونظرت للساعة يدها فوجدتها الثانية عشر والنصف..حسنا لم يتبقى إلا نصف ساعة على الموعد..أكملت طريقها وهى تفكر أنه من الجيد أن توقفت قليلا بعد كلامه أنه سيطلقها حتى علمت عن المكان..تسائلت ماذا ستفعل إن تركها حقا؟؟أين ستذهب؟؟ف بالرغم من

حكاوي اتكت

وجود والدتين لها إلا أنها لاتستطيع مسامحة أيا منهما..وذلك لاخفاهم الحقيقة عنها طوال هذه السنوات ،وأبيها لما فعل ذلك؟ تريد الحقيقة كاملة ،ولكن كيف؟؟نزلت دموعها بغزارة دون أن تشعر لما القدر غير منصف معها بهذه الطريقة لما؟وسرعان ما أخذت تستغفر ربها..

توقفت عند رؤيتها لسمية ،وهى ترتدي الأسود فعلمت أنها ذاهبة لزيارة قبر والدها..رأت سمية ابنتها..نعم ابنتها كم تمنت نطقها منذ زمن بعيد ،وتفاجأت بتلك الدموع على وجنتيها فاقتربت منها بسرعة ،على وجهها علامات الفزع!!

سمية بفزع: حنين فى إيه..بتعيطى ليه يا بنتى؟؟

حنين وهى تدارى دموعها: ولا حاجة بس كنت متدايقة شوية..وعن إذنك أنا عندى مشوار..

سمية بألم لتجاهلها: إنتى مش هتسامحينى؟؟!

حنين بجمود: حاليا لأ..أنا عايزة وقتى عشان أستوعب اللى سمعته..وأكملت: سلميلى على بابا أوى ،وأكملت الطريق بخطوات متعثرة تحت نظرات تلك الأم المتألمة ..

****

خرجت من مدرستها بعد إنتهاء الدوام ،وسارت لبيتها وحيدة ف بلسم لم تأتى اليوم..كانت تسير بخطوات سريعة ،وذلك لأنه فى وقت الظهيرة تكون الشوارع شبه فارغة..سارحة فى حياتها ،وفى الشخص الذي لاتستطيع سوى كرهه..كلما رأته تحقد عليه أكثر..ولكنها على العكس بالنسبة لوالدته الحنون ،وأخته..

كانت تحبهم بنفس قدر كرهها له..وكل يوم تحلم بأنها تأذيه فى أحلامها ،وأنه يعانى بسببها ،وفى النهاية تبكى بشدة لما سببته له من ألم .. ولكنها تخبر نفسها وتقنعها بأنها مجرد أحلام واهمة..هى فقط تريد طريقة ،ودون شك ستفعلها للانتقام منه أيا كانت..

كانت قد وصلت لتقطع طريقها باتجاه الشارع التى تسكن به..لتمنعها يده..

شدها بقوة لشارع ضيق لا يدخله أحد لتبتلع ريقها بهلع عندما رأته فهو نفس الشخص الذي يلاحقها..تسائلت كثيرا عما يريد ،ولكنه لايرد قاطع شرودها صوته القوى..

هو: كلها كام شهر ،وتخلصى امتحاناتك ،وبعدها هتكونى ملكى..

مريم بقوة: إنتى مين؟؟وبتلاحقنى ليه؟؟!

هو: حاضر هعرفك بنفسي..أنا سليم زوجك المستقبلى!!

مريم بغضب: إنت واحد مريض إيه اللى إنت بتقوله ده؟؟!

سليم وهو يحاول كبت غضبه: اتقى شرى..ومتخلنيش أطلع عن نفسي!!

للحظة شعرت أنه يشبه إياد فى كلامه ،ولكن بالطبع لايشبهه فهذا أرحم بكثير من ذلك القاتل..

مريم بعصبية: مش هتقدر تعملى حاجة ،وأفلتت يده بقوة لتذهب ولكنه..

سليم بخبث: غلطانة لأن مافيش حد يدافع عنك.. إنتى ملكيش ضهر!!

عند هذه الكلمة أدمعت عيناها ،وأكملت طريقها بسرعة الصاروخ ،وكل ما تفكر فيه كان الانتقام من إياد لإنه السبب لكل ماهى فيه..فلو ما مات والدها لما إستطاع أحد أن يجرحها بنصف كلمة..

****

وصلت حنين للمكان فوجدته مطعم راقى ،وهادئ ،وو رومانسي نطقتها بغصة فى قلبها..

كان المطعم يطل على البحر ..أخذت تنظر لليمين ،واليسار باحثة عن هدفها ،ولكنها لم تجد له أى أثر ،وعندما استدارت سمعت صوت أنثوى ينادى بأسم (وليد) لتلتفت له بسرعة لتنصدم لرؤيتها لزوجها ،ومن ماتت عشقا به يبتسم بحب لأنثى أخرى ،والصدمة الأكبر أنها كانت نفس الفتاة التى قابلوها عند خروجهم من المشفى...هل يخونها منذ ذلك اليوم؟؟لا بالتأكيد لا!!

لم تشعر بنفسها إلا وهى تتقدم إليهم ،وعيناها تنظر إليهم بجمود ،والاحمرار يغزوهما ،وعلامات وجهها لاتنذر بالخير..ابدا!

تقدمت نحو الطاولة التى يجلسوا عليها..وكلما إقتربت أكثر كلما شعرت بأن نهاية زواجهم واقعة لامحاله..فهو يضحك معها كما لم يضحك مع أحد من قبل حتى معها هى..

كان وليد مندمج بالحديث مع ضيفته إلا أن سمع همسة بإسمه كانت كفيلة بجعل جسده يشتعل من الشوق..نظر نحو الصوت ليرى زوجته بملامح جامدة، مصدومة، متألمة..

قال باستغراب ،وهى يقف قبالتها: حنين.. إنتى بتعملى إيه هنا؟؟!

حنين وهى تمنع دموعها من النزول بصعوبة: أنا اللى عايزة أسألك إنت بتعمل إيه مع دى ،وأشارت إلى الجالسة على الكرسي باستحقار..

وليد بحده خفيفة لعدم جذب الإنتباه: حنيين..انتبهى لكلامك ،وصوتك ميعلاش!!

ابتلعت المرارة التى فى حلقها ،وقالت بجمود: أنا عايزة أعرف إنت بتعمل إيه هنا.. وبعدين أنا مجرحتش مشاعر سيادتها..قالتها وهى تضغط على أسنانها ،وعيناها تلمع..

وليد ببرود: أنا أعمل اللى أنا عايزه على راحتى فاهمة..بس طالما حضرتك مصممة أحب أعرفك مراتى رزان..وأشار إلى الجالسة خلفه..

فى هذه اللحظة شعرت حنين بانتهاء حياتها لا محاله..نطقها..نطقها بكل برود ،وكأنها لا تعنيه..هل هى النهاية؟! شعرت بالاختناق الشديد فلم تشعر إلا ولسانها ينطق بعذاب متألم: ليه؟ ها ليه ..ليه؟ قالتها بصراخ لينتبه لها جميع من فى المطعم ،ويحدقون بها باستغراب..

فجأة أمسكها من يدها ،وضغط عليها بقوة لتتأوه بألم..وشدها ليبتعد عن المكان بأكمله معتذرا عما حدث للجميع..واستاذن من رزان التى كانت تنظر لحنين بشفقة ،وغيرة بنفس الوقت..

كان وليد يسير بسرعة ناسيا القلب المتألم خلفه ،وكان يمسك بيدها بقوة ناسيا ضعفها ،وهشاشتها التى تحتاج دوما إلى الرعاية والحب والحنان ..فكان الغضب قد عماه عما إفتعلته من فضيحة بالمطعم..كانت تترجاه ليترك يدها التى ستصبح حتماً زرقاء متورمة من شدة قبضته..لكنه لم يعبأ بها حتى..

استغربت أنه لم يصعد سيارته ،وبقى يسير لمكان ما كان قريب من المطعم حتى وصلوا لبيت حجرى يطل على البحر..منظره جميل جداً..محاطا بالورود من جميع الجهات ،وهناك شرفة كبيرة جداً بالاعلى ،وأرجوحة..كان بالضبط منزل كما تمنته يوماً فى أحلامها..هل هو منزله؟؟تسائلت..

أيقظها من شرودها فتح وليد للباب ،ودخوله للمنزل ،وجذبها للداخل ،وأغلق الباب ليلتفت لها..كانت تنظر إليه بنظرات

مرتعبة ..كانت خائفة منه بصورة كبيرة..كيف لا وهى ترى عيونه تتحول للاحمر وملامح وجهه لاتنذر بالخير أبد..علمت أنها تخطت حدودها فهى تعلم أنه لايحب الصوت العالى والصراخ..

ولكى تخفف الأمر من وجهة نظرها قالت:البيت جميل جداً هو بيتك؟!! حسنا كان سؤالا غبيا..

وليد بنظرات قاتلة ،وهو يقترب منها وهى تبتعد: إنتى عارفة كويس إيه اللى إنتى عملتيه؟!!

حنين وهى تبتعد حتى التصقت بالحائط لتشهق بخوف عند إقترابه الشديد: آآآنا..

وليد بحده: إنتى ايه؟! ها إنتى إيه؟

علم وليد أنها ستنهار فى أى لحظة إذا غضب عليها ،وهى هشة جداً لذا اكتفى بالألم الذي سيسببه لها الان!!

حنين ،وقد ملت مما يحدث فانفجرت به متناسية وضعها: أنا اتخنقت منك..اتجوزتنى ليه.. إذا كنت بتحبها اتجوزتنى ليه ها؟؟!

وليد ببرود: لإنى عايز أنتقم منك على كل اللى إنتى عملتيه معايا من زمان!!

حنين باستغراب: أنا..وأنا عملتلك إيه..وسكتت لحظة إلا أن شهقت بألم..

وليد وهو يبتعد عنها ليجلس على الاريكة: ايوة اللى بتفكرى فيه صح

للحظة ساد صمت طويل كل منهم يفكر فى شئ يختلف عن الآخر بشكل كبير وكانت تلك المرة الأولى التى تختلف فيها أفكارهم..

قطعت حنين الصمت وقالت بألم حاولت لتخفيه لكن وليد شعر به فى صوتها: ياه دانتا قلبك أسود..واكملت بوجع من إيمتى؟؟

وليد بسخرية: هو ايه؟؟امتى اتجوزت؟ ولا ايمتى قررت أنتقم؟؟

حنين بسخرية مماثلة: مش هتفرق كتير.

وليد: اممم اتجوزت ايمتى..كان قبل ما أتجوزك، أما ايمتى قررت أنتقم..لما أهنتينى ،ومديتى إيدك عليا..كنت وقتها بحاول أسيطر على نفسي بصورة كبيرة علشان ما أأذيكيش..

حنين بصدمة: يعنى البنت اللى قبلناها قدام المستشفى كنت متجوزها من زمان أوى .. أمال كنت بتبص عليها باستحقار ليه ها؟؟

وليد بارتباك أهذا ما يهمها: آآبدا كنا متخاصمين!!

وقعت حنين على الأرضية ،وكانت تنظر للا شئ ثم قالت: وأنت حصلت على إنتقامك..

وليد ببرود: أيوة..شوفتك بالحالة دى..وانتى منهارة لأن حبيبك وجوزك متجوز عليكى.. إنتى دلوقت مكسورة..قالها بألم كبير!!

حنين بألم: يعنى إنت عمرك ما حبتنى؟؟!

وليد بجمود: لأ، وممكن لو سمحتى تطلعى بره بيتى لأن مراتى شوية وهتيجى بيتها ،وكفاية إنك جرحتيها!!

ابتلعت ريقها بألم ،ووقفت ،واتجهت للباب بإنكسار ،ولكن توقفت قليلا..خاف على مشاعرها ولم يخف على مشاعرها هى..أحبها ولم يحبها هى..لما حظها هكذا لما..

كان وليد ينظر لظهرها بألم كبير ولم يشعر إلا وبعيونه تدمع ،وعندما استدارت دارى دموعه بيده.. ليسمعها تقول..

حنين: عمرى ما اتألمت بالشكل اللى أنا دلوقت عليه..ودايما بيكون السبب من أقرب الناس ليا..بس حاجة وحدة بتمناها.. أنى ياريتنى مت قبل ما أحبك ،واخليك تلمسنى..،وانا أقول إيه السبب اللى يخليك تدينى حبوب منع للحمل قالتها بسخرية مريرة..بس تعرف بحمد ربنا إنى مخلفتش منك.. لإنى

بقيت بقرف منك ومن نفسي..بس أنا هبقى كويسة معاك أنا مسامحاك بس عمرى ما هسامح نفسي أبد..وعايزة ورقتى توصلنى ممضية..وانطلقت تهرب من هذا العالم الظالم الملئ بالحقد والكره..

بعد خروجها مباشرة أطلق لدموعه العنان لتنزل بألم كبير..متزكرا كلماتها التى آلمته بصورة كبيرة..كان يعلم أنها ستنجرح ولكن لما لم تحقد عليه وتصرخ وتضربه..بل سامحته لما؟؟ لما هى باردة فى تلك الأشياء هى هكذا ستجعله يتألم بصورة أكبر..

وفجأة نهض وكأن الجن قد لبسه ليحطم كل ما تطاله يده وهو يصرخ بصوت مجروح متألم ،وعيونه تذرف الدموع بغزارة..

دخلت المنزل بسرعة وخافت عليه بشدة عندما سمعت صوت صراخه..لتدخل مسرعه لتجده جالسا على الأرض يديه تنزف وكل المنزل محطم ومكسور..هرعت إليه علها تخفف عنه ولو قليلا..فاقتربت لتجلس بقربه على الأرض لتحاول احتضانه إلا أنه نفضها عنه..

كان جالسا فى نفس المكان التى جلست به روحه..فنهض مبتعدا عنها ليصعد إلى الأعلى لغرفة نومه..كانت تعلم بأنه يكره بشدة

أن يراه أحد فى لحظات ضعفه وبكائه أو حتى يقترب منه دون حدود..وعندما رأته بهذه الصورة علمت يقينا أن هذه المرأة الجميلة قد تغلغلت إلى كيانه وروحه وقلبه بصورة كبيرة جدا، وأنه أيضا واقع فى هواها حد الجحيم..

ورغم أنها تغار منها بشدة إلا أنها عزمت على تنفيذ مخططاتها لا محاله..

****

نهاية الفصل

الفصل الخامس والعشرون

خرجت حنين من المنزل وهى تبكى بحرقة..تشعر بعدم مقدرتها على التنفس لتفتح حقيبة يدها ،وتبحث عن البخاخة خاصتها..ولكن لم تجدها فقامت بإفراغ الحقيبة على الأرض من شدة توترها وضيق تنفسها لتقع جميع محتوياتها وتتناثر ،وهى تحاول جاهدة المحافظة على انتظام أنفاسها قدر المستطاع..وأخيراً وجدته..قربته إليها بيد مرتجفة لتستنشق منه بارتعاش..ظلت فترة لا بأس بها جالسة على الأرض تنظر للاشئ ،و بعد استعادتها لوعيها جمعت اغراضها لتذهب..كانت فى هذه اللحظة قريبة قليلا من منزل وليد..فرأت تلك المرأة تدخل إليه..وهنا ايقنت أن حياتها معه قد انتهت ،وانه حكم عليها بالموت..أوقفت سيارة أجرة ،واعطته العنوان لتنطلق بها نحو أكثر مكان تشعر به بالأمان من هذا العالم..

****

بعد ساعتين،،

نزل وليد من غرفته بحالة يرثى لها...ذهب إلى المطبخ ليروى عطشه فرأى رزان تجلس على الأريكة وهى شاردة لدرجة أنها لم تنتبه لوجوده..تسائل هل بقيت هنا لساعتين كاملتين؟؟!

شرب وسار باتجاهها ليجلس أمامها لتنتبه له لتقول بقلق..

رزان: إنت كويس؟!

وليد بهدوء: وليه مكنش كويس!!

رزان بجدية: إنت مش شايف نفسك..ليه بتعذب نفسك ،وبتعذبها بحبك؟!

وليد بضيق: أرجوك غيرى الموضوع!

رزان: أرجوك إنت اللى أنت بتعمله هيدمرها ،وهيدمرك معاها!!

وليد: لأ كده أحسن ليها.

رزان باستغراب: ليها طب وانت..وبعدين أنت كدبت عليها ليه ها؟!

وليد بغصة: أنا مكدبتش إنت فعلا كنتى مراتى!!

شردت رزان للحظة فى ملامحه المحببة لقلبها ،وكم استحقرت نفسها على تركه ،ولكن ندمها لا يغير شئ..وما أجمل كلمته(مراتى)تمنت لو أنها فعلا زوجته بدلا من حنين ولكن هذا هو القدر..وهى من تخلت عنه اذ الا تستحق.

رزان : هيا مكنتش تعرف؟؟

وليد بوجوم: لأ

رزان بتفهم: بس تضحيتك دى متستحقش..صدقنى هتندم عليها.. لأنك مش هتستحمل ألمها..

نهض وليد وقال بشرود: مفيش حد هيفهم اللى أنا بعمله!!

رزان وقد نهضت هى الاخرى: أنا فاهماك صدقنى بس مش معنى إن هيا مش بت..........

وليد بصوت جهورى: رزاااان..اوعى تكمليها..صدقينى هتندمى..وكفاية أنى سامحتك على عملتيه معايا من زمان أوى.. وأكمل ويالا أنا عايز أقعد لوحدى!

علمت رزان أنها قد أخطأت بشدة لم تكن تعنى التجريح فى زوجته ،ولكنها خرجت بدون قصد.. وأنه يريد البقاء لوحده حتى أنها لم تنزعج فيكفى أنه وقف معها ،وهو السبب فى وجودها فى هذه الحياة من بعد الله..

رزان بتردد: آآآنا آسفة مقصدتش..وولو احتجت حاجة أنا موجودة جمبك..وانصرفت للخارج..

عاود وليد الصعود لغرفة نومه بعد إتصاله بسهير بأن تتصل بحنين لأنها ليست بخير ،وأغلق الخط مباشرة لأنه لن يقدر على إجابتها..

جلس على السرير ثم تمدد بأريحية ،واخذ يحدق فى سقف الغرفة يفكر فيما فعله فهو عندما صعد للاعلى بعد خروج حنين ليس إلا ليتأكد أنها ستكون بخير..وقد خاب ظنه فعندما أزاح الستائر رأها تجلس على الأرض ومحتويات حقيبتها على الأرض..وقتها علم أنها عانت من ديق التنفس ،وأصابها الربو..أراد النزول إليها واحتضانها واخبارها أنه يكذب ،ولم يعنى شيئا مما قال..ولكن لا هكذا أفضل لن يستطيع العيش لرؤيته لها تتألم..

يعلم أنه أنانى ،ولكن ربما كرهها له أفضل بكثير من أن تكتشف الأمر لأنه يعلم أنها ستتألم أكثر مما تألمت لخيانته لها..هو رأى ذلك فى عينيها..لم يمر سوى فترة بسيطة على زواجهم ،وقد رأى مدى تمسكها وتعلقها بأن تنجب له طفل..مجرد أن ترى عمر أخيه يجلب ملابس لطفله تدمع عيونها..فكيف إذا يالهى لا أريد حتى التفكير بالأمر نعم هكذا أفضل..حدث نفسه ثم مد يده لإسفل الوسادة ليخرج وشاحها مستنشقا إياه بقوة ليغرق بعدها فى النوم...

****

دقات ضعيفة على الباب أعقبها فتح مريم للباب لتتفاجئ بحالة أختها الرثة فوجهها شاحب للغاية ،وكأن الدماء هربت من وجهها ،وملابسها الغير مهندمة ،وبالطبع حجابها الذي كان على وشك السقوط..

مريم وهى تمسك بحنين بهلع لتدخلها المنزل: حنين إيه اللى حصلك.. إنت كوي..ولم تكد تكمل جملتها لتسقط على الأرض فاقدة للوعى..رافضة كل ما يحدث من حولها وكأن المصائب تتقافز وتتسابق لتصلها..

بعد لحظات كان إياد انتهى من فحص حنين..فوالدتها لاتعرف سواه ،ولاتمتلك سوى رقمه.. بالإضافة إلى أنه يريد خطبة ابنتها إذن لا بأس بالاتصال به..رغم رفض مريم القاطع لجلبه إلا أن والدتها أعند منها بكثير..فعزمت على البقاء فى غرفتها ريثما ينتهى..فهى تمقته بشدة..

خارج الغرفة،،

هدى بقلق: مالها يا دكتور؟؟!

إياد بجدية: ضعف عام..بنتك مش بتاكل كويس ،ومش بتنتبه على نفسها..وكمان نفسيتها تعبانة جداً..قالها بشرود

هدى بذهول: كل ده طب أنت تعرف مكان وليد.. أنا بتصل بيه بس مش بيرد ،وحتى فى بيته ،وفى بيت عيلته؟!

علم إياد أن الموضوع كبير ،ولايحتمل..فكيف لعاشق مجنون كوليد أن يتخلى عن معشوقته بهذه السهولة.. إذن الموضوع حساس..

إياد ،وهو ينظر فى أرجاء البيت ،وكأنه يبحث عن شئ ما: آآآيمكن قافل موبايله يا خالتى!!

هدى بهدوء: خلاص هتصل بيه بعدين تقدر تروح ،وميرسي جداً يا دكتور..

إياد بابتسامة صغيرة: كفاية إياد عليا وبعدين هنبقى قرايب عن قريب..قالها بصوت عالى ليسمع بعدها صوت سقوط شئ على الأرض..فأيقن أنها مختبئة منه حسنا سيخرجها بنفسه..

إياد بنفس الصوت: يالا عن إذنك عندى عملية دلوقت..

هدى بامتنان: متشكرة جداً ،وبعدما أوصلته للباب وغادر عادت لغرفة حنين السابقة..بينما مريم أخذت تتسحب كالصوص لتخرج من الغرفة بعد سماعها لإغلاق الباب..سارت باتجاه غرفة أختها لتقاطعها يد ،وتسحبها إلى نفس الغرفة التى كانت فيها..دخل الغرفة وأسند ظهرها للحائط لتنظر إليه باستغراب..

مريم: ه..هو إنت مش...

إياد بابتسامة جانبية: لأ أنا مش مش.. أنا إياد!!

مريم بسخرية: لأ كفاية عليك إياد..وقال إيه عندى عملية دلوقت!!..نطقتها ولم تعلم بأن قلبه أصبح يخفق بجنون لوقع الاسم عليه بهذا الشكل ..حتى لم يستطع تهدئته..كانت

تلك المرة الأولى التى تنطق فيها إسمه بدون لفظة(القاتل) شعر بالنعيم لأجل هذه الكلمة الصغيرة ،والتى فعلت بقلبه الكثيير..

إياد: ياه هو إسمى حلو كده؟!

شعرت مريم بوجنتيها تشتعلان من الحرارة وشعور غريب يراودها ،ولكنها قالت بثبات: ممكن أعرف إنت عايز منى إيه..وعلى فكرة ميصحش إنك تخرج من بيت الناس ،وترجع تدخل من دون علمهم صح ولا لأ يا دكتور!!

إياد بدهاء:صح..بس افرض إن الشخص ده طلب إذن إن يدخل مرة تانية!..

مريم باستغراب: آآزاى و؟؟

إياد مقاطعها: ملكيش دعوة..المهم كلها كام شهر وتبقى ملكى ،ووقتها هنتفاهم أوى..وغمزها ليخرج من الغرفة ثم من المنزل..

جلست مريم على سريرها متناسية الدنيا ،وما حولها فقط تفكر فى مشكلتها مع ذالك الشاب المزعج سليم..وما عليها فعله فهو يبدوا عليه أنه إبن عز ،وانه إبن عائلة ،ولكنه قذر فنظراته لها لاتعلم كيف تفسرها..حسنا هى إتخذت القرار وستنفذه وهكذا ستضرب عصفورين بحجر واحد..لكنها لاتعلم ما سيحدث لها بسبب هذا القرار فيما بعد..

****

فى غرفة حنين،،

كانت تجلس على السرير ،وتضم أرجلها إلى صدرها كعادتها كلما كانت حزينة لكن هذه المرة كانت مكسورة..تفكر فى ما فعله بها وليد رغم قسوته وجرحه لها لكنها استطاعت لمح الارتباك الذي كان عليه..ضحكت بسخرية ولما الارتباك..فى قرارة نفسها تعلم أنه أذاها كما لم يفعل أحد ولكن قلبها يخبرها العكس يخبرها أنه يكذب عليها،ولكن لما؟؟

قاطع شرودها دخول هدى..التى اتجهت لتجلس بجانبها ،وعندما أرادت أن تضمها..

حنين بجمود: ابعدى إيدك عنى يا.. ماما ،ولا إنتى مش مامتى قالتها بسخرية!!

صدمت هدى من كلماتها فهل علمت بالحكاية؟؟اذا علمت حتما ستبتعد عنى ،وانا حقا أحببتها ،ولكن لم أستطع أنا ليس لدى ما تملكه النساء الأخريات..

حنين بهدوء: عايزة أعرف تكملة القصة بتاعتكوا ايه؟؟

هدى: حاضر بس عايزة منك تقدرى شعور ،وتحطى نفسك مكانى،واكملت،، أنا مش عارفة سمية قالتلك إيه بس لما باباكى اتجوزنى وتأخرت فى الحمل كان متدايق ،وكان دايما يلمح قدامى إن متشوق للاطفال، وده حقه وعمره ما جرحنى فى كلمة بس أنا كنت بعيط كل يوم لإنى اتأخرت..والحمدلله ربنا أكرمنى بعد المعاناة دى وحملت بأحمد الله يرحمه ،ومرت الأيام والشهور لما عرفت أن جلال متجوز عليا..جه فى الليل تعبان ،وحكالى على كل حاجة ،و..و..وآنا تعبت نفسيا وانهارت وطلبت منه الطلاق ،وأكيد رفض بس أنا خيرته بين حاجتين اتنين..قالتها بندم.

حنين بصدمة: متقوليش إنك خيرتيه بين ولادك وولاد سمية!!

هدى بدموع: حطى نفسك مكانى جوزك متجوز عليكى ولأ عنده كمان عيال من مراته التانية، وخبى عليكى الحقيقة ،وانتى عايشة معاه طول السنين ديه كنتى هتعملى ايه؟؟انا إنسان ،وبغلط بس كمان غيرتى فى وقتها عمتنى يعنى إيه جوزك اللى بتحبيه بيخونك؟

،وأجهشت ببكاء مرير وهى تكمل: أنا عارفة أنى ظلمتك معايا بس مقدرتش اديكى اللى إنتى عايزاه كنت بشوف فيكى سمية صحيح إنتى نسخة عن باباكى بس كمان بتشبهى سمية أوى

كانت تحكى وحنين لاتشعر بما حولها كل هذه المصائب لها وحدها..لما فعلوا ذلك ،وهى من دفعت الثمن هى وحدها من بين إخوتها..فكرت بسخرية ادينى مكانك دلوقت جوزى متجوز عليا وبيخونى معاها ،وكأن التاريخ بيعيد نفسه ،ولأ معاها هيا..

حنين وهى تحاول كبت دموعها فيكفى ما أذرفته: وأنا جيت هنا إزاى يعنى أنا عملت حادثة...و...؟؟

هدى بتذكر: أيوة ،وكان وقتها جلال بيراقبكوا لأنه مشتاقلكوا جدا،وده بعد ما سابكوا..وفى يوم كان بيراقبك وانت بتلعبى على الطريق فخبطتك العربية فقام جلال ماخدك على المستشفى ،وعملتى عملية وبعد ما نجحت وفقتى كنتى فاقدة الذاكرة فأخدك جلال معاه وقال لدكتور صاحبه انه يقول لعيلتك إنك متى..

هنا توضحت الصورة..ضحكت حنين بهستيريا هل فقدت الذاكرة ايضا؟؟يا الهى أنا حقا سأجن.

وأبيها هل كان بهذه الأنانية ليحرمها من والدتها..

ضمتها هدى إليها بقوة وهى تبكى وتحاول تهدئتها: انا آسفة سامحينى كل ده بسببى!!

اجهشت حنين ببكاء أليم وكأنها لم تبكى من قبل وهى تقول: إنتى ملكيش ذنب إنتى كنتى بتحافظى على بيتك..بس ليه بابا عمل كده ليه هو ظلمك ،وظلم مم اآآ سمية، وهيا كمان إزاى تعمل كده وتاخده من مراته وعياله؟

اذا هى تحمل والدتها الذنب كله..كونها وافقت على الزواج من رجل متزوج لديه زوجته وأولاده..

بكوا كما لم يبكوا من قبل ،ولم تخبر حنين والدتها بما حدث فيكفيها ما عانته فى حياتها..بل أخبرتها أنها ستبقى معهم فى البيت لأنها تشتاق لهم كثيرا ،وبالطبع لم تصدق هدى ما قالته ،ولكنها لم ترد أن تضغط عليها..

كانت مريم تقف خلف الباب تسمع تلك الحقيقة وعيونها تذرف الدموع..تعلم حقيقة كون حنين ليست أختها ،ولكن الحقيقة أنها أختها من الأب..كم حزنت وشتمت فى قلبها وليد حتى وإن كانت تحترمه لكنه آذى أختها كثيرا.. وأيضا أية هى أختها لكنها لاتعرفها كثيرا..فكرت بغيرة هل ستحب أية أكثر منى؟!! لكن فى النهاية جميعهم أخوات إذن لا مشكلة...

فى نهاية اليوم كانت سهير مع حنين فبعد مكالمة وليد لها إتصلت على عمر ليرسل لها السائق ،ولم تذكر أمامه ماحدث لأنها هى لم تفهم..

ظلت بجانب حنين تحتضنها بحنان ،وعلمت بكل ما حدث ،وكم حقدت عليه ،وكرهته ،وراودها شعور لم تعرفه بأن عمر قد يفعل بها المثل فهو فى النهاية أخيه..لم تكن تعلم أنها تحفر لخراب بيتها بيدها..

بينما عمر إستقبل الخبر بصدمة كبيرة ،وحاول مرارا الإتصال بوليد دون جدوى..وكم أصابه الهلع لفكرة أن أصابه شئ ،ولكن فى نهاية الأمر أجاب وليد على مضض ،وأخبره بمكانه..

****

وصل عمر إلى فيلا وليد وكان الباب مواربا فدخل و وجده جالس على الأريكة العريضة مخفضا رأسه ،وبجانبه إياد..وكان بيده حقنة..ماذا يحدث هنا؟؟فكر ثم أكمل طريقه بهلع ،واقترب ليجثوا على ركبتيه امام أخيه!!

عمر وهو ينظر لإياد بقلق: فى ايه؟؟

رفع وليد رأسه بعدما سمع صوت عمر فهو كان فى عالم آخر ،ولم يشعر به عندما دخل..كان وجهه شاحب للغاية ،وشفتاه زرقاء..فزاد قلقه..

عمر بحده ،وهو يقف: فى إيه فهمونى؟

نظر وليد لإياد نظرة بمعنى لا ،ولكن إياد فعل العكس إذ لم يتحمل مايحدث لصديق طفولته..فوقف يصيح..

إياد: وليد..وليد مهمل فى صحته جداً ،ولازم ياخد الحقنة دى ،وهو مش عايز..فهمو إن اللى بيعملو ده خطر على حياته ،وإذا اهمل صحته مش بيعيد تزيد للاسوأ..

نظر عمر إلى وليد نظرة عتاب..نظرة لا يفهمها إلا من فقد غالى أو على وشك..فكان لإياد نصيب منها حيث شعر لأول مرة بالنقص بالحرمان من الحنان ،والسند فوقف وقال بهدوء..

إياد: أنا هسيبكوا مع بعض ،وحاول تقنعه يا عمر.. إنت بتعرف تدى حقن لو غير رأيه..وتركها على علبتها فوق الطاولة..

كان وليد يشعر بالضياع ،والالم بعد سماعه ما حدث مع حبيبته من إياد، تمنى لو يستطيع الذهاب إليها ،ضمها ،والاعتذار منها على فعلته الشنيعة، ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه!!

عمر وهو يحاول أن يكبت دموعه: إنت عايز ايه؟؟

نظر وليد إلى أخيه بعدم فهم لتنفجر بعدها دموع عمر بغزارة ،وهو يقول بحرقة: أنت عايز ايه؟؟عايز تموت إنت التانى وتسيبنى لوحدى!! ليه بتحب تعذبنى كده،وتعذب اللى حواليك! إنت ليه أنانى كده؟!

وليد بصدمة: آآانا عايز أعذبك!!؟

عمر بصراخ، وقد فقد رشده: أيوة.. أمال مش عايز تتحسن ليه؟؟..بتهمل صحتك ليه ها؟!

علم وليد أن عمر فى حالة إنهيار لتذكره موت والديه..فهى حالته المتوقعة إذا ذكر أحد أمامه الموت أو المرض..فلم يحتمل ،وهرع إليه ليحتضنه بقوة رغم تعبه..لينتفض الآخر

،ويتشبث بأخيه الأكبر!!

عمر بانهيار: أرجوك أهتم بصحتك..متفتكرش إن فقر الدم لعبة.. إنت عندك فقر دم حاد عارف يعنى إيه..يعنى ممكن إنك..

وليد بخفوت: هششششش..خلاص أنا مش هستحمل كدهة،وتعالا أدينى الحقنة..

أومأ عمر وذهب باتجاه الحقنة وهو يمسح دموعه تحت نظرات وليد الحنونة ،والمتعبة فهو لايقدر على رؤية أخيه بهذا الشكل فهو كإبن له الإثنان نقطة ضعف بعضهما البعض..وكم تألم لتفكيره بهذه الكلمة..فلقد تذكرها تذكر عيناها، وجهها، نعومة بشرتها تحت لمسات يديه..آهه خرجت من فمه أعقبها آهه آخرى نتجت عن تلك الحقنة..

بعد انتهائهم جلسوا بصمت إلا أن بدأ الحديث عمر لأنه يعلم مدى تأثيره بأخيه!!

عمر: إيه اللى حصل معاك؟؟

وليد: مافيش بس كل واحد راح لحاله!!

عمر باستغراب: إنت واعى للى بتقوله..وليد أنت عيونك فى الشركة بتبقى سرحانة فى طيف حنين!! أرجوك قولى اللى حصل؟؟

لم يجد وليد بد من إخبار عمر فهو يعلم أنه إن لم يخبره سيفكر كثيرا ولن يستطيع التركيز فى حياته أبدا..طالما يخصه الأمر..

تنهد بألم ،وقص عليه ما ماحدث ،وما فعله..ليشهق عمر شهقة ألم أعقبها حديثه بصدمة: آآنت عملت فيها كده ازاى؟؟ اتحملت تشوفها بالصورة دى ازاى؟؟

وليد بوجع: يا عمر إنت متعرفش باللى أنا حاسه دلوقت واللى حسيته وقتها..بس كده أهون عندى من أنى أشوفها عاجزة عن إنها تسعدنى..أنا فاهمها كويس.. وأنا كمان مش هستحمل ألمها لما تعرف إنها مش هتكون ..ولم يستطيع إكمالها ،ودموعه تنزل بصمت..

صمت عمر لفترة ،وهو يرى قدوته ،وابيه ،وأخيه ،وكل عائلته منهار بهذا الشكل..معه حق ولكن لا..

عمر مواسيا: بس..بس أنت معطيتهاش فرصة علشان تختار يا وليد..انت بكده اتخليت عنها.. أنا مقدر عذابك وتضحيتك..بس صدقنى التضحية دى هتدمرك ،وهتدمرها!!

وقف وليد بضياع ،وقال بصراخ: لأ خليها تكرهنى ،وتفتكر أنى مبحبهاش أحسن بألف مرة من إنها تحس بالعجز..أنت مش بتشوفها لما بتبص على أى عيلة صغيرة أو أم حامل..عيونها بتحلم ،وبترسم.. وأنا بموت ميت موتة..وطول ماإحنا مع بعض أكيد هيجى اليوم اللى لازم نروح للدكتورة علشان نطمن..وبعدها ها قولى بعدها أعمل ايه؟ محدش فهمنى أنا خايف أوى من اليوم اللى هتعرف فيه ،وبكده هيا مش هتعرف حاجة؟!!

كان عمر يستمع لمشاعر أخيه ،والان فقط علم أنه واقع حد الجنون فى هوى حنين..أى عاشق الذي يتخلى عن معشوقته فقط كى لايشعرها بالعجز..يالهى إنه متألم..

أكمل وليد بحسرة: أنا مش عارف ليه الدنيا معاندة معانا..هيا هتقول أنى أسعدتها ،وهيا هتعمل المستحيل عشان تسعدنى..وإزاى قالها بسخرية..بانها تجبلى طفل شبهى يشيل إسمى..

عمر بضياع: معاك حق بس انتوا هتتعذبوا كده..بعدين مصيره هيجى اليوم اللى هتعرف فيه..وساعتها هتلومك على قرارك لأنك مخدتش رأيها!!

ووقف: فكر كويس يا وليد أرجوك ،وقبله على جبينه قبلة دافئة ليخرج بعدها..تاركا إياه فى ظلمته..

****

نهاية الفصل

الفصل السادس والعشرون

مرت الأيام ببطئ قاتل على البعض ،وبسرعة فائقة على البعض الآخر..منهم من استمر بحياته دون تفكير فى المستقبل ،ومنهم من غرق حتى النخاع فى التفكير..

سمية والتى أصيبت بصدمة كبيرة لدى معرفتها ماحدث مع ابنتها الصغيرة..فهى صغيرة على الهموم ،والاوجاع ،ولم تكد تعيش بسعادة لتتعكر بسبب إبن أختها ،والتى لامته بقوة حتى أنها لأول مرة تغضب منه ،ولا تكلمه إلا باقتضاب..ترى ألم كبير فى داخله لكنه يستحق ألم يختار هذا الطريق بنفسه..أليس هو من تخلى عنها للا شئ..نعم للاشئ لإنه لايتكلم..لايتكلم لما حدث معهم؟؟ تقبلت فكرة عدم تقبل حنين لها ولكن أن تبتعد عن مرمى عيناها لا..تبكى كل ليلة من الحنين لها ،ولكن ليس بيدها شئ..

أية أصبحت فى الشهر الثامن من الحمل ،وأصبحت بطنها متكورة بحجم أكبر، ولم تعرف نوع الجنين كما أصرت..حزنت كثيرا لما أصاب حنين ،ورغم أن وليد مقاطعها ،ولايتحدث معها أبدا إلا أنه رضخ لطلب حنين بسهولة..فهى قد تحدثت معه مرة واحدة منذ خروجها من منزله.. عن ضرورة خروج أية من سجنها..وكم شكرتها أية بامتنان..

فهن يخرجن يوماً بعد يوم للمشي ،والتنزه فهما إلاثنتان بحاجة لذلك ،ولكن حدث مالم يكن بالحسبان فى آخر نزهة..رأته ،ولوهلة ظنت أنها لاتعرفه فهو قد تغير بشكل كبير..جسده الرجولى ازداد نحافة وصلابة..ووجهه كان شاحبا كما الأموات..وذقنه طويلة كما شعره الأشقر المائل للبنى.. عيناه الزرقاوان فقدتا لمعانها..

تجلس فى حديقة الفيلا ،وتتذكر ما حدث معها فى ذالك اليوم..

فلاش باااك،،،

تمشيان بجوار بعضهما البعض ،وكل واحدة تحمل كأسا كبيرا من البوظا اللذيذة ،وتتحدثان بأحاديث شتى..كانت علاقتهم تتعمق يوماً بعد يوم..وشعور أية الغريب الذي يراودها حين تكون مع حنين..مشاعر لاتعرف كيف تقوم بوصفها..

وبينما تمشيان ووجه أية مقابل لوجه حنين التى تتحدث بابتسامة شاحبة..ثم سرعان ما ظهر عليهما نظرة كره ،وإحتقار..لتستغرب أية ،وتنظر لما تنظر إليه لتموت الضحكة على شفتيها ،ويتبعها سقوط البوظا من يدها..

تنظر إليه بعد مدة طويلة..طويلة للغاية..فهى كانت لاتبتعد عنه ليوم واحد فقط..كم تغير..نظرت لعينيه اللتان تطالعانها بلهفة وكأنه يستكشفها من جديد..شعرت بالحنق من نفسها لدى تورد خديها بسبب نظراته التى تعرفها جيدا..ولكنه لم يشعر بالصدمة لرؤيتها فهل يعرف بمكانها؟؟

رأها أخيراً.. إشتاق إليها بجنون..تفقدها من أخمص أرجلها إلى أعلى ..ليستقر نظره اخيرا بعد ذلك لبطنها المتكورة..علم أنه لم يتبقى لميلادها سوى شهر ونصف..ولاحظ إرتدائها لتلك العبائة الفضفاضة المماثلة لعبائة حنين.. وفجأة استقر بصره لرأسها..نعم كانت ترتدى الحجاب.. ولم تعلم بأنه أعطاها جمالا

غريبا، ونقاءا..

شعر بالاشتياق يجتاحه لأخذها بين أضلاعه ليسحقها سحقا..رأى لوهلة نظرة إشتياق ولهفة مماثلة فى عينيها إلا أنها استبدلتها بالكره ،والنفور على الفور كما نظرات حنين..

تقدم إليها ببطئ لتتسمر هى بمكانها لاتقوى على الحراك ،وكأنها قد شلت..ليتفاجأ هو بمن وقفت أمامه بكل تحدى..تحمى أختها الكبرى..

حنين باستفزاز: نعم! عايز ايه؟؟

شعر بنبرتها العدائية له فقال بهدوء: أتكلم مع أية!!

حنين بتهكم: لا ياشيخ دلوقت جاى تتكلم؟؟ مجيتش تتكلم قبل كده ليه ها؟؟

خليل ببرود: رجاء إحنا فى الشارع ،وانا عايز أتكلم معاها شوية واظن الرأى رأيها!!

نظرت حنين لأية لتجدها تنظر للأسفل ونظرة الحزن تكتسي وجهها لترفع رأسها بعدها ،وتواجه حنين..

أية بهدوء: معلش يا حنين أنا عايزة أسمع اللى عنده لآخر مرة ،ونظرت إليه مرة أخرى لترى فى عينيه نظرة واثقة إستغربتها لوهلة ،ولكنها ذهبت معه بطبيعة الحال ودخلا إلى المقهى الذي كان أمامهم..وحنين تجلس على طاولة قريبة قليلا..

جلسا لمدة نصف ساعة..نصف ساعة ،ولا أحد تجرأ على أن يتحدث بكلمة..فلغة العيون كان لها النصيب الأكبر..كل منهما يتأمل الآخر بنظرات عاشقة إلا أن أية تحاول إخفائها بلا فائدة..

تحدثت أخيرا بهمس خافت: اتكلم!!

أجلى خليل صوته ليتحدث بعشق: أنا مشتاقلك أوى..دلوقت بس حاسس إنى عايش لما شفتك إنت ،وو..إبنى قالها بهمس متردد..

لترفع رأسها له بحده هذه المرة ،وهى تهمس بشراسة: لأ ،وستين لأ كمان..دى بنتى أنا لوحدى ،وضغطت على أسنانها بقوة..

علم مدى ألمها ،ووجعها منه ،وكم طعنته كلمتها فى مقتل ،ولكنه قال بشوق ،ولهفة: إنت عرفتى نوع الجنين؟؟

أية: لأ ..وأردفت بهمس حالم: آآنا حاسة إنها بنت!!

خليل بحب: أنا بحب البنات أكتر على فكرة!!

نظرت إليه وشعرت بمدى إشتياقه لها ،ورغبته الشديدة بها..هو حتى لم يحاول إخفائها..سافل وقليل الأدب فكرت بحنق..شعرت بوجنتيها تشتعلان من فرط خجلها لتنهض بعدها بارتباك: آآآنا تعبانة وعايزة أروح!!

وقف خليل بتوتر وقال بخوف: آآنت كويسة تحبى تروحى المستشفى؟!

أية بخفوت مرتبك لقربه منها: لأ ،وعن إذنك حنين بتستنانى..وخرجت مسرعة حتى أنها لم تسمع ما عنده فهى لم تستطع الجلوس هكذا..ففى قلبها غضب ،ووجع كبير تريد أن تفجره به لمعاقبته على تركها وحيدة..لكنها لم ترد الفضيحة فيكفى ماحدث حتى الآن..

بعد هذا اللقاء ذهبت إلى المنزل لتجد كل من والدتها وعمر جالسين فى الصالة ليخبروها بأن وليد يريدها فى غرفة المكتب ..وليد الذي طوال هذه الشهور لم يحدثها فى كلمة واحدة ،والذي تراه لأول مرة بعدما حدث يريدها فى المكتب..ذهبت إلى المكتب لتجده ينظر للصورة الموضوعة أمامه ولم تحتاج الى فلسفة لتعرف لمن هذه الصورة ..لتفاجأ به يحدثها بهدوء ،ويصدمها..

وليد: جهزى نفسك بعد شهر هتتجوزى!!

أية بصدمة: آآنت بتقول؟؟

وليد بهدوء: خليل!!

الصدمة الأكبر كانت لدى ذكره الإسم..لما؟ لما الان؟ وقد آذاها فى السابق ،ولم يستعد ليقف معها بل تخلى عنها..والآن يريدها أم وليد أجبره على هذا الزواج..

أجلت حنجرتها وقالت: لأ.. أنا مش موافقة!!

وقف وليد وقال بصوت جهورى: مش بكيفك يا أية..سبق وجربت ثقتى فيكى وأنتى مقدرتيش الثقة دى..ودلوقت أنا مش بطلب أنا بأمر أمر بجوازك منه..

أية ولم تحتمل عيناها ثقل الدموع فقالت بشهقة: آآنا عارفة أنى ارتكبت ذنب كبير أوى..بس ..بس هو اتخلى عنى فى أمس حاجتى ليه ،ودلوقت عايز منى أتجوزه..وبكت بمرارة على حظها..

اقترب منها بهدوء ،وأجلسها على الكرسي وأعطاها كوب من الماء لتهدأ قليلا..وجلس قبالتها.. وقال بجدية بحته..

وليد: خليل هو اللى عايزك مش أنا اللى أجبرته على الجوازه دى..اذا كنتى فاهمة كده!! وبعدين هو متخلاش عنك..تعرفى الخناقة اللى صارت قبل كام شهر ده خليل..تخيلى إتهجم على صديق عمره علشان حبسك ومد أيده عليكى..تقدرى تقوليلى إسمه إيه ده ؟؟!

أية بدموع: ب..بس..ليه مش من الاول؟!ليه دلوقت؟!

وليد وقد وعى لما تلمح إليه: كنت عايز أربيه..تخيلى صديق عمرى يخونى ويطعنى فى شرفى..بس اللوم مش عليه اللوم على أختى اللى مش فاهمة الدين ،والدنيا كويس ،واللى عارفة إنه فى أشياء بالنسبة لى عادى كون مامته اجنبيه بس بالنسبة لينا حرام ها حرام يا أية بس أنا مبسوط إنك تغيرتى للأحسن..ودلوقت بعد ما اتربى كويس صدقينى فى عمره ما هيزعلك فى كلمة..مش يتخلى عنك!! وعلى فكره هو اتغير مية وخمسين درجة ،وهتفهمى لما تبقوا مع بعض..ودلوقت فكرى كويس..فكرى فى إبنك اللى هتحرميه من أبوه وهتيتميه.. أنا اذا كان عليا مش عايز أعرفه بس فكرى فى ابنك؟!

أية ببكاء: بس أنا مقدرش..مش قادرة أسامحه على اللى عمله معايا.. أوقات بحن بس أوقات تانية ببقى مش طايقاه..

وليد بهدوء: الصراع اللى إنتى فى ده بقا..حله إنك تكونى معاه علشان تقررى بعدها إذا تقدرى تغفرى أو لأ..ودلوقت جهزى نفسك لإن جوازكم بكره..

نزل عليها الكلام كالصاعقة..غدا لا لا مستحيل..ألم يقل بعد شهر!!

أية بصدمه: آآنت بتقول ايه؟! .. بكره.. إنت قلت...

وليد مقاطعا: مش هتفرق كتير يا أية إذا كان بكرة أو بعد بكره أو بعد شهر..ودلوقت سبينى لوحدى..

بااااااك

نهضت لتصلى الفجر وتدعوا الله أن يمرر هذا اليوم على خير ،ويمدها بالثبات ..فاليوم زواجها من خليل..

****

فى منزل آخر،،

مكون من طابق واحد فقط أرضى..مكون من صالة صغيرة ،وثلاثة غرف نوم، وحمام ومطبخ..وحوله حديقة صغيرة مليئة بالزهور وبعض الخضراوات..

كان هذا منزل عائلة حنين الجديد..فوالدتها قد قبضت راتبها وأخذت سلفة فوقه.. ليشتروا هذا المنزل ،ويبتعدوا عن تلك المنطقة..طوال هذه الفترة لم تسأل هدى عما حدث مع حنين فهى لمدة شهران عندهم..كيف تركها وليد طوال هذه المده وهو الذي لم يكن يسمح لحنين بالبقاء لديهم أكثر من خمس ساعات..لكنها ستتحدث معها غدا..فاليوم هو زفاف أختها أية..وبعد عدة أيام زفاف مريم..التى قررت بعد تفكير عميق بالموافقة على هذا الزواج ،حيثةستنفذ ما تخطط له..رغم استغراب إياد لموافقتها السريعة إلا أن سعادته كانت أكبر من أن يفكر بمجرد أوهام كما يعتقد!!

حكاوي دالكت

إستيقظت حنين على ألم حاد أسفل بطنها لتقوم مسرعة إلى الحمام..لتستفرغ كل ما فى جوفها..غسلت وجهها ونظرت فى المرآة..وجهها ازداد نحافة والاسمرار بدأ يظهر أسفل عيناها، وجسدها أصبح نحيلا..وهذا لم يكن شيئا بجانب حالة اليأس التى أصابتها مؤخرا..

أنهت روتينها لتخرج ،وتفتح خزانتها ،وتخرج الفستان الذي ستحضر به زفاف أختها..آه تنهدت بألم كانت تتمنى بأن تعرف أية بهذا ،ولكنها خشيت عليها من الصدمة ،وهى حامل..اعترضت بشدة على هذا الزواج ،ولكن وليد فى هذه المرة لم يستمع لها..هى لم تكن تطيق خليل بتاتا ولكنه عشق أختها..

حسنا فبعد خروجها من منزله لم ترد أن يذكرها الناس بسوء ،وأهلها لذلك ألفت تلك القصة التى أقنعت بها والدتها هدى حيث أنه منشغل ،وهى على يقين من أنها لم تصدقها..

حكاوي اتكت

كانت تتحدث معه بإقتضاب لكى لا تشك والدتها بشئ..وبنفس الوقت تشتاقه! يا اله السموات كيف؟.أهاننى وجرحنى بشدة ،ولكننى الملامة الوحيدة على ذلك ،وليس هو..كانوا قد أجلوا مسألة الطلاق ،والتى يصر عليها هو..لماذا؟ ألا يوجد جزء بسيط فى قلبه أحبنى!!ياللسخرية!!

نظرت لصورته التى تضعها بجانب سريرها..لاتنام إلا وهى فى أحضانها..لم تجد مسمى لما يحدث معها سوى أنها مجنونة به..عاود ذلك المغص اللعين مرة أخرى بشكل أكبر..اتجهت إلى الحمام ،ولكن رنين الهاتف قد أحبطها..رفعته لتجيب..

حنين: سهير ازيك يا حبيبتى!؟

سهير بألم: مم كويسة الحمدلله!

حنين بعدم اقتناع: أنا هشوفك النهاردة ،وهعرف إذا كنتى كويسة أو لأ؟

سهير ولم تعد تحتمل فقالت بدموع: حنين أنا محتجاكى أوى.

حنين بهدوء: أهدى يا سهير..العياط مش كويس عشان البيبى!!

سهير: عندك حق خلاص بس نتقابل

حنين: ماشي يا حبيبتى..

أغلقت السماعة وهى تعى جيدا أن صديقة عمرها واقعة فى مصيبة لا محاله..

****

كانت فيلا العائلة مزينة بطريقة راقية ،وجميلة للاستعداد لحفل الزفاف..ورغم إعتراض أية على ذلك بأنها لاتستحق كل ذلك إلا أن وليد رفض إعتراضها ببساطة ،والاسوأ بالنسبة لها كان أمره لها بارتداء فستان زفاف مثلها مثل أى فتاة..وعندها لم تصمد دموعها أمامه فهى لاتستحق كل مايفعلونه لأجلها..

لم يكن هناك الكثير من الحضور سوى العائلة ،وبعض المقربين لهم..رغم إستغراب الحضور من هذا الزفاف..إلا أنهم برروا ذلك بأنهم تزوجوا من قبل لظروف مستعجلة حيث سافر العريس ولذلك بعد حضوره من السفر قرر عمل زفاف لإسعاد زوجته..وللحقيقة صدقت الناس ذلك أو لنقول ليس الجميع..

تقف أمام المرآة بذلك الفستان الأبيض الذي أرسله لها وليد..تعلم جيدا بأن من إختاره ،ودفع ثمنه الباهظ هو خليل..لم تكن تريد إرتدائه ،ولكن من نظرة واحدة لعينا وليد علمت بأنه من الأفضل عدم مجادلته..

كان الفستان مصمم لإمرأة حامل مخصص لراحتها ،وطفلتها..بحمالات رفيعة منسدل على جسدها بحرية ،وراحة تامة..مزين من الخصر بحزام من زهور الياسمين الحريرية..أظهر بطنها المتكورة ،ورغم أنها بالشهر الثامن إلا أن بطنها لم تكن بذلك الكبر..لم تضع الكثير من مستحضرات التجميل فقط كحل أبرز جمال عيونها الخضراء ،وأحمر شفاه..بينما تركت شعرها منسدل بنعومة على ظهرها بعدما موجته..

إرتدت الشال الخاص بالفستان لستر جسدها وذراعيها ،وقامت حنين بوضع مشبك من الفضة كى لايسقط عند حركتها..و وضعت حجابا خاصا بالفستان تأملتها حنين بأعين لامعة

أية بتوتر: حنين أنا مش..مش عايزة أتجوزه!!

حنين بابتسامة: ياشيخة اضحكى عالكل إلا أنا..بس إنتى عارفة أنا مكنتش حابة الجواز ده..لكن من ناحية تانية ده الصح إنت اتولدتى ليه ،والدليل ده ،و وضعت يدها على بطنها البارزة..

وأكملت: قولى إنك عايزاه يتعذب زيك بس متقوليش إنك مش عايزاه لإن عيونك بتلمع لما تسمعى إسمه..وعايزه تعذبيه فى كذا طريقة بس إنتى قررى إذا كنتى عايزة تغفرى أو لأ..قالتها بخبث

أحتضنت أية حنين بقوة: أنا بحمد ربنا إنك اتجوزتى وليد ،واتعرفت عليكى متعرفيش فى الفترة القليلة دى..اتعلقت بيكى قد إيه ،وأنا اللى كان نفسي بأخت صغيرة ليا..بس قدر الله وماشاء فعل.

تألمت حنين لمجرد ذكر إسمه ،وتسائلت كيف ستراه بعد هذه المده ،ووالدتها التى بالاسفل ستضطر لأظهار اشتياقها له،ولكن كيف ستفعل..حمدت ربها أنه لم يكن موجود بالاسفل عند حضورها ،لكن حتما ستراه..آآه!!

ابتعدت أية ضاحكة: رغم إنك صغيرة إلا إنى بحس إنى أنا الصغير اللى دايما بتحتاج لرعاية..

حنين بضحكة متألمة: العمر ملوش دخل بس شخصيتك هى اللى بتلعب الدور ده..صحيح إنتى بتحتاجى لرعاية بس إنتى مش ضعيفة زي مانتى متخيلة بالعكس ،وأكملت فى داخلها: إنتى خدتى قوة بابا وإحساس ماما بس أنا خدت الضعف بس والقوة دى ملهاش وجود عندى..

طرقات على الباب أعقبها دخول سمية التى تسمرت لرؤيتها لطفلتيها متأنقتان بأجمل إطلالة..كانت حنين ترتدي فستان أحمر نارى بفصوص لامعة عند الصدر بأكمام طويلة

،وحجاب مناسب ،وقد وضعت القليل من مستحضرات التجميل التى أظهرت نعومتها ،وجمال عيونها..لم تكن تريد إرتداء الفستان، ولكنه فالحقيقة زفاف أية..أختها الذي لا يعوض..

كم أرادت كل منهما إحتضان الأخرى ،وبث أشواقهما لبعضهما البعض،ولكن سمية تعلم بأن إبنتها لم تتقبلها كأم للآن..تنهدت بألم ،وقالت..

سمية : جهزى نفسك خليل شوية ،وهيجى ،ومعاه إخوتك ..ياخدو توقيعك ،وموافقتك ماشي ،وقبلتها على رأسها ،واحتضنتها بحب تتمنى لها السعادة التى تستحقها..محروقة القلب على الأخرى متألمة لحالها، وهى تدعو لعل إحداهما تجد سعادتها..

إبتعدت ،واقتربت من حنين هى الأخرى بتردد لتقبلها على رأسها بحنان ،وهى تحتضنها ،وتألمت لعدم مبادلة حنين لذلك الحضن..

سمية بهمس: سامحينى يا بنتى على اى ذنب ارتكبته!!

وخرجت من الغرفة ودموعها تنسال بألم..بينما حنين تنظر بجمود وبعدها خرجت..بعدما قبلت أختها ،وتمنت لها السعادة ..تاركة أية تنتظر بارتباك ،وتردد لمجئ زوجها..نعم زوجها..بعد وقت طويل..

طرقات قوية ليد رجولية على الباب أفزعتها لشرودها..ليدخل بعدها وليد ،ومعه خليل ،وعمر ،ومعهم المأذون حيث أدخلوه من الباب الآخر فهم لايريدون فضحية..

بعد دقائق قليلة أصبحت أية زوجة خليل رسمياً..خرج وليد ،ومعه المأذون ،وعمر ليبقى خليل مع زوجته ،ومعشوقته..

تأملها بأعين لامعة ،ومتلهفة مشتاقة ،وراغبة حتى النخاع كانت جميلة بصورة مؤلمة له..فالحمل قد زادها جمالا ،وحُسناً..بينما هى تقف بعيدة مرتجفة مترددة ،وخائفة من الآتى..

لم تشعر سوى بيد توضع على كتفها لتسرى القشعريرة فى أنحاء جسدها..ليديرها له..ويرفع رأسها مقبلا جبينها بحب!!

خليل: وأخيرا بقيتى ملكى..أنا مشتاقلك أوى أوى!!

أية..........:

خليل: قولى أى حاجة يا حبيبتى متفضليش ساكتة..أنا مشتاق أسمع صوتك.!!

أية بابتسامة مزيفة ،وقد قررت ما ستفعله به: آآمش ننزل أحسن!

فسر خليل عدم تجاوبها أنها ربما مصدومة فهى لها كل الحق لذلك ..لم يريد مجادلتها فأمسك بيدها ليشعر بها ترتجف فضغط عليها برقة ليشعرها بأنها ستكون بخير معه..وبالفعل شعرت بذلك إلا أنها تجاهلته..

نزلا للأسفل وكان الجميع سعيد لرؤية هذا الثنائى اللطيف..بدأ الحضور بالتصفيق لهم ،وتهنأتهم ،وتمنى السعادة لهم..ثم بدأو بالرقص..بينما على الجانب الآخر كانت حنين بجانب سهير ،والتى كانت ملامحها تدلل على الإرهاق ،والتعب..وعيناها تراقب من أذته دون قصد فى كلامها ،وجرحته بشدة..

بينما الآخرى تحاول قدر الإمكان الحفاظ على ثبات عيونها فى مكان محدد دون الانحياد..ولكن عبثا انحادت عيناها إليه ،ولم تقدر على ابعادها ،وكأنها فقدت كيفية التحرك..تسائلت عن نحافته الظاهرة ،وشحوب وجهه، واصفراره ،والظلال السوداء المحيطة بعينيه..كان مرهقا بالفعل لماذا؟؟الم يكن قربها يعذبه؟؟ وتخلص منه إذن لما هو على هذا الحال؟؟

قلبه ينبض بشدة ،ويديه مشدودة بقوة..يحاول السيطرة على أعصابه كى لايفقدها.. فكر بغيظ (أحمر يا حنين..أحمر.. أنتى حتى لم ترتديه لى..(

يرى كيف خطفت أنفاس الجميع بأناقتها البسيطة الغير متكلفة..ناعمة بدرجة مدمرة..رغم الشحوب الظاهر عليها إلا أنه لم يبخسها حقها ،وكأن أى شئ تفعله لا يؤثر على جمالها..

راودته بعض الصور التى جمعتهما بصورة حميمية ،وكيف كانت

ناعمة تحت يديه..تصلب فكه عند هذه اللحظة..يكفى فهو يحاول الاعتياد على حياته الفارغة دونها..لذلك عليه أن يبتعد أكثر ..

أما هى فلم تأخذ بالا بما يقوله بعض الحضور على جمالها الناعم ،والهادئ..ووصفها ببعض الكلمات التى جعلتها تحمر خجلا وغضبا بنفس الوقت!!

فلم يشعر بنفسه إلا وهو يتقدم منها ،ويقبض على رسغها متناسيا ماكان يفكر فيه ليأخذها للأعلى لغرفته تحديدا..كانت تصرخ فيه بضعف ليتركها ،ولكنه لم يكن معها كان فى عالم آخر..وكان هذا تحت نظرات هدى السعيدة..

وصل لغرفته ،وأدخلها بها ثم أغلق الباب..وأصبح يتقدم منها كصياد ينتظر لإفتراس فريسته..وهى فهمت تلك النظرات جيدا فكانت تبتعد بخوف ،وذكرياتهما معا فى هذه الغرفة تداهم عقلها ،وتمس شغاف قلبها بقلة حيلة..

أصبح أمامها ولا يفصل بينهما سوى مسافة صغيرة للغاية..لتختلط أنفاسهما معا ،ويصبح الجو متوترا بينهما ليقطعه هو بفحيح قاسي..

وليد: إيه الزفت اللى إنتى عملاه فى نفسك ها؟

رفعت رأسها ببطئ وقالت بشجاعة مزيفة: و..وأنت مالك إحنا نعتبر مطلقين؟بعدين إيه اللى عملته ده؟؟

يعلم أنها لم تفعل شئ فهى بهذا الفستان البسيط قد جننته وخطفت الأنفس فكيف ب...شتم بقسوة ،وهو يتخيلها ترتدى ما كانت ترتديه له وتذوب بين يديه..آآه عميقة ترددت بداخله..إشتاقها بكل جنون..

ولكنه قال بهدر: اتقى شري يا حنين..ولعلمك إذا كنت ناوى أطلق فأنا دلوقت مش هطلقك فاهمة!

فغرت حنين فاهها مذهولة لكلماته: آآآنت قصدك ايه؟؟

وليد: يعنى إنتى هتفضلى ملكى ،وليا أنا لوحدى ،ومش هطلقك ابدا.. ابدا!!

لم يحتمل وليد مظهرها وهى بهذا الجمال خصوصا ،وهو يعانى من بعدها عنه ،وقد أدمنها حد الموت ،ولم يساعده ارتجافها ،واحمرار شفتاها من قوة ضغطها عليهم لينزل رأسه مقبلا شفتيها باشتياق جامح..ويده تعبث بحجابها لتزيله بسرعه ثم تبدأ يده فى التغلغل بين خصلات شعرها الحريرية ،والتى إشتاق لرائحتها..

بينما هى مغيبة تماما لا تنكر إشتياقها الشديد له..وللحظة تجاوبت معه بلهفة عاشقة مشتاقة ليجن جنونه هو اللآخر ليحملها بين يديه ويضعها على السرير يكمل ما بدأه..

بينما هى فى مشاعر مختلطة ليمر فى عقلها ذكرى خيانته لها ،وجرحها بأفظع الصور ثم تستيقظ على ما يفعله معها لتدفعه بقوة كبيرة حتى كاد أن يسقط لقوتها..لينظر إليها باستغراب ثم أصابه الذهول عندما أدرك فداحة ما فعله فلقد كانت شفتيها منتفخة بشدة ،ومدمية ،وفستانها الجميل كان قد تمزق بين يديه ،حتى بانت من أسفله حمالة صدرها البيضاء..لعن نفسه مئات المرات..لقد كاد.كاد يالهى لايستطيع حتى نطقها ،ولكن لا

هى زوجته.. لم يخطئ..

وليد وهو يحاول الاقتراب : آآآحنين آآنا آسف!

وليد بوجع: حنين أرجوك بصيلى!

علا صوت شهقاتها ضاربة إياه فى صميم قلبه..لتقول بحرقة قلب..

حنين تبكى بحرقة:آسف .. ده اللى قدرت عليه .. أنت إنسان أنانى..مش بتفكر غير فى نفسك وبس..وشهقت باكية لتكمل بعدها: عمرى ما كنت أتوقع منك كده..ليه أنا عملتلك ايه؟ وكل اللى عملته معايا ومكفكاش عايز تنتقم كمان يالا..كمل اللى إنت عايز تعمله..يالا قالتها بصراخ وهى تمزق ما تبقى من فستانها ليصاب وليد بالصدمة فهو على يقين بأنها ستصاب الآن بالاختناق إن لم تهدأ كعادتها..فلم يتوانى عن الإسراع اليها وجذبها بين ذراعيه بقوة رغما عن قبضة يدها الصغيرة التى تضربه بشراسة..واعتراض..

وليد بصوت متألم: آآنا آآسف أهدى أرجوكى يا حنين..خدى نفس أرجوكى.. أنا مقصدتش أنا مستحيل أعمل كده..

حنين وهى تجاهد لتتنفس: أبعد عنى آآنا بكرهك..بكرهك..

لم يحتمل وليد تلك الكلمة من معشوقته التى جعلته يحترق كليا ،ويشعر بأن قلبه قد تمزق لأشلاء فقال بغصة فى حلقه: للدرجادى؟!

ابتعدت عنه حنين بقوة وأخذت تستر نفسها وهى تقول بحرقة دون النظر لوجهه: أيوة ،واكتر مما تتخيل.. إنت كسرت قلبى ومعدش ليك مكان فيه ،وانت اللى قتلته بايدك قالتها بوجع وهى تدير رأسها للجهة الأخرى..

لم يشعر وليد بنفسه إلا وهو يخرج من الغرفة بسرعة الريح..لايريد..لايريد الإستماع لكلماتها.. يعلم بجرحها العميق بسببه ،ولكن ولكن ماذا؟ أنا قتلتها بيداى ،وحكمت عليها بالاعدام وتلك النظرة التى لم يحتمل رؤيتها وذالك السهم الذي أطلقته عليه هو حتما سيعانى لبعدها!! ولكن هل

سيحتمل وهي؟

****

نهاية الفصل

الفصل السابع والعشرون

شهقت بألم بعد خروجه.. لم ترد النظر فى عينيه لأنها تعلم بأنها ستضعف..

وقفت بألم ونظرت للمرآة ،وهالها ما رأت منظرها مثير للشفقة بشعر مشعث ووجسدها ظاهر ومكياجها ..لم فعل هذا؟ هذه المرة حطم كل شئ كان بينهم..

تألمت لمعرفتها بأنها فقط مجرد جسد ليشبع رغباته بها لم تعلم أنه لشدة شوقه لها لم يسيطر على نفسه..لم تعد تطيق البقاء فى مكان هو فيه ،ولكن كيف ستخرج ،وهى بهذا المنظر..ثم سرعان ما اتجهت للخزانة تبحث عن شئ يدارى جسدها العارى..وبالفعل وجدت عباءة ذهبية مع حجابها ،وارتدتهم على عجلة لتنطلق من الغرفة باتجاه الحديقة الخلفية..علها تريح قلبها الذي لم يكف عن الخفق..

بينما فى الاسفل،،

هدى: ازيك يا سمية؟!

سمية باستغراب لأنها لم تحدثها من قبل كما أنها لا تحبها: الحمدلله!

هدى بندم: آآنا عايزة أعتذرلك على كل اللى عملته..سامحينى وقد قضت لها ما ارتكبته وبرأت جلال من الجرم!!

سمية وقد ذرفت دمعة على خدها ،ومسحتها على الفور لتقول بابتسامة صافية: أنا مسامحاكى من كل قلبى.. إنتى مش غلطانة ده حقك..آآنا اللى المفروض أعتذرلك لأنى سرقت جوزك منك..

هدى بتنهيده: نصيبنا كده..واللى حصل حص خلاص،وانا كمان مسامحاكى لأن القلب ربنا هو اللى بيتحكم فيه ،واحنا ملناش حكم عليه..

سمية بتنهيدة: فعلا.

هدى بتساؤل: هو وليد مش عايز يرجع حنين ليه..هيا بتقولى إن مشغول بس أنا مش شايفة كده..هو فى حاجة مخبينها؟؟!

علمت سمية بأن هدى لاتعرف بما جرى فقالت لتطمئنها: أبدا بس وليد عندوا مشاكل فى الشغل وبيبقى فى الشركة لوقت طويل فمحبش تقعد لوحدها..

هدى بشك:امممم ربنا يوفقه..

سمية بارتباك: آآهى حنين مش بتتكلم عنى؟!

هدى بتفهم: صدقينى هيا بتحبك بس محتاجة وقت..متنسيش إنك أمها!

سمية بأمل: ربنا يسمع منك..

وفى جانب آخر،

ذهبت سهير لرؤية عمر فوجدته جالس فى الحديقة ينظر للسماء بشرود، وكأنه يشكيها همه..اقتربت لتجلس بجانبه فلم يلقى عمر لها بالا بل إستمر بتجاهلها..

أمسكت بيده لينفضها بعيدا عنه ،ويقف ليبتعد عنها إلا أنها أمسكته من كتفه ،وذهبت لتقف أمامه..

سهير بألم: ع عمر..أرجوك سامحنى آآن نا مقصدتش اللى...

عمر مقاطعا ،وهو يضغط على يدها بقوة متناسيا ضعفها ،وتعبها بسبب الحمل: مقصدتيش إيه بالضبط.. أنى ممكن أخونك وأنام مع وحدة تانية وأكون متجوز عليكى...ولا.. قالها بتهكم ليكمل وهو يضغط على أسنانه بقوة: إنك شتمتى أخويا الوحيد ،والكبير ،و معملتيش حساب لجوزك يا ..يا مدام..

تألمت سهير من قبضة يده القوية ،وتحملت ألمها لأنها تستحق ذلك..نزلت دموعها بصمت وقالت بشهقة ضعيفة: آآآنا آسفة صدقنى كنت محرقة على حنين وو..وخفت يحصلى زيها..

نفض عمر يدها بقوة وقال بغضب: علشان صحبتك وخوفك عليها دمرتى حياتك بايدك لأ وبتشكى فيا كمان..تعرفى طلعتى متستهليش الحب اللى حبتهولك أبدا أبدا.. إحنا إنتهينا وقت ما اتخطيتى حدودك مش عليا أنا بس على أخويا ،وكل عيلتى ..خلى حبك لصحبتك ينفعك بقا..وتركها وحدها تبكى على فراقه..

شهقت بألم و وقعت على الأرض بجانب الكرسي الذي كان يجلس عليه زوجها..وانهارت فى بكاء مرير نادمة على كل ما تفوهت به..لكنها كانت خائفة..خائفة من أن يحدث معها كما حدث مع حنين ايلومها على خوفها، شتمت نفسها مئات المرات على زلة لسانها عن وليد..أذته.. أذنه بشدة ،وهذه المرة انتهى كل شئ بينهم..حقا سيتركها؟؟ نزلت دموعها بغزارة ،وحاوطت

بطنها المتكورة بيديها ،وكأنها تستمد منها القوة ،وهى تتمنى فى هذه اللحظة بأن تبتلعها الأرض من شدة ألمها ،وما سببته لمن أذاقها العشق يوما من ألم أكبر لم تقصده.

نزلت نحو الحديثة كى لايلمحها أحد ،و دموعها تنزل بغزارة..هو فقط أراد الانتقام وحسب..لم يحبها قط بل أراد جسدها ،وهى التى تفكر بأنه قد إشتاق لها ،ولم يحتمل فراقها بل وبادلته شوقه ثم ماذا؟ ثم يحاول أخذها بقوة بصورة لم تراها له مطلقا..كانت تنظر للسماء بشرود..

لتجفل فجأة لدى رؤيتها لجسد جالس على الأرض ويهتز بقوة..لتقترب منه وقد تناست آلامها ،ودموعها..واقتربت لتشهق بقوة وهى تضع يدها على فمها لرؤية صديقة عمرها بشكل مثير للشفقة كحالها..اقتربت منها بلهفة ورفعتها لتجلسها على الكرسي وتجلس بجانبها لتهدئها..

حنين بقلق ،وخوف: سهير إيه اللى حصل ،وعندما لم ترد قالت بتردد:آآانتى اتكلمتى مع عمر..

سهير بشهقة: آآآييوة ووهو مقبلش يسمعنى ،ووقلى إن إن انتهينا..واخذت تبكي بقوة..

حنين بألم لرؤيتها لسهير بهذا الشكل لأول مرة: انا مش عارفة إنتى ليه تقارنى نفسك بيا..يا سهير هما إخوة بس مش زى بعض خالص.. إنتى اغلطتى أوى.. أنا مقدرة خوفك على مستقبلى بس إنتى كده دمرتى حياتك..بس اوعى تتخلى عن جوزك أبو إبنك اللى جاى..متستسلميش حتى لو سمعك كلام يجرحك.. لأنه هو بكده بيحاول يعطيكى درس للى عملتيه فيه ،وجرحك ليه هيشفى مع الوقت..ودلوقت قومى معايا يالا ، وأمسكت بيدها ،و وقفت فجأة لتشعر بأن الدنيا تدور من حوليها لتمسكها سهير بقلق: حنين إيه اللى بيحصلك ده؟!

حنين بألم: مش عارفة موجوعة ،وبحس بدوخة قوية!!

سهير بخوف: خلينا بكرة نروح الدكتور إيه رأيك؟!

حنين بتفكير: اممم مقدرش إنتى عارفة فرح مريم الخميس ،وهكون مشغولة جداً معاها..

سهير: خلاص بعدها على طول..

أومأت بنعم وهى تتأمل صديقة عمرها قد تناست الأخرى ألمها لألم الثانية..حمدت ربها لصداقتها معها فهى تهون عليها كل شئ سئ..ولكن تألمت من أجلها فهى أفسدت علاقة سهير بزوجها دون إرادتها ،ولكنها ستحاول مساعدتها ،ومساندتها بقدر الإمكان..

دخلت سهير الى الداخل بينما حنين قد غادرت هذا المكان بأكمله بعدما اتصلت بوالدتها تخبرها بشعورها بالتعب..وكان قد ذهب الكثير من الحضور إلى بيوتهم ،ولم يتبقى إلا القليل..لتستأذن سهير بتعب ،وتذهب لملاذها بانكسار عندما لم تجد زوجها..بينما ودع خليل ،وأية أقاربهما، و الموجودين ليذهبوا الى منزلهم الخاص.. لتبقى الفيلا فارغة إلا من سمية ،و وليد.

أراد الذهاب لمنزله إلا أن أوقفه صوتها..

سمية: إنت بارد كده ليه ها؟؟مش حاسس بأى ذنب؟؟

تنهد وليد بتعب ،وألم ..نعم فخالته كلما تراه تبدأ فى لومه ومعاتبته ،ولكن ليس اليوم..هو متعب بشدة..

وليد: خالتى أنا تعبان بعدين نتكلم..

سمية بحده: لأ مش كل مرة تعمل كده..حس فيها شوية مش ملاحظ انها نحفانة ،ونفسيتها تعبانة جداً.. إيه اللى حصل بينكم فهمنى؟!

وليد وقد فاض به الكيل ليصرخ: بس..بس كفاية أنا تعبت..ثم أكمل :طب وأنا مين يحس فيا ،وليه قلقانة عليها كل ده ها؟!

سمية بصراخ: لانها بنتى!!

صدمة شلت تفكيره وكأنه لم يعد يعى ما حوله فقال مردد بشحوب: آآبنتك!!

سمية بعذاب: أيوة بنتى اللى اتربت بعيد عنى ..اللى خدها أبوها من المستشفى وبعدها عنى..بنتى اللى مش قابلة تسامحنى على حاجة أنا مليش فيها.

وليد: إنتى بتقولى ايه؟؟

سمية بدموع: بقول الحقيقة المستخبية..ندى بنتى لسا عايشة بس مع الأسف رغم كل الألم اللى عاشته إلا أنه ألمها منك كان أكبر.. إنت قتلتها يا وليد..قتلت طفلتك بايديك.

وليد ومازال تحت الصدمة: آآنا مش فاهم حاجة؟؟

أخذت سمية تقص على وليد كل شئ حتى سقط على الأريكة

مذهولا مما سمعه أحقا طفلته مازالت حية.. والأدهى من ذلك أنها تكون زوجته حنين..ياللقدر أراد الزواج من طفلته عندما تكبر ،وبالفعل تزوجها دون أن يعلم الحقيقة..

سمية ببكاء: ليه كده يا وليد؟؟ أرجوك قلى الحقيقة أنا بقيت مش بستحمل..وعندما لم تجد جوابا وقفت ،وذهبت للاعلى بقلة حيلة..

بينما وليد مازال تحت الصدمة..دخل عمر للفيلا ،وجلس قبالة أخيه..كان وليد مسندا ظهره لظهر الاريكة، ومرجع رأسه للوراء..مغمض العينين..وكأنه فى عالم آخر..حتى أنه لم يفتح عينيه عند مجئ أخيه..

عمر بقلق: فى إيه مالك قالب وجهك كده ليه؟؟

وليد...........:

عمر بجدية مصطنعة: بقلك إيه هو إنت هطلق حنين امتى؟

الآن فتح عينيه ثم ظهرت ملامح الغضب على وجهه ،وهو يعدل جلسته ،وأخيه مستمر فى الحديث ضاربا فى نظرات أخيه عرض الحائط..

عمر بحب: أصل خسارة عليها تروح حد غريب..بينى وبينك كده واحد من قرايبنا شافها ،وأعجب بيها جدا حتى أنه عايز يتجوزها..وأكمل بخبث : فقلت أنا أولى بيها من الغريب ،ولا إنت رأيك إيه..

،وأكمل بهيام غافلا عن النظرات القاتلة الموجهة إليه: النهاردة كانت زى القمر..عيونها يجننوا ،ولا شفاي..ولم يكمل جملته بسبب اللكمة القويه التى تلقاها من أخيه

وليد بغضب ،وهو يمسك بياقة قميصه يهزه بقوة: إياك..إياك تكمل ،وإلا هقتلك يا عمر فاهم..هقتلك ،وسدد له لكمة أخرى أوقعته أرضا..

زفر وليد أنفاسه بتعب واضح لما قام به من مجهود ،وخصوصا أنه لم يأخذ دوائه فعاود الجلوس وأنزل رأسه يلتقط أنفاسه..ليسمع بعدها..

عمر وهو فى نفس مكانه يضع يده مكان جرحه ويقول بجدية..

عمر: بص إنت عملت إيه لمجرد إنى جبت فى سيرتها..،وأكمل بحب أخوى: رغم إنك عارف إنها أختى!

رفع وليد رأسه وقال ببطئ: إنت سمعت كلامنا؟!

عمر: أيوة برغم إنى كنت شاكك فى الحكاية بس دلوقت إتأكدت..

وأكمل: بعدين إنت عملت لحنين إيه؟ قالها بعتاب

جفل وليد للحظة لسؤال أخيه ،ولكنه قال: قصدك إيه؟

عمر بذكاء: إنت فاهم كويس..كانت خارجة من الباب الخلفى ،وكانت منهارة لأ وكانت متغيرة ،وانت فاهم يعنى إيه؟

وكيف لم يفهم ،وهو من سبب لها هذا الألم..ويعلم جيدا أنها ستظل تبكى طيلة الليل بسببه..

عمر برجاء: أرجوك أعطيها فرصة علشان تختار مينفعش تحدد عنها

وليد مغيرا الموضوع: فى إيه بينك وبين سهير؟!

عمر بشرود: مافيش حاجة..خناقة بسيطة كده..

وليد بشك: ممم ماشي هحاول أصدقك لإن اللى يشوف مراتك ميصدقش ،وتوقف قائلا: وحط تلج على وجهك علشان يخف

حكاوي ارلكت

،وذهب إلى فيلته الخاصة فهو لاينام معهم..بينما إستغرب عمر من حديث وليد فماذا يقصد بكلامه..لم يلقى لها بالا ،وذهب للمطبخ ليحصل على الثلج..

****

وصل العروسان إلى الشقة الزوجية ،وقام خليل بعمل جنونى كما قالت أية حيث حملها ودخل بها إلى شقتهم..

أخذت تشتمه لما ستسببه له من ألم ،و هو إستمتع كثيرا باللهفة ،والخوف الظاهران على وجهها..

تأملت الشقة بفرحة لم تستطع إخفائها..كانت مصممة وكأنها خرجت من أحلامها..كيف قام بعمل كل هذا؟؟كيف استطاع تحقيق حلمها ببيتها بهذا الاتقان؟؟

كان اللون الطاغى على المنزل الأبيض ،و الأحمر القاتم ،وكان قد وضع العديد من شتلات الزهور التى تفضلها فى أركان المنزل..حتى الأثاث كان كما تحب..حسنا هذا كثير عليها ،ولكن لن تتراجع عن عقابه ابدا..

وحان الآن وقت الدخول لغرفة النوم كانت باللون الأسود ،والابيض كان يستغرب كونها تحب هذان اللونان لأن الفتيات غالبا ما يحببن الأحمر ،والوردى ،والاصفر تلك الألوان المبهجة كما يقولون..

إقترب منها خليل ببطئ حتى شعرت بأنفاسه على رقبتها أعقبها قبلة شلت أقدامها عن الحركة ،ولكنها وجدت القوة ،وابتعدت قائلة

أية بارتباك: آآنا عايزة أغير هدومى!

تفاجأ خليل من إرتباكها وبعدها بهذه الصورة عنه ،ولكنه قال بحب: ماشي ،وانا كمان هاخد شاور ..ثم سارع بأخذ بيجامة حريرية زرقاء ،وذهب للخارج..

بينما هى شلت الصدمة أقدامها فجلست على طرف السرير ،وهى لاتكاد تصدق أنها هنا فى منزله..بل وكزوجة ..حمدت ربها كثيرا وطلبت منه العفو والمغفرة ثم قامت لتستحم..

حكاوي اركت

بعدما انتهت من حمام العطور الذي أصبحت تستعمله مؤخرا لما يجعلها تسترخى ،ولا تشعر بالألم بسبب الحمل..احتارت فيما ترتدى ،وبالنهاية اختارت بخبث قميص نوم أسود حريري قصير لما قبل الركبة بحمالات رفيعة لا يترك للمخيلة شئ، ثم ارتدت الروب الخاص به وخرجت فلم تجده فحمدت ربها كثيرا..ثم سرحت شعرها وتركته منسدلا على كتفيها ،وقد استطال قليلا..

دخل خليل للغرفة وقد أصابه الذهول لما يرى..كانت أية تجلس على طرف السرير ،ويدها على بطنها تحدث الطفل ببراءة ،وكأنه يستمع لحديثها بينما هى كانت آية فى الجمال..صدق من قال أن الحمل يزيد المرأة حسنا ،وجمالا..

إقترب منها لتقف هى مسرعة ،ويبدأ جسدها بالارتعاش لشدة قربه منها..بينما قلبها يهتف به حبا ،وعشقا كان جسدها أيضا يصرخ به إشتياقا..لم يبقى سوى عقلها الذي كان يهتف بها أن تجرحه ،وتصدمه كما فعل معها..

تأملته بأعين راغبة مشتاقة..كان جذابا جدا فى بيجامته ،وشعره الأشقر منسدل على عينيه و بعض قطرات الماء التى تتساقط و لم ينالها التجفيف..عينيه الزرقاء كانت تلمع ببريق جديد عليها لم تفهمه ،ولكنه جميل للغايه..وجسده رغم نحولته إلا أنه كان ضخما بالنسبة لها..

لم تفق من سرحانها إلا وروبها يسقط أرضا..لتنظر للأسفل بصدمة..بينما هو ينظر ويتشرب من ملامحها كما يريد..لا حدود ،ولا شئ سيمنعه عنها الآن..ستبقى معه العمر بطوله.. أصبحت ملكه..

شعر بجسده يتصلب من ألم الرغبه..فلم ينتظر كثيرا حتى أخذها بين ذراعيه يبثها أشواقه لتبتعد فجأة ،وقد قلبت الليلة على رأسه..

****

دخل عمر لغرفة نومه بعدما خف ألم قبضة وليد..شعر بالحنق من نفسه فلتذهب أخته ،وأخيه للجحيم.. إن كان بنية الصلح أخذ هذا فكيف لو كان بنية أخرى..

تأمل سهير النائمة كالعادة بشكل خاطئ..فكيف لا وهى كانت بإنتظاره..جلس بالقرب منها دون إصدار أى صوت..وأخذ ينظر لملامح وجهها المتعبة كان يعلم بأن الحمل متعب لها كثيرا..رغم دخولها فى الشهر الخامس إلا أن الغثيان الصباحى كان ملازم لها كثيرا ،وهو يعلم السبب..نعم فهو السبب..قلقها ،وشعورها باليأس هو السبب ،وكان قد إستشار طبيبة من وراء ظهرها للإطمئنان عليها ،وطمأنته أن سيخف ،ويذهب ،ولكن يجب عليها الإبتعاد عن الحزن ،والقلق..

تأمل بشرتها الشاحبة ،وعيونها المجهدة رغم اغماضها لها، وشفتاها الجافة التى أراد بيأس أن يتزوقهما..يتوق للمسها ،ولكنه لايستطيع إلا أن يعاقبها على فعلتها حتى لا تحاول مجرد التفكير فيما بعد بالخطأ..

عندما شعر بها تتململ إبتعد مسرعا ،وشرع فى تبديل ملابسه تحت نظراتها المشتاقة..وبعد إنتهائه نام على طرف السرير ،وأولاها ظهره..

سهير بألم: عمر؟ عمر أرجوك رد عليا؟؟

عمر: عايز أنام.. عندى بكرة شغل! ورفع الغطاء لرأسه لتعلم أنه لن يجيبها بعد الآن ،وهذه كانت طريقته فى إخراسها كما يبدوا..ابتعدت وكأنها منبوذة منه ،وانزوت على نفسها ،وأخذت تبكى بصمت ،وهى توقن أنه بدأ ينفر منها، ويكرهها ،ونامت على هذا التفكير ،وقد هدها التعب..بينما هو لم ينم..كيف ينام وهى تبكى بجواره رغم أنها بكت بصمت شديد إلا أنه شعر بها تتألم كما يتألم قلبه..فكر بأنه لن يستمر فى عقابها كثيرا ربما ليومين فقط..ثم يسامحها ،ويأخذها فى أحضانه سيضحى بسعادتهما سويا ليومين حتى تتعلم من أخطائها جيدا..

****

انتفضت أية ،وابتعدت عنه بينما هو تفاجأ برد فعلها ليقترب منها مجددا بهدوء..

خليل وهو يحاول أن يحتضنها: أية حبيبتى فى ايه؟؟

انتفضت مرة أخرى قائلة بقسوة لم يعتدها منها: ابعد عنى متلمسنيش!

إبتعد خليل قليلا وقال بقلق: أية إهدى فى ايه؟؟ ايه اللى جرالك؟

أية بوجع: اللى جرالى أنى اتوجعت بسببك..وقت ما احتجتك أتخليت عنى..كنت بثق فيك أكتر من نفسي بس أنت دمرت الثقة دى كلها..

علم يقينا أنها لم تسامحه بعد فقال بأمل: صدقينى أنا متخلتش عنك أبدا..كنت معاكى فى كل وقت بس الموضوع صدمنى..أنا..أنا مكنتش بفكر فى الجواز نهائى ،و....

قاطعته بصراخ: أمال اتجوزتنى ليه ها؟؟ليه؟

حكاوي اكت

خليل: لإنى بحبك ،ومقدرتش أتخلى عنك..وندمت جداً لأن معملتش كده من الأول..بس إنتى قوليلى واحد طول عمره مش معترف بالجواز ،ومقدس عذوبيته يقوم فجأة كده يضحى بيها..

أية بتهكم: إنت بتتكلم عنها كده ليه؟ وكأنها شئ غالى جدا؟

خليل بخفوت: مش هتفهمينى يا أية..ودلوقت عايزة إيه؟

أية: عايزة أنام ،ولوحدى ،ومتشاركنيش فى اوضتى!

خليل بمكر: وفى حاجات تانية كمان!

علمت معنى كلامه فاحمرت وجنتيها وقالت: إنت قليل الأدب ،وذهبت باجاه السرير برشاقة تحت نظراته الجائعة لذلك الجسد..وقالت: إطفى النور وأنت خارج..ووضعت رأسها ،واصطنعت النوم..

بينما هو تأملها بألم..يعلم كم أوجعها ،ولكن هى حتماً لم ،ولن تفهم عليه..تنهد بألم وقال: تصبحوا على خير!وخرج..

عندما نطق ب(تصبحوا على خير)شعرت بوجع كبير فى قلبها..لا تعلم لما ،ولكنها تألمت من أجله تعلم الموقف الذي وضعته به ،وبنفس الوقت أبعدته عنها ،وعن طفلتها..سرعان ما نهضت وتوضأت لتصلى ،وتطلب من ربها الغفران ،والرحمة ،والثبات..

وهكذا مضت ليلة العروسان..العريس يستحم ليطفئ من نار عشقه لزوجته فى غرفة..بينما هى الأخرى متألمة لحياتها تشكو ربها تطلب منه أن يغفر لها فى غرفة أخرى..

****

عندما وصلت لمنزلها حمدت ربها أن مريم كانت نائمة ،والا ما كانت لتنتهى من أسئلتها..ذهبت لغرفتها ،ومن ثم للحمام لتغتسل ،وتفرك جسدها الخائن من لمساته الحارقة،

ودموعها وجدت طريقها لتنصب بغزارة ،وشهقاتها تعلوا بألم ،ووجع كبير..وماحدث لا يفارق مخيلتها..كيف يفعل هذا بها؟تأكدت أنها لاتسوى عنده شئ؟

انتهت من إستحمامها ،وارتدت بيجامة بلون غامق أظهر حزنها وحالتها السيئة ،وحالها ثم أخذت صورته التى تحتفظ بها ،واحتضنتها ،وهى نائمة ،ودموعها لا تنكف عن السقوط..تشعر بالخزى من نفسها لحب شخص لايبادلها نصف ما تشعر به بل والامر من ذلك هى صورته التى تحتضنها رغم ماحدث معها..يا للعار فلولا والدتها لكانت الآن مطلقة..

تذكرت كلمتها بأن لن يطلقها..هل هو مجنون فى السابق كان يلفظها من حياته وزوجته..والان ماذا؟؟ ماذا؟؟ نظرت فى الصورة وهى تبكى قائلة بشهقة مكتومة: إيه اللى بيحصلك يا وليد؟؟ايه اللى بيحصلك يا حبيبى؟؟ ونامت على هذا الحال..

بينما لم يكن الحال بالافضل لدى معذبها..

حيث كان نائما هو الآخر محتضنا قميص نوم لها حيث كان دائما ما يخبرها بأنه المفضل لديه ،وكانت لتثير غضبه ترتدي شيئا آخر..تنهد بوجع وهو يعلم أنها الآن قد نامت وعلى وجهها دموعها..

حبيبته..زوجته..وطفلته..طفلته التى تمنى الزواج بها منذ صغرها لتموت بعدها ثم ماذا؟ يصطدم بأن زوجته هى من تمناها فى صغره..طفلته التى كسرها من قبل ،وكسرها اليوم..ويا للأسف هذا زاده تعلقا فى أن يتركها تبتعد عنه..

يتلكك فى أمر طلاقها دون أن يعلم ..يتخذ بأنه لايريد إصابة الجميع بصدمة كحجة للإعراض عن الطلاق.. ويعلم بأنها تعلم ذلك ،ويؤلمه كثيرا شدة عشقها له..عشق ميؤس منه..كما هو حاله..أخذ يستنشق عبير ثوبها بأعين مشتاقة..وهو يفكر بأنه سيدع كل شئ كما هو ،ويترك كل شئ على الله..فهو حسبه..

****

نهاية الفصل

الفصل الثامن والعشرون

إستيقظت فى الصباح على صوت جلبة فى الخارج..ففركت عيناها بنعس ،و وضعت يدها على بطنها..

أية بحب: صباح الخير يا حبيبتى..يا ترى بابا بيعمل إيه؟ تعالى نعرف!

نهضت ببطئ ثم دخلت الحمام ،واغتسلت ،وارتدت فستان بيتى قصير بحمالات رفيعة للحمل باللون الأخضر ،وأسفله بنطال واسع طويل..وسرحت شعرها وتركته منسدل ثم تسحبت كما اللصوص ،وفتحت فتحة صغيرة من الباب حيث بإمكانها رؤية المطبخ..فوجدت خليل يحضر طعام الإفطار بطريقة مسرحية حيث يصف الأطباق ،وكأنه نادل فى مطعم فخم..حبست ضحكتها ،وعدلت من مظهرها ثم خرجت..

كان خليل قد إنتهى من وضع الأطباق ،وعلى وشك الذهاب ليوقظ أية ،ولكنه وجدها تخرج من غرفتها..آتية باتجاه طاولة السفرة..

خليل بابتسامة ساحرة: صباح الخير..

أية باقتضاب: صباح الخير..

لم يتفاجأ من ردها بتلك الصورة..يعلم أن كسب رضاها ،ومسامحتها صعب ،ولكنه سيحاول إمالتها بطرقه الخاصة..جلست ،وبدأت بتناول الطعام..وهى ترى بأنه حضر لها ما تحب من إفطار شهى..فكرت بحنق: أكيد علشان بنته مش علشانى..ودون أن تنتبه كانت تضع ملعقة المربى فوق الجبنة ،وتأكل بعصبية..

خليل وهو يرفع حاجبيه: احمم..هو إنتى بقيتى تاكلى المربى مع الجبنة؟!

نظرت أية لما تأكل بحنق فهو المتسبب بضياع عقلها..أنزلت رأسها للأسفل والاحمرار يغزوا وجهها فهو يتذكر أنها لاتحب المربى مع الجبنة على عكسه هو..

أية: امممم

خليل بابتسامة: كويس إن إبنى عرف يخليكى تحبيه!

نهضت أية بعصبية وقالت بتهور: الطفل ده يبقى بنتى أنا بس ،وملكش حق فيه!

نظر إليها خليل نظرة قاتلة ،ومن ثم نهض بعصبية ،وذهب لغرفة النوم..نظرت أية أمامها بتوتر ،ورأت أنه لم يكمل حتى فطوره فتنهدت بألم..لم تكن تقصد ذلك ،ولكنها حقا متألمة بسببه لم تقدر بعد على مسامحته بهذه السهولة..جلست لشعورها بالتعب ،وبعد دقائق وجدته مرتدى بدلة زرقاء أظهرت لون عيونه الساحرة..وبالتأكيد ذاهب للعمل..مر من أمامها ،و أخذ مفاتيح سيارته ،وبعض الملفات الخاصة بعمله ثم قال ،وهو يهم بالخروج..

خليل بجمود: لو إحتجتى حاجة إتصلى بيا..وهم أن يخرج إلا أن استوقفه صوتها.

أية بندم: آآآنت مش هتكمل فطارك؟!

خليل بسخرية: هه مليش نفس إفطرى إنت براحتك ،وخرج صافقا الباب بقوة لتنتفض على أثره..نظرت للفطار بأعين خاوية ،ولم تعد تريد الأكل هى الأخرى

****

فى الشركة،،

كان هناك اجتماع بالموظفين ،وتفاجأ وليد من وجود خليل..وبعد انتهائه..ذهب وليد باتجاه مكتبه ،وامامه عمر ،وخليل..كان وليد يود الضحك بشدة على منظرهم فالاثنان غارقان فى التفكير لدرجة أنهم لم يسمعوه..

وليد بصوت مرتفع: فى إيه مالكوا؟؟

.انتفض الإثنان على صوته بفزع ،وهنا لم يستطع وليد كتم ضحكته لتتحول إلى ضحكات متتالية.. أعقبها ضحكات عمر ،وخليل..

وليد وهو يهدئ من نفسه: احمم.. أنا ووضعى صعب ،وانتوا؟!

عمر: أحلى حاجة العذوبية..بلا جواز بلا بتاع..

وليد: وانت يا خليل مالك؟ بعدين إيه اللى جايبك يا عريس؟

خليل بخفوت: انتوا قدرتوا تسامحونى بس..أية لأ!

وليد بهدوء: أعطيها شوية وقت يا خليل..متنساش إن اللى مرت بيه مش سهل بسبب طيشكوا وغبائكوا وقلة ايمانكوا..

خليل: معاك حق ،واستأذن ليعود إلى مكتبه..

عمر: أنا خايف متسامحهوش!

وليد بيقين: هتسامحه بس هتاخد وقت ،ولانها بتحبه هتعذبه بس مش هتكمل فى الحكاية دى..خليل عرف غلطته كويس أنا كنت مستحيل أسامحه بس ربنا بيسامح أنا أبقى مين علشان مسامحهوش..وهو أثبت الفترة اللى فاتت أن تغير بجد..قلبا وقالبا..

كان عمر شاردا فى سهير التى أصبحت نحيلة رغم حملها ،وشاحبة ايضا..ولكن عليه أن يلقنها درسا كى لا تفعلها مجددا..

****

مر اليومين على ما هو عليه من صدامات ،ونزاعات بين العشاق..رغم حبهم ،وعشقهم لبعضهم البعض إلا انهم يكابرون بشدة..يعتقدون أنهم يضحون لأجل إسعاد أحبائهم ،وإعطائهم درسا..لايعلمون بأن التضحية فى الحب تكون على حساب طرف واحد لإسعاد الطرف الآخر هكذا هى أنانية ،ولكن ربما

تستحق ..بينما هم فقط يفهمون التضحية بشكل خاطئ حيث يضحون لأجل شئ لا يستحق..حيث السعادة تكون على حساب الإثنين لأنانية طرف واحد منهم..

جاء اليوم الموعود بالنسبة لمريم ،وإياد..حيث المشاعر المتناقضة..

إياد يكاد يطير من فرط سعادته بإجتماعه مع زوجته فى الحلال..أخيرا..

بينما مريم فرحة بأنها ستنتقم أخيرا من قاتل والدها كما تعتقد هى..لاتعلم بأن قلبها أصبح ملكا له وحده..

)-مريم إياد هيدخل دلوقت) قالتها حنين بسعادة كبيرة

لتتشبث مريم بيديها: أرجوك خليكى معايا!

حنين ضاحكة: إنت هبلة يا بت ده إياد يقتلنى ..يالا أنا رايحة أندهله.

ثوانى فقط وكان إياد داخل الغرفة يتأمل عروسه بشغف يكاد يلتهمها..كانت كالملاك بفستان الزفاف..فستان أبيض ناصع البياض بأكمام طويلة من الشيفون يتميز بالضيق من الأعلى ،ويبدأ بالاتساع من الأسفل مع حجاب مماثل..وكما أمرها لم تضع الكثير من مساحيق التجميل..وكان الكحل الأسود مبرزا جمال عيونها الواسعة..كانت ناعمة ،ومغرية بشكل جنونى رغم أبتلاع الفستان لها إلا أنها كانت فاتنة بشكل لا يوصف..

بينما هى أخذت تتأمل به بخجل..يرتدى بدلة سوداء وقميص أبيض ،ولأول مرة تحب الكرافة على أحد..كانت جميلة عليه جداً..وكأن البدلة قد صممت خصيصا لتناسب جسده الرجولى..وعندما نظرت فى عينيه رأت تلك النظرات التى كان يمطرها بها فى الأيام السابقة..ومعها نظرات أخرى لم تعرفها كانت جديدة عليها..

إقترب منها ،ووضع يديه على كتفيها ليشعر بارتجافتها ليشعر بالرضا الرجولى.. إقترب وقبل جبينها بشغف عاشق، وطالت القبلة حتى سمعوا طرقات على الباب..

إياد بخفوت: خير ما عملوا ،والا مكنتش هسيطر على نفسي!

أنزلت رأسها بخجل شديد جراء ما سمعته ،وهو يعتقد أنه يهمس لكى لا تسمعه..

بدأ الزفاف بخروج العروسان ،ورقصهم للرقصة الشهيرة (لسلوا(

تتأملهم هدى بأعين دامعة.. وأخيراً حققت أمنيتها فى رؤية ابنتها تتزوج من شخص كإياد..تعلم أنه سيحافظ عليها ،ويسعدها بينما بجانبها حنين التى تبتسم بحنان لأختها المجنونة التى تصر على فكرة الانتقام..الغبية ألا تعرف بأن نظراتها العاشقة مفضوحة..التفتت لسهر ،واخذتا تتحدثان فى أمور شتى ويتفقتان على الخروج غداً..

يتأملها بأعين لامعة مشتاقة ،وراغبة أكلما ابتعد هو تزداد هى جمالا ،ودلالا..نعومتها تقتله تسبب له الألم..أخذ يشتم كل من ينظر إليها نساء ،ورجال..حتى أن شتيمة بذيئة خرجت من فمه ليسمع بعدها ضحكة مكتومة بجانبه..لينظر بجانبه، ومن غيره..

عمر ولم يستطع السيطرة على ضحكاته لتتحول بعدها إلى ضحكات متتالية..

وليد بغضب: عمر إيه المسخرة دي؟

عمر وهو يحاول تهدأة نفسه: إيه يا حنون يا حبيبتى خربتى أخلاق الواد! ثم نظر لعيني أخيه ليجدها تتحول للإحمرا فما لبث أن قال..

عمر بخوف وهو ينظر لناحية أخرى فى الزفاف: آه ..أنا جايلك ..ليبتعد بعدها بطريقة مسرحية.

ليضحك على أثرها وليد ،وتقول سمية: مجنون والله مجنون!

تنحنح وليد وقال: خالتى إنتى سامحتينى؟!

سمية بحنان: أنا مقدرش أزعل منك يا حبيبى إنت من ريحة الغالية..بس كمان مقدرش أشوف بنتى بتتعذب إفهمها إنت بقى!

وليد فى نفسه: هحاول يا خالتى أوعدك..أنا مش قادر على بعدها ،انا عارف إنى أنانى بس كده مش هستحمل!

تسير وهى تحدث صديقتها دون أن تنتبه لتشبك رجلها فى حبل قد وضعه الأطفال للعب..وتسقط على الارض، ولكن الأرض ليست قاسية كما تعتقد..فرفعت رأسها لتصدم بعينين بنيتين ساحرة..

أما هو كان شاردا فى العيون الزمردية الواسعة..لأول مرة فى حياته يرى عيون بهذا الشكل..فجأة وعت لما يحدث لتقف مسرعة ،وهى تتمتم بكلمات الإعتذار ،وهو تقبلها برحابة صدر..لتتأمله من جديد جسد رجولى نحيف بعض الشئ وسيم بدرجة قاتلة..يمتلك غمازة فى أسفل ذقنه بشرة قمحية

وعيون واسعة ساحرة .. أما هو عندما وقفت سحر بطلتها ترتدى فستان بلون عيونها طويل بأكمام قصيرة قليلا بينما شعرها القصير كان مدرجا..ولا يليق سوى بها..

هو: أنا سليم

هى: آه أسيل ..هو إنت من قرايب العروس ولا العريس ..أصلى أول مرة أشوف حضرتك هنا..

سليم بارتباك:آآمن أهل العروس!

أسيل: آه عشان كده

سليم: وانت ؟

أسيل بابتسامة ناعمة: أنا أبقا من قرايب.........

)-أسييل رحتى فين)؟

أسيل: معلش أنا آسفة مضطرة أروح علشان ماما، وهمت لتذهب

سليم بلهفة غير مقصودة: هشوفك امتى تانى؟

أسيل بخجل: لو مكتوبلنا نتقابل هنتقابل ،وعن إذنك..وذهبت بينما هو أخذ يتأمل العروسان بغل ،وحقد كبيرين..

انتهى الزفاف ،وقام العروسان بتوديع عائلتهما..للذهاب للفندق حيث رفض إياد أن يسافر ،ويترك والدته ،وأخته لوحدهما ،ولكن نظرا لإلحاح والدته قرر أن يحجز جناح فى فندق على الساحل..

ودعت مريم والدتها ودموعها على خديها..

هدى بابتسامة: ربنا يسعدك يا حبيبتى متعيطيش، واوعى تزعلى جوزك منك ماشي! قالتها محذرة

مريم ببكاء: حاضر..

ثم إحتضنت حنين بقوة لتقول لها الأخرى: عيشي حياتك وانبسطى يا حبيبتى..واتخلى عن الفكرة المجنونة اللى فى عقلك ماشي..

هزت رأسها بخفوت لتلتفت ،وتجد إياد يمد لها يده لتتأملها بخجل ،وتضع يدها فى يده لينطلقا معا نحو سعادتهما..

****

إقترب وليد من هدى وحنين ليقول..

وليد: يالا يا خالتى علشان أوصلكوا..

هدى بامتنان وقد قاطعت حنين: يالا بينا لإنى تعبت بجد!

هذا ما كانت تخشاه ،والافظع هو عندما فتح لها الباب بجانبه كما أمرت والدتها العزيزة أن تجلس بجوار زوجها..

طوال الطريق كانوا وكأن على رؤوسهم الطير لتقطعه..

هدى: أخبارك وشغلك إيه يا بنى؟

وليد باستغراب: شغل إيه؟

هدى: الاشغال الجديدة اللى إستلمتها ،ومخلياك تتعب..

نظر إلى حنين باستفسار ليجدها تنظر اليه برجاء ليقول: آآكويسة..

وعندما وصلوا دخلت هدى بعدما دعت وليد للدخول، وهو لم يشأ أن يخجلها..جلست معه قليلا ثم إستأذنت للنوم لتعبها لتتركهما معا..

وليد بخفوت: أخبارك ايه؟

حنين بسخرية: أخبارى قبل ولا بعد اللى عملته؟!

وليد: قلتلك أنا آسف مقصدتش اللى أفهمتيه صدقينى!

حنين ،ودموع القهر تتقاذف من عيناها: مقصدتش..مقصدتش إيه بالضبط إنك خنتنى ،ولا أنك عاملتنى كأنى بنت ليل ،و...هرع نحوها على الفور ليحتضنها بقوة ولم يحتمل ألمها...

وليد:ششششش أنا آسف سامحينى

حنين بدموع: أنا كل اللى عملته أنى حبيتك..ليه تعمل كل ده؟ليه أنا؟

وليد ،ولم يعد بمقدوره رؤية طفلته تتعذب: أنا مخنتكيش يا حنين أبدا..رزان كانت مراتى قبل ماأعرفك..

ابتعدت عنه وقالت بحيره: كانت؟

قص عليها وليد كل ما حدث معه..

لتقول بذهول: إنت كنت بتساعد طليقتك علشان تتعالج من السرطان ،وأنا كنت بتستمتع بتعذيبى.. إنت أيه؟ أنانى كده ليه ،وأكملت بصراخ: أنا بكرهك بكرهك..طلقنى ،وفرت إلى غرفتها هاربة من المواجهة ،واسئلة تدور بعقلها تخشي إجابتها..

تنهدت بألم عندما سمعت صوت محرك سيارته بالخارج..إذن غادر..نامت على سريرها ،وهى تحتضن صورته لاتعلم اتبتسم لأنه لم يخونها أم تبكى لأنه جرحها دون سبب فقط لينتقم منها..ولكن الغيرة كان لها القدر الأكبر لذلك صرخت فى وجهه ..أكان يساعدها طول تلك الأيام ،وهى تتعذب..أكان يلمسها كما يلمسها هى أكان....لا ..بكت بألم لشدة عشقها له...عشقها الذي أضعفها أضعافا مضاعفة..نامت وهى على الأقل مرتاحة بأنه لم يخنها يوما...

****

وصل العروسان للفندق..وبمجرد ما فتح إياد الباب فرت هاربة لغرفة النوم ،وأغلقتها بالمفتاح..ودقات قلبها تعلوا..تفاجأ من فعلتها الطفولية ،ولكنه علم خوفها الشديد..فطرق على الباب ليطمئنها..

إياد: افتحى يامريم متخافيش منى!! وأردف

إياد بخبث: متخافيش مش هنعملها النهاردة!!

خجلت لكلماته الوقحة ولم تستطع أن تكتمها فقالت: أنت سافل وقليل الأدب!

ضحك باستمتاع: قلة الأدب بتيجى ع حاجات تانية يا مراتى العزيزة..

ارتجفت أوصالها لتلك الكلمة العجيبة لتسمعه يقول

إياد: خلاص نامى ،وارتاحى ،واقفلى الشباك إذا كان مفتوح علشان متخديش برد ماشي..تصبحى على خير..

مريم بذهول: أبهذه البساطة قد تركها..توقعت أن يقتحم الغرفة ،ويأخذها عنوة..فقد سمعت من صديقاتها بالمدرسة بأن العريس لا يصبر على العروس وخصوصا فى أول يوم زفاف..ولكن هذا؟!هذا يخشي عليها أن تصاب بأذي أو أن تبرد..هل هو طبيعي أم أن هؤلاء الرجال هم الغير طبيعيين ذهبت للحمام ،وأبدلت الفستان ب بيجامة طفولية ،وذهبت فى نوم عميق..

****

اسيقظت فى منتصف الليل تشعر بالعطش ،ولم يكن لديها ماء فى الغرفة فخرجت ،ولم تنتبه لما ترتديه ،وفتحت الثلاجة ،وتناولت زجاجة الماء ،وشربت منها كما لم تشرب من قبل..لتشعر بعدها بحركة فى أرجاء الشقة..فأغلقت الزجاجة ،و وضعتها فى الثلاجة لتلتفت وتتفاجأ بخيال يقف أمامها بسبب خفوت الأضواء ،ويخرج صوتها بفزع صارخ يهز أرجاء الشقة..

****

نهاية الفصل

الفصل التاسع والعشرون

كان يعمل فى غرفته على تعديل بعض التصميمات الخاصة بالعمل عندما سمع أصوات تعم أرجاء الشقة فنهض وقد شعر بالهلع بأن يكون قد أصابها شئ..

فتح الباب وإتجه نحو غرفتها إلى أن رأى خيالا يتحرك فى المطبخ فخمن أنها ربما شعرت بالجوع فسار باتجاهها وقد غفل عن شدة خوفها من الظهور أمامها فجأة..

وقف خلفها تماما ليشعر بها تستدير إليه لرؤيتها لظله لتصرخ صرخة أفزعته حد الجنون وقد تذكر أنها تخاف بجنون..والذي زاد الأمر سوء هو تصاعد شهقاتها الخائفة والتى تحولت إلى بكاء ناعم فلم يحتمل الأمر وسرعان ما أضاء نور المطبخ ،وتقدم منها يجذها نحوه يخفف عنها ويطمئنها وهى استكانت فى أحضانه..

لم يشعرا بالوقت إلا عندما توقفت شهقاتها فرفع رأسها لينظر لعيناها بحنان ثم سرعان ما تحول للذهول عندما انتبه لما ترتديه هى حتما تنوى القضاء علي البقية الباقية من عقله..

كانت أية ترتدى قميص حريرى أحمر قصير مخصص للحمل ومع بروز بطنها أصبح أقصر فشعر باندفاع الدم في شراايينه وقد سحرته كما تفعل دوما..لمح لمعة خاطفة فى عينيها سرعان ما انطفأت فأحاط خصرها بذراعيه بتملك واضح وقد قربها منه بشكل خطير فانزل رأسه ليقبلها بشوق شديد ولم يشعر بعدها سوى ،ويداه تتحسسان بطنها المنتفخة بحنان وكأنه يعوض الأيام التى لم يكن معها فيها..

لم تعلم ما حدث معها قبل قليل قبلاته قد خدرتها بشكل غريب ،وجعلتها رغما عنها تبادله بشوق مماثل.. كانت على بعد شعرة واحدة وينتهى الأمر إلا أن شعرت بيديه تتحسس جسدها بشكل خطير فلم تشعر سوى بنفسها تدفعه عنها بقوة ثم ترفع

يدها تصفعه بقوة مهينة لرجولته جعلته يشعر بالصدمة التى تحولت لغضب شديد قادر على تدمير البشرية باكملها..حيث اختارت طريقة الهجوم خوفا من إظهار مشاعرها..

أية بقوة: إنت حقير وسافل وقليل الأدب.

خليل بسخرية: أظن إنك كنتى مبسوطة معاه الحقير ده وبتبادليه؟ قالها بوقاحة.

رفعت يدها تنوى ضربه مرة أخرى إلا أنه أمسك بيدها على الفور ليعتصرها بيده بقوة آلمتها ليقول بحده: إذا كنت سمحت ليكى مرة مش معناها أنى هسمح ليكى مرة تانية، ولولا بس إبنى كنت اتصرفت معاكى على أصول! كله إلا كده أنا مسمحش لمراتى تهين كرامتى..

أية بصراخ حاد متألم: متقلش مراتك ولا إبنك دى بنتى أنا..ليا أنا..إنت ملكش حاجة فيها ثم نفضت يده عنها وفرت إلى غرفتها خوفا من نظرات عينيه الغاضبة كالجحيم..

تنفس بهدوء وهو يضغط على يده بقوة ليمنع نفسه من الذهاب إليها ويعلمها الأدب على أصوله..شرب بعضا من الماء وذهب لغرفته وأغلق الباب بقوة ليسير باتجاه هاتفه ،ويضغط على رقم يحفظه عن ظهر قلب..دقيقة واجاب الطرف الآخر..ليقول بألم..

خليل بعذاب: أمى..أحتاجك! فقط كلمتان لكن كانتا قادرتين على إظهار مدى تألمه..

والدته: حسنا حبيبى سآتيك على أول طائرة لا تقلق! ولكن اخبرنى هل كل شئ بخير؟ قالتها بقلق

خليل بتعب: أية..غاضبة...غاضبة للغاية ولا تقبل بمسامحتى!

والدته: ولكنك عذبتها بنى فتحمل قليلا فهذا خطئكما من البداية لكنى سأتصرف لا تحزن نفسك حسنا!

خليل بتنهيده: حسنا أمى أنتظرك.. أوصلى سلامى!

والدته: حسنا حبيبى اللى اللقاء.

أغلق هاتفه ومدد نفسه على السرير، وكالعادة لم يعرف للنوم طعما وكل لحظة يرى نفس الكوابيس التى تذكره بذنبه العظيم..

بينما هى أغلقت على نفسها الباب بالمفتاح ثم سرعان ما هرعت للسرير تلتحف بالاغطية ودموعها على خديها لتنتفض فجأة على صوت إغلاقه الباب..لتزداد دموعها..خاطئة تعلم جرحته بقسوة لكنه يستحق هى تحملت الافظع والاقسى من ذالك..فعليه أن يحتمل هو الآخر ،وضعت يدها على قلبها ،وهى تتذكر استسلامها الميؤوس منه له... فجأة قفذت من السرير نحو الحمام لتتوضأ وتصلى قيام ،وتدعوا ربها الرحمة والغفران، وأن يوفقها فى مستقبلها معه..

****

إستيقظت فى منتصف الليل تشعر بالبرد لكونها غفلت عن إغلاق الشرفة فنهضت بسرعة واغلقتها ثم شرعت فى شرب الماء ،وعاودت الرجوع إلى السرير وتمددت عليه بأريحية شديدة وأغلقت عيناها لحظات وفتحتهما على وسعهما مجددا وتشهق بتذكر..كيف ينام فى الخارح؟ وليس هناك أغطية تقيه برد الليل؟ و..و.. وأسئلة كثيرة تدور فى عقلها..

نهضت بسرعة وفتحت قفل الباب وخرجت تبحث عنه..بحثت فى أرجاء الشاليه ولم تجده شعرت بالخوف يدب فى أوصالها لتتذكر أنها لم تبحث بغرفة الضيافة لتهرول اتجاهها وتفتحها بخفوت فتنهدت ها قد وجدته..

إقتربت منه بخفة خشية إستيقاظه وجلست على ركبتيها أمامه تتأمله بحنان غريب..كان ينام على الأريكة العريضة بسلام إلا أنه رغم طولها مازالت قصيرة عليه..كان يحتضن ذراعيه ويضع جاكيته عليه ليقيه من البرد نظرا لتعطل التكييف..رأت خصلة ناعمة متمردة تغطى عينه اليسرى ،ودون شعور منها مدت يدها تنوى إزاحتها كى لا تزعجه..لتشهق بقوة لتجد نفسها فجأة

أسفله كيف حدث هذا لا تعلم؟ ربما فى أقل من الثانية..إذا لم يكن نائم..فجأة وجدت لسانها ينطق بارتباك من نظراته المتفحصة..

مريم: آآ هو إنت ك..ككنت نايم..ولا..مش..

إياد بضحكة مقاطعة: تصدقى لو قلتلك أنى منمتش أساساً؟ قالها ويديه تتحسس وجهها بحب لتتوتر ورغما عنها تتوه فى رماديتيه..

مريم بتردد: و...وآيه االلى مانعك؟

إياد وقد أيقن غباءها فى هذه اللحظة: إنت ِ!

مريم بتورد ودون تفكير: و..وآآ أنا عايزة أنام! قالتها وهى تحاول الفرار وبالفعل فرت من أمامه على حين غرة ليلحق بها ،ويمسكها من خصرها يرفعها إليه ،ويدور بها لتتعالى ضحكاتها لأول مرة منذ وفاة الدها بهذا الشكل المبهج ،وكم أسعدته بذالك فقربها منه ،وحملها بين يديه مقبلا إياها بعشق شغوف ،وهى لم تمتلك سوى الاستسلام لمشاعر جديدة عليها منه

هو مِن مَن أرادت الانتقام منه..

سار بها نحو غرفة نومهما الخاصة ليغلق عليهما الباب وهو يقول من بين قبلاته: دلوقت هعاقبك على طردى من الاوضة، وكان على قدر كلمته بالفعل! !

فى الصباح،،

إستيقظ إياد ولم يجد مريم بجانبه فاستغرب ،ولكنه نهض ودخل الحمام ليستحم..

فى الخارج تحديد المطبخ كانت تقف بشورت أبيض قصير وبلوزة بحمالات رفيعة ترفع شعرها للأعلى على شكل كحكة بقلم رصاص..تعد طعام الإفطار بأشياء بسيطة تعرفها ،وعقلها شارد فى ما حدث بالأمس..كيف إستسلمت له بتلك السهولة أليس هو من قتل والدها؟ هو السبب فى كونها يتيمة الآن؟..

شهقت بخوف حين شعرت بيدين قويتين تمتلكان خصرها بتملك واضح لتلتفت إليه بحنق طفولى..

مريم: كده تخضنى؟!

إياد بعشق: أعمل إيه مقدرتش أمسك نفسي وأنتى بالحلاوة والطعامة دى، وغمزها لتحمر وجنتيها بخجل يذوب به عشقا كيف لا وهى باتت ملكه ،وفى بيته ،وعلى فراشه بين يديه...توردت مجددا وهى تستشعر نظراته الحارقة فقالت بإرتباك..

مريم: آآآ خ..خلينا نفطر..آآنا جعانة!

إياد بخبث: بس أنا مش جعان ،و فجأة شعرت بنفسها تطير فى الهواء مجددا كما البارحة لتصدح ضحكاتها الفاتنة التى تجعله يهيم بها عشقا ليطير قلم الرصاص مخلفا وراءه انحلال شعرها الحالك الكثيف ليطير بها نحو عشهما الخاص ليسقيها من كأس عشقه وحنانه الأخاذ..و تستسلم له مجددا ،ولكن كما المرة الأولى دون قلب فهى قدر الإمكان تحاول تجاهل نبضات قلبها التى أصبحت تؤكد لها أنه إمتلكها قلبا ،وقالبا لكنها تكابر على عشق ستندم عند شعورها بضياعه..

****

فتحت عيناها عند شعورها بالغثيان فنهضت مسرعة نحو المرحاض لتتقيأ بألم رفعت رأسها للمرآة، وغسلت وجهها ،وفمها جيدا ثم ذهبت نحو سريرها لتمسك بصورته ،وعقلها يراجع ذكريات الأمس واعترافه تنهدت بألم ،و وضعتها أسفل وسادتها ثم خرجت من غرفتها نحو المطبخ ،و قامت بإعداد كوبان من الشاى وبعض المعجنات بأطعمة متنوعة ،و صفتهم على الطاولة لتجد والدتها تدلف المطبخ..

سمية بتعب: صباح الخير يا حبيبتى!

حنين باستغراب: صباح النور يا ماما مالك تعبانة؟

سمية: أبدا بس امبارح كان متعب أوى!

حنين بشرود: معاك حق ثم اردفت: ماما أنا هخرج كمان شوية مع سهير؟

سمية بتساؤل: على فين؟

حنين بإرتباك: آابدا على العيادة علشان تطمن على البيبى!

اومأت سمية وهى تتناول فطورها لتقول حنين: كلمتى مريم يا ماما؟

سمية بحنين: أيوة كلمتها مرتين والحمدلله صوتها ريحنى إياد إبن حلال وهيسعدها!

حنين بابتسامة شاردة: معاك حق.

انتهت من فطورها ،وذهبت لغرفتها لتمسك بهاتفها ،وتفتح شرفتها المطلة على الحديقة لتخرج منها ،وتجلس على الكرسي الخشبي..

بحثت عن إسمه ،وعندما وجدته ضغطت على إتصال لتسمع صوته بعدها يقول..

عمر بحنان: حنين!؟

حنين بمشاعر غريبة: آآع..عمر إزيك؟

عمر بابتسامة: بقيت كويس لما سمعت صوتك يا حبيبتى!

شعرت حنين بالاستغراب أيعقل أنه يعرف أنها أخته لتسبق كلمته لسانها: أنا عارف إنك أختى يا حنين!

حنين بابتسامة حزينة: عمر..عمر أنا محتجالك جمبى !

عمر: اي رأيك اعدى عليكى بعد شغلى؟

حنين: أيوة أنا مستنياك ،واردفت: كنت عايزة أخرج أنا وسهير و.....

عمر مقاطعا بشئ من الحده: هى حرة!

حنين بحده مماثلة: حرة اي يا عمر مينفعش كده!؟

عمر بضحكة: أى ده يا بت بتعلى صوتك على اخوكى لسا من شوية عارف إنك أختى؟!

حنين بضحكة: بس إنت كنت دايما أخويا ودلوقت أخويا حقيقى! قالتها بفرحة وكأنها قد وجدت سندا لها..

عمر: خلاص أخلص عندى واجيلك اتفقنا؟!

حنين بحب: اتفقنا!

حكاوي اركت

أغلقت هاتفها وشعور الراحة والاطمئنان يغلف قلبها لكم أرادت أن يكون لها أخ من بعد أحمد الذي لم يرى شيئا فى الدنيا بعد..الذي كان لها السند والصدر الحنون من بعد والدها..

ارتدت ملابسها وأخذت متعلقاتها ثم أغلقت خلفها الباب لكون والدتها قد خرجت لورشة الخياطة والتطريز..

وصلتا إلى المشفى ،وقامت حنين بالفحوصات اللازمة ليخبروها أن تنتظر حتى تخرج النتيجة..فجلسن فى الكافيتريا يتحدثن عن امورهن ،وكل واحدة تخرج ما لديها من هموم حتى انقضى الوقت لتعودا لأخذ النتيجة لتقابلها تلك الطبيبة التى سبق وأن حللت لها لتستغرب الطبيبة وتقول: حضرتك مش عملتى التحاليل دى قبل كده عند الدكتورة هيفاء؟

حنين: أيوة بس بقالى فترة مش كويسة ،وبستفرغ كتير!

الطبيبة: امم الظاهر إنك ماكلة أكل فاسد علشان كده بتستفرغى أنا هكتبلك على شوية أدوية وشوية أطعمة صحية تلتزمى فيهم الفترة دى، ثم أكملت: أما بالنسبة لتحليل الحمل فزميلتى سبق وقالت للاستاذ وليد نتيجة التحليل يا مدام هو مقلكيش عليها ..قالتها بحيرة.

حنين باستغراب: وليد..ثم اردفت بارتباك: يمكن نسي يقلى ممكن اشوف التحليل؟ قالتها بحيره فهى لاتعلم بأن وليد يعرف بالتحاليل فالطبيبة اخبرتها هي..ولكن على ما يبدوا هناك العديد من الأسرار التى لا تعرفها..أخذت التحليل فربما يكون هناك شئ جديد..

الطبيبة: آه طبعا اهه إتفضلى..

أمسكت حنين التحليل ،وقلبها يخفق بخوف مالذي جعله يخفى عنها حقيقة التحليل ،وتلك الطبيبة ألم تخبرها أن التحاليل

جيدة، ومالذي يحويه من الأساس..فتحته بأيدى مرتعشة ،وبدأت فى قرائته ليسود الذهول والصدمة ملامح وجهها لتقول سهير بقلق: فى إيه يا حنين؟

لم تستطع التحدث فما يحدث معها كثير عليها بحق شعرت بالدوار والاختناق معا لتخرجها سهير من المشفى بأكملها تحت أعين الناس الفضولية لتصل بها نحو البحر حيث المكان الذي يريح قلبها ونفسيتها..

سهير: أرجوك يا حنين اتكلمى أنا مش قادرة؟ قالتها لخوفها عليها فهذه المرة الأولى التي تصبح ملامحها بهذا الشكل كالجماد..

لتنطق أخيرا بشهقة بكاء لتتحول بعدها إلى شهقات متتالية تعبر عما يعتمل فى داخلها من ألم لتقول: آآليه؟ ليه كده؟ ليه؟

سهير وقد بدأت تبكى لبكاءها: حنين اتكلمى متخوفنيش؟

حنين ببكاء حاد: آآنا مش بخلف أنا عقيم!

فغرت فاهها بصدمة مالذي تقوله صديقتها فقالت بصدمة: إنتى بتقولى ايه؟

حنين بهستيريا: أنا مبخلفش..مبخلفش ،و..و..وهو تخلى عنى علشان كده وأنا اللى لمته واتهمته بالخيانة..طلع بيحافظ على مشاعرى عايز يطلقنى..ح.. حقه لأنه بيحلم بالأطفال علشان كده كان بيدينى حبوب! قالتها بحرقة شديد لتكمل بعدها: أنا تعبت.. تعبت مش قادره أستحمل ليه حياتى كلها هم وتعب ليه؟

احتضنتها سهير بحنان لتقول: استغفرى ربك يا حنين مينفعش اللى بتقوليه ده؟ احمدى ربنا على اختياره ليكى علشان يمتحنك مش يمكن بيعمل كده علشان يشوف صبرك وقوة ايمانك!؟وبعدين ده امتحان صغير بالنسبة للى هنشوفه فى الآخرة..قالتها بشرود

حنين بشهقة: عارفة والله عارفة بس مبقتش قادرة تعبت!

سهير: طيب قومى نروح وصلى ركعتين استغفرى ربنا فيهم واطلبى اللى انتى عايزاه ،واشكيله ضعفك ،وهمومك!

اومأت حنين بضعف وقلة حيلة ،وبالفعل وصلت لبيتها ،وكانت والدتها لم تصل بعد فقضت وقتها تصلى وتشكوا ربها ،وتستغفره وتستنجد به حتى وصلت والدتها من العمل..فتناولت طعام الغداء واياها بلقمة بسيطة لتذهب بعدها للجلوس فى الحديقة تفكر فى حياتها وبالأخص فى وليد الذي ظلمته معها فقررت التحدث معه وانهاء الأمر برمته..شعرت بشخص يقتحم الحديقة لتجده عمر الذي ابتسم لها بحنان اخوى كعادته لتجرى إليه وتحتضنه بحب ليبادلها إياه بقوة تحت أنظار هدى الحنونة التى سرعان ما عادت للداخل تاركة لهما الحرية..

عمر بضحكة: اتقلى يا بنتى أى ده دالقة نفسك كده ليه؟

حنين بابتسامة متعبة: أصلى اشتقت يكون ليا أخ يحضنى ويدللنى كده!

عمر: وأنا هدللك آخر تدليل إنتى بس شاورى!

حنين: ربنا يخليك ليا!

عمر بملاحظة: بس ليه عيونك ورمانة كده إنتى كنتى تعيطى؟

حنين بإرتباك: آآ لا ابدا....

قاطع حوارهما هاتفه الذي أخرجه من جيبه ليقطب حاجبيه باستغراب..لتقول: مين؟

عمر: ماما سمية! ليفتح الخط ويجيب: أيوة يا ماما؟

عمر: أيوة فى إيه؟

وقف بصدمة: إنتى بتقولى إيه؟ وأغلق الخط وعينيه كأنها تسترجع ذكريات محببة إلى قلبه..

حنين بخوف: عمر فى ايه؟ ماما مالها؟ رد؟ قالتها بخوف شديد.

عمر بصوت لا حياة فيه: س..سهير..فى المستشفى! ؟

****

نهاية الفصل

الفصل الثلاثون

-س..سهير فى المستشفى!

نطقها بصعوبة لم يخيل له فى حياته أنه يمكن أن يفقدها يوماً..ولكن الآن شعر بدقات قلبه تتسارع وكأنها فى سباق للحاق بمهجة قلبه رغم غضبه عليها إلا أنها حبيبته وزوجته وأم طفله الذي لايعلم هل سيعيش ام لا...ايقظه من شروده قبضة حنين وصوتها الذي يصرخ فيه بأن ينتبه لها..

حنين بحده: عمر.. فوق معايا بقا وقلى فى مستشفى ايه؟

عمر بضياع: مستشفى.........

حنين: طب مستنى إيه يلا بينا! قالتها وذهبت مسرعة لترتدى أول شئ وقعت عليه عيناها لتنطلق معه للمشفى..

في المشفى،،

كانا يجلسان أمام غرفة العمليات ينتظران خروج الطبيب ،وكانت حنين تحاول تهدئته بشتى الطرق لكن دون فائدة..كانت تفكر بجنون منذ ساعات كانت معها تطمئنها وتبث الهدوء داخلها والان هى خلف ذالك الباب فى غرفة العمليات..

عمر بألم: أنا قسيت عليها أوى يا حنين..قالها وقد غلبت عليه دموعه بينما حنين كانت قد اقتربت من حافة الإنهيار ولكنها تحاملت على نفسها لأجل صديقتها وأخيها..

حنين: أهدى يا عمر أرجوك هيا محتجالك، وانشاءالله هتكون كويسة.

عمر: مهيا كانت محتجانى بس أنا طنشتها هتحتاجنى دلوقت ليه؟ قالها بسخرية مريرة.

حنين: هو إنت يعنى متعرفش سهير بتحبك قد إيه دى مجنونة بيك بس معلش أهو انتوا الاتنين اتعلمتوا من غلطكم..وعلى أثر كلماتها سمعت صوت خطوات قادمة باتجاههم فأدارت رأسها لتشعر بالصدمة..

كيف لم تتوقع حضوره ف بالطبع هو من أحضر سهير للمشفى لكون سمية متعبة ولن تستطيع أن تأتى معهم..تلاقت أعينهم فى صمت عجيب كل منهما يحاول سبر أغوار الآخر.. خرج الطبيب أخيرا ليندفع إليه عمر بلهفة عاشق..

عمر: ها يا دكتور مراتى كويسة؟

الطبيب باطمئنان: الحمدلله عدت على خير قدرنا نوقف النزيف ولو تأخرتوا شوية كنا هنفقد الجنين يعنى لازم تحافظوا على صحة المريضة ونفسيتها مينفعش كده لأن كتر الزعل والاكتئاب ممكن يعمل أكتر من كده..

عمر بارتياح: ماشي بس ممكن أطمن عليها؟

الطبيب: آه طبعا..

التفت عمر لأخيه واحتضنه بقوة حتى أنه بكى فى أحضانه فلقد كان على وشك أن يفقد طفله لغضبه على أمه..

وليد بحنان: هششش الحمدلله عدت على خير..أنا معرفش اللى بينك ومراتك بس خلصنا يا عمر كفاية كده ماشي؟

اومأ عمر كطفل صغير ليذهب باتجاه حنين ويحتضنها هو الآخر بحب لتربت على كتفه بحنان وعيناها تذرف الدموع لأجلها وصديقتها ،وعيناه تتابعان ما يحدث بحنق شديد أما صدقوا أن يعرفوا أنهما إخوة ليحتضنا بعضهما البعض..ضغط على قبضته والغيرة تأخذ محلها فى قلبه ليقول بصوت ملأه الحده: كفاية كده! روح أطمن على مراتك..

أومأ عمر ،وذهب وعلى وجهه شبح إبتسامة لغيرة أخيه الكبير..دخل الغرفة ،ودخلت خلفه حنين ثم وليد ،وتمنيا لها الشفاء العاجل ليذهبا ،ويتركا العشاق ليخرجوا ما فى قلوبهم..

إقترب عمر من السرير وهو يحمد ربه ويشكره.. يتأمل ملامح وجهها المجهد المتعب ،وعندما إقترب منها بشدة تفاجأ بها تقول ببكاء..

سهير: أرجوك يا عمر أنا آسفة مقصدتش أعمل كده أرجوك سامحنى وانخرطت فى بكاء شديد..ليقترب منها بسرعة محتضنا إياها بقوة ليشعرها بالأمان لتتمسك به بقوة أكبر..ويقول بحنان ودموعه هو الآخر تنذرف..

عمر: ششش خلاص أهدى أنا معاك محصلش حاجة ،وانا مسامحك يا قلبى إنتى متعرفيش خوفتينى عليكى قد إيه؟ قوليلى إيه اللى حصل؟

سهير بشهقه: ك..كنت طالعة فوق علشان استريح فى اوضتى بس فجأة لاقيت نفسي بنزف ومعرفتش أعمل إيه قامت خالتوا سمية متصلة عليك ،وكان وليد جاى ياخد ملف من مكتبه ف جابنى هنا على طول..

عمر مقبلا جبينها: آسف.. أنا آسف يا حبيبتى سامحينى كل ده بسببى..

احتضنته سهير بقوة: متقلش كده أنا بحبك..بحبك أوى يا ع......،وابتلع باقى كلمتها فى قبلة مشتاقة معبرا بها عن أسفه وعشقه وجنونه بها..لتنتهى الخلافات بينهم فى هذا المكان ،ويبدأو من جديد...

فى الخارج،،

انصرف وليد مسرعا كى لا يراها مجددا فيكفيه أنه يحاول قدر الإمكان أن يبتعد عنها كى لا يؤذيها بعشقه المجنون لها فالمرة السابقة فهمته بصورة خاطئة فهى اعتقدت أنه يريدها لجسدها لكنها لاتعلم أنه كان يعانى بسببها ،وبسبب اشتياقه الميؤوس منه لها..والان وقد علم أنها عشق طفولته وابنة خالته زاد من أمره سوء..

شعر فجأة بلمسة خفيفة على كتفه ،وعلم أنها هى كيف لا ورائحتها الزكية قد انتشرت حوله وسبقتها بالمجئ..استدار لها كاتما أنفاسه مصطنعا البرود..

وليد: فى حاجة؟

حنين بجدية: عايزة أتكلم معاك واحط النقط على الحروف!

تفاجأ من لهجتها الجدية أيعقل أنها ستطلب منه الطلاق أو أنها قد علمت بأنها....لا..لا مستحيل ابتلع ريقه وقال وقد ترك الأمور على ربه كما قرر فى السابق..

وليد: ماشي يلا بينا قالها وانطلق بها إلى فيلته حيث كان عشهم الخاص..

****

استيقظت متأخرة فهى لم تنم من الأساس..شعورها بالذنب بات يزعجها ويقتلها..فهو ليس المذنب الوحيد بل هى شريكته فى الذنب..لكن كونه تركها تحتمل الذنب وحدها جعلها تريد أن تذيقه من نفس الكأس.. تحبه وتعشقه بكل صفاته السيئة والحسنة لكنها متألمة من فعلته للغاية..نهضت بملابس نومها القصيرة كعادتها لشعورها بحرارة عظامها حيث نصحتها الطبيبة أن تخفف من ملابسها حتى المفاصل..

خرجت ،واتجهت للمطبخ على الفور لشعورها بالجوع إلا أنها تفاجأت بوجود إفطار معد سابقا على طاولة المطبخ بألذ الأطباق التى تفضلها..جلست بصمت ،وتسائلت هل تناول هو الآخر فطوره؟ بالطبع لا فهو كعادته لا يحب الأكل وحده دائما ما كان يقول لها أن تشاركه الطعام لتفتح شهيته..

تنهدت بخفوت ،وبدأت تتناول بعض اللقيمات إلى أن شعرت بطعمها اللذيذ لتشرع فى الأكل ،وكأنها لم تذق الطعام يوماً حتى

شعرت بالاكتفاء..فنهضت ،واخذت ترتب بعض الأشياء فى الشقة ،وسقت الزهور والنباتات الموضوعة على الشرفة ،وقضت وقتها فى الاستلقاء فى الشرفة حيث النباتات ،والطبيعة التى تحب..

انتبهت لرنين جرس الشقة فقامت بتثاقل ،و وضعت يدها أسفل بطنها لتتجه نحو الباب ،وتفتحه لتعقد حاجبيها باستغراب من هذا الزائر..

الزائر بعربية ركيكة: مش ده بيت خليل عاصم؟

أية باستغراب وهى تتفحص فى المرأة الواقفة أمامها، والتى يبدوا أنها أجنبية، و ملامحها كانت تدلل على ذالك حتى ملابسها تدل على الثراء الفاحش نظرت لعيناها لتجدها تركز بصرها نحو بطنها فوضعت يدها غريزيا على بطنها لترى تلك المرأة تبتسم تعجبت لأمرها فقالت بصوت أجش: أيوة حضرتك إنتى فى المكان الصح..إتفضلى.. أدخلتها لأنه ليس من اللائق أن تبقى على الباب..أوصلتها لغرفة الضيافة..

المرأة: أنا ماريا رفيقة خليل..

مدت أية يدها وكلمة المرأة تجول فى عقلها لتقول بثقة: بس جوزى مش بيصاحب حريم..قالتها متأكدة لأنها بالفعل لاحظت تغيره ففى الأيام التى قضتها معه شاهدته يهتم بعمله أكثر من ذي قبل أصبح جديا فيه..حتى الصلاة التى أصبح يداوم عليها فى المسجد فى كل صلاة..كانت دائما ما تسمع صوت إقفال الباب حين خروجه وأشياء كثيرة أخرى..

تسائلت هل يعقل أنها من فتياته القدامى حيث نشأته؟ للحق هى جميلة بشكل لا يوصف..حسنا سأريك خليل!

أية بثقة: بس جوزى ملوش صحبات حضرتك!

ماريا بمكر: طب شوفى ده، وفتحت هاتفها لترى صور عديدة تجمعهما معا..مرة يقبلها ،ومرة يحتضنها ،ومرة......هل يعقل لا هى متأكدة من ذالك..

ماريا بخبث: ها اتأكدتى؟

أية بحيرة: بس..بس هو مستحيل يعمل كده..واكملت فى داخلها..مستحيل يضيع ثقتى فيه مرة تانية..بعد ما كان بيحاول يبنيها من جديد..

ماريا بضحكة: ومستحيل ليه مش من حق أمه أن يعمل كده؟

للحظة لم تفقه أية أى مما تقوله تلك المرأة حتى انتبهت لتلك الكلمة لتنظر إليها فى صدمة كيف؟

كيف لم تلاحظ الشبه الكبير بينهم؟ نفس العيون ،ونفس الشعر حتى الأنف والفم..

أية بصدمة: ح.. حضرتك مامت خليل؟

ماريا بابتسامة ساحرة: أيوة يا حبيبتى أنا مامت خليل اللى مغلباه ومنشفة ريقه!

شعرت بالسخونة تجتاح وجنتيها لتقول بتورد: إنتى بتقولى إيه؟

ماريا بقهقهة: خليل مش بيخبى عنى حاجة يا أية ،وكان دايما يقولى على قطة بعيون خضرا ملكت قلبه من أول ما شافها فى بيت صحبه..كل حاجة أنا أعرفها عن علاقتكم لدرجة إن موبايلى مليان صور ليكوا..

للحقيقة شعرت بالذهول ،والدهشة أكان يقول لوالدته كل شئ ألا يستحى قالتها بحنق فهو حقا يحتاج للتأديب..

ماريا بحنو: ها ليه بتعملى فيه كده ،وبتتعبيه؟

أية بدموع: وهو اللى أنا شفته قليل؟

احتضنتها ماريا بحنان لتقول بتذكر: اللى حصل بينكم ده بسبب حاجة حصلت زمان بينى وبين عاصم..كنا بنتخانق كالعادة لغاية ما قررنا أن نبقى أصدقاء وكده أحسن علشان مندمرش حبنا

لبعض وكان وقتها خليل مراهق ف فهم القصة غلط.. افتكر أن الحب بيقل بعد الزواج وبتبدأ المشاكل تحصل مكنتش أعرف إنها هتعمله عقدة فى مستقبله!

أية وقد وعت لما كان يعانيه خليل حيث أعتقد أن حبها له سيقل بعد الزواج كيف يظن ذالك هذا المجنون..وها هو الآن ضحى بعذوبيته لأجلى وابنى وكأنها شئ ثمين ذالك المغفل..فقالت: طب وأنت وباباه دلوقت؟

ماريا بعشق: رجعنا لبعض وقدرنا نوفق بين شغلنا وحياتنا الخاصة..ثم أكملت: إلا قوليلى إنتى ليه بتعذبي إبنى وتتعبيه ها؟

أية بعدم فهم: إزاى يعنى؟

ماريا: بلبسك ده وأشارت لما ترتديه لتتذكر الآن فقط أنها فتحت لها الباب وهى ترتدى فستان نوم أخضر قصير بحمالات رفيعة فشعرت بالذنب فماذا لو كان أحد آخر خلف الباب..

أية باستغراب: وايه علاقة لبسي بتعذيبه؟

ماريا، وقد شعرت ببرائتها لتضحك بسخرية وتقول: مرات إبنى حامل وكمان شهر هتولد ومتعرفش إيه علاقة اللبس بتعذيبه؟

اومأت أية وقد شعرت بالاحراج والخجل فهى حقا تجهل بعض الأمور الخاصة بالرجال أو حتى النساء هى دائما كانت ما تهتم بدراستها وتضيع وقتها..بالفعل تهتم بنفسها واناقتها لكنها لا تفقه فى الأمور الأخرى كثيرا..حيث المعلم الأول لها كان خليل..اينعم هى تحمل بطفله لكنها بالفعل قليلة الخبرة كما القلة من النساء..

فجأة شعرتا بباب الشقة يفتح لتقوم أية بتعب نحو الباب لتجده خليل تسائلت عن مجيئه المبكر..وجدته ينظر لها بإشتياق متعذب ،وهى لم تبخل عليه فبادلته نظراتها التى

تعلن عن بدء الاستسلام أخيراً والصفح عنه..

ليتخطاها بنظره وينظر لوالدته بصدمة التى هرعت إليه تحتضنه بحب ،واشتياق ويبادلها إياه ليقول ببحة أجنبية: لما لم تخبرينى بمجيئك؟ كنت سأقلك بنفسي!

ماريا بخبث: كنت أريد التعرف على معذبتك بنفسي ،وللحق فإنها تستحق ،ودنت من أذنه لتردف: علمها شيئا مما تعرف فإنها وللحق بريئة للغاية أنها لاتعرف أبسط الأشياء!

رفع بصره إتجاهها لتطالعه بترقب ،وعيناها تدمعان قليلا فعلم أنها تشتاق لرؤية والدها..

ماريا: حسنا أنا سأمكث فى بيتى بضعة أيام ثم آتيكم حسنا ،وقبلته بحب ليبتسم بامتنان لوالدته ليقول: هل ستعودين؟

ماريا: لا إطمئن سأبقى حتى تلد تلك الطفلة لتقبله مجددا ثم أية وتخرج تاركة إياهم بقلوب ومشاعر متخبطة..

شعرت بخطواته تقترب منها ببطئ كصياد ماهر ينتظر فريسته لينقض عليها ،وكانت تشعر بنفس الشئ فأنزلت رأسها ،وقلبت اللعبة الآن حين سمعته يهمس كالفحيح..

خليل: هو إنتى استقبلتى ماما بلبسك ده ،واشار على ملابسها لتومئ بصمت ليشعر باندفاع الدم فى شرايينه ليقول بعصبية: وفتحتى الباب بالشكل ده؟

أية بخوف: و.. والله آآنا نسيت ل..لاننا فى الدور الأخير ،ف.......

قال مقاطعا: فقلتى محدش بيطلع عندك فوق إلا عيلتك صح؟!

أومأت برهبه لتراه يقترب بشكل أخطر من ذي قبل ليحتضن وجهها بكفيه ،وينظر لعيناها بعتاب: متعمليش كده تانى مرة فاهمة؟ أومأت مرة أخرى لتسمعه يردف: بحبك !

وكانت تلك الكلمة بداية لسعادتهما معا حيث احتضنها بقوة غافلا عن حملها لتصرخ فيه إلا أنه قام بحملها ،وهو يطالعها گ قطعة حلوى شهية لتحمر وجنتاها ،وتستسلم له ،ولعشقه ،وشوقه ،وشغفه الذي أشعرها أنها ملكة متوجة على عرش قلبه حيث لأول مرة شعرت بالسعادة الحقيقية ،والتى تكمن فى كونهما توجا حبهما بالزواج بعد تلك المعصية التى ارتكباها لغفلتهم عن دينهم ،وقلة علمهم و وعيهم فيه..

****

كانت تطهو فى المطبخ وعلى أذنها الهاتف حيث تحادث والدتها وتمدها بالوصفة ،والبهارات الخاصة بها..وعندما انتهت ذهبت لتدعوه للغذاء فدخلت غرفة نومهما ولم تجده فقررت انتظاره ،وجلست على طرف السرير..ولشرودها لم تشعر به حين خرج وهو يلف منشفته على خصره ،واقترابه منها ،والابتسامة الخبيثة التى تطل من عينيه..لتنتفض فجأة حين رأت أرجله العارية لتقف شاهقة ،ومن شدة توترها شبكت رجلها فى الملاءة ليختل توازنها ،وتتمسك بكتفى إياد كرد فعل لتسقط ،ويسقط هو بعدها فوق السرير لتشتم نفسها بقسوة فمالها إن أكل أم لم يأكل؟!

نظرت إليه لتراه ينظر إليها بنظرات لم تعرف معناها إلا أنه أخذ يلمس وجهها بحب ظاهر لتجده يحاول تقبيلها لتدفعه عنها بقوة ،وتجرى للخارج بينما هو تنهد بقلة حيلة ،ويتجه لخزانته ويلتقط ملابسه ،ويلحق بها..

وعلى الغذاء،،

كانت تفكر فى تصرفاتها ،وافعالها معه ،وتصرفاته وأفعاله معها بالفعل لا مقارنه هو يحتويها كأب واخ و زوج ،ويشعرها بسعادة لا يمكن وصفها..يحاول جاهدا إسعادها وتلبية رغباتها لكن هى..هى فقط تمنحه حقوقه الشرعية لا غير وتتحدث معه ببرود وعندما تبتسم فيكون ببرود ايضا..

أخرجها من شرودها صوته الاجش..

إياد: بكرة هنرجع المزرعة..ماما عاملة حفلة على قد قرايبنا وصحابنا!

اومأت بصمت ليردف: وعلى فكرة الشهر الجاى هسجلك فى الجامعة إنشاءالله!

مريم بسعادة: بجد! وقفزت نحوه لتقبله على وجنته ليشعر بالسعادة هو الآخر ،ويقول بمشاكسة: على أساس إنك ذكية اوى؟

مريم بحنق: بس مجموعى حلو المهم بدخلنى طب زى ما أنا عايزة ،وعلى فكرة مش كل الناس عبقرية زى حضرتك قالتها بحنق ليقهقه بقوة على طفولتها..وبعد انتهائهم قال..

إياد بخفوت: هو إنت ما سمحتنيش على اللى ما عملتوش؟

رفعت رأسها لتطالعه بصمت ولم تدرى ماذا تقول فهى لم تتوقع أن يسألها هذا السؤال هى..هى أصبحت تشعر بأشياء جميلة عند قربه منها تخشي أن تكون قد وقعت فى حبه حاولت الكلام إلا أنه قال بصوت مبحوح..

إياد: متتكلميش لو هتكدبي علشاني متتكلميش أحسن ،وأردف أنا نازل شوية هرجع بالليل علشان نوضب الشنط..قالها واندفع خارج الشاليه بينما هى وضعت رأسها على الطاولة لتنزل دموعها بصمت لتقول ببكاء: وحشتنى يا بابا..إنت فين أنا محتجالك!.

****

نهاية الفصل

الفصل الواحد و الثلاثون

دخلت خلفه إلى الفيلا، وقلبها يخفق بجنون لكونها رأت المكان الذي جمعهما من قبل ،و فى كل ركن فيه لهم زكريات جميلة ،وأخرى عابثة ،وعاشقة..هى قررت المواجهة وانتهى الأمر ستحرره من قيدها ليحصل على سعادته مع أخرى حيث تنجب له الأطفال قالتها فى نفسها بحرقة..

جلست أمامه على الأريكة ليقول بجمود: خير عايزة إيه؟

حنين بتماسك: مافيش داعى للمسرحية اللى إنت بتعملها!

وليد مبتلعا ريقه خوفا من الذي يفكر فيه: آننت قصدك إيه؟

حنين وقد هربت دمعة من عيناها تعبر عما يعتمل فى داخلها: أقصد أنى عرفت كل حاجة..عرفت إنت عملت كل ده ليه!

وليد بصدمة: آنت عرفتى إزاى؟

حنين: عملت تحليل وطلعت النتيجة وقصت عليه ما حدث معها لتقول بعدها: ليه خبيت عليا الحكاية؟ طب والدكتورة اللى قلتلى أن التحاليل كويسة أنا مش فاهمه حاجه..

وليد: أنا اللى قلتلها تحكيلك أنها كويسة..

حنين: ليه كده ؟يعنى علشان أنا مبخلفش بس كان ممكن تقولى انك مش عايزنى ده حقك وأنا كنت هنسحب بسهولة.. من غير وجعة دماغ..قالتها بحرقة قلب..

نظر إليها بوجع الان هى علمت بالأمر..كما توقع.. نظرة الألم التى حاول تجنبها من قبل الآن أصبحت تتجسد فى نظراتها وكما

توقع قلبه لن يحتمل وجعها أبدا..كيف يفسر لها أن شعوره بالعجز لأجل اسعادها يقتله هى لن تسعد إلا بحملها وهذا غير ممكن..

وقف من مكانه يدور فى المكان تحت نظراتها المتألمة ليقول: أنتى عارفة أنا عملت كل المسرحية دى ليه؟ قالها ثم أردف بوجع: إنتى بتفكرى أنى عملت كده علشان عايز أطفال زى أى راجل مش كده؟

أنا دلوقت هقلك عملت كده ليه..عملت كده علشان مشفش النظرة دى ،واشار إلى عيناها ليكمل بألم نظرة اليأس والعجز إنتى عارفة إن نظرتك دى بتقتلنى لما أشوف مراتى عاجزة عن إنها تمنحنى طفل صغير منى لا وبتفكرنى ب أمى لما ماتت فى المستشفى وبرده كانت عاجزة وأنا كنت مراهق مش قادر اساعدها ،و حسيت بالعجز وقتها زى دلوقت بالضبط الشعور ده قاتل ومؤذي جداً..

تفتكرى مكنتش بشوفك وأنتى بتبصي على بطن أية وسهير وهى بتكبر كل يوم وبتحلمى زيهم وأنا عاجز عن أى حاجة اعملهالك..عملت كده علشان تكرهينى لأن ده أهون عليا من إنك تحسي نفسك عاجزة..

عارفة عملت كده ليه لإنى متأكد إنك لما تعرفى الحكاية هتطلبى الطلاق لأنك هتفتكرى إنى بعمل كل حاجة علشان أسعدك لكن إنتى مبتعمليش حاجة دانتى أقل حاجة مقدرتيش عليها إنك تمنحينى طفل، و بمجرد ما عرفتى جيتى تطلبى الطلاق مش ده تفكيرك برضه؟ قالها بصراخ

تنظر إليه بصدمة كيف استطاع أن يحلل ما ستفعله.. هى بالفعل شعرت بالعجز لكونه دائما يفكر فى اسعادها و..وهى عاجزة..وللحظة كانت ستطلب الطلاق كيف يفهمها بهذه الطريقة! ؟

وليد: وعلشان كده مقبلتش اطلقك قلت خلينا كده أحسن علشان متعرفش حاجه جايز أكون أنانى بس مقدرتش أتحمل

وجعك واللى دلوقت زاد إنتى بتضعفينى بضعفك ده ،وأخذ يقترب منها حتى جلس أمامها على الطاولة ليردف بيأس: أنا بحبك..بحبك حب ملهوش حل !

حنين بدموع: عملت كل ده علشان ما اتجرحش بس جرحتنى وكسرتنى..طب ليه ما ادتنيش فرصة مش يمكن أكون أنانية ومقبلش تطلقنى..بس أنت أنانى يا وليد..

وليد بلهاث: جايز أكون أنانى لإنى مخيرتكيش لإنى عارف إنك هتختارى الإنفصال وأنا مش هطلقك أبدا أنا مش عايز أى حاجة غيرك إنتى..قولى أنى أنانى وحقير بس مش هطلقك..

حنين ببكاء: و أنا مش أنانية علشان أحرمك من.........كتم فمها بقبلة ضارية متألمة من العشق مخرسا إياها عن أى شئ ستقوله ويسبب له الازعاج ليهمس بإسمها بشغف لتقاطعه بذهول..

وليد بلهاث: أيوة يا ندى أنا عرفت كل حاجة ،ودلوقت مش هضيع وقت خالص وهمحى النظرة دى خالص.. أنا كنت بموت من غيرك..

حنين بشهقة: مش هتقدر طول ما أنا حاسة بالعجز قصادك..

وليد بحب وأمل: إنتى اوعدينى تحاولى ،وبعدين الطب اتطور دلوقت وهنسافر وهتتعالجى وتجيبلى بنت قمر زيك؟ وفجأة أصبحت بين ذراعيه لتتعلق برقبته ،ونظراته تكاد تغرقها من شدة الشوق لتقول بعيون حالمة: بجد يا وليد هنسافر وهنلاقى علاج؟

اومأ بحب ،وصعد بها إلى غرفتهما ليعوضا من ليالى عشق قد ولت وهما مبتعدان عن بعضهما البعض..

نزل من الأعلى بعدما استحم عندما لم يجدها بجانبه ليجدها تجلس على الرخامة تأرجح بقدميها على التوالي وتمسك بشطيرة تلتهمها بشغف وعقلها شارد فى حياتها معه ليأتى على

حين غرة ،ويجلس بجانبها لتشهق بخوف ليحتضن خصرها ،ويقول: كده تاكلى من غيرى؟

احمرت وجنتاها بخجل لتقول بخفوت: گ..كنت جعانة أوى ،ومدت يدها اتجاهه ليضمها بقوة: لأ كلى إنتى يا حبيبتى.. أنا خلينى املى عنيا من قميصى! قالها بعبث لتضربه بطفولية ويقهقه عليها،و ليقاطعهما رنين هاتفها الذي نسته مع حقيبتها..على الأريكة..

نظرا لبعضهما باستغراب لينزل هو اولا لينزلها من خصرها ،ويقوم بأخذ هاتفها ليطالع اسم المتصل ليقول:مامتك!

حنين بشهقة: آه أنا مقلتش لماما أنى هتأخر؟ومتعرفش أنى معاك!

أشار لها بالهدوء ليفتح الخط ويجيب عليها: أيوة هيا معايا، وهرجعها دلوقت..ماشي، وأغلق الخط ليلتفت إليها ليجدها تبكى بقوة...هرع إليها يحتويها بين ذراعيه ويقول بلهفة: فى إيه مالك؟

حكاوي اركت

حنين ببكاء: إنت عايز ترجعنى لماما تانى.. إنت مش عايزنى؟

ضحك بقوة على جنونها وقال مقبلا إياها: مين المجنون اللى قال مش عايزك بس هرجعك النهاردة ،وبكرة هجيلك اخدك ونفضل سوا لآخر العمر !

حنين بحنق: وليه ترجعنى مادام هتخدنى بكرة؟

وليد بضحك: كيفى كده ويالا رجعيلى قميصي العزيز!

ضحكت بخفوت لتنطلق لتبدل ملابسها..عندما وصلا لبيتها نزلت بغضب طفولى ولم تقبله حتى حين أدار لها خده عقابا له وغموضه الذي بات يقتلها ليقهقه بقوة على طفولتها وهو يدعوا الله بأن هذه ستكون آخر الأحزان..

****

فى وقت الظهيرة كان كل من سمية ،وعمر، وزوجته ،وخليل ،وزوجته مجتمعين أسفل المظلة الكبيرة التى بجانب البركة يتضاحكون على أفعالهم الطفولية..كانت تجلس فى أحضانه ويديه تجوب على بطنها المنتفخة بحنان..بينما الآخرى

تجلس بجانبه تشاركه الضحك ليصدح صوت عمر الماكر: أي يا روميوا وجولييت العصر راعونا يعنى ،وانت يا بت قومى من حضنه!

خليل: ملكش عندها يا خفيف إنشاءالله تقعد على قلبى هى حره! ليشعر بها تدفن وجهها فى عنقه خجلا ليقهقه عليها..

عمر: الله الله على الرومانسية ليسمع همسها فى أذنه: اتعلم ! لينظر لها بمكر: تحبي أجرب هنا ،ودنى من وجهها لتصرخ به بخجل ليضحك عليها باستمتاع بينما هى نادمة على ما قالته..

عمر ناظرا لخليل بعبث: بقلك يا أية إنتى تعرفى جوزك الأمور عمل إيه وهو صغير؟

أية باستمتاع: لأ قولى؟

خليل بتهديد: ولا! وربنا هموتك يا عمر!

أية بالحاح: قول..قول شوقتنى أعرف!

عمر وهو يستعد للهرب: تخيلى جوزك الموقر لبس المايوه بتاع ساره أخته وغطس فيه هههههههه..

شهق الجميع ثم بدأو بالضحك على الموقف ليهرع خليل نحو عمر ،ويلكمه فى وجهه ثم يعود إلى مكانه ،ويقول: إيه رأيك أقول أنا دلوقت اللى عندى؟

أية ومازالت على ضحكاتها: قول يالا!

خليل بعبث: إنتى اضحكى اضحكى ،وربنا هتتعاقبي بس أما نروح! لتحمر وجنتيها بخجل شديد

عمر بضحكة: لا ياخليل دانتا حبيبى!

خليل بتشفى: تعرفوا أن عمر راح الجامعة ،وكل جزمة لون! وبقا مسخرة..هههههه

قالها ليهقه الجميع على كلماته بينما عمر جلس بجانب زوجته بحنق لتهمس له و مازالت على ضحكها: تستاهل إنت اللى بدأت الأول ليدير عنها رأسه بحنق ليسأل سمية التى كانت تضحك هيا الأخرى: أمال فين وليد يا ماما؟

سمية بشرود: مشغول فى حاجة كده؟

****

منذ الصباح وهى تحاول أن تصبر دون فائدة لما لم يأت بعد؟ هل تراجع وعزف عن رجوعها إليه؟ هل تخلى عنها وشعر بالندم؟ بالطبع هى لا تستطيع الإنجابد..بدأت الوساوس تحتل تفكيرها منذ أن بدأت تشعر بأنها عاجزة لا تستطيع إسعاده هو الذي يفعل المستحيل لأجل سعادتها..

والان حل المساء وأصبحت الساعة الثامنة ،ولم يأتِ بعد..حتى أنها لم تضع في جوفها شيئا من الطعام رغم إصرار هدى عليها ومحاولتها بث الهدوء والطمأنينة لقلبها وأنه لربما انشغل بشئ مهم فى عمله لكن دون جدوى..فكرت بعجز هو لم يكلف نفسه عناء الإتصال بها واخبارها أى شئ..أى شئ قد يطمئنها منه هو..

ومرة أخرى يغزوا تفكيرها أنه لربما أعاد التفكير بالأمر و وجد أنه خاسر معها..فهو يستحق عائلة صغيره تسعده وتستحقه ،وهى لا تستطيع تقديم هذه السعادة له فيكفى ما يفعله لأجلها ولاسعادها..

نهضت عن سريرها وهى تمسح دموعها بيديها عن عينيها التى تورمت وانتفخت بفعل بكائها الحاد.. دلفت إلى الحمام واغتسلت بماء بارد رغم أنها لا تستطيع تحمل برودته لكنها كانت كمن فقدت الاحساس بكل شئ حولها والشعور بالنقص يغلفها كأى امرأة عاجزة عن الإنجاب.. انتهت من حمامها وخرجت لترتدى منامة قطنية حمراء قصيرة الأكمام تظهر بشرتها البيضاء المنمشة.. خففت الاضاءه واتجهت تتمدد على سريرها بتعب لتلتقط وسادة كانت بجانبها وتحتضنها بيأس

،ودموعها على خديها تكمل مسيرتها..

بعد لحظات شعرت بشئ يقترب من جسدها لتنتفض بخوف شديد وكان صراخها قاب قوسين أو أدنى من الخروج إلا أنه كتم فمها بكف يده ثم ادارها إليه لتفتح عيناها بذهول هل هو هنا؟هل جاء لأجل أخذها حقا؟ربما يكون حلما جميلا ليس إلا؟ وعندما حرك يده من فمها الى خدها ليتلمسه بنعومة ايقنت أنه ليس حلم..هو حقيقة..أوفى بوعده وجاءها.. وفجأة هرعت إلى إحتضانه بقوة وصوت شهقاتها تعلوا حتى أنه استغرب فعلتها هل شكت للحظة أنه لن يأتي؟ فكر بحنق..شدد هو الآخر من احتضانها مغلغلا وجهه في خصلات شعرها العسلية مستنشقا عبقها المسكر بانتشاء ليقول بعشق خالص..

وليد: طب ليه بتعيطى دلوقت؟

حنين بشهقة: آآنا آسفة يا يا وليد!

أيقن أنها ظنت أنه لن يأتي وكم شعر بالسوء فالشعور بالنقص أصبح خليلها الآن لكنه سيسحقه ويعيدها كما كانت..

وليد بتأنيب: مش واثقة فيا يا حبيبتى؟ على العموم روحى اجهزى بسرعة علشان المفاجأة!

حنين بطفولية: م.. مفاجأة إيه؟

وليد: فصيله هيا اسمها مفاجأة فهقلك عليها إزاى!

كانت ستذهب إلى أن وجدته يعتقل خصرها بحميمية ليدمدم بحده أذهلتها: الحاجات دى متتلبسش غير ليا فى بيتى فى أوضة نومى وعلى سريرى فاهمة؟

غزا الاحمرار وجنتاها وهى تفكر عما أصابه..لاتعلم أنها هى

السبب فى ذالك الانحلال.. سارت باتجاه الخزانة إلا أنها استدارت إليه مجددا لتمسك بنظراته التى تكاد تأكلها أكلا لتشعر بالحرارة تجتاحها اجتياحا..

وليد: فى إيه تانى؟

حنين بقوة أعجبته: هـ..هو إنت دخلت هنا إزاى؟

وليد وقد فهم لما تلمح إليه فقال بغيظ: على فكرة مامتك عارفة أنى هاجى هنا ومقبلتش اجى من الباب وازعجها فجيت من الشرفة.. قالها ببساطة شديدة لتنظر إليه بذهول هل وصل إلى غرفتها عبر الشرفة كاللصوص حقا مجنون..

بعد نصف ساعة،،

وصلا إلى المكان ولكن قبل ذالك وضع على عيناها قطعة قماش من الحرير الأحمر وكم أعجبه تذمرها لافعاله..أنزلها ببطئ وسار باتجاه المفاجأة..

لحظات وأزال عنها القماشة لترفع يدها على فمها وصوت شهقتها يعبر عما يعتمل فى داخلها من سعادة حقيقة.. نظرت إليه والدموع تنهمر منها رغما عنها لتسرع وتحتضنه بعشق ليبتسم هو الآخر ويقول..

وليد: أنا قلت مش عايز عياط فاهمة؟

أومأت بحب ،وعادت تتأمل المكان..على يخت فاخر مزين من الخارج بأضواء لامعة تسر الناظرين..مليئة ب البالونات الملونه على شكل القلب..ومن الداخل حكاية أخرى..طاولة مزينة بالزهور المجففة الملونة وعليها الكثير من الطعام والحلويات التى تعشق ،وزهور الاوركيد المحببة لقلبها تحتل المنتصف بل وأرجاء اليخت..كيف علم بحبها لها؟ بالطبع يعلم فهو لا يخفى عليه خافية ..

وتلك الموسيقى التى تصدح برومانسية حالمة ،والشموع المعطرة التى كان لها دور فى تكملة الصورة..عاودت النظر إليه لتجده يطالها بعشق خاص بها وحدها من ملكت كيانه..فهرعت إليه تقبله بقوة حيث

كانت لأول مرة هى البادئة، ومن بين قبلاتها تقر ،وتعترف بحبها وعشقها المجنون به ،وكم أحب ذالك ليبادلها قبلتها بشوق أكبر ويقول بخبث..

وليد: خلاص وإلا هتروح الرومانسيه دى كلها ،ولا قلك مش عايزها تعالى هنا..

ضربته بكتفه وهى تبتسم بخجل يعشقه حيث لا يليق سوى بها وتقول: إنت ما بتصدق! ؟

قهقه بحب ليقول: أعمل إيه وأنا عندى الجمال ده كله ،ويلا على الباب اللى هناك ده انزلى وشوفى اللى جواه..والا هتهور؟!

أومأت له بخجل وهو مازال مستمتعا بشعورها.. هى تشعر بنظراته الخبيثة الماكرة اتجاهها هل يخطط لشئ ما؟ وماذا يوجد في خلف ذالك الباب؟

نزلت للأسفل ،وفتحت بابه بخفة ودخلت لتغلق الباب ،وتدير رأسها لتفتح فمها بذهول ،وتصرخ صرخة جعلت وليد يقهقه بقوة على لطافتها حيث تأكد من سماع تلك الصرخة فهو يحفظ سكناتها وحركاتها وبالفعل ردود أفعالها على كل شئ فهى حبه وعشقه منذ الصغر..

****

تقف فى غرفتهما تتأمل نفسها بشرود أمام المرآة الكبيرة..ترتدى فستان طويل بأكمام طويلة باللون النبيذي الجميل..بسيط وهادئ وغير مكلف من الشيفون لكنه كان ساحر على جسدها الممشوق..وترتدى حجاب مناسب عليه ،و وضعت القليل من مستحضرات التجميل التى أظهرت نعومتها المغرية..تتأمل نظراتها التى اختلفت ،وأصبحت تلمع بعاطفة جياشة مؤخراً وله وحده..هو من ملكها ،واصبح يملك قلبها ومفاتحه.. لقد كسب الرهان (إياد الميناوى)..لقد قررت وانتهى الأمر ستعترف له الليلة وتسلم نفسها له قلبا وقالبا فهى باتت تعشق كل

تفاصيله حتى بلغ بها الأمر أن تحمل بطفله الذي تتمنى أن يأخذ ملامح والده وعيناه الرمادية التى سحرتها من قبل...

طرقات أعقبها دخول أسيل بابتسامة ساحرة بفستانها الابيض البسيط بكتف واحد وشعرها القصير قد رفعت بعض خصلاته لتنزل الأخرى بتمرد على جبينها..تضع القليل من مستحضرات التجميل هى الآخر حيث اكتفت بكحل أبرز عيناها الفيروزية وفى الحقيقة هى لاتحتاجها فجمالها الطبيعى كاف ليلفت الإنتباه إليها..

أسيل بابتسامة: ها جاهزة؟

مريم بتوتر: م..متوترة شوية مش عارفه أعمل إيه؟

أسيل: متقلقيش خالص إياد هيكون معاكِ ومش هيسيبك ،ومتخافيش قرايبنا كويسين وبيحبوا إياد جداً..

مريم فى نفسها: وهل بقى أحد لم يحبه؟!

قاطعها دخول إياد بحلته الرمادية والتى تبدوا كأنها خصصت لجسده القوى ليقترب منها يطالعها بعشق بينما أسيل غادرت بهدوء وعلى وجهها إبتسامة خبيثة..

إياد: قمر!

مريم ببلاهة: ها! ؟

إقترب منها حتى اختلطت انفاسهما معا ،و وضع جبينه على جبينها مرددا: طالعة زى القمر يا مراتى!

خفق قلبها بقوة لوقع تلك الكلمة عليها لتراه يقترب من شفتيها محاولا تقبيلها لتدفعه عنها برفق وتقول بخجل: الناس اللى تحت بتستنى يا إياد!

ابتعد عنها بغيظ محبب لقلبها ليمسك بيدها بقوة وهو يقول..

إياد: متقلقيش أنا معاك أهدى!

تساءلت كيف شعر بقلقها هل أصبحت شفافه أمامه لهذه الدرجة..طالعته وهو يسير بجانبه.. بالفعل هى عاشقة له حتى النخاع! !

فى الأسفل،،

قابلت مريم الضيوف بابتسامة بسيطة مجاملة..وقام إياد بمهمة تعريفها على أقاربه..كان البعض بالفعل كما اخبرتها أسيل سعداء لزواج إياد بل ومحبتهم لها كانت ظاهرة على محياهم بينما البعض الآخر كان غير متقبل لها..

سعاد بضحكة: يخرب عقلك يا إياد قدام الناس؟

إياد ناظراً للتى تكاد تمت من الخجل: أعمل إيه يا عمتو مش شايفة الحلاوة اللى جمبك دى؟

سعاد: يا واد البت هتموت من الكسوف بس بقا!

قهقه إياد بسعادة وجذبها إلى أحضانه مقبلا رأسها بحنان لتضربه بخفة وتقول: كده احرجتنى قدامهم؟

إياد بحب: أعمل إيه مش قادر أمسك نفسي!

كانت سعاد تطالعهما بحنان لكم تمنت كل أن يجد إبن أخيها من تسعده بحق ،وتعوضه عما افتقده..ومن أفضل من مريم فى ذالك تلك الفتاة الرقيقة والقوية فى نفس الوقت مزيج قادر على تغيير إياد جزريا وها قد تغير أصبحت الابتسامة لا تفارق وجهه حتى نظراته إليها تشعر وكأنها تتلألأ كالنجوم فى لمعانها من شدة حبه لها..

مريم بخفوت: إياد هيا أسيل فين؟

إياد: عايزة حاجة يا حبيبتى؟

مريم بخجل: امممم بس من أسيل!

إياد بتسلية: إيه وأنا منفعش؟

مريم بخجل: بطل بقا وقولى هيا فين؟

إياد ضاحكا: ماشي هيا خرجت فى الجنينة من شوية!

أومأت له وسارت مبتعدة عنه تحت نظراته المشتاقة لعناقها، وتقبيلها كما تستحق بل ،وتذويب الثلج البارد عن قلبها القاسي لتشعر بحبه وجنونه الميؤوس منه لها..

بحثت عنها فى كل مكان ولم تجدها فخمنت أنها ربما فى الخلف..وبالفعل ذهبت خلف المنزل حيث الاشجار الطويلة لتشعر بيد قوية تمسك بها ،وتجذبها نحو المجهول..اصطدم ظهرها بالحائط بفعل يديه القوية لتطالع وجهه بذهول..هى تقريبا قد نسته..لا هى نسته بالفعل منذ خطوبتها وإياد وهى لم تراه هل أتى لينتقم كما يحدث فى الأفلام؟ فكرت بجنون..

سليم: إيه اتفاجأتى بيا يعنى؟

مريم محاولة ابعاده: إنت مجنون إزاى تيجى هنا؟

سليم بصراخ: أنا فعلا مجنون.. إنتى إزاى تتجوزى غيرى أنا مش قلتلك إنتى ملكى ،وكان على وشك لمسها لتقول بجنون أكبر من غير تفكير..

مريم: أنا اتجوزته علشان أنتقم منه لبابا!

طالعها بشك لتكمل: صدقنى أنا بكرهه أوى واتجوزته علشان انتقم وبس!

سليم: وهتنتقمى إزاى؟

مريم بارتباك: آآ هـ..هخلى يتعلق فيا ويحبنى ،وبعدين اسيبه ،واهرب منه وأخلعه! أنا ضحيت بنفسي علشان أنتقم منه..

سليم: ماشي هصدقك وهستناكى والا صدقينى هتندمى ندم عمرك!

أومأت له بخوف ليقترب منها ويعانقها بقوة وهى ترتجف من اقترابه لخوفها منه أرادت أبعاده وضربه لكنها شعرت بالخوف فهو ذات مرة عندما حاولت صده ضربها بقوة على وجهها وكان عليها استخدام العديد من الحجج لإقناع والدتها أنها مجرد حساسية..

سليم: قولى بحبك يا سليم!

نظرت إليه بصدمة وهى تبتلع ريقها ليحاول الاقتراب منها مجددا لتقول دون وعى وهى تريد الخلاص فقط: بب..بحبك يا سليم..قالتها مغمضة عيناها بوجع وهى التى قررت عندما تنطقها لأول مرة أن تنطقها لزوجها وحبيبها إياد..فتحت عيناها و وجدته قد ذهب لتتنهد بارتياح وتلتفت لتعود إلى زوجها لفتح عيناها بصدمة كبيرة..هل كان هنا؟ منذ متى؟ هل سمع ما قالته؟

سارت نحوه بتعثر لتجد أسيل خلفه تطالعها بنظرة غريبة لم تعرفها..طالت نظراتها و إياد ليحمحم بعدها بقوة ،ويمسك يدها بقسوة لم تعتدها منه وهو يقول: الحفلة خلصت والناس روحت وإنت لسا بتدورى على أسيل ،واكمل بقسوة وهو يضغط على يدها بقوة آلمتها: خلينا نكمل الحفلة فى اوضتنا! وجذبها وسار بها نحو باب المنزل..

سماح بقلق: كنت فين يا إياد؟

إياد: كنت بدور على مريم ولقيتها تصبحوا على خير ،واكمل طريقه للاعلى ليوقفه صوت صدح فى أرجاء المنزل..

-كده بسرعة يا إياد..الحفلة لسا مخلصتش !

****

نهاية الفصل

الفصل الثاني والثلاثون

خرجت من تلك الغرفة وعيناها تنظر للأسفل بخجل شديد صعدت عبر السلم الخشبي وسارت نحوه..وعندما طال صمته رفعت رأسها لتراه بأجمل إطلالة بحلته السوداء وتصفيفة شعره البديعة كان وسيما بحق ،وعيناه ،و آه من عيناه التى تشعرها وكأنها مجردة من الثياب ،وبالفعل فما ترتديه يظهر اكثر مما يخفى منذ رأته فى الغرفة على السرير صرخت بخجل وهى على يقين من أنه من انتقاه بنفسه..

كان الآخر بعالم خاص به معها كم اشتهى ذالك الفستان عليها..حسنا هو أشبه بالفستان.. كان من الحرير طويل وله شق حتى منتصف الفخذ حيث توجد عدة كريستالات لامعة..بحمالات رفيعة.. ذو صدر واسع متخذا شكل المثلث كما من الخلف..كانت بهية،وشهية بنفس الوقت وكأنها حورية خرجت من كتب الأساطير..

منسدلا على جسدها باغراء معانقا منحنياتها بشوق كشوقه إليها ،وشعرها كان حكاية أخرى فهى بالعادة تقوم بفرده لكنها الآن قامت برفعه بشموخ كما كتب لها فى تلك الورقة مع الفستان لرغبته فى دفن وجهه فى رقبتها ليستنشق أكبر قدر ممكن من عبقها المسكر..

إقترب منها بروية وبطئ كما لو أراد الانقضاض على فريسة بينما هى تطالعه بخجل محبب لقلبه..

أقترب حتى لم يعد يفصل بينهما شئ..أسند جبينه على جبينها مرددا بعشق: هو أنا قلتلك قبل كده أنى بعشق أمك؟

حنين بضحكة: لأ!

وليد بهمس: يبقى بعشق أمك اللى جابتك على الدنيا علشان تكونى ليا ملكى أنا يا ندى!

حنين بدموع: إنت ليه بتنادينى ندى؟

وليد: لأنه ده اسمك اللى اتخلقتى بيه علشان تكونى ليا يا قلبى!

وأكمل بمرح: مش عايز دموع يالا خلينا ناكل أنا واقع من الجوع وكفاية انك مكلتيش حاجة من الصبح من عندك قالها بتأنيب

حنين بخجل بعدما اجلسها: آآنت مجتش علشان كنت تحضر المفاجأة؟

أومأ لها بحب: مكنتش حابب حد يساعدنى فى أى حاجة اعملهالك!

نظرت إليه وهو يأكل بنهم ومعة تسللت من عينيها رغما عنها ماذا تريد من الدنيا غير وليد زوجها وحبيبها هى مستعدة لفعل أى شئ لاسعاده وطالما أنها لاتستطيع الانجاب فهناك أمور أخرى ستفعلها لأجله أشياء لا تفعلها سوى امرأة عاشقة بجنون..

بعد فراغهما من العشاء الذي كان لا يخلوا من عزله ونظراته العابثة معها أمسك بيدها يحثها على الوقوف للرقص..احتضنته بقوة أضحكته ليبدأ العبث معها مجددا ونظراتها الخجلة تجعله يشعر بسعادة غريبة..واضعة رأسها على كتفه بنعاس ويده تتجول على ظهرها العارى بحنان..ليحملها على حين غرة وتصبح بين ذراعيه لتتعلق برقبته وتنزل رأسها بخجل ليقهقه ،ويقول بمشاكسة..

وليد: لسا مش دلوقت يا ندى لسا فاضل حاجة!

ضربته بحنق طفولى وهى تكاد تذوب من مشاكساته التى هلت عليها مرة واحدة..

خرج بها للخارج لتشهق بقوة ويطمئنها هو بآمان المكان من العيون ليقف بها ساندا ظهره إلى ظهر اليخت..

حنين: هو فى إيه؟

أشار لها نحو نقطة ما فى السماء ولحظة وكانت تنزل من أحضانه تهلل بمرح نتيجة انطلاق العديد من الألعاب النارية بأشكال مختلفة.. تدور حول نفسها بسعادة لكم تحب منظر انطلاقها فى السماء تحت انظاره السعيدة وفى النهاية خرجت جملة أخيرة من النيران..

)-كل سنة وأنتى فى حضنى أجمل ملاك) أعقبها سماعها لصوتها يردد..

)-بحبك.. بعشقك يا ندى) قالها بعاطفة جياشة حقيقية لتهرع نحوه تبكى وشهقاتها تعلوا بيأس لاتستطيع ايقافها..يعلم بما تمر به فى هذه الأيام خصوصاً وقد بات يراودها الشعور بالنقص والعجز.

وليد: ندى..ندى كفاية يا حبيبت....ليفاجأ بها للمرة الثانية تبادر تقبيله لكنها فى هذه اللحظة كانت تطلب منه الاستمرار فى اغداقها بالحنان والعطف..وهو لم يبخل فبادلها قبلتها بجنون فاق جنونها..طالت اللحظات حتى قطعها هو بتلبيسها عقدا مرصعا بالعقيق الأحمر لتقول بدموع: كفاية يا وليد إنك افتكرت عيد ميلادى أرجوك آآنا م..مش عايزة ح....

وليد: ده حقك يا ندى..إحنا اتجوزنا فى ظروف خاصة ودى شبكتك حقك! وأمسك بحلقتا الطقم وكذالك الأسوار والخاتم الخاص به ليلبسها إياهم قطعة قطعة أعقبها قبلة لكل مكان ولم يكتفى بذالك بل حملها مرة أخرى وسار بها نحو الداخل ومن ثم إلى الأسفل حيث غرفة النوم وهو مازال يردد لها بكلمات الغزل والعشق التى تحبها منه..حيث تمنيا أن تتركهما الأحزان وشأنهما فيكفى ما عاشاه الإثنان من بعد وشقاق..فكما صبرت على المحن والشدائد التى تلقتها كان الله عطوفا ورحيما عليها حيث رزقها بعشق رجل ك وليد فهذه كانت آخر ما فكرت به قبل أن يأخذها هو نحو دوامة عشق آخر..

****

فى شقة خليل،،

انتهت أية من حمام العطور الخاص بها والذي يريحها بشكل كبير..ارتدت قميص نوم حريرى باللون الكريمي ،وصففت شعرها ،و وضعت بعض القطرات من العطر الخفيف على رقبتها لتفتح

الباب بابتسامة ساحرة سرعان ما اختفت عندما وجدت خليل يبكى..

هرعت إليه تحتضنه بقوة وهى تقول بخوف ولهفة: فى إيه يا خليل؟ إنت بتعيط ليه؟

شدد على احتضانها وهو يقول: تعبان يا أية..تعبان أوى مبقتش بعرف انام..على طول بشوف كوابيس أكيد ربنا غضبان عليا..

شعرت بالحزن الشديد عليه فهى من قبل قد مرت بذات الأمر فى بداية توبتها الى الله..ربتت على كتفه بحنان وقالت: متقلش كده يا حبيبي ربنا دايما رحيم معانا وبيقبل توبتنا لو كانت نصوح لوجهه تعالى..

خليل: إزاى؟

أية بحب: أنا سبق وعملتهم وبجد حسيت بالفرق وبتمنى فعلا أن ربنا يكون غفرلى ذنبي..شروط التوبة النصوح هى..

أولاً.. إنك تكون مخلص فى توبتك يعنى تكون لوجه الله الرحمن الرحيم..

ثانياً..إنك تبعد عن المعصية نهائي وتقلع عنها ومترجعش ليها بتاتا..

ثالثاً..لازم تندم ندم شديد على اللى عملته..

رابعاً..لازم تعزم على انك مترجعش الذنب والمعصية مرة تانية..

خليل: ب..بس أنا عملت كل دول ليه مش حاسس بالطمأنينة اللي إنتى حساها؟

أية: يا حبيبي لازم تتفائل ربنا أرحم على العبد من أمه تخيل ،وربنا بيقول﴿قل يا عبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾

خليل: يعنى إيه؟

أية بحنان: يعنى ربنا بيدعوا اللى ارتكبوا المعاصي والذنوب للتوبة مهما كانت ذنوبه فهو هيغفرها جميعاً حتى لو كانت مثل زبد البحر والذنوب دى مبتتمحيش إلا بالتوبة لرب العالمين..

خليل بعشق: إنت ِ جبتى الكلام ده منين؟

أية بابتسامة: من الكتب اللى بتجبهالى إنت! إيه رأيك نحدد ساعة معينة كل يوم نقرأ فيها كتاب للتفسير؟

أومأ لها بحب لتمسك بيده وتدعوه للوضوء ،وبالفعل توضأ لينظر لها بتساؤل لتجيب بحب خالص: هنقيم الليل أنا وياك وهنبدا من اليوم!

نظر لها نظرة لم تستطع تفسيرها لكنها اشعرتها وكأنها ملكت قلبه وتغلغلت فيه بقوة..

انتهيا من القيام ودموعهم مازالت على وجههم من أثر الخشوع ف لأول مرة شعرا بالراحة ليحتضنها بقوة لتقول: ها حسيت بأيه؟

خليل: مش عارف شعور غريب بالراحة والهدوء والسكينة لأول مرة حسيت بيه..

تبسمت بحنان وامسكت بيده وتمددت هى اولا ليتمدد ،و ينام هو الآخر على فخذها يطلب الدفئ والراحة لتلمس على خصلات شعره الكثيفة وتقول بحنان: متيأسش يا حبيبي ربنا هيغفرلك أكيد والراحة اللى حسيت بيها دى هتزيد كل ما تصلى قيام الليل..وفى قلبها ترجوا المغفره له ولها..لحظات وغفيا وشعور الراحة والاطمئنان والسكينة يحفهم لأول مرة..

****

)-كده بسرعة يا إياد.. الحفلة لسا مخلصتش)؟!

التفت الجميع ينظر إلى القائل بذهول وصدمة خاصة سماح التى كانت نظراتها تميل للازدراء والاستحقار..وكانت أول من نطقت..

سماح بكره: أكرم! ؟

أكرم بسخرية: سماح ازيك عامله إيه؟ وشملها بنظراته الخبيثة ليردف: إنتى اتشليتى؟

إياد بقوة لألم والدته: أكرم بيه مشرفنا هنا إيه اللى بيحصل في البلد؟

أكرم بحده: ولد..احترم نفسك لما تكلم أبوك!

إياد باستحقار وهو يقترب منه: تصدق أن ما يشرفنيش تكون والدى إنت اكتر إنسان مريض شفته فى حياتى!

شهقت مريم بخفوت هل والده مازال على قيد الحياة؟ ألم يقل لها أنه لم يعد موجود فى الحياة! ربما لم يرد الخوض فى هذا الغمار..

أكرم بسخرية: ما إنت خلاص إبنى ده أنت حتى ماخد نفس شكلى ولا إيه؟ وأنت ابن أبوك ولا إيه؟ قالها وهو يتفحص بمريم بنظرات لم يفهمها سوى إياد الذي صاح بعنف..

إياد: متقلش كده أنا ممكن مع الأسف بشبهك بس مستحيل أعمل عمايلك الحقيرة واردف بقوة: بره اطلع من حياتنا بقا ،امسكه من كتفه وطرده خارج المزرعة ليعود وملامح الجمود ترتسم على وجهه ليقول: إنتى كويسة؟

أومأت له والدته بحنان ليكمل: روحى نامى ومحدش يعرف أسيل أن البنى آدم ده كان هنا !

وصعد إلى الأعلى تحت نظرات والدته المتألمة لتقول بعدها لمريم: روحى شوفى جوزك يا بنتى هو محتاجلك دلوقت! قالتها وذهبت هى الأخرى لملاذها بينما مريم وقفت بحيرة وشعور الخوف يتسلل لقلبها.. لم تفهم شئ مما حدث ف بالفعل إياد يشبه والده كثيرا..إتخذت قرارها ستصعد إليه وليحدث ما يحدث..

تردد فى الدخول للغرفة لكنها حسمت أمرها وفتحت الباب بخفوت لتفاجأ بالغرفة مقلوبة رأساً على عقب..لم يبقى شئ إلا وقد تم تكسيره حتى يده لم تسلم وقد جرحت وأصبحت تنزف فهرولت نحوه بخوف وهى تقول بلهفة: آآنت عملت إيه؟ ايدك بتنزف؟ وامسكت بها لتحاول تنظيفها لينفضها عنه بقوة..

نظر إليها ثم بدأ يضحك بسخرية مريرة استغربتها ليقول بكره عكس ما بداخله..

إياد: احنا انتهينا ،وهقولهالك إنتى اللى كسبتى وأنا اللى اخسرت طلعت واحد غبى تحت ايدك..

اطلعى بره...بره ! قالها بصراخ مرير لتبدأ بالنشيج وقد ايقنت أنه سمع ما دار بينها وبين سليم فوقفت بصعوبة ،وهى تقول ببكاء أليم وشعورها بالندم يقتلها..

مريم: أرجوك اسمعنى عارفة إنى اغلطت بس صدقنى أنا حبيتك من كل قلبى ،والانتقام ده اختفى لما حبيتك بجد!

لم يحتمل كلماتها ،وهو يعلم صدق نبرتها ،ولكن رؤية ذالك الرجل معها أفقدته عقله ليقول بقسوة مخيفة..

إياد: أنا ولا حبيبك اللى كنتى فى حضنه ،وياترى الحكاية اتعدت الاحضان كمان ولا ايه؟

مريم بصراخ: متقلش كده أرجوك أنا مش خاينة ،وصدقنى الراجل ده أنا معرفوش و..........

هو وقد مل من كذبها ،وتمثيلها فقال بصوت جهورى..

إياد: كفاية كدب ،وتمثيل إنتى كنتى فى حضنه ،ومحاولتيش حتى تزقيه..اللعبة خلاص انتهت ،وانا مش عايز منك حاجة خلاص عشان كده بره...بره!

قالها بصوت مجروح من كثرة صراخه لتنظر إليه باعين غشيتها الدموع لتفتح الباب ،وتخرج بعد أن القت عليه نظرة جريحة محتاجة متألمة تعاتبه هو حتى لم يسمع ما عندها..أغلقت الباب لتستند عليه بظهرها وهى تعنف نفسها ودموعها تنزل بغزارة على حظها فاليوم كانت ستعترف له..حدثت نفسها بسخرية ها قد ضحيتى بنفسك لأجل الانتقام والان ماذا ها قد وقعتى له ولكن بعد ماذا فانتى خسرتيه وتضحيتك ذهبت هباءَ منثورا فتضحيتك لا تستحق من الأساس..وايقنت ذالك ولكن بعد فوات الأوان..

****

فى الصباح،،

كان عمر وسهير يجلسان أمام التلفاز فاليوم إجازة من الشركة..كانت سهير مركزة فى الكتاب الذي بين يديها..وعمر ينظر إليها بحنق فهى أصبحت مؤخرا لا تهتم به بل وبنفسها أيضا..فقال بنظرة ذات معنى وهو ينظر للتلفاز.

عمر: إيه المزة الجامدة دى؟

رفعت رأسها لتطالعه بقوة وتنظر لما ينظر إليه بصدمة: آآنت بتقول إيه يا عمر ،و وقفت أمام التلفاز لتكمل: أدى اخرتها قالتها بتأنيب..

ليقول دون تفكير: أعمل إيه دى زى القمر وبتهتم بجوزها مش زى اللى عنا!

عندما لم يجد إجابة رفع رأسه لينظر إليها بصدمة..شتم نفسه بقسوة آذاها نعم آذاها بشدة هذه المرة ولكن......

عمر بهلع: س..سهير أنا مش قصدى و.......ولم يكد يكمل جملته لتسارع الدموع فى الانهمار من عيناها لتصعد بسرعة نحو غرفتها تبكى وتنتحب..فهو جرحها فى اصعب شئ وهو أنوثتها..

تنهد بألم فمتى سيتخلص من هذه العادة أن يتحدث دون تفكير هو أراد توصيل فكرة معينة لها لكنه أوصلها بصورة خاطئة..صعد مسرعا يلحق بها ليجدها تبكى بقوة وهى تحاول لم الزجاج المكسور فازاحها بحنان وهو يردد: أنا هلمو عنك انتى ارتاحى!

شهقت بألم وهى تقول: مينفعش ده واجبى وأنا اللى كسرته!

أمسك بيدها بقوة واجلسها على السرير ليضم وجهها بكفيه وهو يقول: آآنا آسف بجد مكنتش أقصد أجرحك! بس كنت عايز الفت نظرك لحاجة..

سهير ببكاء: بس جرحتنى بكلامك أوى يا عمر أعمل إيه اذا كنت مش جميلة بالصورة اللى عايزها بس كان ممكن توصلى اللى إنت عايزه بطريقه احسن من كده؟ قالتها بلوم وعتاب

عمر بحده: متقوليش كده انت اجمل وحدة شفتها فى حياتى و كفاية إنك مستحملة هبلى وجنونى وغبائي و.............

قاطعته بحنق: متقلش كده عنك وامسكت وجهه بيديها لتقول: وأنا كمان آسفة لإنى اهملتك الفترة دى بس مش بأيدى كنت تعبانة جداً بس بوعدك هحاول أعمل كل اللى يسعدك..

اقترب منها بشوق ليخطف أنفاسها بقبلة رقيقة طالت حتى لم يعد يكتفى بها ليحملها بين ذراعيه بعشق ويتجه نحو الحمام وسط صراخها واعتراضها الخجل وضحكاته التى تعلوا..

****

فى شقة خليل،،

كان يجلس بجانب أية التى تقرأ في كتاب ما فأظهر عدة أكياس من خلفه و وضعها أمامها لتنتبه له وتقول..

أية: أي ده ؟ وأشارت للاكياس

خليل بحنان: دول لبس أطفال افتحيهم وشوفى!

بدأت أية بفتح الأكياس لتنظر له بغيظ وتقول: دول للولاد وأنا عايزة لبس بنات يا خليل..

خليل مقهقها: إنتى متأكدة إنها بنت يعنى؟

أية بحنق طفولى: قصدك إيه يعنى؟

خليل كاتما ضحكاته: آبدا هاتيهم يا ستى خلاص هرجعهم بكرة!

أية وهى تأخذهم وتخفيهم خلفها وتقول بارتباك: آآ خلاص خليهم يمكن نحتاجهم..

قهقه على تصرفاتها الطفولية فوالدته محقة بالفعل هى طفلة وليست امرأة ناضجة..

خليل: اليوم فى كشف علشان نطمن هتخرجى امتى؟

أية بسعادة لتذكره: كمان ساعتين يا حبيبي!

اقترب منها بنية تقبيلها لتدفعه عنها وتقول بنعومة: إنت قليل الأدب مامتك جوة..

خليل بضحكة: مامتك برضه يا قمر ولا إيه وبعدين الدكتورة مها دى أنا عايز اشكرها جداً جداً جداً قالها وهو يحملها بين ذراعيه نحو غرفتهما الخاصة تحت نظرات والدته السعيدة وخجل أية من وقاحته الصريحة ولكن ماذا تفعل فهى أصبحت تتنفس عشقه وتبحث عنه فى كل مكان...

الفصل الأخير

فتحت عيناها بنعاس لتطالع وجهه الناظر إليها بحنان اخجلها.. اقترب منها وقبلها على رأسها بحنان اشعرها بالرضا ،ومزيج من السعادة مختلط بنكهة عاشقة داعب خلايا عقلها كونها استطاعت إسعاده..

وليد بعشق: صباح الخير يا حبيبتى!

حنين بخجل: ص..صباح النور!

وليد بضحكة: والله إحنا متجوزين على سنة الله ورسوله! ليكمل ويلا قومى علشان المفاجأة التانية..

حنين باستغراب: وهو لسا فيه مفاجآت تانية؟

حكاوي اركت

وليد بحب: أيوة طبعا ولسا فى حاجات تانية كمان..

حنين بسعادة: ربنا يباركلى فيك يا حبيبي!

وليد: ويخليكي ليا يا أجمل وحدة فى الدنيا!

حنين بابتسامة مهتزة: بجد يا وليد؟

وليد مقبلا إياها: طبعا يا روح وليد ويالا قومى علشان نخرج!

حنين بخفوت خجل: ط.. طب متقوم إنت الأول!

وليد مقهقها: لأ مش قايم إنتِ الأول! قالها بمشاكسة

نهضت هى بقلة حيلة والخجل يعتلى وجهها شاكرة ربها أنها ترتدى قميصها القصير بعدما البسها إياه سارت مسرعة نحو الباب لتلتفت إليه لتجده يحدق بها بتفحص ليقول غامزا بعبث يجيده: هو القميص قصر كده ليه يا جدعان وبقا احلى

و......آآه يا مجنونة!

كانت قد أمسكت بالوسادات الاسفنجية الملقاة على الاريكة والقتها عليه بالتوالى لتصيبه فى رأسه وسط ضحكاتها الفاتنة التى تجعله يهيم بها عشقا..

فى الطريق،،

حنين بالحاح: قولى بقا إيه هيا المفاجأة التانية؟

وليد بغيظ: قلتلك قبل كده المفاجأة اسمها مفاجأة فهقلك عليها إزاى يعنى؟

أدارت رأسها للجانب الآخر وهى تقول بحنق طفولى: خلاص خلاص..مش عايزة أعرف!

ورغما عنه ابتسم على لطافتها ليردف بجدية: بس فى مشوار كده لازم نروحه قبل المفاجأة لينظر لها نظرة ذات معنى..

وهى فهمتها جيدا لتقول بتخبط: آآ ماشي ...فلقد آن أوان اللقاء بعد طول انتظار..

وصلا إلى فيلا العائلة ليستقبلهم عمر مبتسما لسعادتهما معا.. إحتضن حنين بقوة وهو يقول..

عمر بخبث: إيه ده يا حنين إنتى احلويتى كده إزاى؟

وليد بغيره: عمر اتلم وخليك فى حالك..

عمر غامزا حنين المتوردة: دى أختى يا عم بهزر أنا حر معاها واقترب منها مجددا ليقبلها على رأسها بحنان ليبطل وليد محاولته ،و يمسك بمعصمها ويجذبها نحوه ليقول بغيرة مجنونة: عمر حنين خط أحمر ملكش فيها روح شوف مراتك أحسن..

حنين بابتسامة زاهية: وعلى سيرة مراتك هيا فين؟

عمر: آآ بتاخد شاور شوية وهتنزل ليقهقه وليد على نبرة صوته وقد فهم الأمر ليغمز لأخيه الذي ضحك هو الآخر بينما تحمر وجنتاها بخجل لفهمها ما يقصدان هذان الاحمقان قليلا الأدب..

عمر بمشاكسة: بقلك يا حنين أنا عايزك فى كلمة كده وحاول إمساك يدها..

ليقول وليد ضاغطا على أعصابه: عمررر .

عمر بتسلية: اختى يا عم حرام يعنى؟

وليد بعصبية: يا اخى هى غلطة خالتى يوم ما رضعتك وبقيت أخوها..

نزلت سمية من الأعلى بعدما سمعت أصواتهم فعلمت بمجيئهم فاقتربت نحوهم وهى تقول شاكرة: الحمدلله.. ازيكوا يا ولاد؟

اقترب منها وليد واحتضنها بحب خالص ليترك بعدها المجال أمام حنين التى نظرت لوالدتها بشوق مماثل لتهرول اتجاهها وتحتضنها بقوة ودموعها تتساقط على خديها لتطوقها سمية بحنان شديد وتقول: سامحينى يا حبيبتى! سامحيني يا بنتى!

حنين بدموع: إنت اللى سامحينى يا..مم.ماما! نطقتها وشعورها بالسعادة يتضاعف..

سمية مقبلة كافة وجهها: ندى بنتى ندى واحتضنتها مجددا ،وغلبت عليهم عاطفة الاشتياق..

ليصدح صوت من الخلف..كان قد استمع للحوار منذ بدايته..

)-ندى..حنين تبقى ندى(

قالتها أية ومشاعر الصدمة ،والذهول يعترى وجهها الأصفر..كانت تمسك بيد خليل بعد عودتهما من الكشف الطبي فى العيادة..ودون شعور ضغطت على قبضته بقوة ،وكانها تفرغ صدمتها فيه ،وهو بدوره ضغط على يدها يشعرها بوجوده بقربها..

التفت الجميع ينظر إليها بعجز لم يريدوا أن تعلم الحقيقة بهذه الطريقة نظرت حنين لوليد ليبتسم لها بثقة لتقترب من أية وتقول بهدوء: أنا هفهمك كل حاجة تعالى ،وامسكت بيدها لتترك يد خليل الذي لم يرد تركها على الاطلاق خوفا عليها ،ولكن نظرة خليل انبأته بضرورة المواجهة ،وبالفعل دخلتا لغرفة الضيافة ولم يدع وليد أحدا ليدخل بعدهم..

قصت حنين كل شئ منذ البداية لترفع وجهها فجأة لتطالع وجه أية الذ بدى جامدا لايضج بالحياة لتقول بقلق بالغ: أية اتكلمى؟ قولى أي حاجة؟

تكلمت أخيراً بسخرية: أقول إيه.. أقول إيه ثم صرخت بوجع: خليييييل!

هرع الجميع إلى الغرفة والخوف يدب فى اوصالهم من صراخ أية..حاول الجميع تهدئتها حتى حنين لم تستطع ليقترب منها خليل ويعانقها بقوة لتتمسك به كطفل تائه وتقول بصوت ميت: أرجوك يا خليل خدنى من هنا على بيتنا أرجوك..

وهل يستطيع خليل سوى الرضوخ لطلباتها فحملها لعدم قدرتها على التحرك ومر من أمامهم وخرج وقلوبهم مطمئنة عليها فهى مع خليل الذي وللحق قد استعاد ثقة الجميع به لصدق توبته وإخلاصه..

صدمات الحياة لاتنتهى لابد أن نعيش حياتنا بحلوها ،ومرها سواء قبلنا أم لا تلك هيا الدنيا..نعترض نتذمر ،ونكابح مشاعرنا ،وتفكيرنا من الانسياق نحو الحقيقة، التى ،ورغم ألمها ،و وجعها إلا أننا سنواجهها بالفعل شئنا أم أبينا وجدنا فى هذه الدنيا لعدة اختبارات ،وما لنا سوى اجتيازها..

****

فى المزرعة،،

على مائدة الإفطار،،

سماح موجهه سؤالها لمريم: هو إياد فين يا بنتى؟

مريم بخفوت: م..مش عارفه يا ماما!

سماح بضيق: إزاى يعنى مش عارفه جوزك فين؟

أسيل بسخرية: هه وتعرف ليه هيا فاضية للحجات دى!

نظرت مريم لطبقها بحزن ودموعها تهدد بالسقوط ليصدح صوته البارد..

إياد: صباح الخير!

سماح بقلق: إيه ده أنت كنت بتجرى من الصبح كده؟

إياد بنظرة ذات مغزى: ما هو اللى يعيش هنا أكيد هيخرج بدرى ولا إيه؟ قالها بنبرة مبهمة..

سماح بحيرة: هو فى إيه لكل ده؟

أسيل باستحقار بينما ترأس إياد الطاولة وعلى يمينه والدته ،وشماله مريم حيث مكان أسيل الاساسي: أبدا يا ماما كل الحكاية أن إياد غير نظرته لبنت كده كانت عاملة فيها شريفة بس.........

إياد بقوة: أسيييييل..

انتفض الجلوس لشدة صوته لتنتفض وتشعر بنغزة قوية فى قلبها ،ودموعها قد بدأت بالنزول لتكمل أسيل دون مبالاة: مش من آداب الأكل إنك تقومى واحنا قاعدين مش كدة يا إياد؟

مريم بصوت باكى: أنا شبعت عن إذنكوا ، واسرعت تختبئ من عيونهم التى تتهمها بقسوة دون اعطائها فرصة أن تدافع عن نفسها..فرصة هى اضاعتها بيدها فكان بامكانها إخباره بما يحدث حولها لكن خوفها كان له النصيب الأكبر..

بعد لحظات صعد إياد للأعلى ليبدل ملابسه فهو قد نام ليله فى غرفة المكتب..لم يستطع النوم معها فى غرفة واحدة والا لقتلها فهو البارحة احتاج برود العالم أجمع كى لايؤذيها..المشكلة لا تكمن فى علاقتها بذالك الحقير وانما فى خيانتها وتركها لنفسها تحت لمساته القذرة..

فتح الباب ،ودلف لتجحظ عيناه بشده ،وتعلوا خفقات قلبه بخوف مميت وهو يراها على الأرض كالجثة الهامدة..فزع بشدة وهرع إليها يحتضنها بين ذراعيه لكنها لاتحرك ساكنا وفتح فمه على وسعه عندما رأى الدماء تخرج من بين ساقيها..

جمود اصابه واحتل كيانه هى لن تتركه ،وتذهب ستدافع عن نفسها أمامه وسيعطيها فرصة نعم.. استفاق من شروده ليسرع بالباسها الحجاب ويحملها ببطئ لينزل بها مهرولا تحت نظرات كل من والدته المصدومة القلقة ونظرات أسيل الخائفة والتى لحقت بأخيها للمشفى تحت دعوات سماح الخائفة على مريم..

فى المشفى،،

جالس أمام غرفة العمليات بعجز والندم يأكله اكلا وبجانبه أسيل..التى شعرت بمدى حقارتها فقط لكونها رأت مريم مع سليم حكمت عليه ربما هو من كان خاطئا ومذنبا وليست هى..لكنها فقط شعرت بانجذاب نحوه و....

إياد: آآخايف تضيع منى يا أسيل! أخرجها من تفكيرها

أسيل بتنهيدة: إنشاءالله هترجعلنا بألف خير إنت بس اتفائل..

إياد بحرقة: آآنا مسمعتهاش حتى ولا اديتها فرصة على طول صديتها وجرحتها..هـ..هى طفلة مجرد طفلة يا أسيل..

أسيل بندم: معاك حق وأنا كمان جرحتها أوى بس هى وقعت إزاى؟

إياد بهم للذكرى: معرفش بس الظاهر كانت عايزة تجيب حاجة من فوق الخزانة فطلعت على الكرسي ،و وقعت والظاهر أن وقعتها كانت جامدة وأكمل بتوعد وهو يصطك على أسنانه: هيروح منى فين وربنا لكون مموته قلبت عليه الدنيا بس كأنه الأرض اتشقت وبلعته..

ابتلعت أسيل ريقها بصعوبة لتقول بخفوت مغيرة الحديث: أكرم بيه هيسافر الليلة..

إياد بسخرية: طبعا مهو مقدرش ياخد اللى هو عايزه فيأس..

أسيل بقهر: كان عايز فلوس مش كده؟ علشان يصرف على بنت.......

إياد مقاطعا: هششش متغلطيش العيب مش عليها العيب على اللى اسمه ابوكى وبس..وعقب انتهاء الحديث خرج الطبيب أخيراً ليصدمهما بالخبر..

إياد بلهفة: ها ازيها دلوقتى؟ انطق يا رائد؟ قالها بعصبية

الطبيب رائد وهوصديق إياد: قدرنا نوقف النزيف الحمدلله بس ربنا يعوض عليكوا يا إياد لسا العمر قدامكوا.. قالها بأسي

لم يفهم أى مما يقول بماذا يعوض عليهم فقال بصدمة: ق..قصدك إيه؟

الطبيب رائد: مراتك كانت حامل فى الأسابيع الأولى ونظرا لكون الحمل ضعيف و فى بدايته ،و وقعتها كانت جامدة فقدنا الجنين..

أغمض عيناه بألم ضاغطا على قبضتيه وكأنه يحمل أسي الدنيا هو السبب بالتأكيد تنهد بوجع وصرخ يالله..يالله...شعر بيد أسيل تربت على كتفه بمواساة تحت نظرات إعجاب رائد بها ليقول بعدما فتح عينيه: و..ومريم؟

الطبيب رائد: الحمدلله كويسة وممكن تمشي بعدما يخلص المحلول ،و تكون استريحت بس ما فيش حمل قبل ما يستعيد جسدها صحته وقوته..قالها بجدية

فهم إياد لما يلمح له فاوما بشرود وقلبه وعقله مشغولان بها..فحياتنا لاتستحق ما نفتعله من مشاكل ونزاعات...الحياة تستحق أن نعيشها برضا الله و ببساطة دون تعقيد..

لما يشأ الدخول للغرفة والشعور بالذنب يغلف قلبه..فدخلت أسيل بابتسامة باهتة معبرة عن أسفها ،وكما توقعت استقبلتها مريم بإيماءة متعبة..

بعد خروجهم من المشفى وصلوا إلى المزرعة، ومريم ترتكز على يد إياد بألم وعيناه تتابعاها بلهفة..بينما هى كانت دقات قلبها تتسارع لقربه ،و الوجع بدأ يخف بمجرد قربه منها واحساسها بلهفته عليها..

استقبلتها سماح ببكاء وقلق عليها وكم حزنت عندما اخبرتها أسيل بما حدث ،وسرعان ما أمرت إياد بأن يساعدها للصعود والاستلقاء..وعدم النزول لمدة أسبوع كامل هى تحب مريم كابنتها لطالما تمنتها لابنها وها قد حقق لها الله رغبتها..

بينما أسرعت أسيل لغرفتها لتغلق على نفسها الباب، ضائعة بين عقلها وقلبها هى تحبه..نعم تحبه لذالك هاجمت زوجة أخيها لكن هو لا يحبها بل يحب مريم..شهقت بألم وهى تفكر أنها ستتخذ تلك الخطوة..

فى غرفة نومهما،،

كان جالسا على الكرسي أمامها وقد أجل الحديث معها فيما بعد لسوء حالتها ولكن تأتى الرياح بما لا تشتهي السفن حيث بدأت هى الحديث وهى جالسة أمامه... لم ترد الاستلقاء إلا وهو يعلم كل شئ..

فبدأت بقص جميع ما حدث معها على مسامعه من اعتراضه لطريقها للمدرسة حتى الاتصالات المجهولة التى كانت

تتلقاها..رفعت راسها لترى ردة فعله لتجده يقوم فجأة و يصرخ فيها: إنتى غبية إزاى قدرتى تسكتى ليه مقولتليش؟ ليه؟

مريم ببكاء مختنق: مقدرتش خفت..خفت منه أوى ويوم الح..حفلة صدقنى أنا معرفش هو طلعلى منين حتى أنى معرفش غير اسمه بس.

نظر إليها وقال بجنون: أمال ليه مزقتهوش لما ضمك لصدره ها ليه؟ ليه؟ قالها بكرامة مجروحة..

مريم بحرقة: صدقنى خفت منه لأنه ضايقنى قبل كده صدقنى أنا بحبك بحبك أوى يا إياد قالتها ببكاء أليم..

وقف من مكانه وقال بسخرية: بيتحبينى طب إزاى وأنتى اعترفتى ليه بحبك دانا اللى زى جوزك عمرى ما سمعتها منك وبتبقى معايا بس كجسد لا وعايزة تخلعينى وتنتقمى منى اديكى انتقمتى بجد يا مريم.. إنتى اللى اكسبتى الرهان يا مراتى!

وقفت بهياج تتمسك بقميصه لقصر قامتها وهى تردد بنحيب: صدقنى الكلام ده قلته عشان يبعد عنى صدقنى أنا عارفة أنى غلط بس سامحنى أرجوك..

إياد ناظرا لعيناها بجرح: تعرفى إنى كنت يأسان إنك توافقى عليا علشان كده طلبت مساعدة أختك.. لإنى كنت شايف نفسي كبير عليكى أنا أكبر منك بكتير...

أنا واثق فيكى بس لما شوفتك فى حضنه وانتى حتى محاولتيش تبعديه عنك قتلنى لأ واعترفتى إنك بتحبيه حتى لو كذب بس كلمتك دبحتنى وجرحت كرامتى وقلبى..

تعالت شهقاتها والندم يأكلها هل لهذه الدرجة يحبها لدرجة أن يطلب من أختها مساعدته للحصول عليها..هو يرى نفسه كبير ليت كل الرجال مثله..

تقطع قلبه عليها فهى خرجت للتو من عملية مؤلمة فامسك بها

واجلسها لتطلق صرخة متألمة كتمتها بصعوبة لكى لا يقلق اعقبها جلوسه بجانبها ليكوب وجهها بيديه ويقول: القصة انتهت يا مريم خلاص! قالها بمجهود شديد..

نظرت إليه بعدم فهم ليكمل بتنهيدة: مريم إنتى.... قاطعته بصراخ مرير وهى تلكم صدره بقبضتيها الصغيرة وتردد: متقولهاش أرجوك اعطينى فرصة أنا بحبك يا إياد أرجوك أنا مليش غيرك..قالتها بنفس واحد بألم و وجع استنزف قدرتها على التحمل ،وقد اكتفت..

صدم لردة فعلها ليبعدها عنه دون فائدة فهى تعاود التمسك به بقوة ليرفع رأسها بصعوبة ويقول وقد وعى لما قصدته: إنتى مجنونة أنا مستحيل انطقها إنتى ليا وبس مستحيل أتخلى عنك قالها وقبلها على جبينها مرددا بوجع: كنت هقلك مريم إنتى قلتى اللى عندك وانا عايز أطلع اللى فى قلبى لإنى تعبت منه قوى.. قالها بقلب قد اكتوى بنار الذكريات الأليمة..

تراجعت بصعوبة شديدة حتى التصق ظهرها بالسرير لترفع يدها نحوه بحب تدعوه ليحتل أحضانها ولم يبخل عليها فهو من الأساس يحتاجه ولكن لكى لا يؤلمها جلس بجانبها ورأسه قريب من حجرها لتمسد له رأسه بحنان ويتكلم هو..

إياد: ماما حبت أكرم جدا وكان هو كل حياتها وهو كمان كان بيحبها بس بطريقته حتى أنها عارضت جدى واتجوزته من وراهم وضحت بعيلتها علشانه بس بعدين جدى من كتر ما بيحبها رضي على جوازتهم بعدين جيت أنا ع الدنيا وشفت السعادة بين عيلتى وكبرت لحد ما بقى عمرى عشر سنين وكانت أسيل عمرها سبع سنين كانت بدأت المشاكل بينهم وطبعا كله بسبب إهماله لماما ولينا وكان كل وقته بيقضيه على النت لغاية ما جيه اليوم المشؤوم..

مريم باستغراب: مشؤوم؟

إياد ودمعة قد تساقطت من عيونه ولم يحاول إخفائها على محبوبته: فى اليوم ده ماما واجهته أنه بيخنها تخيلى كان بيخنها

وبيعمل علاقات على النت وكانت النتيجة إيه أنه... أنه اغتصب امى يا مريم...اغتصبها قدامى أنا ابن عشر سنين ،ولم يحتمل ليجهش بالبكاء كطفل صغير وهو يدفن وجهه فى أحضانها لتبكى معه مريم وتحاول تهدأته ليكمل بحرقة قلب: تخيلى طول السنين ديه كان متجوز ومخلف ولا عنده استعداد يطمن علينا وامبارح تخيلى كان جاى ليه؟ قالها بمرارة..

جاى علشان فلوس الدكتور اللى قد الدنيا ولما فقد الأمل خلاص قرر يسافر مع الأسف تضحية ماما أكرم بيه طلع ما يستحقهاش خالص..

دنت من وجهه بخفة رغم شعورها بالألم إلا أنها أرادت ،و بشدة تقبيله..تقبيل زوجها وحبيبها الذي تحمل كل هذا الألم وحده..زوجها الذي كان متفهما لها ولم يخرج ذكوريته عليها بل احتواها بحنان..

مريم: بحبك وكل يوم بيجى بحبك فيه أكتر من الأول!

إياد بوجع: وأنا بحبك..بحبك أوى يا مريم ربنا يخليكي ليا واقدر أسعدك!

مريم بعشق: ويخليك ليا واقدر اعوضك!

****

وصلت سيارة وليد إلى البيت الحجرى حيث المفاجأة الأخرى لتنزل حنين وهى تصيح بفرحة وتدور حول نفسها بسعادة غامرة لتقفذ نحوه وتقول: بيتنا مش كده؟

أومأ بحنان ورفعها بين ذراعيه ليقول: ده بيتك إنتى بس يا ندى!

حنين بذهول: إزاى مش فاهمة؟

وليد بعشق وهو يحملها نحو المدخل بينما تنظر للزهور المتساقطة على الأرض برومانسية جميلة ،ويصعد بها نحو غرفة نومهما: البيت ده اتصمم ليكى وأنا كتبته ليكى !

نظرت إليه بعدم تصديق ليردف وهو يضعها على السرير بخفة: والهدايا دى هدايا عيد ميلادك من حبايبك و.........قاطعته بقبلة رقيقة شغوفة تعبر عن سعادتها وعشقها الكبير له ليقهقه بقوة ويشدد على خصرها مقربا إياها منه ليمددها على السرير وينام بجانبها قائلا: لا احنا اتطورنا بقا..

ضربته بقوة وتخضبت وجنتيها بحمرة محببة لتقول بعدها: تعرف أنا خايفة على أية أوى!

وليد بحنان: متقلقيش خليل هيعرف يهديها..

لتومأ ثم تعود لشرودها ،و هو ايقن بما تفكر فاحتوى وجهها بكفي وقال بتأنيب: إحنا قلنا إيه مش هنفكر فى الموضوع ده إلا لما يجى وقته؟

حنين بوجع: غصب عنى يا وليد مقدرتش لتمسح دمعتها بخفة تقول مغيرة الموضوع: يالا قولى بقا الحكاية عايزة أعرفها؟

وليد مستندا على كوعه وقد اراحه تغير الموضوع: دايما فصلانى..بصي يا ستي لما رحنا على المستشفى لأول مرة وشفت فيها رزان كنت ما صدقت شفتها عشان انتقم لكن بعد ما اتصلت بيا بنفسها تطلب منى اقف جمبها لانها وحيدة بصراحة شفقت عليها وسامحتها والحمدلله السرطان طلع حميد واتعالجت..

حنين بغيرة واضحة: آه وتقولى أنا عمرى ما حبيت غير ندى..ندى دى بنتى قبل ما تكون مراتى أمال اتجوزت رزان ليه ها؟

وليد مقهقها: مهو أولها وآخرها كان لازم هتجوز فاتجوزت رز....... آه إيدك بقت تقيلة..

حنين بغيظ: علشان تحرم تقول إسمها بينا وارادت النهوض ليسقطها أسفله وينظر لعيناها بعشق: وهو دخول الحمام زى خروجه يا حلوة ،وسقطت هى فى بحور عشقه

كعادتها..فهى قد سلمت له روحها وقلبها وما تملك لتسعده وهى ترجوا الله أن يحقق لهما امانيهم...أو امنيتهم الوحيدة..

****

وصلا الشقة فوجدا ماريا نائمة بسلام على الأريكة أمام التلفاز وبيدها كتاب كانت تقرأ فيه..فدخل بها لغرفة النوم واجلسها على السرير، وكلاهما يلازمه الصمت منذ خروجهم من بيت عائلتها، وذهب مسرعا ليتفحص المياه فى البانيو ،وعندما أصبحت جاهزة خرج وحملها مرة أخرى وهى ساكنة لا تعترض..

خلع عنها جميع ملابسها و وضعها فى حوض الاستحمام بعد أن وضع بعض العطور الخفيفة كى تنعشها قليلا، وجلس خلفها بملابس عمله ،وظل يمسد لها ظهرها فهذه الحركة تريحها للغاية..أخذ يلعب بخصلات شعرها التى استطالت ليقول بألم لحالها: اتكلمى يا أية..أنا سامعك..طلعى كل اللى جواكى يا حبيبتى..

لحظات ونجح الأمر ليسمع صوت شهقاتها يعلوا وهى تتمتم: مم..مات يا خليل...تخيل هو مات لأ..و و..وماسفرش..كان

هنا..و..وآآنا ك كنت بكرهه ب..بس أنا مش بكرهه آآ نا بحبه يا خليل..

خليل: هششش أهدى خلاص..

أضافت: وآآحنين طلعت آختى نندى تخيل واجهشت ببكاء شديد..

هدأها خليل قدر استطاعته وانهى حمامها بهدوء ليعاود حملها للخارج ثم ألبسها الروب الخاص بالاستحمام وأجلسها على السرير ،وذهب بخفة وأخرج له بيجامة مريحة ليرتديها فى الحمام ،ويعود لها ليجدها تصرخ بفزع اصابه بالهلع..

أية: آآنا بنزف..خليييل! ؟

خليل بخوف: آآ هدى آهدى أعمل إيه دلوقت؟ قالها بارتباك وهو لايدرى ما يفعل..

أية بوجع أرهق قلبه: اتصرف نادى على مامتك بسرعة آآآآه بسرعة يا خليل..

لحظات وكانت أية تصرخ بوجع حقيقى لينظر لها خليل بوجه شاحب وقلبه بات ينبض بخوف من فقدانها فإن فقدها فسيفقد حياته حتماً وصوت والدته يدور وهى تصرخ به بجنون دون فائدة فلقد أتت النهاية ،وفات الأوان، وانتهى الأمر....

****

وفى منطقة على البحر كانت تجلس أمامه ما إن إتصل بها وطلبها لتقابله وهى وافقت لتعرف ما يريد لم تسأل من أين أتى برقم هاتفها فذالك لن يصعب عليه..

سليم بهدوء: من غير مقدمات تتجوزينى؟

أسيل بدهشة: إنت بتقول إيه؟

سليم بجدية: صدقينى أنا بحبك وعلشان كده بقلك تتجوزينى؟

أسيل بسخرية: إنت عايزنى أقبل فى واحد كان فى يوم من الأيام بيحب مرات أخويا! مش يمكن بعد كده تحب غيرى..

سليم بخفوت: أنا بعترف أنا محبتهاش صدقينى يمكن كان مجرد إعجاب بس مش أكتر بتمنى تعطينى فرصه!

أسيل بحيره: بس..بس أنا.....

سليم: صدقينى مش هتندمى! وهعمل كل اللى أقدر عليه علشان أسعدك..

أسيل: طب وإياد اللى بدور عليك علشان يقتلك؟

سليم: صدقينى مستعد أروح عنده دلوقت ويعمل فيا اللى عايزه المهم يوافق على جوازنا..ها قلتى إيه؟

أسيل: أنا آآآ........

الخاتمة

تمضي الأيام ويسير بنا الزمان نحو المستقبل..نحو ما كان مجهول بالنسبة لنا..نحو ما كنا نخافه ونرهبه من أن يكون ملئ بالمشاكل و الحظوظ السيئة..ولكن ها هو العمر يمضي ،ونكتشف أن ما أردناه كان فى الغالبية شرّ لنا ،وما أراده الله كان دائما خير لنا..

وها هم الأبطال يعيشون حياتهم رغم المآسي التى واجهتهم من قبل ونسأل أنفسنا ولما البعاد والتضحية وفى النهاية سنكون مع بعضنا البعض..

لأن الخوف، والضعف ،والعجز مشاعر تجتاحنا وتجعل منا ضعفاء وقت حاجتنا لنكون أقوياء..نظن أننا بتضحيتنا لأجل احبائنا نكون فعلنا الأصح لكن لا ندرك سوء اختياراتنا إلا بعد فوات الأوان وربما نكون محظوظين حيث نستطيع تصليح وادراك اخطائنا فالمهم هو الإعتراف بأننا قد اخطئنا يوماً ما..فهذا لا يقلل من قيمتنا كما يعتقد البعض..

كثير من الناس يظنون أن التضحية تكون بالتخلى عن أشياء مهمة فى حياتنا لأجل أمور أخرى أغلى، و أهم..يظنون بذالك أنهم قد كسبوا الشئ الأغلى لكن مع مرور الوقت نجد أن تضحيتنا لتلك الأشياء لا تستحق..ربما يجد بعض الناس من ينقذهم من غفلتهم وهم فى الغالب محظوظين وبينما البعض الآخر لا وهو فى الغالب وحيدون..يسقطون فى هوة التراجع، واليأس والظلام..

كما الحال مع ابطالنا كل منهم ضحى بطريقة مختلفة حسب فهمه للتضحية..منهم من كان محظوظا بالنصيحة وعمل بها ومنهم من لم يكن محظوظا وخسر نفسه..فحين نضحى علينا اولا فهم الكلمة جيداً ثم نعلم من أجل من سنضحى!و هل هم يستحقون الأمر أم أن التضحية ذاتها لا تستحق فعلينا دائما وزن الأمور بعقولنا قبل قلوبنا والتفكير السليم حتى لا نندم على ما اقترفنا لاحقاً..حيث لا يجدى الندم سوى المزيد من الألم..

****

دخلت الغرفة لتقوم بمساعدته أو بالأحرى لترضيه فمنذ أسبوع وهى مهملة له ماذا تفعل ولديها طفل مشاغب ك جلال بعمر الخامسة..نعم لم تكن حامل بطفلة وانما بطفل كالملاك يحمل ملامح والده بشكل كبير ،ولم يأخذ من والدته شئ حتى قلة الأدب اخذها عن أبيه كما تقول هى..

وجدته يبحث فى الخزانة عن ملابس مناسبة لحفل عيد الميلاد الخاص بطفلة مريم أختها..نعم أختها! فبعدما شعرت بتسرب الدماء من بين ارجلها فى تلك الليلة وكم الألم الهائل الذي أصابها كانت ببساطة توصيه..

توصيه بالطفلة وهو كان بالأساس مصدوم وخائف بشدة من فقدانها بعدما اجتمعا أخيرا ،وبصعوبة استفاق من غيبوبته وأخذ يصرخ فيها متناسيا ألمها إلا أن جهزتها والدته وغادرا للمشفى بسرعة رهيبة وفى النهاية ولدت بعملية قيصرية لصعوبة وضعها والنتيجة كانت عكس ما توقعت تماماً..

فقد ولدت طفل وليس طفلة وكم شعرت بالحنق لكون إحساس خليل كان هو الصحيح..مرت عليهما العديد من الأيام كانت تفتقد فيها عائلتها التى قاطعتها لمدة لا بأس بها حتى حنين ذاتها، وفى النهاية هى ببساطة لم تحتمل الأمر حيث

ذهب بها خليل لعائلتها وكم بكت فى أحضان والدتها تخبرها شوقها لوالدها الذي لم تره ولكن هذه هى الدنيا تفقدنا أعز الناس على قلوبنا ولكن ربما كان لخير أراده الله لنا..

شعر بيدها الرقيقة تحاوط خصره بنعومة أصبحت تجيدها وتعلم جيداً أثرها عليه..ولكن رغم تأثره إلا أنه تجاهلها لتعاود الوقوف أمامه وتقول بنعومة..

أية: خليييل! بجد أنا آسفة..

أية بعند: رد عليا متبقاش كده قالتها بحنق ،ولكن دون فائدة أيضا فلم تجد سوى طريقته هو التى يستعملها حين يصالحها فاقتربت منه وانفاسها تخالط أنفاسه لتحط شفتاها على وجنته وتهمس بحرارة..

أية: خليي......همستان وخليل لم يحتمل فقد اشتعل وجدانه من شدة شوقه لها ،ولكن يا للاسف ف الشوق لم يكتمل والانفاس افترقت قبل اللقاء ،وخليل يسب ويشتم لهذه المقاطعة التى لم تكن سوى على يد جلال!

)-إنت بتعمل إيه يا بابا) ؟؟سؤال برئ ماذا يفعل بوالدته؟

توردت وجنتا أية بينما تكتم ضحكاتها وخليل يشتم ليقول بعد برهه: إنت عايز حاجة يا روح بابا؟ قالها بغيظ

جلال: أيوة عايز ماما!

خليل بحده: نعععععم!

أية بضحكة صاخبة: خليل فى إيه مالك؟ جلال يا حبيبى ممكن تستنانى فى اوضتك؟

أومأ جلال وقال لأبيه: على فكرة أنا بس اللى ابوسها مش إنت.. وانصرف بسرعة..بينما فرغ خليل فاهه من وقاحة طفله ليقول: ده ابنى؟

أية بسخرية: إيه شاكك فى الموضوع ،واردفت بلوم وعتاب ليه كده يا حبيبى؟

خليل بضيق: أعمل إيه الواد ده جننى ده ما بيحبش إلا ينام فى حضنك!

أية بابتسامة: بتغير من إبنك يا خليل؟

خليل بابتسامة عريضة: أعمل إيه، وبعدين تعالى هنا ما انتى بتغيرى من شمس اهه!

ضحكت أية بقوة وعلمت أنه لا فائدة للحديث فهما كالاطفال يغيران على بعضهما البعض من اطفالهم..الكبير الذي يبلغ عمره الخامسه، ومتيم بوالدته والصغيرة البالغة من العمر ثلاث سنوات المتيمة بوالدها..

خليل بمشاكسة: إحنا كنا بنقول إيه؟ واقترب منها محاولا تقبيلها مرة أخرى وهى ساكنة لا تتحرك تنتظر مبادرته وعندما حان الاقتراب فزع كلاهما من صوت الطفلة شمس..

)-مامى! إنتى بتعملى إيه؟) قالتها الطفلة ببراءة وهى تنظر بعيناها الخضراء الشبيهة بوالدتها إليهم..

إبتعد خليل عن أية لتقول بعدها: عايزة إيه يا روح مامى!

شمس: عايزة بابى قالتها وهى تنظر لخليل ببراءة تجعلك تعشقها ،وتريد أكلها لظرافتها..

خليل بخبث: دورك بقا! وغمزها بعبث لتضربه بخفة بينما يقول: حبيبة بابى استنينى فى اوضتك ماشي؟

أومأت الطفلة بعد أن قبلت والدها لتنظر أية لهم بغيظ..ليقهقه خليل بقوة ويسحبها إلى أحضانه يبثها حبه وشوقه الشديد لها ،ولكن كالعادة لم تكد تكتمل تلك اللحظة إلا وصوت الطفلان يصرخان معا..

)-ماما_بابى (

فزعا للغاية من صوت الطفلان لينظرا لبعضهما البعض لبرهة ثم تنطلق بعدها ضحكاتهم بقوة ،ويحتضنان بعضهما البعض بعشق شاكرين الله على رحمته ورضاه عن حياتهم الحالية...

****

بعد ولادتها بوليد زاد وزنها بشكل ملحوظ ،وكم كانت بائسة لذالك الشئ فعلت المستحيل لترجع جسدها كما كان دون فائدة ف على الأقل أية أنجبت طفلان ،وعاد جسدها كما السابق..لم ترد الانجاب بعد وليد حتى يعود جسدها كما كان ،ولكن عمر بالطبع لم يسمح لها فحملت ،وانجبت ليالي ،وقد نفذ وعده ،ولم يكتفى بذالك بل جعلها تحمل للمرة الثالثة ليرزقوا ب نادية.. تيمنا بإسم والدته تلك الطفلة التى ورثت عن أبيها ملامحه وابتسامته العذبة التى تأسر الناظر إليها كما أنها دلوعة عمها وليد..لكونها ورثت ملامح جدتها..

والان بعد أن استقلوا فى جناحهم الخاص بفيلا العائلة كانت شقتهم ك الخرابة بالطبع فعمر بالتأكيد مشغول بمشاهدة المباراة..فبعد انتهائها من التمارين الرياضية التى أصبحت تداوم

على ممارستها فى غرفة الرياضة خرجت لترى أطفالها ،ويا ليتها ما خرجت..

عمر مندمج فى شاشة التلفاز...وليد أخرج جميع محتويات الثلاجة و وضعها على الطاولة أمام أبيه ليأكلا معا ولا تريد رؤية المنظر فقشور المسليات والفاكهة كانت مبعثرة بشكل فوضوي..ليالي معها علبة شوكولا تدهن منها على وجه أختها الصغيرة نادية..

حسنا ماذا تفعل الآن هل تصرخ ،وتنتهى هذه الليلة بانفصالهم فى غرفتين منفصلتين كما يحدث كلما تشاجرا؟ لا بالطبع فهى لا تريد ذالك..

تقدمت منهم بتعب لتقول لعمر: أي ده يا عمر؟

قال دون النظر إليها: عادى يا حبيبتى دلوقت يتنضف!

نظرت إليه بعتب الهذه الدرجة المباراة أهم منها ومن راحتها بالطبع سينظف ،ومن غيرها سيقوم بالتنظيف فقالت بانزعاج واضح: طب على القليلة بصلى يا عمر وأنا بكلمك هى ده أهم منى؟ تقصد المباراة

تنهد عمر عند خسارة فريقه ليلتفت إليها ويصرخ: طب عايزة إيه دلوقت ها؟ عايزة تعملى مشكلة وتقولى انى غلطان مش كده؟ قالها بصوت جعلها ترتعب منه خوفاً، و الأسوأ أمام الأولاد..

نظرت إليه بلوم شديد جعله يندم لتسرعه كالعادة فمن لديه عادة ،وطبع فمن الصعب أن يتغير لتعطيه ظهرها بقلة حيلة ،وتأخذ نادية لتنظفها بينما هو أغلق التلفاز ،ونظر لابنه وليد ليرى على وجهه العبوس ليتنهد مجددا ،ويقول: طب هيا حقها تزعل ،وانت؟

وليد بعبوس: لأنك شخط فيها ،وزعلتها جامد ،وكمان قدامنا!

كيف لم يفكر فى ذالك فهذا تصرف سئ جدا...طفله دائما ما يثبت أنه استحق اسم عمه بجدارة فكان هو دائما الناصح له..

عمر بتفكير: طب هنراضيها إزاى؟

وليد: أى رأيك نعملها حفلة؟

عمر: مش هينفع.. النهاردة عيد ميلاد نيروز!

وليد بتفكير طفولى: اممم معاك حق طب أى رأيك نعملها جاتوه؟

عمر: امممم مش بطالة هيا بتحب الحلو بس أنا مش بعرف أعمل حاجة؟ بص إحنا هنجيب الطريقة من النت يالا بينا!

،وبالفعل أحضر عمر طريقة الجاتوه بالاناناس كما تفضلها لكنه لم يجد الاناناس فارتدى سترته وانطلق ليشترى علبة اناناس من السوبرماركت..ثم أمسك ب ليالي واجلسها على الطاولة

بجانب وليد ،وتشاركا ضحكاتهم الطفولية مع أبيهم حيث امتلئ وجهه ،وشعره بالدقيق ،والكريمة..

انتهوا من صناعتها ،وعكس ما توقع فقد انتفخت الكعكة بشكل جيد فرد الكريمة ثم وضع شرائح الأناناس ،والباقي فى فم أطفاله لينظر لها بفخر بينما الصغير وليد يقول: بابا إنت شاطر أوى!

بينما تقول ليالي بغيرة: لأ بابي أنا الشطور قالتها ببرائة اضحكت عمر بشدة..ليقول

عمر بغرور مصطنع: يا حبايبي أنا مين قدى خلينا نروح ونفاجأها يالا!

انطلقوا للغرفة ليطرق عمر الباب ليسمع صوتها الباكى يأذن له بالدخول فالتفت لطفليه: وليد يا حبيبي ممكن تروح ،وتاخد لولو تلعب فى المكعبات اللى فى الصالون؟

اوماً الطفل ثم أمسك بيد أخته رغم اعتراضها ،وذهب بينما تنفس عمر براحة ،وفتح الباب ثم أغلقه ليجدها ترضع الصغيرة نادية بعدما ابدلت ملابسها ونظفتها من الشوكولا..جلس بجانبها ثم وضع الكعكة فى منتصف السرير لتنظر إليها باستغراب لترفع وجهها إليه لتفتح عيناها على وسعهما ،والصدمة تعترى وجهها..

ليقطع نظراتها ،وصدمتها بتمثيل مضحك: ده جاتوه الأناناس اللى بتحبيه عملته أنا و وليد ،ولولو علشان نراضيكى..ثم أمسك بيدها التى تحتضن بها طفلتها وأردف بجدية: أنا بجد آسف يا سهير يا محينى!؟

رفعت نظرها ليده ثم لوجهه لتقول: يا عمر إنت دايما بتقول كده بس مش بشوف تغيير! هو على الأقل يرجع ويعتذر ،ويعترف بخطأه..

عمر: اوعدك أنى هحاول اتغير بس المهم إنتى تدوقى دى وتعطينى رأيك!

وضعت سهير طفلتها بعدما قبلها أبيها فى السرير الخاص بها بعدما شبعت ،ونامت لتلتفت لعمر الذي يمد يده بقطعة منها..تعلم أنه فاشل فى الطبخ لكن ستغامر وتتذوق صنع يده..فتحت فمها ليضعها فيع لتسمع صوت شئ يتكسر فى فمها لتفتح عيناها بصدمة ثم نهضت بسرعة لتبصقها فى سلة المهملات تحت نظراته القلقة ليقول: إنتى كويسة يا حبيبتى؟

سهير كاتمة ضحكاتها: هو إنت يا حبيبي دقت الجاتوه بتاعك؟

نفى ثم تناول قطعة منها ليصيبه ما أصابها بالظبط لتضحك عليه بقوة وتقول: جاتوه بقشر البيض يا عمر..قشر بيض مرة وحدة..نظر إليها بمكر ليقول: بتضحكى عليا يا قلبى ماشي! قالها بعبث ليردف وهو يستعد للانقضاض عليها.. الله يرحم أيام الباشميل المحروق لتنظر إليه بغيظ ليلحق بها بينما هى فهمت كلماته على الفور لتنطلق هاربة من مكانها وهو يلحق بها فلم تجد سوى الشرفة لتهرب فيها غافلة عن كون الشرفة تكشف أرض زراعية لجيرانهم ليخرج صوته مزلزلا أعماقها: سهيير إنتى نسيتى نفسك ولا إيه؟

سهير بتلعثم: و..و الله نسيت أحط الحجاب!

عمر بجدية: الحاجات دى ما فيهاش نسيت فيها إلتزام فاهمة؟ قالها بحده..

اومأت ونظرها للأسفل ولم تنطق بعدها بشئ لتجده فجأة يعتقل خصرها، ويرفعها ،ويدور بها بين وليد وليالي وهما يشاركا والديهم الضحكات...

رغم علمهم أن تلك اللحظات ستنتهى ويأتى بعدها صعوبات ،وعراقيل أخرى لكن الحياة تستمر فرغم تسرع عمر فى قراراته إلا أنه يصلح أخطائه فى الحال لا يحب تأجيلها خصوصاً فيما يتعلق بعائلته الصغيره فهو تعلم من درسه جيدا..حين يريد معاقبتها على شئ سيعاقبها بعقل ،وبالطبع لن يضحى بلحظاتهم السعيدة معا لأجل أشياء أخرى لا تستحق...

****

يجلس أمام البحر متأملا زرقته التى عكستها السماء ببراعة تجعلك تفكر بأن الماء له لون..الامواج تتلاطم مسببة سحر عجيب يطرب أذنيه..بينما زقزقة الطيور البهية تشكل لحناً يأخذك لعالم أخر كما لو لم تكن من هنا...

بينما لاح على عقله ذكرى سفرهما سويا للخارج..عندما قامت بعمل الفحوصات اللازمة اكتشفت الطبيبة النسائية أن مرض العقم لديها ناجم عن إفراز الغدة النخامية لهرمون الحليب بشكل كبير ويطلق عليه هرمون البرولاكتين ومهمة هذا الهرمون هي العمل على مساعدة الحليب للنزول من ثديي المرأة الحامل، لكي يتمّ تهيئة نزول الحليب لفترة الرضاعة التي تلي مرحلة الولادة، ويكون لهرمون الحليب تأثير على الدورة الشهرية عند المرأة، ممّا يؤدّي إلى منع حدوث الحمل، ويؤثّر على عملية التخصيب..

وشخصت السبب بأن حنين كانت تتناول بعض الأدوية المضادة للصداع بعد تعرضها لحادث السير ،وبالفعل أكدت كلام الطبيبة ليكون هذا سببا لزيادة هذا الهرمون مما أدى إلى العقم..

وقامت بعدها بكتابة عدد من الملاحظات الطبية التى تشمل تجنب بعض الأطعمة وشرب الماء بكميات كبيرة وبعض الأدوية والعلاجات التى يجب أن تلتزم بها..وكان عليهم المكوث فى البلاد الأجنبية حتى تشفى بشكل تام..وبعدها عادا الى الوطن ،ومرت ثلاث سنوات،ولم يشأ الله بحدوث الحمل ،ولكن فى بداية السنة الرابعة حدثت المفاجأة الكبرى لتغير حياتهم الى الأبد..نعم حملت حنين ليس بطفل ،وانما بتوأم ،وكان هذا تعويضا من الله على شقائهم ،و صبرهم على الابتلاء..

لا يزال يذكر ذالك اليوم بجماله ،وروعته ،وكأنه حدث فى الأمس..كم بكت فى أحضانه من شدة السعادة سجدا معا شكرا لله على عطفه ،وكرمه كما و وعدها بأداء فريضة الحج،ولكن بعد ولادتها للتوأم..انفقا من أموالهم الشخصية لدور الأيتام، والمسنين ،و فى بعض الجوامع أيضاً.. أصبحت أكثر ثقة في نفسها كما أنه سمح لها بالعمل معه كما في السابق.. وأصبحت أكثر جمالاً،وبهاءَ فى الحقيقة عادت كما كان يجب أن تكون عليه..

نظر فى ساعة يده..لقد تأخرت هل يستغرق المرء نصف ساعة لجلب بعض الفاكهة؟..ورغما عنه دب الخوف فى قلبه فهى الآن قد تعدت الشهر الثامن ،وبالتاكيد سيصعب عليها الحركة..قفذ من مكانه ،ودخل المنزل بخطى متعجلة ،وبحث عنها فى المطبخ ،وارجاء المنزل دون فائدة فصعد لغرفة النوم ليبحث فى حمامه ليتفاجأ بطفلته نائمة على السرير باسترخاء ،وراحة بينما ترتدى فستان قطنى للحمل ،وقد انحسر بين ارجلها ليظهر نصاعة فخذيها حيث كانت نائمة كوضعية الجنين..بينما خصلاتها الذهبية ملتفة حول وجهها مشكلة لوحة فنية ممتعة..

جلس بجانبها بخفة حتى لا يوقظها بالتأكيد كانت متعبة ،ولم ترد اقلاقه ،والليلة لديهم حفل عيد ميلاد اذا لا ضرر من أخذ قسطا من الراحة..وضع يده على بطنها متلمسا نعومتها ليدنوا منها مقبلا إياها بشوق ،ولسانه يخاطب طفليه نعم فهى تحمل طفلين ذكور..شعر بيد لطيفة تعبث بشعره فرفع نظره إليها ليجدها تبتسم بحنان فاقترب منها مقبلا عيناها ليقول بحنان..

وليد: تعبانة؟

حنين بلهاث: شوية مبعرفش أنام على أى جنب ايمتى أولد؟

وليد بعشق: هانت يا ندى وهيبقى عندنا محمد و مالك إنشاءالله!

حنين بضحكة سلبت عقله: لسا بتقول ندى؟

وليد مقبلا ارنبة أنفها بمشاكسة: وهتفضلى ندى ،وهتجيبلى بنت وهسميها ندى برضوا، وغمز بعبث..

حنين بتورد: مستعجل على إيه مش لما أولد المشاكسين بتوعك! قالتها بحنق

وليد: معلش استحملى ولادى لازم يبقوا اقوية ولا إيه؟

ضحكت ملئ فمها من وقاحته ،وقالت: لو كنت قادرة كنت ضربتك!

وليد مقبلا عليها أخذا إياها فى أحضانه: لا دلوقت أنا المسيطر يا روحى ،وغمرها بحنانه ،واحضانه بسعادة حقيقية..

فالله لا يأخذ منك الا ليعطيك ،وان اعطاك أغدق عليك بنعمه التى لاتعد ولا تحصى..

فالله عز وجل يقول فى الحديث القدسي..عن أبي هريرة رضي الله عنه..عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:"فقال إن الله جل وعلا يقول: أنا عند ظن العبد بي، إن ظن خيراً فله، وإن ظن شرا فله" وهما تضرعا إلى ربهم بالدعاء ،وظنا خيرا ،وبالفعل اكتشفا ذالك السبب الذي كان سببا لعقمها ،وشاء الله وتعالجت وها هم ينتظرون التوأم...

****

)-مريييم..مريييم)! ؟

خرجت مريم من الحمام بسرعة لتلبي نداءه لتجده يبحث عن شئ دون جدوى فاقتربت منه حيث كان موليها ظهره لتقول بقلق: إياد؟ إنت بتدور على إيه؟

قال بعصبية دون الالتفات إليها: ده منظر أوضة يا مريم أنا مبعرفش اقعد فيها وهى بالشكل ده و.......والتفت إليها ليفتح عيناه على وسعهما مما يرى..

مريم بتنهيدة: أعمل إيه حاولت اكون منظمة زيك بس معرفتش ،ومدت شفتها السفلى كما الأطفال..وكان منظرا كافيا لجعل قلبه يرقص ،وحال لسانه يقول: هو أنا لو اخدتها دلوقت ،ولغيت العيد ميلاد حيحصل إيه؟

مريم باستغراب: مالك يا حبيبي و وضعت يدها على خده تتلمسه بنعومة كادت تزهق روحه!

إياد لاعنا تحت أنفاسه: إنت حتحضرى الحفلة كده ،واشار لما ترتدى بغيظ شديد!

مريم ناظرة لما ترتديه بحيرة: امال البس إيه؟ الفستان كويس اهه احمر و.......قاطعها بعصبية: مش هتحضرى بيه !

مريم بحزن مصطنع: خلاص هغيره مع أن كان نفسي البسه بس يالا ،والتفتت ،وعلى وجهها ترتسم إبتسامة عاشقة ،ولحظة ،وصدح صوته ،وكانه أخرجه بصعوبة رغما عن إرادته: خلاص ،ولحظة أخرى كانت هى تتعلق فى رقبته تقبله بجنون ،وهو ما صدق فمن سيرفض قطعة حلوى بطعم العسل...

لحظات ،وانتهى كلاهما من ارتداء ملابسه بشكل كامل لتقول مريم: هيا أسيل هتيجى؟

إياد بحده: وليه السؤال؟

مريم: كل الحكاية أنى اشتقتلها بس قالتها ببراءة ،وهى تعرف أنه يغار حد الجنون..

وهو لم يمتلك سوى أن يرضخ لطلب أخته الوحيدة فهى تعذبت كما حاله ،ورضخ لقبول عرض سليم فى الزواج من أخته ،ولكن بالطبع بعدما ابرحه ضربا ،وتاكد بالفعل من حبه لأخته ،وانه نادم وبشدة على ما فعل ،وللحق جعله تحت أنظاره واختباره لثلاث سنوات ،وهو أثبت للجميع حبه لاسيل وبعد زواجهم كان يوصل أسيل للمزرعة ،ويغادر حتى لا يزعج مريم ،واياد بوجوده ،وهذا

للحقيقة اراح إياد للغاية..والان هيا حامل فى الشهر الخامس ،ومن حديث أسيل كان يلاحظ سعادتها معه ،وعلم هو صحة اختياره رغم غضبه الذي لن ينمحى أبدا من فعلته السابقة مع زوجته ،والان ببساطة تسأله عن أخته..

التقط طفلته اللذيذة كما يسميها ،وقبلها بحب ليمسك بيد مريم التى شعرت بالغيرة من طفلتها ،وهو متأكد من أن مريم لن تكبر أبدا..نزلا للأسفل ليستقبلا الحضور بسعادة ونظرات سماح ،وهدى ،وسمية تحفهم بالحنان ،والدعاء..

استقبلت مريم اختاها بعبث لتقول: الهدية الاول يختى إنت وهيا؟

نظرت حنين لأية ثم سرعان ما دوت ضحكاتهم فى الصالة ليشعران بعينا ازواجهم تكاد تحرقهم..

أية بسخرية: أنا عايزة أعرف مين الطفلة هنا؟

حنين مكملة: مريم ! قالتها ،وهى تكتم ضحكاتها بصعوبة

مريم بحنق طفولى: هو أنا هلاقيها منكوا ولا من إياد هيه!

احتضنتاها بقوة بينما صوت يصدح من خلفهم بغيرة..

)-وانا رحت فين)؟قالتها سهير ليتبادلوا الضحكات مرة أخرى..

حاول التخفى لكى لا تراه وهو يرتكب الجريمة كما تسميها هيا ،ولكن عبثا فها قد رأته..

حنين بغضب: وليييد؟ إحنا مش قلنا ممنوع ،ومصدقنا صحتك اتحسنت! قالتها وعيناها بدأت بذرف الدموع..

هرع لاحتضانها وهو يقول: يخربيت كده خلاص مش هاكل..مش هاكل امسحى دموعك بدل ما يفتكروا أنى بعمل حاجة كده ولا كده!

ضربته فى كتفه ،وهى تردد: أنت عارف أنا بخاف قد إيه كفاية أنى عرفت بالصدفة ،والا عمرك ما كنت قلتلى!

تذكر ذالك اليوم حين أجبرته هى على تذوق بعض الأطعمة ،وهو لم يرد اخجالها أما ضيوفهم ،وكانت الكارثة حيث سقط بينهم حتى اخبرها عمر بالأمر ،وكان وجود إياد رحمة لهم ،وكم بكت فى ذالك اليوم لأنها كادت تقتله حتى أنها خاصمته لفترة ،ولكن لم تستحمل ،وسامحته..

حنين: بتفكر فى الموقف؟

وليد بحب: وهو أنا أقدر انسي يا عمرى..،واخرج من جيبه سلسلتها الخاصة ليقاطعها: سهير كانت مخبياها ،ولما افتكرتها اديتهالى..البسها إياها ثم قبلها على رأسها لتحمر وجنتاها

من عيون الناظرين..

احتفلوا بعيد الميلاد بسعادة كبيرة والمفاجأة كانت أن أتى سليم مع أسيل حيث للمرة الأولى تصافت القلوب ،وتحابت القلوب فلا شئ يستحق أن تضيع سعادتنا لأجله..

رزان سافرت للعمل فى الخارج حيث لا تعلم ما سيحدث لحياتها لربما سفرها كان بداية لشئ جديد ينتظرها هناك فهى الأخرى تستحق السعادة كغيرها..

تمت بحمد الله

21/4/2017

إقرأ المزيد على

www.hakawelkotob.com